

خُطَبُ الْجُمُعَةِ وَالْأَعْيَانِ

أُقِيَّتْ عَلَى مِنْبَرِ خَيْرِ الْعِبَادِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَعَدَّهَا وَأَلْقَاهَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَائِمٍ

رئيس محاكم منطقة المدينة المنورة
وإمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

المجلد الثالث

الصلاة والزكاة والصيام

على عليه وضع آياته وأهاديته

عَبْدُ الْقَادِرِ بْنِ حَبِيبِ اللَّهِ

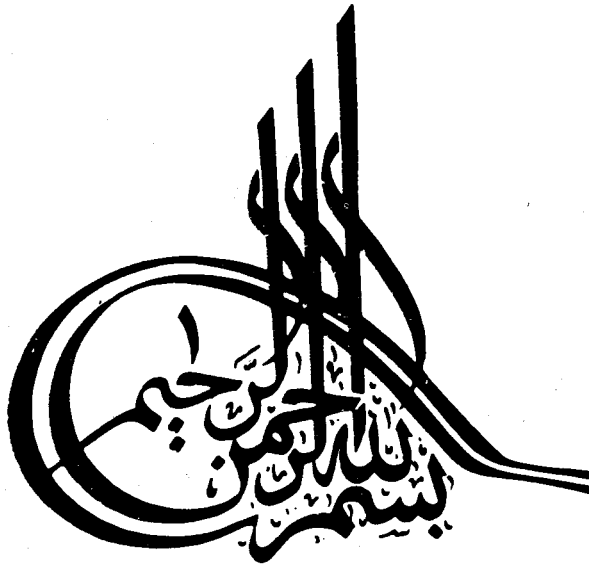
أحد علماء المدينة

دار العنابر

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م



خطب الجمعة والأعياد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعريف والترجمة لسماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن زاحم
رئيس محاكم منطقة المدينة المنورة وإمام وخطيب المسجد النبوي
وفقه الله تعالى للخير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا
محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
أما بعد . .

فقد أخذت هذه الترجمة لسماحة الشيخ من مصادر قريبة منه وهى موثقة
ومدّلة إن شاء الله تعالى والذى جمع وألف رسالة قيمة بعنوان « فضل العلم
والقضاء » والتى شرفنى بتخريج آياتها القرآنية والأحاديث النبوية على صاحبها
الصلاة والسلام والأقوال السلفية من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى
يوم الدين فأقول وبالله التوفيق والسداد والاعانة :

● أما نسبه : فهو عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن عثمان بن
محمد بن عبد الله بن زاحم بن محمد بن حسن بن سلطان بن زاحم ، من
آل فضل المرازيق البقوم من الازد محمد بن حسن ، وكُلّ له ابنان ، أحدهما
زاحم ، وهو جد آل زاحم ، والثانى عوجان وهو جد آل عوجان ومنهم
الشيخ الجليل محمد بن عبد الله عوجان المعروف فى بلدة الزبير ، وتفرّع عن
عوجان: غدِير، جد آل غدِير ، وفايز : جد آل سويد ، وآل على (١) .

(١) علماء نجد : للشيخ عبد الله البسام : ٢ / ٥٨٨ ، ٣ / ٨٧٨ ، ٨٩٩

والأزد من ذرية سبأ كما رواه الإمام أحمد رحمه الله تعالى بإسناده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه وكذا الطبراني في الكبير وفي إسناده عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف وله شواهد يُقَوَّى بعضها بعضاً ذكره الإمام ابن كثير في تفسيره ^(١) والهيثمي في مجمع الزوائد لفظ الحديث : ان رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن سبأ ما هو؟ أ رجل أم امرأة ، أم أرض ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « بل هو رجل ، ولدت عشرة ، فسكن اليمن ، منهم ستة ، وسكن الشام منهم أربعة ، فأما اليمانيون : فمذحج ، وكندة ، والأزد ، والأشعريون ، وأنمار ، وحمير ، غير ما قلها ، وأما الشامية : فلخم ، وجذام ، وعاملة ، وغسان » ^(٢) .

وكان الأزد يسكنون مأرب ، الواقع شمال صنعاء بمسافة مئتي كيلو فلما ضُرب سد مأرب وحصل سيل العرم المذكور في سورة سبأ ، تفرقت القبائل ، فنزل عشيرة بن الأزد في وادي اسمه باقم يقع بين نجران وبين صعدة ، فقيل : سموا باسمه البقوم ، ثم انتقل البقوم من ذلك الوادي ، ونزلوا وادي تربة الواقع في حدود نجد بما يلي جبال السراة جهة رنية ، وتفرع عنهم بطنان كبيران هما : آل محمد ، وآل زارع ، وتحت كل منهما أفخاذ وعشائر كثيرة ^(٣) ، ثم نزح

(١) تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى : ٥ / ٥٣٩ ، وقال في إسناده : ابن لهيعة وفيه ضعف ، ثم ورد له شاهد آخر وهو قوى الإسناد ، وهو من حديث فروة بن مسيك رضى الله عنه ، ثم قال : وإسناده حسن .

(٢) مجمع الزوائد : للإمام أبي بكر الهيثمي : ٧ / ٩٤ ، هكذا قال ، ثم قال : وعن يزيد بن حصين السلمى رضي الله عنه ثم ذكر نحو هذا اللفظ ، ثم قال : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني علي بن الحسن بن صالح الصائغ ، ولم اعرفه أورد له الإمام ابن كثير في تفسيره شواهد كثيرة ، وقد ثبت هذا المعنى إن شاء الله تعالى ، وقد ذكره القرطبي في تفسيره .

(٣) علماء نجد : للشيخ عبد الله اليبس : ٢ / ٥٨٨ ، ٣ / ٨٧٨ ، ٨٩٩

زاحم الأول من تربة إلى القصب من مدة تزيد على سبعة قرون، لأن الدرجة الثالثة عشرة من ذريته أعمارهم الآن ما بين الخمسين إلى الستين ^(١) ، فإذا أعطينا كل جد ستين سنة فنضربه في ثلاثة عشر (٦٠ / ١٣) فيكون (٧٨٠) سبعمائة وثمانين سنة ، وكان آل زاحم يتداولون أمانة القصب ^(٢) حتى غلبهم عليها السبايرة ، ثم استعادوها .

• **موقع بلدة القصب :** وبلدة القصب من بلدان الوشم في قلب نجد ، تبعد عن شقراء شرقاً حوالي ثلاثين كيلو شرق النفود ، وتقع شمال الرياض بمسافة مائة وستين كيلو تقريباً .

• **ماذا تنتج القصب ؟** والقصب مشهورة بإنتاج الملح المائي ، ومن آثارها القديمة: الزاهرية، والدبكية، والرقيية ، والسيارى ، وصيران ، وحميدان الشويعر .

• **مولد الشيخ :** وُلِدَ الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن زاحم في بلدة القصب عام ١٣٥٠ هـ من الدرجة الثالثة عشرة بالنسبة للجد الأول زاحم ، وكان أبوه الشيخ محمد بن عبد الوهاب حافظاً للقرآن الكريم ، وإماماً لمسجد في البلدة ، فتوسَّم في ابنه عبد الله خيراً ، لحرصه على الطلب والتحصيل وجدّ في تعليمه ، فأدخله في الكتّاب عند الشيخ عبد العزيز بن

(١) وقد ورد الحديث بهذا المعنى وفيه: « أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين » رواه الترمذى في « الزهد » برقم (٢٣٣١) ، وقال : « حديث حسن غريب من حديث أبى هريرة رضي الله عنه من حديث أبى صالح عن أبى هريرة ، وقد روى من غير وجه عن أبى هريرة رضي الله عنه » .

قلت : نعم أخرجه ابن ماجه في السنن برقم (٤٢٣٦) واسناده حسن لذاته وهو من طريق أبى سلمة عن أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بهذا اللفظ، وأيضاً الترمذى برقم (١٥٥٠) .

محمد المحارب ، ثم عند المقرئ الشيخ عبد العزيز بن عوجان ، وحفظه أبوه القرآن الكريم من قصار المفصل ، حتى وصل إلى «سورة طه» ، ثم توفى والده العظيم الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١٣٦٢ هـ ، فأكمل الشيخ عبد الله حفظ القرآن الكريم فيما بعد .

• نزوحه عن القصب : لما توفى والده الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى رحل الشيخ عبد الله إلى عمه في الرياض ، ليزداد علمًا ، ومعرفة ، وكان عمه الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى رئيسًا لمحكمة الرياض ويساعده الشيخ محمد الخيال رحمه الله ، ثم جاء الإمام الجليل الشيخ عبد العزيز بن صالح رحمه الله إليها فيما بعد .

وفى عام ١٣٦٣ هـ أمر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله تعالى بأن يتولى الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم رئاسة محكمة المدينة المنورة والدوائر الشرعية بها ، فتوجه الشيخ الكبير عبد الله بن عبد الوهاب من الرياض إلى المدينة المنورة ، عن طريق مكة المكرمة في شهر شوال عام ١٣٦٣ هـ ومساعداه: الشيخ محمد الخيال والشيخ عبد العزيز ابن صالح والسكرتير الخاص به الشيخ عبد الرحمن الحصين ، وأبناء أخيه عبد الوهاب وعبد العزيز وعبد الله والحاشية ، وبعد أنتهاء مناسك الحج توجهوا إلى المدينة المنورة فوصلوها في أول شهر محرم الحرام في بداية عام ١٣٦٤ هـ والتحق الشيخ عبد الله - صاحب الترجمة - بالمدرسة المحمدية الابتدائية التي كانت عند باب المجيدى ، وكانت دروسها قوية ، وكان يديرها الشيخ عبد الكريم السنارى رحمه الله تعالى ومساعداه عبيد ترجمان خازمان ، وكانت لهما هبة ووقار، ونظرًا للظروف المالية ترك الشيخ عبد الله - صاحب الترجمة - المدرسة ، والتحق بالوظيفة وصار يدرس دراسة جديدة عند المشائخ منهم عمه الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم رحمه الله ، والشيخ محمد الخيال

رحمه الله تعالى فى البيت ، وعند الشيخ عبد العزيز بن صالح رحمه الله بعد
 الفجر فى المسجد النبوى الشريف ، وعند الشيخ عبد الرحمن الإفريقى فى
 المسجد النبوى الشريف وفى مدرسة دار الحديث . ولما وصل العالم الجليل
 الشيخ محمد الأمين الشنقيطى المدينة النبوية الشريفة من بلاده توسط له رئيس
 المحكمة والدوائر الشرعية بالمدينة الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم
 رحمه الله تعالى لدى المسئولين فى الدولة - وفقهم الله تعالى - بمنحه الإقامة
 فأعطى وسُمحَ له بالتدريس فى المسجد النبوى الشريف فأخذ عنه صاحب
 الترجمة فى تفسير القرآن الكريم وعلومه ، ومن قال غير ذلك فقد وهم وأخطأ
 لأن الذى توسط للشيخ محمد هو الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم ،
 ثم رغب الشيخ عبد الله بن محمد بن زاحم -صاحب هذه الترجمة- فى المزيد
 من العلم والثقافة ، فأراد الالتحاق بدار التوحيد فى الطائف ، إلا أنه لما سمع
 بأن معهداً علمياً سيفتح فى الرياض عام ١٣٧٠ هـ برئاسة سماحة الشيخ محمد
 ابن إبراهيم آل الشيخ وإدارة أخيه الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم رحمه الله ،
 وأن الشيخين الشيخ - عبد الرحمن الإفريقى ، والشيخ محمد الأمين
 الشنقيطى - سيدرسان فيه فانتظره .

وفى عام ١٣٧١ هـ توجه للرياض للدراسة واستقال من الوظيفة ،
 وأحس بمس الغربة والوحدة إلا أنه صبر وثابر واحتسب فأعانه الله تعالى ويسرَّ
 أمره . ثم عيّن الشيخ عبد الله بن زاحم -صاحب الترجمة- إماماً لمسجد الإمام
 عبد الرحمن الفيصل المعروف بمسجد الحسى الواقع فى البطحاء بجوار البنك
 الأهلى بتاريخ ٨/١١/١٣٧٦ هـ وكان المسجد يحتاج إلى درج ومحل للماء
 فراجع المسئولين فأصلحت .

● العلماء الذين استفاد منهم : ومن العلماء الأجلاء الذين درس عليهم
 فى المعاهد والكليات واستفاد منهم :

- ١ - سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز .
- ٢ - الشيخ عبد الرزاق العفيفي .
- ٣ - الشيخ محمد الأمين الشنقيطي .
- ٤ - الشيخ عبد الرحمن الإفريقي .
- ٥ - الشيخ محمد المختار الشنقيطي .
- ٦ - الشيخ حمد الجاسر (أطل الله في حياته) .
- ٧ - الشيخ عبد العزيز بن رشيد .
- ٨ - الشيخ عبد الرحمن بن عودان .
- ٩ - الشيخ عبد اللطيف سرحان وغيرهم .

ثم تخرَّج الشيخ عبد الله - صاحب الترجمة - من كلية الشريعة ونال الشهادة العالية عام ١٣٧٨ هـ وسُجِّلَ برقم (٥١) ، وكان يقضى العطلات الصيفية في المدينة المنورة ، ويتزوَّد من علمائها، وبعد التخرج طلبه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وأصر على تعيينه مساعداً لرئيس محكمة حائل فاعتذر وبقي شهران في الرياض وهو يعتذر فلم يُقبل منه، وبتاريخ ١١/٤/١٣٧٩ هـ عيَّن الشيخ عبد الله بن محمد بن زاحم - صاحب الترجمة - مساعداً لرئيس محكمة حائل بالقرار رقم (١٢٥) وكان رئيسها الشيخ عبد الله ابن صالح الخلفي، فلما أنحرفت صحة الشيخ الخلفي وأحيل للتقاعد رحمه الله عيَّن الشيخ عبد الله بن محمد بن زاحم رئيساً للمحكمة بالقرار رقم (١٣٧) في ٤/٤/١٣٨٠ هـ فعمل على رفع مستوى المحكمة فطالب لها بمحكمة مستعجلة، وكتابة عدل ، ومدير بيت المال ، وزيادة قضاة وكتبة ومستخدمين ، واقترح فتح ثلاث عشرة محكمة في الملحقات لبعدها عن حائل وفتح بعضها وهو في حائل .

وكان الشيخ عبد الله بن محمد بن زاحم يقضى إجازته في المدينة المنورة عند إخوانه وأسرته، ويحن إلى الرجوع إليها لمحبته المثالية الشديدة ، ورغبته الأكيدة للمدينة النبوية الشريفة وفي سكناها والمكث فيها إلى أن ينتقل إلى جوار ربه جلَّ وعلا لحديث عائشة رضي الله عنها الذي أخرجه الشيخان في صحيحهما وغيرهما من أهل السنة والمسانيد ؛ البخارى برقم (١٨٨٩) : فضائل المدينة بسياق طويل وفيه : وقال رسول الله ﷺ : « اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللَّهُمَّ بارك لنا فى صاعنا وفى مدنا » . . . الحديث ، ونحوه مسلم فى الصحيح فى كتاب الحج حديث رقم (٤٨٠) وفيه زيادة : « اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلينا المدينة وصححها لنا » . ومن هذا قد تحققت أمنيته الغالية فيما أحب .

وفى عام ١٣٩٠ هـ عاد إلى المدينة المنورة ، وعمل فى محكمتها ، وكان رئيس محاكم المدينة المنورة سماحة الشيخ عبد العزيز بن صالح ، ومساعدته الشيخ عبد المجيد بن حسن . فلما رُفِعَ الشيخ عبد المجيد إلى قاضى تمييز فى مجلس القضاء بالرياض عيّن الشيخ عبد الله - صاحب هذه الترجمة - مساعداً لرئيس محكمة المدينة حسب الأمر رقم (٥٦) فى ١٣/١/١٣٩١ هـ .

وكما عيّن عضواً فى مجلس الأشراف على التدريس فى المسجد النبوى الشريف بالأمر الملكى رقم (٢٩٧٧٤ / ٢ / ٢ م) فى ٢٦ / ١٢ / ١٣٩٣ هـ ، ثم عيّنهُ الرئيس العام لشئون المسجدين - المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف - الشيخ ناصر أحمد الراشد إماماً وخطيباً للمسجد النبوى بالقرار رقم (٣٨٤) فى ١٠ / ١ / ١٣٩٨ هـ ثم عيّنهُ مجلس القضاء الأعلى قاضى تمييز بتاريخ ١٢ / ١٢ / ١٣٩٧ هـ ولا يزال حتى الآن على هذه الوظيفة ، وبتاريخ ١٤٠١ / ٧ / ١ هـ أجريت معادلة قضاة التمييز بالمرتبة الممتازة .

• خدمات الشيخ عبد الله بن زاحم : وإذا نظرنا إلى خدمات الشيخ عبد الله بن زاحم - صاحب الترجمة - فإنه وفقه الله تعالى ابتداء عمله الإدارى بتاريخ ١٧ / ١ / ١٣٦٤ هـ ، والأمر باعتبار الخدمة ١٨ سنة صدر بتاريخ ١٦ / ٣ / ١٣٦٤ هـ فالفرق شهران فلا يشملهُ الأمر ، وأفاد مكتب الديوان

بالمدينة برقم (٤٥٢١) فى ١٤١١/٥/٢٥ هـ بأن الخدمة التى قبل
 ١٣٦٤/٣/١٦ هـ معتبرة لو كان السن أقل من ١٨ سنة فالخدمة الإدارية من
 ١٣٦٤/١/١٧ هـ حتى ١٣٧١/٣/٩ هـ ، فإذا هى سبع سنوات وشهر واحد
 وخمسة وعشرون يوماً ، وفى القضاء من ١٣٧٩/٤/١١ هـ حتى هذا التاريخ
 (١٠/١٢/١٤١٤هـ): خمسة وثلاثون سنة وثمانية أشهر والجميع اثنان وأربعون
 سنة وتسعة أشهر، وخدمته فى الإمامة فى الرياض ١٣٧٦/١١/١٨ هـ حتى
 ١٣٧٩/٤/١٩ هـ: ستان وستة أشهر، وفى المدينة من ١/١/١٣٩١ هـ حتى
 تاريخه هذا (١٠/١٢/١٤١٤ هـ) : أربعة وعشرون سنة إلا أيام ؛ فالجميع
 ست وعشرون سنة ونصف .

وهذه المعلومات أخذتها من ملف خدمات المترجم له ومن شجرة نسبه
 ومن معلوماتى والمراجع الأخرى ، وهى موثقة إن شاء الله .

● مشائخه : الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم ، الشيخ محمد
 الخيال ، الشيخ عبد العزيز بن صالح ، الشيخ عبد الرحمن الإفريقى ، الشيخ
 محمد الأمين الشنقيطى .

وفى الرياض: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، الشيخ عبد الرزاق
 العفيفى ، الشيخ عبد الله بن ناصر بن رشيد ، الشيخ عبد الرحمن بن عودان ،
 الشيخ حمد الجاسر ، الشيخ محمد المختار الشنقيطى ، الشيخ عبد اللطيف
 سرحان .

● مؤلفات الشيخ عبد الله بن محمد بن زاحم - وفقه الله تعالى
 للجد - أمين :

١ - مجموعة خطب قيّمة نافعة جداً ، أعدها وألقاها على منبر المسجد
 النبوى الشريف منذ قدومه المدينة، وقد وقعت فى خمسة مجلدات كبار، وقد
 طُبِع منها المجلد الأول: قسم الإيمان، والثانى فى التفسير، والباقى تحت الطبع
 (وسوف تُطبع قريباً تبعاً إن شاء الله تعالى فيما بعد) .

٢ - موجز الكلام فى فضل المدينة ، وملخص توسعة المسجد النبوى الشريف ، وهى رسالة صغيرة طُبعت عدة طبعات .

٣ - العلم والقضاء، وهى هذه الرسالة التى أخرجت آياتها القرآنية والأحاديث النبوية والآثار السلفية (تحت الطبع الآن) .

٤ - تراجم قضاة المدينة النبوية الشريفة من عام ٩٦٤ هـ حتى عام ١٤١٧ هـ (وهو تحت الجمع والتحرير) .

● هناية الشيخ عبد الله بن محمد بن زاحم : أما هوايته ورغبته فالمطالعة والتأليف، فقد عرفته حريصاً أشد الحرص على مطالعة الكتب القيمة النافعة ، والاستفادة منها على الدوام من كتب الحديث والتفسير والفقه وأصولها، كما شاهدت عند تحضيره وإعداده خُطَبَ الجُمُع والأعياد والاستسقاء والخسوف والكسوف، واستدلّاه واستشهاداه واقتباسه من تلك الأدلة التى استدل بها على الأحكام الشرعية والآداب المرغوبة والأخلاق النبيلة والعقائد الإسلامية الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة وهى كثيرة جداً ، كما شاهدت ذلك عند تخريجى لخطبه القيمة التى نُشر منها المجلد الأول الذى يتعلق بالإيمان والباقي تحت الطبع، ومن هنا أدركت تماماً أنه- وفقه الله- كثير المطالعة والدراسة، ولقد شاهدت مكتبته القيمة النافعة التى جمعت التراث الإسلامى الخالد العظيم، وهى تقع فى غرفتين كبيرتين زيادة على ما عنده فى مجالسه العامة والخاصة من كتب كثيرة متنوعة ، ولقد أكثر النقل عن تفسير الإمام ابن كثير والقرطبى وابن الجوزى وغيرهم من أئمة التفسير، وكذا الحديث النبوى الشريف، فقد أكثر النقل عن أصحاب الكتب الستة مع شروحاتها، وعلى رأسها فتح البارى ونيل الأوطار وشرح النووى على صحيح الإمام مسلم، هكذا تجده يتشجع على نقل كلام الأئمة الفقهاء الكبار كالإمام ابن قدامة

المقدسى الحنبلى صاحب المغنى وسائر كتبه، فقد أكثر النقل عن المغنى فيما يتعلق بالمسائل الفقهية، ثم يذهب إلى جميع كتب الفقه إذا كانت المسألة خلافية بين الفقهاء، ثم يقارن بينها عن طريق الدليل الصحيح، ثم يأخذ الصحيح مع الترجيح فى ضوء الدليل مع ترجمة ودعائه لجميع الفقهاء المعروفين بالصلاح والرشاد، ومن السلف والخلف رحمهم الله تعالى الذين كانوا على عقيدة السلف الصالح رحمهم الله تعالى .

أما نقله للفتاوى إذا كانت القضية أو المسألة تتعلق بالفتيا، فإنه أكثر النقل جداً من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى من القدماء، ثم يثنى من فتاوى سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى، وهكذا دأبه وشأنه دائماً وأبداً، وفقه الله تعالى للخير .

● أسلوب القضاء عند صاحب الترجمة : فإنه وفقه الله تعالى - كما عرفت وتأكدت - يحتاط فى القضايا ويترث فيها كثيراً ويضبطها تمام الضبط صغيرة كانت أو كبيرة، وقد كانت عنده قضيتى فى السنوات الأخيرة مع رجل طبع كتابى، ثم ادعى علىّ بأنى أجزت لواحد من الناشرين قبل نفاذ الطبعة الأولى، ولقد عرفت تماماً أن الشيخ المترجم له احتاط فى هذه القضية وضبط إفادتى بالوفاء والتمام، ثم حوّلها إلى وزارة الإعلام لكى تنظر فيها، وقد سبق للإعلام النظر فيها، وقد أنهاها فى الرياض بعد ما ترددت هذه القضية بين المدينة والرياض لأخذ إفادتى فيها، لأن المدعى كان عمله فى الرياض وكان مخطئاً فيها، ثم ادعى علىّ مرة أخرى هنا بالمدينة، ثم قدّمت الأوراق الرسمية إلى سماحة الشيخ بإنهاء القضية فى الإعلام، وكان المدعى فى وقت من الأوقات مرتبطاً بسماحة الشيخ لأنه كان مدرساً بالمسجد النبوى الشريف وكان قريباً منه جداً، ومع ذلك لم يبال به وحوّل الأوراق والدعوى إلى وزارة الإعلام بالرياض التى سبق لها النظر فيها ثم الحكم فى القضية، ومن هنا

تعرفت تماماً أن لا ظلم ولا استبداد ولا محاباة عنده ، وفقه الله تعالى وسدّد خطاه ، وهكذا نظام القضاء فى الإسلام . . كما جمع وحرّر فى ذلك رسالته القيمة والنافعة باسم « فضل العلم والقضاء فى الإسلام » ، ثم بقى فى القضاء إلى يومنا هذا : خمسة وثلاثون سنة وثمانية أشهر ، وإن هذه المدة الطويلة فى هذه المهنة الشريفة أكسبت الشيخ مهارة وخبرة كبيرة مع علمه وزهده وورعه ، زاده الله تعالى براً وتوفيقاً وسداداً وخشية وخوقاً من ربه جلّ وعلا .

● أما خطبه المنبرية : فإنه أعدها إعداداً جيداً بتلك الصور الرائعة التى تجدها فى المطبوع ، ثم النظر فى نصوصها الصحيحة المنقولة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة وكلام السلف الصالح من أصحاب رسول الله ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ثم إلقاؤها وإسماعها كان أروع وأنفس ، سمعها العالم الإسلامى منذ أمد بعيد عن طريق الإذاعة واللبث التلفازى المباشر ، كما حصل لى الشرف بتخريجها وعما فيها من العلم المنقول كتاباً وسنة ، وذلك فى الجزء الأول المطبوع ، فقد تكلمت عنها وعن بعض ميزاتها وأساليبها الحكيمة والبلاغية ، فلا بد من مراجعة ذلك من المطبوع -الجزء الأول- وسوف تجد هذه الميزات المميزة إن شاء الله تعالى .

وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى
عبد القادر بن حبيب الله السندى
نزىل المدينة المنورة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الجزء الثالث من الخطب

الحمد لله رب العالمين ، وأصلى وأسلم على سيد الأولين والآخرين ،
 نبينا محمد بن عبد الله الصادق الأمين .
 أما بعد . . .

فأقدم لك - أخى القارىء - المجلد الثالث من خطب الجمع والأعياد
 التى ألقيتها على منبر مسجد رسول الله ﷺ ، ويشتمل على خمسين خطبة
 مقسمة على ثلاثة أبواب من الفقه هى :

١ - الصلاة ٢ - الزكاة ٣ - الصيام

ومن المعلوم أن الخطب تهدف إلى الموعظة والتذكرة قال سبحانه :
 ﴿ذِكْرٌ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) ، ﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾^(٢) .
 وقد بذلت الجهد فى اختيار الموضوعات التى يحتاج لها الناس ، وطالعت
 عدداً من الكتب لمعرفة ما قاله العلماء .

أسأل الله أن ينفع بالخطب من قرأها ، ومن استمع لها ، ومن سمع
 بها . وهذا جهد المقل .

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .

المؤلف

عبد الله بن محمد بن زاحم

* * *

(١) سورة الذاريات آية : ٥٥

(٢) سورة الأعلى آية : ٩

(٢ - خطب الجمع والأعياد / ٣)

القسم الأول

كتاب الصلاة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - الطهارة ^(١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ^(٢) . . . طهر عباده ورفع عنهم الحرج وأتم عليهم نعمه .

اللَّهُمَّ لك الحمد والشكر ، لا نُحصى ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . . فرض الصلوات خمساً وثوابها يعدل خمسين ، فضلاً منه وإحساناً .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، رحيم بالمؤمنين ، أكمل الله له الدين ، وأتم به النعمة ، واختار له ديناً قيماً ، سَمَحاً ميسراً .

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته .

أما بعد . . .

ففى أول سورة المائدة ذكر سبحانه الطيبات البدنية من الطعام والشراب والنساء . ثم أتبعها بالطيبات الروحية ؛ ذكر الصلاة وشرطها ، غذاء أبدان وغذاء أرواح . كيف لا تكون الصلاة من طيبات الأرواح وهى تصل المخلوق

(١) أُلقيت فى ٤ / ٦ / ١٤١٦ هـ .

(٢) سورة الفاتحة آية : ٢

بخالقه . وهى وقوف بين يدى الحى القيوم ، ومناجاته . ولمنزلة الصلاة عند الله اشترطت لها الطهارة من الأحداث والنجاسات . قال جل شأنه :
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا﴾ الآية (١) .

هذه آية الوضوء ، وكل مسلم يعرفه ويعرف الطهارة ، لكن من باب التذكرة كما قال سبحانه : ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) . كما أن هناك بعض المسائل قد يعزب حكمها عن بعض الناس وأحييت أن أُبين ما قاله العلماء فيها ، وهيا بنا نتأمل الآية جملة جملة .

الخطاب موجه للمؤمنين لأنهم هم الذين يمثلون الأمر ويجتنبون النهى ، ويؤمنون بالثواب والعقاب . قال بعض المفسرين : هذا يدل على أن العمل بما اشتملت عليه الآية من الأحكام من لوازم الإيمان ، فالذى لا يعمل بأحكامها ليس بمؤمن .

﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ المقصود إرادة الصلاة . كقوله سبحانه : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ (٣) : أى إذا أردت القراءة . وكقوله ﷺ : « إذا دخل أحدكم الخلاء فليقل : أعوذُ بالله من الخُبث والخبائث » : أى إذا أراد دخوله .

قال بعض المفسرين : إن الآية تدل على اشتراط النية للوضوء مثل سائر العبادات كالصيام والصلاة والحج والزكاة ، فلو توضأ أحد لقصد التبرد فلا يكفيه للصلاة . وقال بعضهم : إنما تُشترط النية فى العبادات المقصودة بذاتها . مثل الصلاة والزكاة والصيام والحج . أما ما كان وسيلة كالوضوء فلا تجب له النية فلو دخل فى الماء بقصد التبرد ارتفع حدته .

والجمهور على أن النية شرط في كل العبادات لقوله ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى » .

﴿ فاغسلوا وجوهكم ﴾ : الوجه من المواجهة وهو كل ما واجه عادة ، وحده من منابت شعر الرأس المعتاد إلى أسفل الذقن وما انحدر من اللحية : فإذا كانت اللحية خفيفةً وجب إيصال الماء إلى البشرة لأنها ترى ، أما إذا كانت كثيفة بحيث لا ترى البشرة من تحتها ، فيكفى غسلها وتخليطها . . هذا طوله وأما عرضه فإلى الأذنين .

﴿ وأيديكم إلى المرافق ﴾ : اليد تطلق على العضو المعروف من الأصابع إلى الكتف ، لكن حدد سبحانه غسل اليدين إلى المرافق لرفع الحرج والمشقة عن المسلمين .

وهل المرفقان داخلان في فرض الوضوء أم لا ؟ فالجمهور على أنهما داخلان .

وفعل النبي ﷺ يُفسر الآية ، فكان نبينا ﷺ يُدير الماء على مرفقيه ، إلا أن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يبلغ بالوضوء إبطيه وساقيه . وهذا رأى لأبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استنبطه من قول الرسول ﷺ : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث بلغ الوضوء » . وقوله ﷺ : « أنتم الغر المحجلون » ، وقوله عليه الصلاة وأزكى التسليم : « أمتي يأتون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل » .

وقال الحُفَاط : إن قوله : « مَنْ استطاع . . . » فما بعد موقوف على أبى هريرة فهي مدرجة في الحديث . وروى مسلم رحمة الله عليه عن الرسول ﷺ لما سئل : بم يعرف مَنْ لم يأت بعد من أُمته قال : « إنهم يأتون

غُرّاً مُحَجَّلِينَ من الوضوء ، وأنا فرطهم على الخوض » (١) ، والمقصود - والله أعلم - بالغرّة : من آثار الوضوء المأمور به .

قال القاضي عياض : والناس مجمعون على خلاف هذا - أى على خلاف ما قاله أبو هريرة رضي الله عنه - فمن زاد فقد تعدّى وظلم .

وقوله سبحانه : ﴿ وامسحوا برءوسكم ﴾ فرض الرأس المسح ؛ فيمسح جميعه يبدأ بمقدم رأسه حتى قفاه و ثم يردهما ، إلا إذا كانت على الرأس عمامة فيمسحها ويمسح ما ظهر من الرأس .

والأذنان من الرأس ، فإذا مسح الرأس : مسحهما يدخل السبابة في داخلهما والإبهام من خلف ويدير أصبعيه ، وكيف مسح أجزاء (٢) . ثبت عنه صلّى الله عليه وآله من حديث عثمان وعلى وابن عباس وغيرهم : أنه كان يمسح الأذنين .

وقوله تعالى : ﴿ وأرجلكم ﴾ ، قرأها نافع وابن عامر والكسائي بالنصب : ﴿ وأرجلكم ﴾ على أن العامل فيها ﴿ فاغسلوا ﴾ . أى : واغسلوا أرجلكم .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة بالجر على أن العامل : ﴿ وامسحوا ﴾ والجمهور على أن فرض الرجلين الغسل : وقد روى أن النبي صلّى الله عليه وآله كان يغسل رجله .

﴿ إلى الكعبين ﴾ : والكعبان هما العظمان الناتان فوق القدم ، وهما داخلان في الغسل لقوله صلّى الله عليه وآله : « ويل للأعقاب من النار » (متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه) . ولا يتأتى غسل الأعقاب إلا بغسل الكعبين .

(١) الترغيب : ١٥٠ / ١

(٢) الكشف : ١١٢ / ١

والآية رتبت غَسَلَ أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ . فقال الجمهور : الترتيب واجب بنص الآية . وقال آخرون : العطف بالواو لا يفيد الترتيب لأنها لمطلق العطف .

والموالاة : وهى ألا يُؤَخَّرَ غسل عضو حتى ينشف الذى قبله فى جوٍّ مُعْتَدِلٍ .

والواجب بنص الآية غسلة واحدة ، والثلاث أفضل ، لأنه ﷺ توضأ ثلاثاً ثلاثاً وقال : «هذا وضوئى ووضوء المرسلين من قبلى» (رواه ابن ماجه) (١) .

قال القرطبى فى تفسيره (٢) الصحيح : إن لفظ المسح مشترك يُطلق بمعنى الغسل وبمعنى المسح ، ونُقل عن الهروى عن الأزهرى أن المسح فى كلام العرب يكون غسلاً ويكون مسحاً ومنه يقال للرجل إذا توضأ : تَمَسَّحَ ، ويقال مَسَحَ اللهُ ما بك أى : طَهَّرَكَ من الذنوب وَغَسَّلَهَا . فهو لفظ مشترك ، فترجع قول مَنْ قال : إن المراد بقراءة الخفض : الغسل مثل قراءة النصب التى لا إشكال فيها . وروى عن على بن عيسى أنه قال : اغسلوا الأقدام إلى الكعبين .

ففرض القدمين الغسل إلا إذا كان عليهما خُفَّانِ فَيُمَسَّحَانِ .

ومقتضى الآية : الوضوء لكل صلاة ، سواء أكان المسلم متوضئاً أو مُحَدَّثاً ، ولهذا قال الجمهور : إذا كان متوضئاً فوضوؤه مُسْتَحَبٌ . وإن كان مُحَدَّثاً فالوضوء واجب . وثبت أنه ﷺ صَلَّى عام الفتح عدة صلوات بوضوء واحد لتعليم أُمَّته ﷺ .

والإسراف فى ماء الوضوء ، والوسوسة عند الوضوء لا تجوز .

فمن الإسراف أن يأتى المتوضئ إلى الميضآت فيترك البزبوز (صنبور الماء) يَصُبُّ وهو يَهْهَى نفسه أو يَهْهَى العضو .

(١) الكشف : ١١٤ / ١

(٢) القرطبى : ٩٢ / ٦

ومن الإسراف أن يزيد فى الماء أكثر مما يكفى ، والله تعالى لا يحب
المُسرفين ، والسُّنَّة أن يتوضأ بربع الصاع ويغتسل بصاع .

والوسوسة إذا توضأ المسلم جاءه إبليس فقال : بقى العضو الفلانى
ما غسلته وقد نشف ما قبله فيعيد الوضوء على حساب الوسواس . أو يوحى
إليه الوسواس بأن يزيد على ثلاث غَسَلَات فيمضى الوقت وهو يتوضأ ،
ويفوته وقت الراتبة أو تفوته الصلاة مع جماعة المسجد .

وقوله سبحانه : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطْهَرُوا ﴾ الجُنُب هو الذى عليه
حَدَث أكبر يوجب الغُسل . ويجب الغُسل بالتقاء الختانين ، لحديث عائشة رضي الله عنها
عن النبى ﷺ قال : « إذا جلس بين شُعْبَيْهَا الأربع ومس الختانُ الختانُ فقد
وجب الغُسل » (أخرجه مسلم رحمه الله) .

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إذا
جلس بين شُعْبَيْهَا الأربع ثم جهدها فقد وجب الغُسل » ، زاد مسلم : « وإن
لم يُنزل » ، وأجمع التابعون على هذا .

وصفة الاغتسال الكامل أن يغسل بدنه ، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ، ثم
يُروى بِشْرَةِ رأسه بالماء ، ثم يفيض الماء على شِقِّهِ الأيمن ثم الأيسر ، ثم يتنحى
ويغسل رجليه ، مع التسمية والنية .

والغُسل المجزئ أن يفيض الماء على جسده مرةً واحدةً مع التسمية
والنية ، فإذا لم يجد الماء أو كان يلحقه ضرر باغتساله تيمم بالصعيد .

وأَسْبَابُ الغُسل ستة :

- ١ - وجود الماء الخارج من القبل .
- ٢ - إذا التقى الختانان .
- ٣ - إسلام الكافر .
- ٤ - الموت .
- ٥ - الحيض وانقطاعه .
- ٦ - انقطاع دم النفاس .

وَمَنْ لَزِمَهُ الْغُسْلُ لِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ السَّتَةِ حَرُمَ عَلَيْهِ الْاِعْتِكَافُ فِي
الْمَسْجِدِ ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ ، وَالصَّلَاةُ ٠٠ حَتَّى يَغْتَسِلَ .

فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، وَرَاقِبُوهُ فِي سِرْكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ ،
﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ
يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا
وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١) .
اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَلِجَمِيعِ
الْمُسْلِمِينَ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

* *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأغسال المُسْتَحَبَّةُ

(الخطبة الثانية)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (١) . . . شرع الفرائض والمستحبات .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، من يرد الله به خيراً يفقهه
فى الدين .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، محبته من محبة الله ،
وطاعته من طاعة الله : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (٢) ،
﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (٣) .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَمَنْ اتَّبَعَ سَبِيلَهُ وَآمَنَ بِرِسَالَتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .
أما بعد . . .

فإن من الأغسال ما هو مُسْتَحَبٌ غير واجب ، ذكر بعض العلماء منها
سبعة أفعال :

١ - يُسَنُّ الْغُسْلُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ لِقَوْلِهِ ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
فِيهَا وَنَعِمَتْ ، وَمَنْ اغْتَسَلَ فَالْغُسْلُ أَفْضَلُ » (رواه جماعة من العلماء وسنده

(١) سورة الفاتحة آية : ٢

(٢) سورة آل عمران آية : ٣١

(٣) سورة النساء آية : ٨٠

جيد) . وبعض العلماء قال : غُسل يوم الجمعة واجب على أهل العرق والروائح لقوله ﷺ : « مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ الْجُمُعَةُ فَلْيَغْتَسِلْ » ، وقوله عليه الصلاة والسلام : « غُسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم » .

وأجاب الآخرون : إن معنى «واجب» : متأكد الاستحباب .

٢ - وَيُسَنُّ الْغُسْلُ لصلاة عيد ، لأن النبي ﷺ كان يغتسل لها .

٣ - وصلاة كسوف لأنها عبادة يجتمع لها الناس فأشبهت الجمعة ، وكذلك الاستسقاء .

٤ - ومن غَسَلَ ميتاً استحَب له أن يغتسل .

٥ - والإفاقة من الجنون إذا لم يجد الماء خرج من ذكره فيجب الغُسل .

٦ - وَيُسَنُّ الْغُسْلُ للمستحاضة لكل صلاة ، لأن النبي ﷺ قال لزَيْنَب بنت جحش : « اغتسلي لكل صلاة » .

٧ - وَيُسْتَحَبُّ الاغتسال للإحرام ، ودخول مكة ، وللوقوف بعرفة ، والمبيت بمزدلفة ، ورمى الجمار ، ولطواف الزيارة ، ولطواف الوداع لأنها أنساك يجتمع لها الناس مثل الجمعة والعيد .

فاتقوا الله أيها المؤمنون . ومعنى مُسْتَحَبَّ في اصطلاح الفقهاء : غير واجب ، وأيضاً إذا لم يكن مشقة .

ويتيمم لكل مُسْتَحَبَّ إذا لم يتيسر الماء كالواجب ، أو تضرر باستعماله .

وصَلُّوا على النبي الهادي إلى سواء السبيل ، فقد أمرنا الله بذلك في

محكم التنزيل فقال سبحانه إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ^(١)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢ - فى الوضوء^(١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾^(٢) . . أنزل من السماء ماءً طهوراً^(٣) ، ليطهر به المؤمنين^(٤) ، ﴿ويذهب عنهم رجز الشيطان ﴾^(٥) . ﴿إن الله كان عفواً غفوراً﴾^(٦) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(٧) .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، فُضِّلَ بالفضائل وخُصَّ بالخصائص . وجُعِلَتْ له الأرض مسجداً وطهوراً .

صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به واتبعوا النور الذى أنزل معه ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أما بعد . .

فأوصيكم وإياىَ بتقوى الله تعالى ، وحُسن عبادته ، والتمسك بكتابه العزيز ، وسُنَّة نبيه المطهرة ﷺ .

(١) أُلْقِيَتْ فى ١١/٧/١٤٠٩ هـ .

(٢) سورة الفاتحة آية : ٢

(٣) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الفرقان آية رقم (٤٨) .

(٤) إشارة إلى معنى آية الأنفال رقم (١١) .

(٥) هى نفس هذه الآية الكريمة من سورة الأنفال آية رقم (١١) .

(٦) جزء من آية النساء : ٤٣

(٧) سورة البقرة آية : ٢٢٢

ثُمَّ هَلُمَّ نَسْتَمِعُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ وَنَتَفَهَّمُهَا ، ثُمَّ نَسْتَمِعُ إِلَى تَفْصِيلِ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا أَجْمَلَ فِيهَا . . .

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ^(١)

يُبَيِّنُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَفِي الْآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ النَّسَاءِ ^(٢)

مَكَانَةَ الصَّلَاةِ وَأَهْمِيَّتِهَا وَعَظَمَ شَأْنَهَا عِنْدَهُ . فَلَمَّا كَانَتْ الصَّلَاةُ تُكْفِّرُ الْخَطَايَا ، وَتَنْتَهِي عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ^(٣) ، وَصَلَةُ بَيْنِ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ ^(٤) ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْمُصَلِّي عَلَى أَحْسَنِ الْأَحْوَالِ وَالْأَوْصَافِ نَقِيًّا مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْأَنْجَاسِ ، حَاضِرَ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ حَتَّى يَعْلَمَ مَا يَقُولُ ، وَيَفْهَمَ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ ، وَيَعْرِفَ مَنْ يَتَنَاجَى ، فَإِنَّهُ يَتَنَاجَى مَلِكَ الْمَلُوكِ . . . خَالِقَ الْخَلْقِ . . . قَيُّومَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ . وَإِنْ أَجْمَلَ هَيْئَةً يَتَحَلَّى بِهَا الْمُصَلِّي وَأَحْسَنَ الْأَوْصَافِ أَنْ يَكُونَ طَاهِرًا مِنْ أَدْرَانِ الشَّرِّ ، نَقِيًّا مِنْ أَوْحَالِ الْوُثْنَةِ ، طَاهِرًا مِنَ الْأَحْبَاثِ وَالْأَحْدَاثِ ، حَاضِرَ الْقَلْبِ وَالْفَهْمِ وَالْإِدْرَاكِ .

وَيُبَيِّنُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ الطَّهَارَةَ تَكُونُ بِالْمَاءِ فَهُوَ الْأَصْلُ فِي الطَّهَارَةِ :

(١) سُورَةُ الْمَائِدَةِ آيَةُ ٦ :

(٢) يُشِيرُ إِلَى الْآيَةِ (٤٣) مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ .

(٣) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ آيَةُ رَقْمِ (٤٥) .

(٤) إِشَارَةٌ إِلَى حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي

الصَّحِيحِ كِتَابَ « الْإِيمَانِ » حَدِيثَ رَقْمِ (١) خَاصَّ وَعَامَ (٨٢) .

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (١) ﴿وَنَزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (٢).

وإذا تعذر استعمال الماء إما لفقده ، أو كان الإنسان مريضاً لا يستطيع استعمال الماء ، لعجزه عن استعماله ، أو لضرر يحصل عليه بزيادة مرض أو تأخر براء وتشويه عضو ؛ فإن التيمم يقوم مقام الماء في هاتين الحالين حتى يجد الماء ، وحتى يقدر على استعمال الماء بلا ضرر . وذلك من رحمة الله بعباده ورأفته بهم ، وتيسيره عليهم . فهو سبحانه لا يريد بالتشريع والأمر والنهي التضييق على عباده ولا المشقة عليهم : ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾ (٣) . وإنما يريد بتشريعہ تزكية نفوسهم ، وتصفية قلوبهم ، وتنظيف أبدانهم ، وتأليف قلوبهم ، وجمع شملهم . حتى يحصل لهم تمام النعمة ، بالتوفيق إلى طاعته ، وقبول أعمالهم ، واستجابة دعائهم ، وغفران ذنوبهم ، ورفع درجاتهم .

ولعلمهم يعرفون نعمة الله عليهم في تيسير التشريع ورفع المشقة ، ومضاعفة الحسنات ، والتوفيق والثبات ، فيشكرونه عليها بالقول والعمل فيُقدِّرونه حق قدره ، ويعبدونه حق عبادته ، بحسب الاستطاعة ، ويعلقون آمالهم به ورجاءهم فيه دون غيره من المخلوقين .

والطهارة نوعان . . طهارة من الحدث الأكبر الموجب للغسل ، وطهارة من الحدث الأصغر الموجب للوضوء وإزالة النجاسات ، وقد بينَّ نبينا ﷺ

(١) سورة الفرقان آية : ٤٨

(٢) سورة الأنفال آية : ١١

(٣) سورة المائدة آية : ٦

صفة الطهارة واستعمال الماء لرفع « الحَدَث » وتطهير النجس ، وفصل ما أُجْمِلَ في الآية ، فبين صفة الطهارة من الجنابة كما في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها . قالت : كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه ، ثم يفرغ الماء بيمينه على شماله فيغسل فرجه ، ثم يتوضأ ، ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه في أصول الشعر - أى شعر الرأس - ثم حَفَنَ على رأسه ثلاث حفنات ، ثم أفاض الماء على سائر جسده ، ثم غسل رجله (١) .

فلا بد من إيصال الماء إلى البشرة ، وإن لم تنفض المرأة الصفائر .
وبين ﷺ صفة الوضوء لرفع الحَدَث الأصغر ، بما في الصحيحين من حديث حمran بن أبان رضي الله عنه قال : رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه ، دعا بوضوء فغسل كفيه ثلاث مرات ، ثم تمضمض واستنشق واستنثر ، ثم غسل وجهه ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات ، ثم اليسرى مثل ذلك ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات ، ثم اليسرى مثل ذلك ، ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا (٢) ، ثم قال عليه الصلاة والسلام : « مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوئِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » (٣) .

وبين ﷺ صفة الطهارة من النجاسات ، فطهارة الإناء إذا ولغ فيه

(١) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب « الحيض » حديث رقم (٣٥) خاص وعام (٣١٦) من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه البخاري برقم (١٥٩) كتاب « الوضوء » باب رقم (٢٤) : الوضوء ثلاثاً ثلاثاً . . . من حديث عثمان رضي الله عنه ، ومسلم في الصحيح كتاب « الطهارة » حديث رقم (٢٣) خاص وعام (٢٢٦) .

(٣) هذا لفظ مسلم : كتاب « الطهارة » حديث رقم (٤) خاص وعام (٢٢٦) مع

هذه الزيادة .

الكلب : غَسَلَهُ سبع مرات إحداهن بالتراب^(١) . وطهارة البقعة : صب الماء عليها حتى تذهب النجاسة . وطهارة الأواني والثياب والبدن من النجاسات - غير نجاسة الكلب - بأن تغسلها بالماء حتى تذهب النجاسة . والطهارة من بول الجارية الرضيعة : غسله بالماء ، ومن بول الصبي الرضيع : رشه بالماء^(٢) .

وبَيَّنَ ﷺ ما يُسْتَنَى من الغسل من الأعضاء مثل الجيرة في الحَدَثَيْنِ ، والجوارب والعمامة في الحَدَثِ الأصغر .

وبَيَّنَ ﷺ صفة التيمم بالصَّعِيدِ ، بقوله وفعله . ففي الصحيحين عن عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ فَأَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدْ الْمَاءَ فَتَمَرَّغْتُ كَمَا تَتَمَرَّغُ الدَّابَّةُ ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ : « إِنَّمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولَ بِيَدَيْكَ هَكَذَا » ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ الْأَرْضَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً ، ثُمَّ مَسَحَ الشَّمَالَ عَلَى الْيَمْنَى وَظَاهَرَ كَفَيْهِ وَوَجْهَهُ^(٣) . وفي رواية للبخاري : « وَضَرَبَ بِكَفَيْهِ الْأَرْضَ وَنَفَخَ فِيهِمَا ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَكَفَيْهِ »^(٤) .

ولا يكفي التيمم مع وجود الماء إلا فيما استثناه الشرع مثل العاجز عن استعمال الماء ، ويجب عليه طلب الماء .

(١) كما في حديث عبد الله بن مغفل رواه : مسلم في الصحيح كتاب « الطهارة » برقم (٢٨٠) عام ، وأبو داود برقم (٧٤) في الطهارة باب الوضوء بسؤر الكلب .

(٢) إشارة إلى حديث أم قيس بنت محصن رواه : البخاري برقم (٢٢٣) الوضوء باب رقم (٥٩) وفيه أنه رش الماء على بول الصبي وأما الجارية وبولها فغسله ، وأخرجه أحمد في المسند : ٣٣٩/٦ من حديث أم الفضل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وإسناده صحيح .

(٣) إشارة إلى حديث ابن مسعود وأبي موسى الأشعري يحكون عن عمار بن ياسر رواه : البخاري برقم (٣٤٧) : التيمم باب رقم (٢٨) ، ومسلم في الصحيح كتاب الحيض حديث رقم (١١٠) .

(٤) البخاري مع الفتح : ٤٤٣/١ ، وفي الصحيح برقم (٣٣٨) : التيمم باب رقم (٤) وهو من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه . باب التيمم هل ينفخ فيهما ؟

ومن شرط التيمم عدم وجود الماء ، وعدم الوجود لا يُعرف إلا بعد الطلب ، فاتقوا الله أيها المسلمون . . لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ ^(١) ، وتطهروا كما تطهر نبيكم محمد ﷺ .

يجب على المُحْدِث أن يطلب الماء للطهارة حتى لو خشي فوات الجماعة ، لأن الطهارة من شروط الصلاة ، والطهارة لا تكون إلا بالماء مع وجوده والقدرة على استعماله ، ولا يصح التيمم مع وجود الماء . فاتقوا الله أيها المسلمون . كونوا مسلمين حقاً ، مستسلمين لله منقادين لأمره ونهيه ، متبعين شرعه ، وكل إنسان يُؤخذ من قوله ويُرد إلا صاحب هذا البيت الطاهر ﷺ ^(٢) .

فسأل الله أن ينفعنا بالقرآن العظيم ، وبسنة نبيه الكريم ، وأن يجعلنا من عباده المؤمنين الطاهرين المتطهرين ، ومن التوابين الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ^(٣) .

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب ، واستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

* *

(١) البخارى مع الفتح : ١ / ٣٠٦ - ٣٠٧ من حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، ومسلم فى الصحيح : الطهارة حديث رقم (٢٢٥) باب وجوب الطهارة للصلاة .

(٢) إشارة إلى مقالة الإمام مالك بن أنس العامرى الأصبحى إمام دار الهجرة رحمه الله تعالى تناقلها ثقات من الناس وكنت قد وقفت عليها فى أعلام الموقعين للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى فى سور عديدة ، ومنها سورة البقرة الآيات : ٣٨ ، ٦٢ ، ١١٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، آل عمران : ١٧٠ ، المائدة : ٦٩ ، الأنعام : ٤٨ ، الأعراف : ٣٥ ، يونس : ٦٢ ، الأحقاف : ١٣ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الخطبة الثانية) العبادات مبناها على النص

الحمد لله واسع الفضل والجود . . الكريم المحمود .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . الإله المعبود .
وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، صلى الله وسلم عليه
وعلى آله وأصحابه الطيبين الأخيار ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القرار .
أما بعد . .

فإن العبادات مبناها على النص من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد
ﷺ ومطلوب فيها حصول السكينة والوقار ، ولا يجوز فيها العبث واللعب
والطيش والاجتهاد بما يخالف النص .

فمن أحدث وجبت عليه الطهارة والبحث عما يتطهر به حتى لو خشى
فوات بعض صلاة الجماعة أو كلها .
ومن سمع الإقامة . . فليمش إليها بسكينة ووقار في الحركات
والكلمات ، والهيئة ، ولا يجرى إليها جرياً بل يقارب بين الخطأ ليُرفع له بكل
خطوة درجة ويحط عنه بها سيئة (١) .

فإذا أتى المسجد . . فإن أدرك صلاة الجماعة (٢) كاملة فيها ونعمت ،

(١) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه : البخارى برقم (٦٣٦) كتاب الأذان باب
رقم (٢١) ، ومسلم نحوه في المساجد ومواضع الصلاة حديث رقم (١٥٤) خاص .
(٢) هو نفس هذا الحديث : البخارى برقم (٦٣٦) : الأذان باب رقم (٢١) من
حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأما ثواب من يخطو إلى المسجد بعدم السرعة فقد ورد الحديث
في ذلك : البخارى برقم (٤٧٧) باب (٨٧) : الصلاة ، باب : الصلاة في مسجد السوق
وهو من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وإن فاته بعضها أتم ما فاته ، وإن وجدهم قد صلوا صلى في جماعة ثانية ، أو يطلب من يصلي معه ، أو يصلي منفرداً ، وقد حصل له فضيلة السعي إلى المسجد وكثرة الخطى ، وثواب السكينة والوقار .

ففى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ، ولا تسرعوا ، فما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فأتموا » .

وينبغى لطالب الخير أن يكر إلى المسجد ليحصل له ثواب انتظار الصلاة وثواب الجماعة ، فصلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده ، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل ، وما كان أكثر فهو أحب إلى الله تعالى (١) .

فاتقوا الله أيها المؤمنون ، واحرصوا على فعل الخيرات وتكثير الحسنات ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ (٢) .

وصلوا على البشير النذير ، فقد أمرنا الله بذلك فى كتابه المنير ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٣) .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد ، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين : أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ، وعن بقية أصحاب نبيك أجمعين ، وزوجاته أمهات المؤمنين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وارض عنا معهم بمنك وإحسانك يا أرحم الراحمين .

(١) البخارى برقم (٦٣٦) الأذان باب (٢١) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه ومسلم فى الصحيح : المساجد ومواضع الصلاة حديث رقم (١٥٤) خاص .

(٢) سورة هود آية : ١١٤

(٣) سورة الأحزاب آية : ٥٦

اللَّهُمَّ أعِزَّ الإسلام والمسلمين ، وأذلَّ الشُّركَ والمُشركين ، ودمِّر أعداء الدين ، وأتم حوزة الإسلام يا رب العالمين .

اللَّهُمَّ ادفع عنا الغلا والوبأ ، والربأ والزنا ، والزلازل والمحن وسوء الفتن ، ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن جمع بلاد المسلمين عامة .

اللَّهُمَّ أدم الأمن والاستقرار فى أوطاننا ، واحفظ إمامنا وولأه أُمورنا ، ووقفهم لما يُصلح العباد والبلاد .

اللَّهُمَّ انشر الأمن فى جميع أوطان المسلمين ، وأصلح أئمتهم وولأه أُمورهم ، واهدهم سُبُل السلام وأخرجهم من الظلمات إلى النور ، إنك على كل شأ قدير .

اللَّهُمَّ اغفر لجميع المسلمين والمسلمات ، الأحياء منهم والأموأ ، واقض الدينَ عن المدينين ، واشف مرضى المسلمين ، وفرِّج هم المهمومين يا حىُّ يا قيوم .

عباد الله . . ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١)
 ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٢) .
 واذكروا الله العظيم يذكركم ، واشكروه على نعمه يزدكم ، ﴿ ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ﴾ (٣) .

* * *

(١) سورة النحل آية : ٩٠

(٢) سورة النحل آية : ٩١

(٣) سورة العنكبوت آية : ٤٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣ - مسجد التقوى ومسجد الضُّرار^(١)

(الخطبة الأولى)

﴿الحمد لله رب العالمين﴾ (٢) . . . أمر بتقواه والاعتصام بحبله المتين .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إله الأولين والآخرين ،
وإليه مرجع الخلق أجمعين .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، إمام المتقين وقائد الغرِّ
المُحجلين .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَاصْحَابِهِ
وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أما بعد . . .

فإن المجتمع المسلم الحقيقي صرح شامخ ، كالبيان يشد بعضه بعضاً
ويحمل بعضه بعضاً ، يتراحم ويتعاطف ، ويتعاون ويتعاضد كالجسد الواحد ،
إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى^(٣) .

(١) أُلقيت في ١٢/٢/١٤٠١ هـ .

(٢) سورة الفاتحة آية : ٢

(٣) إشارة إلى حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أخرجه الشيخان في صحيحيهما :
البخاري برقم (٦٠١١) الأدب باب (٢٧) ، ومسلم في البر والصلة حديث رقم (٢٦٧)
خاص وعام (٢٥٨٦) من هذا الوجه واللفظ، والإمام أحمد في المسند : ٢٧٠ / ٤ / ٢٧٦

والإيمان الصادق هو القاعدة التي يقوم عليها صرح الأمة وعزها ،

والتقوى هي الوشائج التي تربط بين وحدات البناء .

وقد يكون في البناء طوبة أو أكثر لم تنضج ، أو حجر فيه أملح ، فإذا هي ضامرة متآكلة تاركة فجوة في البناء لا تحمل مثل غيرها ، وليس لها قوة أخواتها ، فما دامت منتظمة في صفها داخله في البناء منغمسة فيه فلا تأثير لها ، لكن لو اجتمعت هذه النوعية الفاسدة في جانب كانت خطراً على البناء .

وهكذا المنافقون في جسم الأمة المسلمة وفي صرحها ، إذا لم يكن لهم نشاط فلا خطر .

فإذا كان لهم نشاطات وتحركات واجتماعات وتحزبات واتصالات ودعوة للتوسع وجمع الأتباع واتخاذ معاقل خاصة بهم ، واستغلال العناوين الإسلامية والمشروعات الخيرية ولبس ثياب الإسلام لغدر المسلمين ، وهدم قواعد الإيمان والدين ، ومحاربة المؤمنين الصادقين ، والوقوف أمام الدعوة إلى الله ، فهم خطر على الإسلام والمسلمين .

وكثيراً ما يتحدث القرآن عن المنافقين ، ويصف تحركاتهم ويفضح سرائرهم ويكشف نواياهم .

ولقد رسم القرآن صورة من نشاطات المنافقين لتنبية المؤمنين وتحذيرهم من خداع أولئك المنافقين ، فإليكم واحدة منها ، قال تعالى :

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِقُنَّ إِنَّا أَرْدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا لِلَّهِ وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُطْهَرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنِيَ لَهُمُ الْبُيُوتُ الَّتِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾

قال ابن كثير رحمه الله : « سبب نزول هذه الآيات أنه كان في المدينة قبل مقدم رسول الله ﷺ رجل من الخزرج يقال له أبو عامر الراهب كان قد تنصّر وله شرف كبير في قومه ، فلما قدم رسول الله ﷺ مهاجراً إلى المدينة واجتمع المسلمون عليه وصارت للإسلام كلمة عالية ، وأظهرهم الله يوم بدر ، شرق الفاسق بريقه وبارز بالعداوة وخرج إلى كفار مكة يمالئهم على حرب رسول الله ﷺ فجاءوا مع من وافقهم من العرب عام أحد .

فكان من أمر المسلمين ما كان ، وامتنحنهم الله وكانت العاقبة للمتقين ، فلما رأى الفاسق أمر المسلمين في ارتفاع وظهور ذهب إلى ملك الروم يستنصره فوعده ومناه وأقام عنده ، وكتب إلى جماعة من قومه ، من أهل الريب والنفاق ، يعدهم بأنه سيقدم بجيش يقاتل رسول الله ﷺ ، وأمرهم أن يتخذوا له معقلاً يقدم عليهم فيه حملة كتبه ، ويكون مرصداً له إذا قدم عليهم ، فشرعوا في بناء مسجد مجاور لمسجد قباء ، فلما فرغوا منه طلبوا من رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يُصَلِّيَ فيه ليحتجوا بصلاته على تقريره وإثباته ، وقالوا إنهم بنوه للضعفاء منهم وأهل العلة في الليلة الشاتية، وكان رسول الله ﷺ قد عزم على غزوة تبوك، فعصم الله نبيه من الصلاة في مسجد أولئك وقال : « إِنَّا عَلَى سَفَرٍ، وَلَكِنْ إِذَا رَجَعْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ » ، فلما قُفِّلَ عليه الصلاة والسلام من تبوك وقرب من المدينة أتاه جبريل عليه الصلاة والسلام بخبر ذلك المسجد وما اعتمده بأنؤه وأنزل الله تلك الآيات ، فأمر رسول الله ﷺ بإحراقه وهدمه » (٢) .

(١) سورة التوبة الآيات : ١٠٧ - ١١٠

(٢) ذكر ذلك الإمام ابن كثير في تفسيره (٤٥١/٣ - ٤٥٣ : مطبعة دار الأندلس) عند تفسير هذه الآية الكريمة وهي برقم (١٠٨) جزماً بصحته دون العزو إلى الآخرين إذ قال : سبب نزول هذه الآية

قلت : أخرجه ابن اسحاق في السيرة وابن مردويه في تفسيره كما عزاه إليهما السيوطي في الدر المنثور : ٢٨٦ / ٤

هذه قصة مسجد الضرار صورها القرآن الكريم ، وتلك عاقبته : هدم وتحريق . وأمثاله فى كل زمان يُتخذ فى صور شتى . فى صورته الأولى صورة مسجد أو فى صور أخرى : صور مدارس للتعليم ، وصور جماعات تحمل شعائر الإسلام . وما يزال أصحاب الأغراض الخبيثة يتخذون من الإسلام ستاراً يكيدون من خلفه للإسلام والمسلمين ، ولكنهم فى كل مرة يبيءون بالخيلة كأصحاب مسجد الضرار ، ولا يبقى إلا البناء الطاهر الذى أُسس على التقوى من أول يوم .

والقرآن الكريم يرسم هنا صورة واضحة جلية تنبئ عن مصير كل مسجد ضرار ، ويكشف عن كل محاولة خادعة تختفى وراءها نية خبيثة ، وتطمئن العاملين المتطهرين من كل كيد يُراد بهم ، مهما ألبس أثواب الصالحين ، وسواء أكانت تلك المحاولة كفراً ونفاقاً ، أو كانت دون ذلك فساداً وفجوراً، فحكمها حكم مسجد الضرار، فقد حرق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قرية بكاملها يُباع فيها الخمر ، وحرق حانوت رويشد الثقفى وسماه فويسقاً^(١) بدل : رويشد .

بقى أن نعرف المسجد الذى أُسس على التقوى المذكور فى الآية . . .

يظهر من كلام ابن كثير الترجيح بأنه مسجد قباء ، لأنه سيأتى الكلام فيه ، ولأن رسول الله ﷺ أسسه وبناه أول قدومه المدينة مهاجراً ونزوله على

(١) ذكر ذلك الحافظ فى الإصابة : ٥٢٢/١ (رقم الترجمة ٢٦٩٧) وأكد وقوع القصة إذ قال: رويشد - بمعجمة مصغراً - الثقفى صهر بنى عدى، ابن نوفل بن عبد مناف ، ثم قال الحافظ : ذكره عمر بن شبة فى أخبار المدينة .

ثم قال : وروينا فى نسخة إبراهيم بن سعيد رواية كاتب الليث عنه عن ابنه قال : أحرق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت رويشد وكان حانوت شراب . . . ثم ذكره . قلت : إن هذه القضية ثابتة بالأسانيد الكثيرة ذكرها الحافظ فى الإصابة، والله أعلم .

بنى عمرو بن عوف، ولأن رسول الله ﷺ كان يزوره راكباً وماشياً^(١)، وأنه قال في الحديث الصحيح : « صلاة في مسجد قباء كعمرة »^(٢) .

وللأحاديث الواردة بأن قوله تعالى : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾^(٣) نزلت في أهل قباء وبذلك قال جماعة من السلف .
والأكثرون على أن المراد بالمسجد الذى أُسس على التقوى مسجد رسول الله ﷺ هذا . فقد وردت أحاديث صحيحة بأنه عليه الصلاة والسلام سُئل عن المسجد الذى أُسس على التقوى فقال : « مسجدى هذا »^(٤) ، ولأنه بناه بأمر الله ووجه قبلته جبريل فبناه رسول الله ﷺ على التقوى وهى طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وجمعاً لكلمة المؤمنين ومعقلاً للإسلام وأهله ، ولا منافاة بين القولين فإن مسجد رسول الله ﷺ هذا قد أُسس على التقوى من أول يوم ، ومسجد قباء كذلك أُسس على التقوى من أول يوم ، وكل مسجد بُنى لله ومن أجل الله ولصلاة المسلمين فيه ، فهو مؤسس على التقوى فى أى مكان كان وفى الآية دليل على استحباب الصلاة فى المساجد القديمة المؤسسة على طاعة الله وطاعة رسوله ، والصلاة مع الجماعة الصالحين المحافظين على طهارة الأبدان وإسباغ الوضوء وطهارة العقيدة وصفاء الإيمان :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٤﴾
وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ

(١) إشارة إلى حديث ابن عمر رضيهما الله عنهما : البخارى برقم (٧٣٢٦) الاعتصام ، ومسلم : الحج رقم الحديث (٥١٥) خاص وعام (١٣٩٩) .

(٢) إشارة إلى حديث أسيد بن ظهير الأنصارى رحمه الله : الترمذى (٣٢٤) وحسنه وقال : حسن غريب ثم قال : وفى الباب عن سهل به حنيف رحمه الله . قلت : حسن .

(٣) سورة التوبة آية : ١٠٨

(٤) أخرجه الترمذى ، والنسائى ، وأحمد فى المسند : ١١٦ / ٥ من حديث

أبى ابن كعب رحمه الله وإسناده صحيح .

أَعْدَاءَ فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ
فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ
يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
﴿١٠٣﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ
أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ
وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٦﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ
بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴿١﴾

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَانْفَعْنَا بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ .

* *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العناية بالمساجد

(الخطبة الثانية)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (١) . . نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ .
أما بعد . .

فإن المساجد هي بيوت الله ، أمر الله تعالى برفع شأنها وتطهيرها ، وتكريمها ، وتنظيفها من الدنس الحسّي والمعنوي ، ومن الإهانة والابتذال ، ومن كل شيء يُنْفِرُ المصلين ، وَيُشَوِّشُ عليهم : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ [٢٦] رَجَالٌ لَا لَّهُمْ فِيهَا كِبَرٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ [٢٧] لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ . وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿ (٢) .

(١) سورة الفاتحة آية : ٢

(٢) سورة النور الآيات : ٣٦ - ٣٨

وعن وائلة بن الأسقع عن رسول الله ﷺ قال : « جَنَّبُوا المساجد صبيانكم ومجانينكم ، وشراءكم وبيعكم ، وخصوماتكم ورفع أصواتكم ، وإقامة حدودكم وسل سيفكم ، واتخذوا على أبوابها المطاهر وجَمَرُوها في الجمع » (رواه ابن ماجه ^(١) بإسناد فيه ضعف) ، لكن معناه صحيح فإن المساجد إنما بُنيت لذكر الله وعبادته ، ولم تُبن دوراً للحضانة ولا ملعباً للأطفال ولا سوقاً للتكسب ، فما بال بعض الناس يأتون بأطفالهم الصغار إلى المسجد ، وهم لا يعقلون صلاة ولا يعرفون حرمة المسجد ، ثم يتركونهم كأنهم في دارهم يلعبون ويصرخون ويدورون بين الصفوف ويشغلون المصلين ، ويزعجون العابدين ، ويُشوشون على الخاشعين .

ما بال بعض النساء تأتي إلى المسجد بسرب من الأطفال ، تُطلقهم في بيت الله يُنجسون مُصلّي المسلمين ، ويُقدِّرون مواضع أنوفهم وجباههم ، منظر بشع ، وريح قذر، سوء أدب مع الله وفي بيت الله ، وإيذاء للمؤمنين .

صلاة المرأة في بيتها خير لها ^(٢) ، وكف الأذى عن بيت الله خير لها .
كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى صبياناً يلعبون في المسجد ضربهم بالمخففة وهي الدرة ، وكان يفتش المسجد بعد العشاء فلا يترك فيه أحداً ^(٣) .

وسمع أمير المؤمنين عمر رجلين يرفعان أصواتهما في هذا المسجد

(١) ابن ماجه برقم (٧٥٠) المساجد باب (٥) : ما يكره في المساجد ، من حديث وائلة بن الأسقع رضي الله عنه وإسناده فيه ضعف لأجل الحارث بن نيهان وهو مجمع على ضعفه ولكن معناه صحيح ولا يجوز نسبة هذا اللفظ إلى رسول الله ﷺ ، ولكن ورد في الصحيح من تنظيف المساجد الأحاديث الكثيرة ٠٠٠ انظر ابن ماجه : ١ / ٢٤٧ - ٢٤٨ (٢) إشارة إلى حديث ابن مسعود رضي الله عنه : أبو داود في السنن برقم (٥٧٠) وصححه الحاكم في المستدرک : ١ / ٢٠٩

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره : ١٠٦ / ٥ وهو إمام عمدة في النقل ذكره بدون إسناد ولا عزو .

فدعاهما وقال : من أين أنتما ؟ قالوا : من أهل الطائف ، قال : لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ ؟! (١) .

فاتقوا الله أيها المسلمون ، وتعاونوا على البر والتقوى ، لقد وضع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه نظاماً للمسجد ، فاتبعوه ونفذوه ، وعظّموا بيت الله ومسجد رسول الله ﷺ ، وطهّروه حساً ومعنى ، ولا يجوز التهاون والتساهل في حق المسجد ، ولا المجاملة بما فيه إهانتة وإيذاء المصلين .

وصلّوا على البشير النذير ، فقد أمركم الله بذلك في كتابه المنير :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢)

* * *

(١) عزاه ابن كثير في تفسيره إلى البخاري : ٥ / ١٠٦ - ١٠٧ وذلك من

حديث السائب بن يزيد الكندي رضي الله عنه

(٢) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤ - صيانة المساجد^(١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾^(٢) . . فضل بعض البقاع على بعض .
 ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٣) .
 وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٤) .
 وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله . . صاحب الخلق العظيم^(٥) ، والدين القويم^(٦) .
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
 وَاتَّبَاعِهِمْ أَجْمَعِينَ .
 أما بعد . .

ففى القرآن الكريم آية محكمة تنص على أن الله تعالى خصَّ أماكن من الأرض بالتفضيل لما تميَّز به من رواد ، ولما تختص به من أعمال ، ولما يقال فيها من قول رفيع ، ولما لأهلها من طموح عال وغاية سامية . فتأملوا هذه الآيات ، قال تعالى فى سورة النور : ﴿ فِي يُبُوتِ أذنَ اللَّهِ أَن ترفعَ

(١) أُلقيت فى ١٨/٧/١٤٠٩ هـ

(٢) سورة الفاتحة آية : ٢

(٣) سورة الأعراف آية : ٥٤

(٤) سورة غافر آية : ٦٥

(٥) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة القلم آية رقم (٤) .

(٦) إشارة إلى معنى قوله تعالى فى سورة الانعام آية رقم (٦١) .

وَيَذْكُرُ فِيهَا أَسْمَهُ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رَجَالٌ لَا لُئْلِهِمْ تَحْدَرُ
وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ
وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ
مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١﴾

إنها المساجد أفضل بقاع الأرض ، وأرفعها قدراً وأعلاها شأنًا وأسمها
هدفاً وأكرمها على الله ، يحبها ويحب عمَّارها .

روى الإمام مسلم فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « أحب
البلاد إلى الله مساجدُها ، وأبغض البلاد إلى الله أسواقُها » (٢) .

إنها بيوت الله ، مَنْ تعلَّق قلبه بها أظله الله مع السبعة الذين يظلمهم يوم
القيامة فى ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله (٣) . وبشَّرَ النبي ﷺ المشائين إليها
فى الظلم بالنور التام يوم القيامة (٤) ، وبكل خطوة إليها عشر حسنات (٥) ، ومَنْ
جلس ينتظر الصلاة فهو فى صلاة تدعو له الملائكة وتستغفر له تقول : اللَّهُمَّ
اغفر له ، اللَّهُمَّ ارحمه ، اللَّهُمَّ تَبَّ عليه ، ما لم يؤذ أو يُحدث (٦) ، قال
القرطبي رحمه الله فى التفسير : روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله

(١) سورة النور الآيات : ٣٦ - ٣٨

(٢) مسلم فى الصحيح كتاب المساجد مواضع الصلاة حديث رقم (٢٨٨) خاص
وعام (٦٧١) وهو من حديث أبى هريرة رضي الله عنه .

(٣) إشارة إلى حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه : البخارى : ٢٣٢/٣ فى الزكاة :
باب الصدقة باليمين . ونحوه مسلم فى الصحيح فى الزكاة برقم (١٠٣١) باب فضل
إخفاء الصدقة .

(٤) إشارة إلى حديث بريدة الأسلمى رضي الله عنه : أبو داود برقم (٥٦١) باب ما جاء
فى المشى إلى الصلاة . . . وإسناده صحيح ، ونحوه الترمذى فى جامعه برقم (٢٢٣) .
(٥) هذا لفظ الترمذى فى جامعه ، والبخارى بمعناه أو أقوى منه برقم (٦٤٧)
وهو من حديث أبى هريرة رضي الله عنه بسياق طويل وفيه : « لم يخط خطوة إلا رفعت له بها
درجة وحطَّ عنه بها خطيئة » .

(٦) وهذا هو نفس هذا الحديث : البخارى مع الفتح : ١٣١/٢ وفى الصحيح
برقم (٦٤٧) كتاب الأذان باب (٣٠) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، وأخرجه مسلم فى
الصحيح بهذا اللفظ كتاب المساجد برقم (٢٥٧) خاص من هذا الوجه .

صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَحَبَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيُحِبَّنِي ، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبْ أَصْحَابِي ، وَمَنْ أَحَبَّ أَصْحَابِي فَلْيُحِبْ القرآنَ ، وَمَنْ أَحَبَّ القرآنَ فَلْيُحِبْ المساجدَ فَإِنَّهَا أَفْنِيَةُ اللهِ وَأَبْنِيَّتُهُ ، أَذْنُ اللهِ فِي رَفْعِهَا وَبَارِكُ فِيهَا ، مِمْمُونَةٌ مِمْمُونُ أَهْلِهَا ، مُحْفُوظَةٌ مُحْفُوظُ أَهْلِهَا ، هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي حَوَائِجِهِمْ ، وَهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ وَاللهُ مِنْ وَرَائِهِمْ » (١) .

إنها منابرُ الدعوة إلى الله ورياض الجنة وأماكن العبادة والتفرغ لمناجاة الله ، مَنْ قصدها متطهراً إيماناً واحتساباً لأداء فريضة من فرائض الله فما يرفع رَجُلًا إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ دَرَجَةٌ ، وَمَا يَحِطُّ رَجُلًا إِلَّا حُطَّتْ عَنْهُ سَيِّئَةٌ (٢) .

وما جلس قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وحفَّتْهُمُ الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده (٣) . مَنْ تَرَدَّدَ عَلَيْهَا فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَيُثَابُ عَلَى قَدَرِ نِيَّتِهِ ، وَمَنْ أَتَاهَا قَاصِدًا الصَّلَاةَ مَعَ الْجَمَاعَةِ ، فَمَنْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ مَعَ الْجَمَاعَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَإِنْ فَاتَهُ شَيْءٌ مِنْهَا أَتَمَّ فَتَمَّ أَجْرَهُ ، وَإِنْ وَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا أَعْطَاهُ اللهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ صَلَّاهَا وَحَضَرَهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْئًا (٤) .

(١) أورده العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي في تفسيره : ٢٦٦/١٢ بدون عزو إلى أحد من المحدثين ولم أقف عليه مع طول البحث في المصادر والمراجع التي بين يدي ، والله أعلم .

(٢) إشارة إلى معنى حديث أبي هريرة رضي الله عنه : البخارى مع الفتح : ١١٢/٢ ، ومسلم في الصحيح برقم (٦٤٩) باب فضل الجماعة وانتظار الصلاة . . .

(٣) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه : مسلم في الصحيح ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، حديث رقم (٢٣٩) خاص وعام (٢٧٠٠) .

(٤) إشارة إلى حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : بعض أصحاب السنن والإمام أحمد في مسنده : ٦٨/٣ وفيه الجزء الأول من الحديث . . . وأما الجزء الأخير فهو صحيح أيضاً ، راجع مجمع الزوائد للإمام أبي بكر الهيثمي : ٣١/٢ - ٣٢ فقد أورد في هاتين الصفحتين عدة أحاديث في هذا المعنى . وأوضح وأصرح من هذا ما أخرجه البخارى في الصحيح حديث رقم (٦٣٥) ، (٦٣٦) ، راجع الفتح : ١١٦/٢ - ١١٩ . . . والله أعلم . وهذا اللفظ بالذات أخرجه أبو داود في السنن برقم (٥٦٤) ، وهو من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وسوف يأتي فيما بعد قلب الصفحة . . . وأخرجه البيهقي أيضاً : ٦٩/٣

وروى البيهقي عن سعيد بن المسيب رحمه الله ، قال : حضر رجلاً من الأنصار الموت فقال : إني مُحدثُكم حديثاً ما أحدثكموه إلا احتساباً ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ، ثم خرج إلى الصلاة ، لم يرفع قدمه اليمنى إلا كتب الله له حسنة ، ولم يضع قدمه اليسرى إلا حطَّ عنه سيئة ، فليَقْرُبْ أو يَبْعُدْ ، فإن أتى المسجد فصلَّى في جماعة غُفِرَ له ، وإن أتى المسجد وقد صلَّوا بعضاً وبقي بعضٌ فصلَّى ما أدرك وأتم ما بقي كان كذلك ، فإن أتى المسجد وقد صلَّوا فأتم الصلاة كان كذلك » (١) .

رواد المساجد هم وفود الله ، والجالسون فيها يناجون الله ويجالسون ملائكة الله (٢) .

أمر الله أن تُرفع حساً ومعنى ، وأمر بتعاهدتها وتنظيفها من القذر واللغو، وحثَّ على تطيبها وتطهيرها من النجاسات ومن أدناس الأقوال وسىء الأفعال (٣) .

قال القرطبي رحمه الله : جاء في الحديث أن المسجد ليتزوى من النجاسة كما يتزوى الجلد من النار (٤) ، فيجب أن تُصان المساجد من كل ما لا يليق بقديستها ولا يتفق مع رسالتها .

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى : ٦٩/٣ وذلك بإسناده عن أبي داود : ثنا معاذ بن معاذ بن نصر العنبري ذكر الإسناد والمتن ، وقد أخرجه أبو داود في السنن برقم ٥٦٣ وفي إسناده رجل مجهول وله شاهد آخر أخرجه الإمام أبو داود بهذا اللفظ الذي أورده سماحة الخطيب وفقه الله وهو برقم (٥٦٤) وهو من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وإسناده مع الأول صالح للمتابعات والشواهد ، والله اعلم .

(٢) إشارة إلى معنى حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أخرجه البخاري مع الفتح : ٤٤٨/١ ، ونحوه مسلم في الصحيح برقم (٦٤٩) باب فضل الجماعة .

(٣) راجع مجمع الزوائد : ١٠/٢ - ١١ إذ عقد باباً بقوله : باب تنظيف المساجد ثم باب آخر بقوله : باب تطهير المساجد ، ثم أورد تحت هذين البابين عدة أحاديث .

(٤) أورده العلامة القرطبي في تفسيره : ٢٦٦/١٢ بدون عزو إلى أحد من المخرجين .

قلت : أخرجه عمر بن شعبة النميري في تاريخ المدينة : ٢٦/١ بإسناد فيه ضعف ، والله أعلم بصحته .

ويجب أن تكرم عن الروائح الكريهة مثل الثوم والبصل ^(١) والدخان ^(٢) وروائح العرق ، فمن أراد أن يأتي إلى المسجد فليُزَل العرق ويتجنب تلك الروائح فإنه يؤذى المصلين ويؤذى الملائكة ، وعلى أهل الأعمال الاغتسال وإزالة آثار العرق وخاصة في الجمع ، ويجب أن تُصان المساجد عن البيع والشراء ^(٣) والغيبة والنميمة وحديث الدنيا ^(٤) ، وتُصان أيضاً من التسول وإشغال المصلين والذاكرين ، وتُصان من لعب الصبيان ورفع الأصوات إلا بذكر الله وإلا بتعليم العلوم الشرعية .

ومن آداب المسجد : أن يتطهر المسلم ويحسن الوضوء ، ويحجى إلى المسجد بسكينة ووقار ، وأن ينوى الاعتكاف مدة بقائه في المسجد ليحصل له زيادة ثواب ^(٥) .

وإذا دخل المسجد قَدَّمَ رجله اليمنى ويقول : بسم الله ، اللَّهُمَّ اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ^(٦) .

(١) إشارة إلى حديث أنس رضي الله عنه : البخارى فى الصحيح : ٢٨٤/٢ صفة الصلاة ، ونحوه مسلم برقم (٥٦٣) باب النهى عن أكل الثوم وهو من حديث أبى هريرة رضي الله عنه .

(٢) وأما في تحريم هذا الخبث فقد قال تعالى فى سورة الأعراف : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ (آية : ١٥٧) ، فالدخان لم يكن من الحلال بل هو من الخبائث بنص القرآن الكريم . . .

(٣) إشارة إلى حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : الترمذى برقم (٣٢٢) وإسناده حسن ، وكذا أبو داود برقم (١٠٧٩) وقال الترمذى : حديث حسن .

(٤) إشارة إلى حديث السائب بن يزيد رضي الله عنه : البخارى برقم (٤٧٠) الصلاة باب (٨٣) : رفع الصوت فى المسجد وفيه النهى عن رفع الصوت فى المسجد . . .

(٥) إشارة إلى عدة أحاديث ومنها حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى : ١١٤/٢ فضل صلاة الجماعة ، ونحوه مسلم برقم (٢٦٤٩) فى المساجد باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة .

(٦) إشارة إلى حديث فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى رضي الله عنها : الترمذى برقم (٦١٤) فى جامع باب ما يقول عند دخول المسجد ، ورواه الإمام أحمد فى المسند : ٢٨٢/٦ وإسناده حسن وله شاهد من حديث أبى أسيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا دخل أحدكم المسجد فليقل : اللَّهُمَّ افتح لى أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليقل : اللَّهُمَّ إني أسألك من فضلك » أخرجه مسلم فى الصحيح فى صلاة المسافرين برقم (٧١٣) وفى رواية لأبى داود وابن ماجه نحوه ، انظر سنن أبى داود برقم (٤٦٥) ، وابن ماجه برقم (٧٧٢) . .

وإذا خرج قدّم رِجْلَه اليسرى وقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك (١) ، وإن زاد : واعصمنى من الشيطان فحسن (٢) . وإذا كان فى المسجد أحد سلم عليهم عند الدخول وإلا قال : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (٣) ، وإذا دخل فلا يجلس حتى يُصلّى ركعتين ما لم يكن وقت نهى عن الصلاة (٤) ، ففيه خلاف بين العلماء فى ذوات الأسباب ، ويتحرى الصفوف الأول والقريبة من الإمام ، ولا يتخطى رقاب الناس بل يجلس حيث انتهت الصفوف (٥) ، ولا يمر بين يدى المصلّى المنفرد (٦) ، وإذا رأى فُرجة تقدم إليها (٧) ، ويحرص على تلافى التخطى (٨) ويجتنب إيذاء الناس ولا يضايق أحداً فى صف أو مجلس ، والسابق أحق

(١) هذا لفظ حديث فاطمة بنت رسول الله ﷺ : أحمد فى المسند : ٢٨٢/٦ - ٢٨٣ ، ونحوه الترمذى فى الجامع وابن ماجه فى السنن برقم (٧٧١) ، وبرقم (٧٧٢) وإسناده صالح للاحتجاج به .

(٢) وهذا لفظ ابن ماجه برقم (٧٧٣) : المساجد وهو من حديث أبى هريرة رضى الله عنه وإسناده صحيح .

(٣) إشارة إلى حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : البخارى برقم (٨٣١) كتاب الأذان باب رقم (١٤٨) انظر الفتح : ٣١١/٢ - ٣١٧ فقد استوعب الحافظ لفظ الحديث إلى حد بعيد وقد تكلم على أسانيدها ومتونها .

(٤) إشارة إلى حديث أبى قتادة السلمى رضى الله عنه : البخارى مع الفتح : ٤٤٧/١ الصلاة ، ونحوه مسلم فى الصحيح برقم (٧١٤) فى صلاة المسافرين .

(٥) إشارة إلى حديث أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنه : أحمد فى المسند : ٨١/٣ وغيره من أصحاب السنن وإسناده صحيح .

(٦) إشارة إلى ستره المصلّى وهو من حديث ابن عباس رضى الله عنه : البخارى مع الفتح : ٥٧١/١ وفى الصحيح برقم (٤٩٣) الصلاة .

(٧) إشارة إلى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه بسياق طويل وفيه : « سدوا الفُرَج » : أحمد فى المسند : ٣/٣

(٨) إشارة إلى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : أحمد فى المسند : ٨١/٣ وإسناده صحيح .

بالمكان ، ومن سبق وذهب إلى حلق الذكر أو للوضوء ويعود فهو أحق بمكانه ، ^(١) ولا يخرج من المسجد بعد الأذان إلا لحاجة وضرورة ^(٢) ، ويُستحب أن يكون أهل القرآن والفقهاء وأهل الأمر والنهي ^(٣) مما يلي الإمام ، وينبغي الاشتغال بذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة على النبي ﷺ وتعليم الدين ، وتدارس كتاب الله وحديث الرسول ﷺ ، فإذا فعل المسلم ذلك كان المسجد حرزاً له من الشيطان ^(٤) .

فاتقوا الله أيها المسلمون . . أدوا حق المساجد واعرفوا لها قدرها ، وارفعوا شأنها حساً ومعنى : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ^(٥)
 إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنَءِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ^(٦)
 اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَفِي سُنَّةِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ . . . إلى آخر الدعاء .

* *

(١) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه في هذا المعنى : مسلم في الصحيح كتاب السلام برقم (٣١) خاص وعام (٢١٧٩) .
 (٢) إشارة إلى حديث جابر رضي الله عنه : أحمد في المسند : ٣/٣٣٦ وإسناده جيد .
 (٣) إشارة إلى حديث ابن مسعود رضي الله عنه : مسلم في الصحيح كتاب الصلاة حديث رقم (١٢٢) خاص وعام (٤٣٢) .
 (٤) إشارة إلى عدة آيات قرآنية وفيها حث وحض على ذكر الله تعالى ومنها قوله تعالى في سورة الأحزاب آية رقم (٤١) ، ومنها الأحاديث النبوية الكثيرة في هذا المعنى ، ومنها حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ أخرجه الإمام أحمد في المسند : ٢٨٢/٥ وإسناده صحيح .

(٥) سورة آل عمران آية : ١٣٣

(٦) سورة التوبة آية : ١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فضل المسجد النبوى على المساجد

(الخطبة الثانية)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (١) . . . اللَّهُمَّ لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ (٢) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .
أما بعد . . .

فإن لهذا المسجد النبوى الشريف فضلاً ومميزات على بقية المساجد إلا المسجد الحرام (٣) .

منها: أن الله تعالى هو الذى اختار موقعه، وألهم الناقة بالبروك فى مكانه لقوله ﷺ: « دعوها فإنها مأمورة » (٤)، وبنى فيه الرسول ﷺ بيده (٥) .

(١) سورة الفاتحة آية : ٢

(٢) إشارة إلى حديث عائشة رضی اللہ عنہا: مسلم فى الصحيح كتاب الصلاة حديث رقم (٢٢٢٢) .

(٣) إشارة إلى حديث أبى سعيد الخدرى رضی اللہ عنہ : البخارى برقم (١٩٩٥) الصوم باب (٦٧) ، ونحوه مسلم فى الصحيح كتاب الحج حديث رقم (٤١٥) ، (٥١٢) من هذا الوجه واللفظ .

(٤) إشارة إلى ما أورده الإمام ابن كثير فى البداية والنهاية : ١٩٨/٣ من قصة الهجرة ، نقلاً عن ابن اسحاق .

(٥) ذكر ذلك الإمام ابن كثير فى البداية والنهاية : ١٩٩/٥-٢٠٤ ، نقلاً عن المصادر الموثوقة .

ومنها أن اتَّجَّاهَ الْقِبْلَةَ عَلَى عَيْنِ الْكَعْبَةِ الْمَشْرِقَةِ ^(١) تَوْقِيفِي .

ومنها أن الصلاة فيه بألف صلاة لما فى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضي الله عنه : « صلاةٌ فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » ^(٢) ، وهذه الأفضلية تشتمل جميع الزيادات لما روى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو بُنِيَ هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدى » ^(٣) .

وروى عن ابن عمر رضي الله عنه قال : زاد عمر بن الخطاب فى المسجد وقال : ولو زدنا فيه حتى بلغ الجبَّانة كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) .

(١) هكذا عُرِفَ بالاستقراء والدراسة ، وقد نص على هذا جميع من لهم معرفة بهذا الأمر .

(٢) البخارى برقم (١١٩٠) كتاب فضل الصلاة فى مسجد مكة والمدينة وهو من حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، ونحوه مسلم فى الصحيح برقم (١٣٩٤) كتاب الحج .
(٣) وهو من حديث أبى هريرة رضي الله عنه رواه العلامة أبو زيد عمر بن شبة النميرى فى أخبار المدينة وقد عزاه إليه الامام العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية فى رده على الأختائى (ص ١٢٦) وفى إسناده عبد الله بن سعيد بن أبى سعيد المقبرى أبى عباد اللبثى وهو متروك . انظر التقريب : ٤١٩/١ ، ولكن معناه صحيح وقد أيد هذا المعنى العلامة الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فى كتابه وردده على الأختائى (ص ١٢٥) وقد تكلم عليه كلاماً جيداً مفيداً وأثبت إجماع الأمة على هذا المعنى فلهذا دره رحمه الله تعالى .

(٤) لأن المحقق لم يكن متخصصاً بهذا الفن الشريف ولذا أخطأ فى تحقيق أسانيده ومتونه وتخريج نصوصه الكثيرة التى وجُدت فى الكتب الستة وغيرها فإن المؤلف كان من كبار المحدثين وقد روى عنه مباشرة الإمام ابن ماجه فى سننه ، وقد وثقه الدارقطنى وغيره ، وقد روى عنه الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى صاحب الجرح والتعديل والتفسير والعلل فكفاه فخرّاً واعتزازاً أن يكون من أجلّ شيوخ ابن أبى حاتم وما أدراك ما ابن أبى حاتم؟ وقد توفى هذا الإمام العظيم سنة ٢٦٢ هـ بسر من رأى ، والمحقق لم يقم بترجمته بالوفاء والتمام وهذا نقص خطير جداً والله أعلم .
وقد ولد رحمه الله تعالى يوم الأحد أول يوم من رجب سنة ١٩٣ هـ وهذا لم يذكره المحقق أيضاً ، وكان سنُّه عند موته ٨٩ سنة إلا أربعة أيام رحمه الله ، وأن اسم =

ومنها أن في هذا المسجد بقعةً مفضّلةً على سائرهِ ، لَمَّا في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « ما بين بيتي ومنبري رَوْضَةٌ من رياض الجنة » (١) .

ومنها أن منبر الرسول ﷺ على تُرعة من تُرعات الجنة (٢) ، وفي حديث أبي هريرة رضّي الله عنه عند أحمد بن حنبل : « ومنبري على حوضي » (٣) .

فهنيئاً لمن أحسن الجوار في بلد رسول الله ﷺ عند هذا المسجد المطهر وأدّى حقّه .

فاتقوا الله أيها المسلمون . . وإن فضائل الأعمال كثيرة ومتيسرة والله الحمد والمِنَّة ، وأسباب النجاة موفورة لكل مسلم في كل مكان (٤) .

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥) .

* * *

= أبيه زيد ولقبه شبة لأن أمه كانت ترقصه وتقول له : يا بأبى شباً وعاش ودباً شيخاً كبيراً خباً . . . وقد أوردته شيخ الإسلام في رده على الأحنائي (ص ١٢٥ - ١٢٦) وعزاه إلى تاريخ المدينة لعمر من شبه النميري وقد أثبت معناه بالإجماع رحمه الله تعالى .

قلت : هذه التصوص ساقطة في تاريخ المدينة الذي نشره الأخ السيد رجب محمود وفقه الله للخير ، وفيه أخطاء قبيحة للغاية ويجب إعادة طبع الكتاب مرة ثانية .

(١) إشارة إلى حديث أبي سعيد الخدري : البخاري : ٥٧ / ٣ باب فضل ما بين القبر والمنبر ، مسلم (١٣٩١) كتاب الحج .

(٢) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضّي الله عنه : أحمد في المسند : ٣٦٠ / ٢ ، ٤١٢ وإسناده حسن وله شواهد كثيرة جداً .

(٣) هو حديث أبي سعيد الخدري رضّي الله عنه : البخاري مع الفتح : ٥٧ / ٣ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الحج برقم (١٣٩١) .

(٤) إشارة إلى حديث عمران بن الحصين رضّي الله عنه : البخاري برقم (٧٥٥١) التوحيد ، ونحوه مسلم : كتاب القدر (٦ - ٨) .

(٥) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥ - الصلاة أقوى الصلوات بالله^(١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٢) .
 ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٣) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، هو الرحمن الرحيم .
 وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، وصفوته من خلقه .
 صَلَّى الله عليه وسلَّم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ..

فما أحوج المسلمين في هذا الزمن المملوء بالفتن والإحن والمصائب ،
 المملوء بالحقْد والحسد والضغائن ، المحفوف بالعقوبات والأخطار ، ما أحوج
 الناس إلى الاعتراف بالحقيقة وتصحيح الأخطاء ، ثم العمل على نظام
 الإسلام: تخطيطاً على تقوى الله ، وتنفيذاً في خشية الله ، وتحملُ مسؤوليات
 من أجل الله ، واعتصام بحبل الله ، وتعاونٌ على طاعة الله ، وإنفاقٌ في
 سبيل الله ، وتواصلٌ في حب الله ، وتعاطفٌ في رحمة الله .
 ما أحوج المسلمين إلى تصفية القلوب ، وإزالة العوائق ، ورفع الحواجز ،
 وتصحيح المفاهيم ، والتناصح بصراحة ، والتأخى في الله .

(١) أُلقيت في ١٤٠٠/١١/٣ هـ

(٢) سورة فاطر آية : ١

(٣) سورة فاطر آية : ٢

ما أوجههم إلى الاعتدال فى كل شىء ووزن الأمور بميزان الإسلام .
 ما أوجههم إلى أن يقال للمحسن : أحسنت ويشكر ويُقدَّر ، ويقال
 للمسىء : أسأت ويُعَالَجُ ويُحَقَّرُ .

كل مسلم عاقل يتمنى لنفسه ولأُمتِه الخير والاستقامة ، ويريد لها العِزَّةَ
 والكرامة ، ويتمنى لها الحفظ والرعاية ، ولكنه يريد رفيقاً فى الطريق ،
 والطريق واضح بين ، ولكن الأهواء والشياطين وجلساء السوء يَصُدُّون عنه . .

أليس صراط الله بيناً واضحاً ؟ أليس مستقيماً واسعاً ؟ أليس نيراً
 مُبَدَّأً : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ
 بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١) .

إن الصلة بالله واتباع سبيله ، والسير على منهاجه فى كل الأمور الخاصة
 والعامة ، هو طريق النجاة وهو الذى يحقق لكل مسلم ما يتمناه ، ويوفر لكل
 مسلم ما يطمح إليه .

والإنسان مهما بلغ ومهما كان ، فإنما خُلِقَ من ضعف وخُلِقَ ضعيفاً ،
 يضعفُ أمام العوامل التى تتوارد عليه منها : نفسٌ أمارة بالسوء ، وشهواتٌ
 زِينَتْ له ، ووساوسُ إبليس ، وجلساءُ السوء ، وحبُّ المال ، وطولُ
 الأمل . . . إلى غير ذلك مما يحيط بالإنسان ، قد تحمله على الخطأ فيما بينه
 وبين خالقه ، أو فيما بينه وبين أبناء جنسه .

والتماذى والعناد والمكابرة مبغضة ، والرجوع إلى الحق فضيلة . فما
 أحوج الإنسان إلى تقوية الصلة بالله ليتغلب على عوامل الفساد ودعاة
 الهلاك ، وإن أقوى الصلّات بالله وأقربها إليه : الركن الثانى من أركان

الإسلام وعموده ، إنها الصلاة ؛ فهي الصلة القوية بالله ، وهي قوة ثابتة ،
قوة روحانية ، يستعين بها المسلم في كل أموره .

يستعين بها على نفسه وشهواته وشيطانه وجلساء السوء من حوله ، وهي
تُعَدُّ شجرة الإيمان : ﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا الْكَبِيرَةُ إِلَّا
عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ الَّذِينَ يَطْنُونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿ (١) .

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾
إِلَّا الْمَصْلِينَ ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ ﴿ (٢) .

الصلاة قوة لها نفوذ ، تنفذ إلى أعماق النفس وإلى أحاسيس الضمير ،
تُطَهِّرُ من الخبائث والفواحش ، وعلاجٌ روحي ناجح : ﴿ إِنِ ابْتَغَيْتُمُ الصَّلَاةَ تَنَهَوُا
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ ﴿ (٣) .

الصلاة مثالُ الكمال ، وبابُ التقوى ، ومصدرُ الإخلاص ، ونورُ
الهداية ، وعلامةُ السعادة . تنقى الأدران النفسية والروحية ، كمثل نهر جار
يمر بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ﴿ (٤) .

﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ، إن الحسنات يذهبن
السيئات ، ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ ﴿ (٥) .

فاتقوا الله أيها المسلمون . . وأقيموا الصلاة في أوقاتها مع جماعة
المسلمين في المساجد . . ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذْنُ اللَّهِ أَن تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ

(١) سورة البقرة آية : ٤٥ ، ٤٦

(٢) سورة المعارج الآيات : ١٩ - ٢٣

(٣) سورة العنكبوت آية : ٤٥

(٤) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه : البخارى برقم (٥٢٨) المواقيت ،

ومسلم برقم (٢٨٣) المساجد .

(٥) سورة هود آية : ١١٤

فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾ رَجَالٌ لَا لُئْلُهُمْ تَحَرُّوْا وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ
وَأِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿١٦﴾^(١) ،
ولا يحملنكم الشح على خيانه أماناتكم ونقض عهودكم ، ولا يحملنكم على
أكل أموالكم بينكم بالباطل ، ولا على الإضرار بالمسلمين ، ولا على الأنانية
والاستبداد .

« الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ، إلا ذكر الله وما والاه ، وعالم
ومتعلم »^(٢) .

﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾^(٣) .
اللَّهُمَّ بارك لنا فى القرآن العظيم ، وانفعنا بما فيه من الآيات والذكر
الحكيم .

اللَّهُمَّ عَلَّمْنَا مِنْهُ مَا جَهِلْنَا ، وَذَكَّرْنَا مِنْهُ مَا نَسِينَا ، وَارزقنا تلاوته على
الوجه الذى يرضيك عنا ، ووفقنا للعمل بأحكامه ، والسير على نظامه ،
والإيمان بمتشابهه ، واغفر لنا ولجميع المسلمين ، إنك أنت الغفور الرحيم .

* *

(١) سورة النور آية : ٣٦ ، ٣٧

(٢) إشارة إلى حديث عبد الله بن زبيرة رضي الله عنه ، رواه الترمذى برقم (٢٣٢٣) فى
كتاب الزهد ، ورواه ابن ماجه برقم (٤١١٢) وإسناده جيد وله شواهد .

(٣) سورة لقمان آية : ٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ

(الخطبة الثانية)

الحمد لله الهادى إلى سبيل الرشاد .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . . منه المبتدأ وإليه المعاد .
وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله . . . خير العباد .
صَلَّى اللهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ
التنَاد .

أما بعد . . .

فإن الصلاة ليست مجرد حركات مألوفة يعتادها الإنسان ، ولا مجرد
أقوال تجرى على اللسان ، ولكنها وقوف بين يدى الله ، ومناجاة لرب العالمين
وقراءة بتدبر لكلام الواحد القهار ، وخضوع للعزیز الجبار ، وتعظيم لقيوم
السموات والأرضين .

إنها أعمال خوف ورجاء ، وسجود رغبة ورهبة ، فلا بد فيها من حضور
القلب وسكون الجوارح ، واستحضار عظمة مَنْ تناجى ، وعظمة مَنْ يقف
المُصَلِّي بين يديه .

سئل بعض الصالحين عن صلاته فقال : إذا حانت الصلاة أُسْبِغْتُ
الوضوء ، وأُتِيتُ الموضع الذى أريد الصلاة فيه ، فأقعد فيه حتى تجتمع
جوارحى ، ثم أقوم إلى صلاتى وأجعل الكعبة بين حاجبى ، والصراط تحت
قدمى ، والجنة عن يمينى والنار عن شمالى ، ومَلَكُ الموت ورائى ، أظنها آخر
صلاتى ، ثم أقوم بين الرجاء والخوف وأكبر تكبيراً بتحقيق ، وأقرأ قراءة

بترتيل، وأركع ركوعاً بتواضع، وأسجد سجوداً بتخشع، وأتبعها الإخلاص، ثم لا أدري أقبلت أم لا؟!

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة والقلب ساه .

فاتقوا الله أيها المسلمون . . واعرفوا حقيقة الصلاة ومعناها ، وأدوا حقها ومقتضاها ، واعلموا أن الشيطان لن يألو جهداً في إشغال القلب عن الصلاة ، فكن أخى المسلم مُصلِّياً مجاهداً ، ولا تستسلم له فيوردك الردى .
﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (١) .

« مروا أبناءكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » (٢) .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٣) .
« كلكم راع وكلٌ مسئول عن رعيته » (٤) . فاتقوا الله في رعاياكم .

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥) .

* * *

(١) سورة طه آية : ١٣٢

(٢) أبو داود : برقم (٤٩٥)، (٤٩٦) وأحمد في المسند : ١٨٧ / ٢ ، والدارقطني : ٨٥ / ١ ، والحاكم في المستدرک : ١٩٧ / ١ من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وإسناده حسن .

(٣) سورة التحريم آية : ٦

(٤) البخارى : ١٣ / ١٠٠ فى الأحكام : من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، ومسلم برقم (١٨٢٩) كتاب الإمارة .

(٥) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦ - حافظوا على الصلوات (١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الحمد لله فاطر السموات والأرض ﴾ (٢) . . . ﴿ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى
وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٣) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ

تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أما بعد . .

فإن الإسلام له قواعد يُبنى عليها ، وأُسُسٌ يرتكز عليها ، فإذا اختلت

القواعدُ والأُسُسُ ، تهدمَ البناءُ . . فيجب على المسلم أن يحافظ على قواعد

دينه وأُسُسَ إسلامه .

وإن الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام ، وهي عموده التي

يقوم عليها ، ترفع بناءه وتقيم جوانبه ، أرايتم الفسطاط الذي يُستظل به لا

يستقيم بناؤه إلا بالعمود التي ترفعه ، فلو سقطت العمود لهُوى إلى الأرض ،

فكذلك الصلاة من الإسلام .

(١) أُلقيت في ١٨ / ١٠ / ١٣٩٨ هـ

(٢) سورة فاطر آية : ١

(٣) سورة القصص آية : ٧٠

بل إنَّ الصلاة من الإسلام بمنزلة الرأس من الجسد ، فلو أُزيل الرأس لم
تبق فيه حياة ، الصلاة لها شأن عظيم عند الله تعالى .

ولعظم شأنها عنده فرضها على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة
عرج به ^(١) حين قرَّبه وأدناه ورفعته منزلة فوق السموات لم يبلغها أحد من الخلق
سواه ، فرضها عليه مباشرة ، فُرِضَتْ دون واسطة الملك ، وكانت أول
ما فُرِضَتْ خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، فما زال ﷺ يراجع ربه ويسأله
التخفيف حتى جعلت خمس صلوات وهى فى الأجر تعدل خمسين صلاة ^(٢) .

الصلوات الخمس فرض عَيْن على كل مسلم مُكَلَّف سواء ذكراً أو
أنثى . ويؤمر بها الصبى لسبع سنين ويضرب عليها لعشر ^(٣) : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ
كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ ^(٤) .

والصلاة من شعائر الإسلام الظاهرة ، وهى نور وبرهان ونجاة لصاحبها
يوم القيامة .

وهى صلة بين العبد وربّه ، تُطهر النفوس وترفعها إلى درجة الفضل
والكمال، وتعطيها قوة وجلداً على المصائب: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ ^(٥) .
والصلاة تحت الخطايا كما تحت الرياح ورق الشجر ، وتنهى عن الفحشاء
والمنكر ^(٦) ؛ فهى بمثابة الماء الطهور ينقى البدن من الأوساخ ويعطيه قوة

(١) إشارة إلى حديث أنس رضي الله عنه الطويل أخرجه البخارى وغيره بسياق طويل :
البخارى برقم (٣٤٩) باب كيف فُرِضَتْ الصلوات فى الإسراء ؟
(٢) إشارة إلى هذا الحديث الذى مضى الآن : البخارى برقم (٣٤٩) من حديث
أنس رضي الله عنه .

(٣) إشارة إلى حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أبو داود : برقم
(٤٩٥)، (٤٩٦) وإسناده حسن .

(٤) سورة النساء آية : ١٠٣

(٥) سورة البقرة آية : ٤٥ ، ١٥٣

(٦) إشارة إلى آية النحل رقم (٩٠) .

(٥ خطب الجمع والاعياد / ٣)

ونشاطاً ، قال ﷺ : « أرايتم لو أن على باب أحدكم نهراً غمرًا يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فهل يبقى من درنه شيء ؟ » (١) « فكذلك الصلوات الخمس يحو الله بهن الخطايا » (٢) .

الصلاة هي أول ما فرض من شعائر الإسلام ، وهي آخر ما يُفقد من هذا الدين ، مَنْ حافظ عليها حفظ دينه ومن ضيَّعها فهو لما سواها أضيّع (٣) . وهي فرقٌ بين الإسلام والكفر ، قال ﷺ : « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » (٤) .

وهي مقياس صلاح الأعمال ، فإذا أصلح المسلم صلاته فهو على إصلاح باقى شعائر دينه أقدر ، وإذا لم يستطع أن يُصلح صلاته فهو لا يستطيع أن يُصلح بقية شعائر دينه ، قال ﷺ : « أول ما يُحاسَب به العبد يوم القيامة الصلاة ، فإن صلحت صلح سائر عمله ، وإن فسدت فسد سائر عمله » (٥) .

فاتقوا الله أيها المسلمون . . حافظوا على صلواتكم فى أوقاتها ، فإن المحافظة عليها من صفات المؤمنين المفلحين . عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صَلَّى الصلوات لوقتها وأسبغ لها وضوءها ، وأتم لها قيامها وخشوعها وركوعها وسجودها ، خرجت وهي بيضاء مسفرة تقول : حفظك الله كما حفظتنى ، ومن صلاها لغير وقتها ولم يُسبغ لها

(١) ابن ماجه : ١ / ٤٤٧ برقم (١٣٩٧) إقامة الصلاة من حديث عثمان ابن عفان رضى الله عنه .

(٢) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضى الله عنه : البخارى مع الفتح برقم (٥٢٨) .

(٣) إشارة إلى رسالة عمر بن الخطاب رضى الله عنه : مالك فى موطئه : ١٥ / ١ برقم (٥) وإسناده منقطع وإن معناه لصحيح .

(٤) الترمذى : فى الجامع برقم (٢٦٢٣) من حديث بريدة رضى الله عنه ، والحاكم فى المستدرک وصححه : ٦ / ٧ - ٧ .

(٥) أحمد فى المسند : ٢ / ٢٩٠ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه وإسناده حسن مع الشواهد .

وضوءها ، ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها ، خرجت وهي سوداء مظلمة تقول : ضيَّعك الله كما ضيَّعني ، حتى إذا كانت حيث شاء الله لُفَّت كما يُلَفُّ الثوب الخَلَق ثم ضُرِبَ بها وجهه « (١) .

واحدروا التهاون بالصلاة فإن التهاون بها من صفات المنافقين لأنها ثقيلة عليهم : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ « (٢) .

فيا عباد الله : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ (٣) .

أدوها مع جماعة المسلمين في المساجد ، فإن الصلاة مع الجماعة في المساجد واجبة على الرجال من المسلمين ، أما النساء « فيبوتهن خير لهن ، وصلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد » (٤) ، لكن لا تُمنع من حضور المسجد : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ « (٥) . وعن عبد الله

(١) إشارة إلى حديث أنس رضي الله عنه أورده الهيثمي في المجمع : ٣٠٢/١ ثم قال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عباد بن كثير وقد أجمعوا على ضعفه ، ثم قال الهيثمي : قلت : ويأتى حديث عبادة بنحو هذا في باب من لا يتم صلاته ويسىء ركوعها .

قلت : نعم أورده (١٢٢/٢) بهذا اللفظ ثم قال : رواه الطبراني في الكبير والبخاري بنحوه وفيه الأحوص بن حكيم وثقه ابن المديني والعجلي وضعفه جماعة وبقية رجاله موثقون .

قلت : صالح للمتابعات والشواهد وبذلك ثبت الحديث ، والله أعلم .

(٢) سورة البقرة آية : ٤٥ ، ٤٦

(٣) سورة البقرة آية : ٢٣٨

(٤) أبو داود برقم (٥٧٠) وصححه الحاكم في المستدرک : ٢٠٩/١ وهو من حديث ابن مسعود رضي الله عنه .

(٥) سورة النور آية : ٣٦ ، ٣٧

ابن مسعود رضي الله عنه قال : مَنْ سرَّه أَنْ يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنادى بهن ، فإن الله تعالى شرع لنبيكم صلوات الله عليهم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتَبَ الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، ويحط عنه بها سيئة ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يُقام في الصف ^(١) . فلا يجوز للرجل المسلم أن يتخلف عن أداء الصلاة في جماعة المسلمين في المسجد إلا لعذر من مرض أو خوف ، فقد جاء رجل أعمى إلى النبي صلوات الله عليهم . فقال : إن دارى بعيدة والطريق وعرة والمدينة كثيرة الهوام وليس معى قائد، فهل تجد لى رخصة أن أصلى فى بيتى ؟ فقال : «هل تسمع النداء» ؟ فقال : نعم ، قال : «أجب ، لا أجد لك رخصة» ^(٢) .

انظر أيها المتخلف عن صلاة الجماعة إلى الطريق الذى بينك وبين المسجد تجده قريباً مُعبداً سهلاً ، وانظر إلى ما آتاك الله من نعمة الصحة والبصر وسعة الرزق ، فما هو العذر لك فى التخلف عن الحضور إلى بيت ربك لأداء ركن من أركان دينك ؟ أما تخشى أن يعاقبك الله بأن يسلبك تلك النعم أو أن ينزل بك شيئاً من النقم ؟ أما تفكر فى مآلك ومنزلتك يوم القيامة فتختار طريق السعادة والفلاح وتهرب عن طريق الشقاوة والهلاك ؟

كن مسلماً حقاً ، قولاً وعملاً ، فليس الإسلام بالتمنى ولا بالتسمى ،

(١) إشارة إلى حديث عائشة رضي الله عنها : البخارى برقم (٦٦٤) كتاب الأذان باب حد المريض أن يشهد الجماعة ، ونحوه مسلم فى الصحيح : الصلاة حديث رقم (٩٥) خاص .
 (٢) النسائى فى الصغرى : ١٠٩/٢ - ١١٠ باب المحافظة على الصلوات حيث ينادى بهن من حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، وإسناده صحيح .

وإنما الإسلام ما قر في القلب وصدقته الجوارح ^(١) ، ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ^(٢) .

اللَّهُمَّ ألهمنا رشدنا ، وقنا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وبارك لنا في القرآن العظيم ، وانفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم .

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم وجميع المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

* *

(١) لم أقف عليه مرفوعاً و الله أعلم .
(٢) سورة النور آية : ٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ الصَّلَاةَ

(الخطبة الثانية)

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ (١).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا
محمدًا عبده ورسوله .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَمَنْ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ .

أما بعد . .

فيا أيها المسلمون . . اتقوا الله تعالى واجعلوا صلتكم بالله قوة ،

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٢) .

واعلموا أن الله قد استرعاكم على مَنْ فِي بَيْوتِكُمْ وَمَنْ تَحْتَ وَلَايَتِكُمْ :
كلكم راع وكلُّ مُسْتَوَلٍ عَنْ رَعِيَّتِهِ (٣) ، فعَلِّمُوهُمْ أَصُولَ الْإِسْلَامِ ، وَرَغَّبُوهُمْ
فِي الْخَيْرِ ، وَحَذِّرُوهُمْ مِنَ الشَّرِّ وَأَهْلِهِ .

عَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمْ وَبَنَاتَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ وَأَدَائَهَا فِي أَوْقَاتِهَا ،

قال تبارك وتعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْلُكَ رِزْقًا نَحْنُ

نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ (٤) .

(١) سورة الأعراف آية : ٤٣

(٢) سورة الحشر آية : ١٩

(٣) إشارة إلى حديث ابن عمر رضي الله عنهما : البخارى مع الفتح : ١٣ / ١٠٠ فى

الأحكام : ومسلم الإمامة حديث رقم (١٨٢٩) من هذا الوجه واللفظ .

(٤) سورة طه آية : ١٣٢

والعمال الذين يستقدمهم صاحب العمل للعمل تحت مسؤوليته لا يجوز أن يهملهم يفسدون في البلاد فيلحقه من إثمهم . وقال ﷺ : « مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع » (١) .

فلا بد من التعليم والتربية والتأديب . تعاهدوهم في كل وقت من أوقات الصلاة ولا تغفلوا عنهم ، واسألوا الله لهم الهداية والتوفيق والصلاح ، ثم اعلموا أن الله تعالى أمرنا بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته المسبحة بقدسه ، وثلاث بكم أيها المؤمنون فقال سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢) .

وقال ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ مرة واحدة صَلَّى الله عليه بها عشراً » إلى آخر الدعاء .

* * *

(١) إشارة إلى حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أبو داود برقم (٤٩٥)، (٤٩٦) وإسناده حسن .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧ - قصر الصلاة (١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (٢) ...

جعل الصلاة عمود الإسلام ، وفارقاً بين الكفر والإيمان (٣) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . . ﴿ هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ (٤) .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ

مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَمَنْ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ وَاتَّبَعَ سَبِيلَهُ .

أما بعد . .

فلما كانت الصلاة ركيزة الإسلام وعموده التى يقوم عليها ، ولها دور

(١) أُلْقِيَتْ فِي ١٦/٢/١٤١٣ هـ .

(٢) سورة الفاتحة آية : ٢ .

(٣) إشارة إلى حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه : أحمد فى المسند : ٢٣١/٥ وإسناده

صحيح فى هذا المعنى . . .

(٤) إشارة إلى حديث جابر بن عبد الله الأنصارى رضي الله عنه : مسلم : الإيمان برقم

(٨٧) فى هذا اللفظ - والآية من سورة رقم (٢٥٥) .

(٥) سورة التوبة آية : ١٢٨

فى تثبيت الإيمان وتطهير النفس وتركيتها ، يُناجى فيها العبدُ ربَّه ، ويُظهر خضوعه وافتقاره إليه ، يحمده ويُعظِّمه ويُسبِّحه ويُقدِّسه ، أَسْتَرِطَ لها شروط وجعل لها أعمال وأقوال مخصوصة مثل الطهارة وستر العورة واستقبال القبلة والخشوع والقيام والركوع والسجود والقراءة والتسبيح (١) .

ومن رحمة الله تعالى بأمة محمد ﷺ جعلت لها أوقات تُؤدَّى فيها لا تتعارض مع مصالح العباد ومعاشهم ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَمْنِي جبريلُ عند البيت مرتين فصلَّى بى الظهر فى أول وقتها حين كان الفء مثل الشراك ، ثم صلَّى العصر حين صار ظلُّ كل شىء مثله ، ثم صلَّى المغرب حين وجبت الشمس وأفطر الصائم ، ثم صلَّى العشاء حين غاب الشفق ، ثم صلَّى الفجر حين برق الفجر وحرُم الطعام على الصائم » (٢) .

« وصلَّى فى المرة الثانية الظهر حين صار ظلُّ كل شىء مثله لوقت العصر بالأمس ، ثم صلَّى العصر حين صار ظلُّ كل شىء مثليه ، ثم صلَّى المغرب لوقت الأولى ، ثم صلَّى العشاء الأخيرة حين ذهب ثلث الليل ، ثم صلَّى الصبح حين أسفرت الأرض ، ثم التفت إلى جبريلُ فقال : يا محمد ؛ هذا وقت الأنبياء من قبلك والوقت فيما بين هذين » (٣) .

فإذا تأملنا هذه الأوقات ، علمنا أن الصلاة فُرِضَتْ فى ثلاثة أحوال للإنسان : قبل ذهابه إلى عمله مثل صلاة الصبح والعصر ، وبعد عودته من

(١) إشارة إلى عدة أحاديث فى هذا المعنى ومنها قوله تعالى فى سورة المؤمنون آية

رقم (١) ، وسورة التوبة آية رقم (٢٣٨) .

(٢) رواه أحمد فى المسند : ٣٣٣/١ من حديث ابن عباس رضي الله عنه ، وأبو داود :

برقم (٣٩٣) ، وإسناده حسن .

(٣) إشارة إلى حديث أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه : مسلم فى الصحيح برقم

(٦١٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة .

عمله مثل صلاة الظهر والمغرب ، وقبل نومه واستراحته ، وهى صلاة العشاء ، والله فى هذه الأوقات نَعَم على العبد تستدعى شكره والثناء عليه .
ولما كان الإنسان تطراً عليه أمورٌ تتطلب التخفيف والإسراع ، قُصِرَت صلاة السفر فجُعِلَت الرباعية ركعتان ^(١) ، أما الثلاثية وهى المغربُ والثنائية وهى الفجر فلا تقصران ، لأنهما مخففتان من قبل .
ورُخِصَّ فى الجمع بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء لأهل الأعذار ^(٢) .

وقصر الصلاة فى السفر عزيمة للحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت :
فُرِضَت الصلاة ركعتين ركعتين فى الحَضَرِ والسَّفَرِ ، فأقَرَّت صلاة السَّفَرِ وزيد فى صلاة الحَضَرِ ^(٣) ، وفى رواية : فأتمت صلاة الحَضَرِ (رواه مسلم) ^(٤) .
والقصر صدقة تصدق الله بها على أمة محمد صلّى الله عليه وآله فاقبلوها ^(٥) .
أما الجمع . . فرُخِصَ مَنْ أخذ بها من أهل الأعذار فلا بأس ، ومَنْ صَلَّى كلَّ صلاة فى وقتها فهو الأصل ، ويُباح الجمع لأهل الأعذار مثل المسافر

- (١) إشارة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما : مسلم فى الصحيح : صلاة المسافرين برقم (٦) خاص وعام (٦٨٧) ، ونحوه حديث عائشة رضي الله عنها : مسلم فى الصحيح برقم (١) خاص وعام (٦٨٥) .
(٢) إشارة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما : مسلم فى الصحيح : صلاة المسافرين برقم (٥٠) خاص وعام (٧٠٥) ، وأخرجه أحمد فى المسند : ٢٨٣/١ ، وأبو داود : برقم (١٢١١) ، والترمذى برقم (١٨٧) باب ما جاء فى الجمع بين الصلاتين فى الحَضَر .
(٣) نعم : أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها : صلاة المسافرين برقم (١) خاص وعام (٦٨٥) .
(٤) نعم : أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها برقم (٣) خاص وعام (٦٨٥) ، بهذا اللفظ وكذا برقم (٢) .
(٥) إشارة إلى حديث يعلى بن أمية رضي الله عنه : مسلم فى الصحيح : صلاة المسافرين برقم (٤) خاص وعام (٦٨٦) .

والمريض ، والمرضع التى يلحقها مشقةٌ فى تطهير ثيابها ، والعاجز عن الطهارة لكل صلاة ، أو العاجز عن معرفة الوقت ، والمستحاضة التى تتأذى بالتطهر لكل صلاة ، وفى حكمها مَنْ به سلس البول ، ومَنْ خاف على نفسه أو على ماله أو أهله ، وفى حال المطر والوحل وشدة البرد .

ويُشترط لجمع التقديم بين الصلاتين ثلاثة شروط : نية الجمع قبل الدخول فى الصلاة الأولى ، ووجود العذر المبيح والموالة ، فلا يُفصلُ بين الصلاتين بنفل . فإن فقد شرط لم يصح الجمع وصَلَّى كل صلاة فى وقتها (١) . والمريض يُصَلَّى الصلاة فى وقتها على أى حال كان ، ويجوز الجمع إذا احتاج إليه ، ولا يحل له أن يؤخرها عن وقتها ما دام قلبه يعى ، لقوله ﷺ لعمران بن حصين : « صَلِّ قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب » (٢) .

وفى رواية : « فإن لم تستطع فمستلقياً » (٣) : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ (٤) .

وكلما عجز المريض عن عمل من أعمال الصلاة أتى بما دونه ، فإن استطاع الإيماء برأسه وإلا أوماً بطرفه (٥) .

(١) إشارة إلى حديث حمنة بنت جحش رضي الله عنها : أبو داود برقم (٢٨٧) : الطهارة ، وأحمد فى المسند : ٤٣٩/٦ ، والترمذى برقم (١٢٨) فى الطهارة وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) رواه البخارى : تقصير الصلاة حديث رقم (١١١٧) من حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه ، باب : إذا لم يطق قاعداً صَلَّى على جنب .

(٣) ذكر هذه الرواية الحافظ فى الفتح : ٥٨٨ / ٢ وعزاه إلى على رضي الله عنه دون ذكر المصدر الذى أخرج الحديث ، وقد عزا الحافظ هذه الزيادة إلى النسائي فى التلخيص الحبير : ٢٢٥/١ وقال الحافظ : وهم الحاكم فيه .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٨٦

(٥) إشارة إلى حديث جابر رضي الله عنه عزاه الحافظ فى التلخيص الحبير : ٢٢٦ / ١ إلى البزار ، والبيهقى فى المعرفة وقال : إسناده ضعيف مرفوعاً وهو الموقوف على جابر وهو أصح ، والله أعلم .

والطهارة شرط فى صحة الصلاة من الأحداث ^(١) بالماء ، فإن لم يستطع فبالتيميم ، فإن لم يستطع صلى بحسب حاله حتى لو كانت عليه نجاسات ، حتى لو كان عليه حَدَثٌ ؛ فلا يترك الوقت يخرج وهو لم يُصَلِّ ، فيُصَلِّي بحسب حاله وبحسب مقدرته : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ ^(٢) ، ولا يلزمه القضاء فيما بعد لأنه أدى ما استطاع .

واستقبال القبلة شرط للصلاة ^(٣) ، فإذا كان مريضاً فى سرير على غير القبلة ، أو كان فى حال قتال العدو ، أو كان مسافراً فى طائفة مستدبر الكعبة وخشى خروج الوقت صلى حسب حاله ، ويأتى بما استطاع من أركانها وواجباتها .

قال تبارك وتعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ^(٣٢٨) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٤)

فالأمر بالمحافظة على الصلوات يعنى إقامتها فى أوقاتها صحيحة باكتمال الاركان والشرائط .

والوُسْطَى : الأرجح أنها العصر ^(٥) ، وخُصَّت بالذكر لأن وقتها بعد

(١) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى مع الفتح : ٢٠٦ / ١ ، ٢٠٧ ، ونحوه مسلم : الطهارة برقم (٢٢٥) .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٨٦

(٣) إشارة إلى حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه عزاه الحافظ فى التلخيص الحبير : ٢١٣ / ١ إلى الشيخين ، حديث رقم (٣١٥) وفيه : أنه صلى عليه الصلاة والسلام مستقبل القبلة ثم قال : هذه القبلة .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٣٨ - ٢٣٩

(٥) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة التوبة آية رقم (٢٣٨) ، وقد ذكر الإمام ابن كثير فى تفسيره : ٥١٦ / ١ - ٥٢٠ ورجح أنها صلاة العصر عن طريق الأحاديث الكثيرة . . .

القيلولة والراحة من العمل والتعب ، وقد تفوت المصلي ، فحُصَّت بالذكر حثاً على المحافظة عليها .

والأمر بالقنوت : يعنى الخشوع والتفرغ لمناجات الله فى الصلاة ، لكن إذا كان الخوف لا يدع مجالاً لإقامة الصلاة تجاه القبلة فإن الصلاة تُؤدى ولا تتوقف على استقبال القبلة ^(١) ، ويومئذ إيماء خفيفاً للركوع والسجود ، وإذا استطاع افتتح الصلاة إلى القبلة ثم اتجه إلى مسيره ، وكذلك المريض الذى بلغ منه المرض يُصلى بحسب طاقته ومقدرته وما تقتضيه حاله .

إن الأمر بالصلاة حين التقاء الصَّفين وحال الضرب والطعن وحال المسابقة أمر عجيب يكشف عن مدى الأهمية البالغة التى يُعطِيها الخالق تعالى للصلاة ويوصى بها لقلوب المسلمين ^(٢) .

إن الصلاة عُدَّة فى الخوف وجُنَّة دون الأعداء ، وهى فى المرض أنس وراحة وشد عزيمة تُضفى على القلب طمأنينة ورضاء .

إن الصلاة هى عنوان العبادة ، والإسلام منهج العبادة فى شتى صورها ، وبسبب العبادة يصل المسلم إلى أرفع درجات القوة والعزة ، وبسبب العبادة يُثبت الله الإنسان حال شدته ويُفيض عليه السلام والاطمئنان والرضا والرغبة والاحتساب ، فالصلاة قوة وعزيمة للمسلم حال شدته ومرضه .

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا الْكَبِيرَةُ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ ^(٣)

بعض الناس إذا مرض لا يقتنع بصلاة نقصت بعض أركانها وأعمالها

(١) إشارة إلى إجماع الأمة على هذا الموضوع ، فلا يشترط استقبال القبلة فى صلاة الخوف عندهم مستدلين من نصوص كثيرة من الكتاب والسنة والإجماع .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة النساء الآيات : ١٠٢ - ١٠٤

(٣) سورة البقرة آية : ٤٥

فترك الصلاة على نية أنه إذا برىء صلاحها وأقامها ، ولكن علم الغيب عند الله فلهل تدركه النية وقد أخر الصلاة متعمداً حتى خرج وقتها ، والله تعالى قد رضى منه ما يستطيع من أعمالها وأسقط عنه ما خرج عن وسعه .

فيتعين على مرافقى المرضى والمسؤولين المباشرين تنبيههم إذا دخل وقت الصلاة وإعانة من يحتاج إلى إعانة ، وإعلامهم بأهمية الصلاة ، فاتقوا الله أيها المؤمنون . . ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١)

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

اللَّهُمَّ عَافِنَا فِي دِينِنَا وَأَبْدَانِنَا وَأَهْلِنَا وَزُرِّيَّاتِنَا ، وانشر رحمتك علينا وعلى جميع المسلمين ، واغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا ولجميع المسلمين ، إنك أنت الغفور الرحيم .

* *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاستقامة

(الخطبة الثانية)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ^(١) ، ونسأله الإعانة على شكره وذكره وحسن عبادته ^(٢) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ونسأله الثبات على الإيمان .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله بعثه الله رحمةً للعالمين ^(٣) .
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَاسْتِقَامٍ .

أما بعد . .

فمن جوامع الكلم التي أُعْطِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ما رواه سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ؛ قل لى فى الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك ، قال : « قل : آمنت بالله ثم استقم » (رواه مسلم) ^(٤) .

(١) سورة الفاتحة آية : ٢

(٢) إشارة إلى حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه : أحمد فى المسند : ٢٩٩/٢ وإسناده صحيح ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور : ٣٦٩/١ إلى أحمد وأبى داود والنسائى .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الأنبياء آية رقم (١٠٧) .

(٤) نعم : أخرجه مسلم فى الصحيح : الإيمان حديث رقم (٦٢) خاص وعام

(٣٨) وهو من حديث سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه . . .

طلب الصحابي الجليل من نبي الرحمة ﷺ أن يُعلِّمه كلاماً جامعاً لأمر

الإسلام فقال له : « قل : آمنتُ بالله ثم استقم » ، كقوله تعالى : ﴿

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا
وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ^(١)

روى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ هذه الآية على المنبر :

﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ فقال : لم يرؤغوا روغان

الشعلب ^(٢) . أى : فقالوها ونهضوا بمعنائها ، فلم يجعلوا مع الله آلهة أخرى ،

ولم يصرفوا شيئاً من حق الله إلى أحد من خلق الله ، بل وحدوا الله ، ولم يعصوه خشيةً وإجلالاً ومهابة ، ومحبة ورجاءً وتوكلًا .

والمعاصي قاذحة في تمام التوحيد لأنها إجابة للشيطان وداعى الهوى .

وأصل الاستقامة كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : استقامة القلب على

التوحيد ^(٣) فمتى استقام القلب على معرفة الله وعلى خشيته والإعراض عن

سواه : استقامت الجوارح على طاعة الله .

فاتقوا الله أيها المسلمون ، واجعلوا أعمالكم وأقوالكم خاضعة لأحكام

الإسلام ، واستقيموا على توحيد الله وطاعته .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٤)

(١) سورة فصلت آية : ٣٠

(٢) أورده الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره : ١٧٣/٦ إذ قال : وقال

الزهري . . . ثم ذكر هذا الأثر بدون عزوه إلى أحد المخرجين وأنه في تفسير ابن جرير
الطبري رحمه الله تعالى . . .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره : ١٧٣/٦ تحت الآية (٣٠) من سورة فصلت ،

بإسناد ابن جرير الطبري .

(٤) سورة الأحقاف آية : ١٣ ، ١٤

ثم اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن الله تعالى أمرنا بالصلاة والتسليم
 على هذا النبي الكريم - فقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ^(١)

* * *

(١) سورة الأحزاب آية : ٥٦

(٦ - خطب الجمع والاعياد / ٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨ - الصلاة تؤثر في السلوك (١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (٢) ، وعنده لا يخلف ، وشرعه ميسر ، وقضاؤه نافذ . . . ﴿ لَا يَسْأَلُ عَمَّا فَعَلَ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ (٣) .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، منه المبتدأ وإليه المنتهى .
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، دعا إلى الله على بصيرة ،
وجاهد في الله حق جهاده ، بلغ رسالة ربه ولا زالت غضة طرية كما أنزلت ،
صالحة لكل زمان ومكان ، ولكل جيل وإقليم ، والله المستعان .
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ .
أما بعد . . .

فإن ركناً من أركان الإسلام ورد ذكره في القرآن الكريم مُعَرَّفًا بِالْأَلْفِ
وَاللَامِ سَبْعًا وستين مرة ، في ثمان وعشرين سورة . ورد ذكره في القرآن تارة
بالأمر بأدائه ، وتارة بمدح فاعله والثناء عليه وبيان ثوابه ، وتارة بذكر تاركه
وبيان عقابه . وهذا يدل على مكانة هذا الركن عند الخالق تبارك وتعالى ،
وقوة تأثيره في سلوك المسلمين وتثبيتهم في الشدائد .

(١) أُلْقِيَتْ فِي ١١/٤/١٤١٥ هـ .

(٢) سورة الفاتحة آية : ٢

(٣) سورة الأنبياء آية : ٢٣

إنه الركن الثانى من أركان الإسلام وهو الصلاة ، ذلك الركن العظيم الذى غفل عنه كثير من المسلمين وتهاونوا به ، وآثروا النوم والراحة على أدائها مع جماعة المسلمين فى المساجد ، ولو يعلم أولئك مكانة الصلاة من الإسلام وتأثيرها فى سلوك الفرد والجماعة ، وثواب فاعليها وعقاب تاركها لطار النوم من أعينهم ، ولذهب الكسل من أبدانهم .

ولأهمية الصلاة جعل لها أوقاتٌ لا تعارض مصالح المسلم إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا^(١) ، وفى صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « وقتُ الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل طولَه ما لم يحضر العصر ، ووقت صلاة العصر ما لم تصفر الشمس ، ووقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق ، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط ، ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس » .

فأوقات الصلوات المكتوبة إما قبل العمل مثل صلاة العصر والفجر ، وإما بعد العمل مثل صلاة الظهر والمغرب والعشاء .

ولما كانت الصلاة تشد المسلم إلى القوة الغالبة القاهرة ، إلى ربه الذى خلقه ، شُرِعت لها صلاة الجماعة للرجال ، وجعل لها أماكن تُؤدَّى فيها ، وهى المساجد ، ولقد كان المسجد ملتقى المسلمين يتعاونون فيه على البر والتقوى وحل مشاكلهم .

وكان المجتمع المسلم سمحاً طاهراً نظيفاً ، هدفه الصدق والوفاء والنصح ، وصفاء الضمير ، وخلوص النية لله تعالى .

ولمكانة المسجد وأهميته رغب النبي ﷺ فى بناء المساجد . روى البخارى ومسلم رحمة الله عليهما بسنديهما عن أمير المؤمنين عثمان بن

عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من بنى مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة » ^(١) . وروى الطبراني عن أبي قرصافة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ابنوا المساجد . . . » إلى أن قال : « وإخراجُ القمامة منها مهوَرُ الحور العين » ^(٢) ، فهنيئاً وبُشْرَى لمن بنى لله مسجداً أو وسَّعَ مسجداً ونظَّفَه وجعل فيه الهواء البارد ، والماء البارد ، بُشْرَى بالنعيم عند الحور العين في جنات النعيم .

ولتأثير الصلاة في إصلاح الأمة ، شُرِعَ لها الأذان إعلاماً بدخول وقتها لتنبيه الغافل ، وتوقيظ النائم ، وليجتمع المسلمون في الملتقى في بيت من بيوت الله ، ليدعوا بعضهم لبعض ، وليتفقدوا أحوالهم ، وليتعاونوا على نواصب الدهر ويتصلون بربهم يناجونه ويُعْظِمُونَهُ وَيُسَبِّحُونَهُ وَيَتْلُونَ كلامه ، ويسألونه لدينهم ودنياهم .

ولهذا يجب أن يكون المُصَلِّي لائقاً لمناجاة ربه والوقوف بين يديه طاهراً من الحَدَث الأكبر والأصغر والنجاسات بحسب استطاعته . وينبغي أن يكون المُصَلِّي على جانب من العناية بنفسه حسب طاقته ، فلا يأكل ثوماً ولا بصلاً ، ويلقى عنه كل ما يقلقه ويشوش عليه في صلاته ، مثل مدافعة الأخبثين . ومن لطف الله بعباده وتيسيره في شرعه أسقط عن المُكَلَّف ما يعجز عنه من الأركان والواجبات ، وشرع للمسافر قَصْر الصلاة ، وأباح المسح على الخُفَّين ، والجمع بين الظهرين والعِشائين في وقت إحداهما . ومن لم يستطع استعمال الماء لعدم أو عجز أو عذر فالتيمم يقوم

(١) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه ، عن

عثمان رضي الله عنه .

(٢) حديث صحيح رواه الطبراني في الكبير ، والضياء في المختارة عن

أبي قرصافة رضي الله عنه .

مقامه، وَمَنْ لَهُ عَذْرٌ يُصَلِّي بِحَسَبِ حَالِهِ : ﴿ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا ﴾ (١) .

ولتأثير الصلاة في حياة المسلمين ولِعِظَم شأنها عند الله لا تسقط عن المسلم ما دام قلبه يعي .

ولا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها أبداً مهما كان الأمر بحسب الاستطاعة : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ (٢) .

وروى البخارى رحمه الله عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صَلِّ قَائِمًا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَىٰ جَنْبٍ » (٣) . وقال عليه الصلاة والسلام : « إِذَا أَمَرْتَكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ » ، ومن هذا أخذ بعض العلماء أن المريض إذا لم يستطع الصلاة على جنب صَلَّى مُسْتَلْقِيًا ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْماً بِطَرَفِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ نَوَى بِقَلْبِهِ أَعْمَالَ الصَّلَاةِ ، فلا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها ما دام القلب يعي ويدرك ما يُقَالُ لَهُ ، سواء مستقبل القبلة أو لا ، وسواء أكان على وضوء أو لا ، يُصَلِّي بِحَسَبِ حَالِهِ .

ولمِكانة الصلاة وتأثيرها في قوة المسلمين وشجاعتهم ، أُمروا بِأَدَائِهَا حتى في حال الخوف وتقابل الجيشين ، حتى في حال اشتباك القتال وفي حال الضرب والطعن . فالصلاة سلاح في المعركة ، ولقد كان إمامنا وقائدنا النبی ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم الذين تربوا بالقرآن وبسُنَّة سيد الأنام ﷺ : يَلْقَوْنَ عَدُوَّهُمْ بِهَذَا السِّلَاحِ قَبْلَ أَى سِلَاحٍ ، وكانوا مُتَّفِقِينَ عَلَى عَدُوَّهُمْ .

(١) سورة البقرة آية : ٢٨٦

(٢) سورة آل عمران آية : ١٩١

(٣) حديث صحيح رواه البخارى وأحمد وأبو داود والنسائى والترمذى ، عن عمران بن حصين رضي الله عنه .

والمسلمون فى العصر الحاضر إذا تخلَّقوا بأخلاق النبى ﷺ وتخلَّقوا بالقرآن ورجعوا إلى الله ، وعملوا بشرائع الإسلام ، كان لهم ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ﷺ : نصر وعز وتمكين ، فالصلاة تعبئة روحية تصلهم بالله الذى بيده النصر والهزيمة ، فيكون معهم يؤيدهم ويثبتهم ويهبهم قوة وعزيمة ، ويلقى فى قلوب أعدائهم رعباً وخوراً وذلاً وهواناً .

فاتقوا الله أيها المسلمون : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ
الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ (١)

حافظوا على صلتكم بالله ﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا
عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ (٢) .

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فى القرآن العظيم ، وانفعنا بما فيه من الآيات والذكر
الحكيم ، واغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا ولجميع المسلمين ، إنك أنت الغفور
الرحيم .

* *

(١) سورة البقرة آية : ٢٣٨

(٢) سورة البقرة آية : ٤٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المسلم يعرف قيمة نعمة الله عليه

(الخطبة الثانية)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (١) . يهدى مَنْ يشاء إلى صراط مستقيم .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وله
الثناء الحسن .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، ترك أُمَّته على المحجة
البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يُصرف عنها إلا محروم .
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ .
أما بعد . .

فكثيراً ما يُذكر القرآنُ المؤمنينَ - بنِعَمِ الله عليهم ، لأنَّ المسلم الحقيقي
يعرف نعمة الله ويعرف قيمة نعمة الله عليه ، وإن من أكبر نِعَمِ الله على
المسلمين هدايتهم للإيمان بالله وبرسالة محمد ﷺ ، وكفى فضلاً وغبطة أن
المسلم دائماً مرتاح البال طيب الضمير ، وحاله كلها خير ، إن أصابته سراءُ
شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراءُ صبر فكان خيراً له .

فاتقوا الله أيها المسلمون ، واشكروا نِعَمَ الله بالقول والعمل ، واعلموا
أن الله تعالى أمرنا بأمر بدأ فيه بنفسه ، وثَنَّى بملائكته ، وثَلَّثَ بكم أيها
المؤمنون ، فقال سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢) .

* * *

(١) سورة الفاتحة آية : ٢

(٢) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٩ - الخشوع فى الصلاة (١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (٢) . . خلق الإنسان لعبادته ، واختاره لمناجاته ،
وأرسل الرُّسُلَ لهدايته ، فله الحمد على نعمته ، وله الشكر على توفيقه .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ
الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (٣) .
وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، بلغ رسالة ربه ، ونصح
لأمتّه فأنازل السبيل ، وأقام الدليل ، وبشّر وأنذر ، ورغب وحذر .
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَمَنْ آمَنَ بِرِسَالَتِهِ وَاسْتَقَامَ عَلَى مِلَّتِهِ .
أما بعد . .

فإن الاسلام منهجُ عبادة واتصال بالخالق تبارك وتعالى ، والعبادة ذات
أسرار وتأثيرات روحانية ، فَبِهَا حياة الروح وفيها قوام النفس ، وجلاء القلب ،
وحسنُ التصور .

والصلاة هى الركيزة التى يقوم عليها الدين ، وينهض عليها صرح
الإسلام ، فلا إسلام لمن ترك الصلاة . فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال
رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » (٤) . وعن بريدة بن

(١) أُلقيت فى ١٥/١/١٤١٥ هـ

(٢) سورة الفاتحة آية : ٢

(٣) سورة فاطر الآية : ١٠

(٤) أخرجه مسلم فى الصحيح برقم (٨٢) من حديث جابر الأنصارى رضي الله عنه .

الحَصِيبُ الْأَسْلَمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ » (رواهما الترمذى) (١) ، وعند مسلم عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ تَرْكُ الصَّلَاةِ » (٢) .

والصلاة هي مقياس العمل ، فإن صلحت صلحَ بقية الأعمال ، وإن فسدت فغيرها أخرى بالفساد . مَنْ حفظها حفظ دينه ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُوَ لغيرها أَكْثَرُ ضِياعاً (٣) .

والصلاة هي الرابطة بين الخلق والخالق ، وهي الصلة المباشرة بين المسلم وبين ربه ، فهي ارتقاء بالإنسان من مغريات هذه الدنيا وملذَّاتِها ، إلى ما أعدَّه الله لعباده المتقين في دار كرامته ، إلى ما لا عين رأت ولا أُذُنٌ سمعت ولا خَطَرَ على قلب بشر (٤) .

والصلاة مفتاح القلب لتدبر هذا القرآن ، وتذوق حلاوة الإيمان ، وتَصَوِّرَ هذه الحياة ومآلها ، وتذكَّرَ ما بعدها فيستعد العاقل بما يُنْجِيهِ وَيُسَعِّدُهُ .

والصلاة قوة للمسلم في محناته ، وفي المواقف الصعبة وفي الحالات المُحْرِجَةِ ، والأعمال المتعبة . تحثُّ على الصبر والتحمل وتُقَوِّى العزيمة ، وترتبط على القلب . فهي المُعِينُ العذب ساعة العطش ، وهي الزاد حالة الجوع ، وهي القوة وقت الضعف ، فمتى اشتدَّ البلاء وضعف الجُهدُ البَشَرِيُّ

(١) الترمذى برقم (٢٦٢٣) من حديث بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، والحاكم في المستدرک :

٦/١ - ٧ وصححه

(٢) مسلم : برقم (٨٢) الإيمان من حديث جابر بن عبد الله الأنصارى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٣) إشارة إلى رسالة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مالك في موطئه : ١٥/١ برقم

(٥) وإسناده منقطع وإنَّ معناه لصحيح .

(٤) إشارة إلى حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : البخارى : مع الفتح : ٤٦٥/١٣

وفى الصحيح برقم (٨٤٩٨) التوحيد ، ومسلم : الإيمان حديث رقم (٣١٢) .

فعلى المسلم أن يلجأ إلى الله ويتقرب إليه بالصلاة ، فقد كان رسول الله ﷺ إذا اشتد به أمر أسرع إلى الصلاة .

روى الإمام أحمد عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى ^(١) .

وكان عليه الصلاة والسلام إذا أتعبه السفر قال : « يا بلال ؛ أقم الصلاة أرحنا بها » (رواه أحمد وأبو داود) ^(٢) ، فهي قوة وعزيمة .

وقد نص القرآن الكريم على أن الصلاة سبب للرزق وسعة العيش ، فقال تعالى : ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ، لا نسألك رزقاً ، نحن نرزقك ، والعاقبة للمتقوى ﴾ ^(٣) .

قال ابن كثير رحمه الله : يعنى إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب .

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كانت الدنيا همه فَرَّقَ الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأت من الدنيا إلا ما كُتِبَ له ، ومن كانت الآخرة نِيَّتَهُ جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة » ^(٤) .

وكما أن الصلاة غذاء للروح فهي شفاء للبدن من الأوجاع ، روى

(١) أحمد في المسند : ٣٨٨ / ٥ وهو من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وإسناده

جيد .

(٢) أحمد في المسند : ٣٦٤ / ٥ من حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ ،

وكذا : ٣٧١ / ٥ ، وأبو داود : كتاب الأدب باب رقم (٧٨) من هذا الوجه واللفظ .

(٣) سورة طه آية : ١٣٢

(٤) أحمد في المسند : ١٨٣ / ٥ من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه ، وكذا الترمذی

وأبو داود في سنتهما وإسناده جيد .

ابن ماجه عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : هَجَرَ النَّبِيُّ ﷺ - أى بَكَرَ للصلاة -
فَهَجَرَتْ فَصْلِيْتُ ثُمَّ جَلَسْتُ ، فَالْتَفَتَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « أَشْكُتُ دَرْدَهُ »
أى تشتكى بطنك ؟ قلت : نعم ، قال : « قُمْ فَصَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ شِفَاءٌ » (١) .

والصلاة وازعٌ للنفس تفتح القلب المقفل وتنبه القلب الغافل لتدبر
العواقب وإدراك النتائج ، فهى تنهى عن الفحشاء والمنكر : ﴿ أَتْلُ مَا أُوحِيَ
إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ، إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (٢) .

والصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر هى التى تكون خالصة لله خالية من
الرياء ، ومن إعجاب النفس بها ، ويكون القلب فيها حاضراً يعى ما يقول ،
وتكون موافقة لهدى النبى ﷺ . فبذلك يصير المصلّى قريباً من الله ،
والقريب من الله يطهره ، ويُزيل الغشاوة عن قلبه ، وتُدركه عناية الله ولطفه ،
فيحفظه من الوقوع فى الفحشاء والمنكر .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كَانَ فَتًىٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ يُصَلِّيُ مَعَ
النَّبِيِّ ﷺ وَلَا يَدْعُ شَيْئًا مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالسَّرَقَةِ إِلَّا رَكِبَهُ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ
ﷺ فَقَالَ : « إِنْ الصَّلَاةَ سَتْنَهَا » ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ تَابَ وَصَلَحَتْ حَالُهُ ،
فَقَالَ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ﷺ : « أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ » ؟ ، فَهِيَ كَالنَّهْرِ الْجَارِي يَمُرُ
بِالْأَبْوَابِ مَنْ اغْتَسَلَ فِيهِ خَمْسَ مَرَّاتٍ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَوْسَاخِهِ شَيْءٌ (٣) .

والخشوع فى الصلاة ، كالروح فى الجسد : فصلاة بلا خشوع مثل
جسد بلا روح تكون جيفة لا نفع فيها . إن الخشوع : هيئة فى النفس ووقار

(١) ابن ماجه برقم (٣٤٥٨) الطب باب رقم (١٠) وهو من حديث أبى هريرة
رضى الله عنه ، وأحمد فى المسند : ٣٩٠ / ٢ من هذا الوجه واللفظ ، وإسناده جيد ،
و« درد » كلمة فارسية .

(٢) سورة العنكبوت آية : ٤٥

(٣) ابن ماجه برقم (١٣٩٧) إقامة الصلاة وهو من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه
وإسناده جيد ، وقال المعلق على هذا الحديث (٤٤٧ / ١) : وفى الزوائد حديث
عثمان بن عفان رضي الله عنه ورجاله ثقات ، ورواه الترمذى والنسائى من حديث أبى هريرة
رضى الله عنه .

تَظْهَرُ آثارها على الجوارح فتسكن ، وَيَشْتَغِلُ القلبُ بمناجاة الله ، وتخضع الجوارح لعظمة الله ، ويقصر المصلى الطَّرْفُ على محل السجود حياءً من الله .

قال إبراهيم النخعي رحمه الله : « ليس الخشوع لبس الخشن وأكل الخشن وطأأة الرأس ، وإنما الخشوع أن ترى الشريف والدانى فى الحق سواء ، وتخضع لله فى كل فرض افترض عليك .

ونظر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى شاب قد نكس رأسه فقال : يا هذا ارفع رأسك فإن الخشوع لا يزيد عما فى القلب ^(١) . . أى ليس بالتصنع .

وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضي الله عنه : الخشوع فى القلب وأن تُلین كفيك للمرء المسلم ، وألا تلتفت فى صلاتك . وقد أثنى الله تعالى على الخاشعين فى صلاتهم فقال سبحانه : ﴿ قد أفلح المؤمنون * الذين هم فى صلاتهم خاشعون ﴾ (٢) .

ولما كانت الصلاة فى الإسلام كالرأس من الجسد ، وبهذه المنزلة عند الله تعالى ، وبهذا التأثير فى سلوك المسلم ، كانت لها خصوصيات لم تكن لغيرها من العبادات .

فمن ذلك : أن الله تعالى فرضها على عبده ورسوله محمد صلوات الله عليه وسلم ليلة الإسراء من فوق سبع سماوات ، مكاملة ، مباشرة من وراء حجاب بدون واسطة الملك عليه السلام ، وبقية الشرائع فُرِضَتْ بالوحى بواسطة جبريل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم ^(٣) .

(١) لم أقف عليه مستنداً فى كتب الحديث والله أعلم به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور : ٨٤/٦ إلى عدة مصادر ومنها الحاكم فى

المستدرک وصححه إلى على رضي الله عنه فى ذكر هذا اللفظ - والآية من سورة المؤمنون : ٢٠١ ،

(٣) إشارة إلى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : البخارى برقم (٣٤٩) بسياق طويل

باب كيف فُرِضَتْ الصلاة فى الإسراء ، ومسلم فى الصحيح كتاب الإيمان حديث رقم

(٢٥٩) ، (٢٦٣) .

وَمَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا
فَيُوحِي بِأَذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿١﴾ .

وأول ما فُرضت كانت خمسين صلاة ، فطلب الرسول من ربه التخفيف
فجعلت خمس صلوات تعدل خمسين صلاة (٢) .

وتشترط لها الطهارة من الحدث الأكبر والأصغر ، ومن النجاسات في
البدن والثوب والمُصَلَّى .

ويشترط ستر العورة حتى لو كان المصلي خالياً وفي مكان مظلم فلا بد
من ستر العورة ، فإن الله يراه وأحق أن يُستحي منه : ﴿ يَبْنِيءَ أَدَمَ خُذُوا
زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ (٣) أى عند كل صلاة يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى
الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا (٤) ، فواجب على المصلى
أن يأتى بشروط الصلاة وأركانها وواجباتها ، والاستعداد للوقوف بين يدي
الله ، وأن يكون على جانب من اللياقة والكفاءة لمناجاة الله .

أما مَنْ عَدِمَ الماءَ أو عجز عن استعماله أجزأه التيمم بالصَّعِيدِ ، قال
سبحانه : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَايِبِ أَوْ لَمْ يَمْسَسْكُمْ
النِّسَاءُ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ (٥) .

ومن خصوصيات الصلاة اشتمالها على قواعد التعظيم لله والخضوع

(١) سورة الشورى آية : ٥١

(٢) إشارة إلى حديث أنس الطويل : البخارى برقم (٣٤٩) ، ومسلم : الإيمان

برقم (٢٥٩) ، (٢٦٣) .

(٣) سورة الأعراف آية : ٣١

(٤) سورة المائدة آية : ٦

(٥) سورة المائدة آية : ٦

والتقديس والتنزيه . فالقيام للتعظيم ، والركوع للخضوع ، والسجود للتذلل ، والجلوس للخوف والاستعطاف ، وكلّما كان الخضوع والخشوع في الصلاة أعمق كان العبد إلى الله أقرب . روى مسلم رحمه الله في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا من الدعاء » (١) .

وللصلاة وقت محدود يجب أدائها فيه إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا (٢) ، فيجب أداء الصلاة في وقتها بحسب حال المصلّي وقدرته على أفعالها : « فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا » (٣) .

وحتى على خط النار وتقابل الجيشين فلا يجوز تأخيرها عن وقتها : « وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْتُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ » (٤) .

حتى في حال المرض ما دام المريض يعقل ما يُقال له ويعي ما يقول ، فيُصلّي بحسب حاله فيأتي بما استطاع من شروط الصلاة وأعمالها ، وما عجز عنه سقط : « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » (٥) .

ومن نام عن صلاة ونسيها فليُصلّها متى ذكرها . روى الشيخان في الصحيحين عن أنس أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : « إذا رقد أحدكم عن الصلاة

(١) مسلم : الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود حديث رقم (٤٨٢) وهو من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وأبو داود برقم (٨٧٥) باب في الدعاء في الركوع والسجود .

(٢) سورة النساء آية : ١٠٣

(٣) سورة البقرة آية : ٢٣٩

(٤) سورة النساء آية : ١٠٢

(٥) سورة البقرة آية : ٢٨٦

أو غفل عنها فليُصلِّها إذا ذكرها فإن الله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ وأقم الصلاة
لذكرى ﴾^(١) .

أما الأعمال التجارية وأعمال الحِرَف والألعاب الرياضية والاجتماعات
والاحتفالات ، فليست مُبيحةً لتأخير الصلاة حتى يخرج وقتها ، ولا يُعذر
مسلم بتأخير الصلاة لأمرٍ دُنْيَوِيٍّ . وكل فرد مسئول عن صلاته ، وكل
صاحب حفل واجتماع مسئول ، فإذا أفسح المجال ونَبَّه برأت ذمته .

فاتقوا الله أيها المسلمون . . ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى
وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾^(٢) .

اللَّهُمَّ انفعنا وارفعنا بالقرآن ، وبسُنَّةِ نبينا سيد الأنام ، واغفر لنا
ولجميع المسلمين ، إنك أنت الغفور الرحيم .

* *

(١) هذا لفظ مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه حديث رقم (٣١٦) :

المساجد- والآية من سورة طه : ١٤

(٢) سورة البقرة آية : ٢٣٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مسئولية المسلم في دينه

(الخطبة الثانية)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ .

أما بعد . .

فأوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (٢) ، فواجب على المسلم أن يكون داعياً في بيته وفي أسرته وخدمه يأمرهم بالصلاة : ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ﴾ (٣) ، وقد أثنى الله على نبيه إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فقال : ﴿ وكان يأمر أهله بالصلاة ﴾ (٤) ، فكل فرد مسئول عن بيته ومن تحت ولايته حتى الصبيان يُعلِّمون الصلاة ويؤمنون بها متى عقلوا .

روى أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله

(١) سورة الفاتحة آية : ٢

(٢) سورة التحريم آية : ٦

(٣) سورة طه آية : ١٣٢

(٤) سورة مريم آية : ٥٥

صلى الله عليه وسلم : « مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ لَسَبْعِ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لَعَشْرَ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ » (١) .

وقال ﷺ : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » (٢) .

فاتقوا الله أيها المسلمون ، واعلموا أَنَّ الله تعالى أمرنا بأمر بدأ فيه بنفسه ، وَثَنِي بِمَلَائِكَةٍ ، وَثَلَّثَ بِكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٣) .

* * *

(١) إشارة إلى حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أبو داود برقم (٤٩٥)، (٤٩٦) ، وأحمد في المسند : ١٨٧/٢ وإسناده حسن مع الشواهد الكثيرة .

(٢) إشارة إلى حديث ابن عمر رضي الله عنهما : البخاري ١٠٠/١٣ الأحكام ، ومسلم (١٨٢٩) الإمامة .

(٣) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠ - الحث على الصلاة (١)

(الخطبة الأولى)

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ (٢)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا
محمدًا عبده ورسوله .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِمْ بِإِحْسَانٍ وَسَلَامٍ تَسْلِيمًا
كثيراً .

أما بعد . .

فأوصيكم وإياي بتقوى الله ، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٣) وَبِرَزْقِهِ
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿ (٣)

عباد الله . . إن الإنسان يكدر في هذه الحياة ويتلقى المشاق بصبر
وعزيمة ، من أجل تحقيق عزته وكرامته ، وتوفير راحته وسعادته . هذا وهو
يعرف أن حياته محدودة ، وأجله محتوم . ويعرف بالنص والاستقراء أن أعمار
أمة محمد ﷺ ما بين الستين إلى السبعين ولا يتجاوز ذلك إلا مُعَمَّرٌ (٤) .

(١) أُلْقِيَتْ فِي ٢٧ / ١ / ١٤٠١ هـ

(٢) سورة الأنعام آية : ١

(٣) سورة الطلاق : آية : ٢ - ٣

(٤) إشارة إلى حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه الترمذی فی الجامع کتاب الزهد
حديث رقم (٢٣٣١) باب (٢٣) وعنوانه : ما جاء في فناء أعمار هذه الأمة ما بين الستين
إلى السبعين ، ثم قال : هذا حديث حسن غريب من حديث أبي صالح عن أبي هريرة
وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قلت : إسناده حسن .

فالإنسان حريص كل الحرص على إصلاح دينه ، ولكنه يغفل عما هو خير له وأبقى ، ينسى آخرته التي إليها مآله وفيها حسابه وجزاؤه . فكم من إنسان يسهر ليله ويكد في نهاره لتحقيق رغبته في العاجلة ، ولكن إذا جاء أمر الآخرة وعمل الخير وما فيه سعادته وفلاحه في الآخرة ، تراه يثاقل ويتكاسل ، مع أن ما أوجبه الله على عباده من العبادات البدنية والمالية شيء قليل بالنسبة للزمن ، فإداء الصلاة مع الجماعة لا يستغرق أكثر من ثلث ساعة ، وباقى الزمن للإنسان ، وزكاة التجارة اثنتان ونصف في المائة ، وباقى المال ملك للغنى . ولكن النفس الإمارة بالسوء ووساوس الشيطان تجعل عمل الخير ثقيلاً عند ضعيف الإيمان كما قال تعالى : ﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ الَّذِينَ يُطِئُونَ أُنْهُمُ مَا نُقَوِّرُ بِهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١﴾ .

فبعض الناس يعمل في دكانه أو يتجول في سوقه من أول النهار إلى منتصف الليل ، فإذا حان وقت الصلاة ونودي لها نكص على عقبيه وولّى مدبراً ، فلا يجيب داعي الله ، ولا يتوجه إلى الفلاح . يشق عليه أن يذهب إلى بيت الله مع إخوانه الأتقياء الأبرار ، ذلك لأنه لم يؤمن حقاً بأن الصلاة نورٌ له ونجاة وبرهان ، لم يؤمن بأنها صلة بينه وبين ملك الملوك وقِيوم السموات والأرضين ، لم يؤمن بأن فيها فلاحه وصلاحه واستقراره . فلو آمن إيماناً صادقاً لما تخلف عن أداء ركن أساسى من أركان الإسلام . فأخيراً ما يفقد من هذا الدين الحنيف الصلاة ، فمن حفظها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ^(٢) . وأول ما يُحاسب عنه العبد يوم القيامة الصلاة ، فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله ^(٣) .

(١) سورة البقرة آية : ٤٥ ، ٤٦

(٢) إشارة إلى رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أخرجه مالك في موطئه : ١٥ / ١ بإسناد منقطع برقم (٥) ، وإن معناه لصحيح .

(٣) أحمد في السنن : ٢ / ٢٩٠ وهو من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأخرجه بعض أصحاب السنن الأربعة والدارمي في سننه من هذا الوجه واللفظ ، وإسناده حسن مع الشواهد لوجود زيد بن علي بن جدعان في إسناده ، والله أعلم .

وهناك إنسان آخر آتاه الله مالاً كثيراً ، فلا يؤدي الحق القليل الواجب عليه للفقراء والمساكين والأيتام والأرامل ، فيشق عليه أن يخرج زكاة ماله التي أوجب الله عليه ، فلا يكتفى بالمال الكثير الذي أحله الله له ، بل تتعلق نفسه بالقليل الذي حرم الله عليه ، فلو آمن بأن الزكاة طهرة للنفس وزيادة للمال لما منع الزكاة ، ولو آمن حقاً بأنه سيحصى عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه وجنبه وظهره (١) . لو آمن بذلك لأخرج زكاة ماله بطيب نفس خوفاً وطمعاً .

وإذا تأمل الإنسان أحوال كثير من الناس وجد أن طريق الخير والصلاح شاقاً عليهم ، والطرق الأخرى سهلة يسيرة مرغوبة محببة عندهم . والسبب في ذلك هو ضعف التصور والإدراك لنتائج الأمور وعواقبها ، وضعف الإيمان بالله وبما جاء من عند الله ، وضعف الإيمان باليوم الآخر وما فيه من الحساب والثواب والعقاب ، فهو ساه غافل عما أمامه .

والباعث لذلك كله هو وساوس الشيطان الذي أقسم أن يضلل بنى آدم ، وآلى على نفسه أن يأتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم لصدّهم عن صراط الله المستقيم ، وصرفهم عن خالقهم وعن شكره على آلائه ونعمه .

فاتقوا الله عباد الله . . ﴿ يَنْبِئُكَ آدَمُ لَا يَفْنِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ آبَاكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَهُمَا إِنَّهُ يَبْرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢)

اتقوا الله أيها الناس . . توبوا إلى الله واستغفروه ، والجاؤا إليه في طلب النجاة من عدوكم ، واستعينوا بربكم في جميع أموركم ، واسألوه

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة التوبة آية رقم (٣٥) .

(٢) سورة الأعراف آية : ٢٧

الهداية والتوفيق والسداد : ﴿وَمَا يَزْنَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١) .

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٢) .

اللَّهُمَّ أَعِزَّنَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وقنا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ،
وأعنا على شكرك وذكرك وحسن عبادتك .

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وانفعنا بما فيه من الآيات والذكر
والمواعظ .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب ،
فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

* *

(١) سورة الأعراف آية : ٢٠٠

(٢) سورة الأعراف آية : ٢٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التأهب للقاء الله

(الخطبة الثانية)

الحمد لله . . أحمده وأستعينه ، وأستغفره وأتوب إليه .

ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ،
وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ^(١) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن سيدنا ونبينا
محمدًا عبده ورسوله .

صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ
الدين .

أما بعد . .

فيا أيها المسلمون ؛ اتقوا الله تعالى وراقبوه فإنه مُطَّلَعٌ عَلَيْكُمْ يَرَاكُمْ
ويعلم حركاتكم وسكناتكم: يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ^(٢) .

حاسبوا أنفسكم ما دمتم في دار المحاسبة والعمل ، قبل أن تُحاسبوا في
دار الجزاء ، واعلموا أن الأجل يقطع الأمل ، فالمت قد تخطاكم إلى غيركم
وسيتخطى غيركم إليكم ، فخذوا حذركم وتأهبوا للقاء ربكم ، وتزودوا بزيادة
التقوى والصلاح لقبوركم وليوم نشوركم .

﴿ وَمَا نَقُذِرُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ﴾ ^(٣) .

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الكهف آية رقم (١٧) .

(٢) سورة غافر آية : ١٩

(٣) سورة المزمل : آية : ٢٠

واحدروا الغفلة فإنها تؤدي إلى حيالك الظلام ومئاته الأمانى والأوهام ،
 فأتبعوا السيئات بالحسنات تمحها ^(١) ، وأخرجوا من الذنوب والآثام بالتوبة
 والاستغفار ، فإن الله جواد كريم رؤوف رحيم : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي
 عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي
 لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ ^(٢) .

وصلّوا على البشير النذير والسراج المنير ، فقد أمرنا الله بذلك في كتابه
 العزيز فقال جلّ من قائل عليمًا : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ^(٣)

* * *

(١) إشارة إلى حديث أبي ذر رضي الله عنه : أحمد في المسند : ١٥٣/٥ وإسناده جيد ،
 وأخرجه الترمذى فى جامعہ : البر والصلة ، وكذا الدارمى فى سنته .

(٢) سورة البقرة آية : ١٨٦

(٣) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١١ - سرقة الصلاة (١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (٢) . . خلقنا من العدم ، وأتم علينا جميع النعم ظاهرة وباطنة . اللَّهُمَّ لك الحمد حتى ترضى ، ولك الشكر إذا رضيت . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، جواد كريم رَبُّ رَحِيمٌ ، طَيِّبٌ لا يقبل إلا طيباً ، وحقٌ لا يقبل إلا حقاً .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣) . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد. وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان .

أما بعد . .

فلو سرق إنسان مال مسلم لصاح به الناس ورقّت قلوبهم للمسروق

متاعه .

لكن هناك سرقات لا يرفع بعض الناس بها رأساً ولا يُلقى لها بالاً ،

وهي أهم من سرقة الأموال .

إنها سرقة الصلاة . . يقوم الرجل يُصلّي لله تعالى فإذا به يسرق صلاته

ويختلسها . حتى إذا انصرف لم يكن له منها إلا النصف ، أو الثلث ،

(١) أُلقيت في ١٨ / ١ / ١٣٩٩ هـ

(٢) سورة الفاتحة آية : ٢

(٣) سورة التوبة آية : ١٢٨

أو الرُّبُع أو الخُمس أو العُشر (١) . أو كلها خُداج (٢) ، كمثل امرأة حامل لما قرب نفاسها أسقطت ولدها ميتاً ، فليست ذات حمل ، ولا ذات ولد ، ولا ذات راحة .

روى الإمام أحمد رحمه الله تعالى وغيره بسند صحيح عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته » ، قالوا : يا رسول الله ؛ كيف يسرق من الصلاة ؟ قال : « لا يُتم ركوعَهَا ولا سجودَهَا » (٣) .

ورواه الطبرانى بسند جيد عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أسرق الناس الذى يسرق صلاته » ، قيل : يا رسول الله ؛ كيف يسرق صلاته ؟ قال : « لا يُتم ركوعَهَا ولا سجودَهَا » (٤) .
والصلاة لها أعمال وأقوال وخشوع ، فلا بد من الإتيان بشروطها وأركانها وواجباتها الفعلية والقولية ، فمن نقص منها شيئاً فهو نقص فى صلاته ، والأكمل أن يأتى بمسنوناتها .

روى البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى بسنديهما عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس ناحية المسجد فصلى ، ثم جاء فسلمَ عليه فقال له رسول الله ﷺ : « وعليك السلام ، ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ » ، فصلى ثم جاء فسلمَ فقال : « وعليك السلام ، ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ » ، ثم قال فى الثالثة ، علّمنى يا رسول الله . فقال : « إذا قمتَ إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة ، فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر

(١) أحمد فى المسند : ٤٢٧/٣ من حديث أبى اليسر رضي الله عنه وإسناده جيد .

(٢) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : مسلم برقم (٣٨) خاص وعام (٣٩٥) .

(٣) أحمد : ٣١٠/٥ وإسناده صحيح وهو من حديث أبى قتادة رضي الله عنه وكذا من

حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه ، أخرجه أحمد : ٥٦/٣ وإسناده فيه ضعف قليل .

(٤) أورده الإمام أبو بكر الهيثمى فى المجمع : ١٢٠/٢ من حديث عبد الله بن

مغفل رضي الله عنه وقال : رواه الطبرانى فى الثلاثة ورجاله ثقات .

معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً ، ثم ارفع حتى تستوى قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ، ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها » .

وفى رواية : « ثم ارفع حتى تستوى قائماً » ، وفى رواية : « فإذا فعلت ذلك فقد تَمَّتْ صلاتك وإن نقصت من هذا فإنما تنقصه من صلاتك » .
وعن أبى مسعود البدرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم : « لا تجزئ صلاة الرجل حتى يُقيم ظهره فى الركوع والسجود » (رواه جمع من أهل المسانيد والسنن) .

هكذا يُعلِّمنا نبينا محمد صلوات الله عليه وسلم كيف نتقن الركن الثانى من أركان الإسلام ، وكيف نثبت عمود الإسلام ^(١) ، وكيف نُقَوِّى الصلة بيننا وبين ربنا ، ويزكينا برحمته بنا وحرصه علينا .

روى مسلم وغيره عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : لما انصرف رسول الله صلوات الله عليه وسلم من صلاته يوماً قال : « يا فلان ؛ ألا تُحسن صلاتك ؟ ألا ينظر المُصَلِّى إذا صَلَّى كيف يُصَلِّى ؟ فإنما يُصَلِّى لنفسه » ^(٢) ، ولفظ ابن خزيمة : « ألا تتقى الله ؟ ألا تنظر كيف تُصَلِّى ؟ إن أحدكم إذا قام يُصَلِّى إنما يقوم يناجى ربه فليُنظر كيف يناجيه » ^(٣) .

فاتقوا الله أيها المسلمون . . لا صلاة لمن لم يُقِمِ صلبه بعد الرفع من الركوع ^(٤) .

(١) إشارة إلى حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه : أحمد فى المسند : ٢٣١/٥ وإسناده جيد مع الشواهد الكثيرة .

(٢) مسلم فى الصحيح : الصلاة حديث رقم (١٠٨) خاص وعام (٤٢٣) وهو من حديث أبى هريرة رضي الله عنه .

(٣) ابن خزيمة فى الصحيح برقم (٤٧٤) باب (٨٥) : الأمر بالخشوع فى الصلاة من حديث أبى هريرة رضي الله عنه وإسناده جيد .

(٤) إشارة إلى حديث أبى مسعود البدرى رضي الله عنه : أحمد فى المسند : ١٢٢/٤ ، وأبو داود فى السنن برقم (٨٥٥) ، والترمذى برقم (٢٦٥) وقال : حديث حسن صحيح .

بعض الإخوان يستغفله الشيطان فينسيه صلاته فيأخذ ينقرها نقر الغراب ، لا يتمكن من قراءة ، ولا تسبيح ولا تحميد ، ولا دعاء ، ولا صلاة على النبي ﷺ . ولو أن لأحدكم عمود خيمة ، أو سارية تحمل سقف المنزل لكره أن يُخدش . فكيف يعمد بعض المسلمين بنقص صلاته التي هي لله ، والتي هي ركن الإسلام وعموده التي يقوم عليها .

فاتقوا الله واطمئنوا في صلاتكم وأتموها فإن الله لا يقبل إلا تماًماً :
 ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ
 كَانَ مَشْهُوداً ۝ ٧٨ ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ
 مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (١) .
 اللَّهُمَّ أَلْهَمْنَا رَشْدَنَا ، وَقَنَا شُرُورَ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا .

ونعوذ بك من الشيطان الرجيم ، من همزه ونفخه ونفثه ووساوسه ، ونعوذ بك أن يتسلط علينا أو أن يشغلنا في صلاتنا وعباداتنا ، اللَّهُمَّ اجْعَل بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ حِجَاباً يَمْنَعُهُ عَنَا ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

* *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُصَلِّي مجاهد

(الخطبة الثانية)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (١) . .

اللَّهُمَّ لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ (٢) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا
محمدًا عبده ورسوله .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَمَنْ اتَّبَعَ سَبِيلَهُ .

أما بعد . .

فما طلب إبليس الإنظار إلى يوم القيامة إلا لإغواء بني آدم وإفساد
عباداتهم وصدّهم عن الجنّة ، وأكثر ما يتسلّط في الصلاة ، لأنها تُغَيِّظُهُ . فإذا
سجد ابن آدم قال إبليس : أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بالسجود فسجد فله الجنّة ، وأُمِرَ هو
بالسجود فتكبرَّ وأبى فله النار ، فهو حريص على قطع الصلة بين بني آدم
وخالقهم ، وصدّهم عن صراط ربهم .

(١) سورة الفاتحة آية : ٢

(٢) من دعاء النبي ﷺ : أخرجه مسلم في الصحيح من حديث جابر بن عبد الله

الأنصاري : كتاب الصلاة حديث رقم (٢٢٢) .

وأمنيته الكبرى أن يصرفهم عن دار النعيم والقرار إلى دار الشقاء والعذاب ، وبئس المصير .

إذا دخل المسلم فى صلاته جاءه الشيطان يُدَكِّرُهُ ما كان هَمَّهُ من شىء ، حتى يُشغله فى صلاته ، فلا يدرى ما يقول ولا ما يفعل ، ليجعل عمله خداجاً . روى الشيخان عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا نُودى للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين ، فإذا قُضِيَ النداء أقبل ، حتى إذا ثُوب للصلاة أدبر ، حتى إذا قُضِيَ الثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه ، يقول : اذكر كذا اذكر كذا . . . لما لم يكن يذكر ، حتى يظل الرجل لا يدرى كم صَلَّى » (١) .

فالمُصَلَّى يكون فى صلاته عابداً ومجاهداً لوساوس الشيطان ، كلما اغتفله رجع إلى صلاته ، أما إن استرسل معه ، أخذه بعيداً عن الصلاة فلم يبق إلا حركات لا عقل فيها ولا خشوع .

وإذا انصرف القلب عن الصلاة كانت كالميتة لا روح لها ، وإذا استرسل المُصَلَّى مع وسوسة الشيطان احتنكه ، فتراه يلتفت فى الصلاة ، ويعبث بيديه ، ويسابق الإمام . فجسمه فى المسجد وقلبه فى مكان آخر فى إحدى القارات فى المشرق أو المغرب ، يتحرّف وينصرف ، فلا يتنبه إلا إذا سلم الإمام وانقضت الصلاة ، حيث يُفلته الشيطان ، وهو يضحك يقول : أفسدتُ عليك صلاتك .

فاتقوا الله أيها المسلمون . . أكثروا من ذكر الله والاستعاذة به من

(١) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى برقم (٦٠٨) باب فى فضل

التأذين ، ونحوه مسلم فى الصحيح حديث رقم (١٩) خاص وهو من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أيضاً .

عدوكم : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (١) .

وصلُّوا على البشير النذير

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢) .

* * *

(١) سورة فاطر آية : ٦

(٢) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٢ - متابعة الإمام فى الصلاة (١)

(الخطبة الأولى)

الحمد لله . . أحمده وأستعينه ، وأستغفره وأتوب إليه .
 وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .
 وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله .
 صَلَّى الله وَسَلَّم عليه وعلى آله وأصحابه وَمَنْ اتَّبَعَ سُنَّتَهُ واقْتَفَى أثره .
 أما بعد . .

فإنَّ من نِعَمِ الله على المسلم إِعَانَتُهُ على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ،
 وتسهيلها عليه وشرح صدره للعمل الذى يُقَرِّبُهُ من الله ، وتطمين نفسه
 بالإيمان، وتيقُّن الإجابة والثواب من الله تعالى .
 وإنَّ من أفضل هذه النِعَمِ شرح صدر المسلم للتردد على بيوت الله ،
 وتعليق قلبه بالمساجد ، فإن من السبعة الذين يظلمهم الله فى ظلِّه يوم القيامة :
 رجل معلق قلبه بالمساجد (٢) .

وإنَّ المؤمن الذى هداه الله لهذه النعمة يزداد حباً لها وتعلقاً بها وشكراً لله
 عليها إذا رأى بعض الناس يهجر بيوت الله ، ويتردد على أبواب أهل الدنيا،
 يلتمسون رضاهم ويتودَّدون إليهم ، ولكنهم لا يعرفون أبواب المساجد ولا
 يتوجَّهون إلى الله كما يتوجَّهون إلى أولئك ، ولا يرغبون فيما عند الله كما

(١) أُلْقِيَتْ فى ١٥/١/١٣٩٩ هـ .

(٢) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى مع الفتح : ٢٣٢/٣ فى الزكاة،

باب الصدقة باليمين، وكذا مسلم برقم (١٠٣١) الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة . . .

يرغبون فيما عندهم ، ولا يخافون من الله كما يخافونهم : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ ^(١) .

كما أن المؤمن الذي من الله عليه بنعمة الهداية للخير وتعلق قلبه بالمساجد يزداد معرفة بنعمة الله عليه إذا رأى بعض الناس يعمل في متجره أو في مكتبه ، فإذا حان وقت الصلاة فمنهم من يغلق الباب على نفسه ، ومنهم من يذهب إلى بيته ، ومنهم من يتجول في الشوارع حتى تُقضى الصلاة ، ولو أن هؤلاء وأولئك دخلوا مع جماعة المسلمين في الصلاة لكان خيراً لهم ، ولكن استحوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله ^(٢) : ﴿ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾ ^(٣) .

عباد الله . . إن للصلاة آداباً وصفات ، وللسعى إليها آداب وهيئات ، بينها الرسول ﷺ بقوله وفعله ، وتناقلها المسلمون جيلاً بعد جيل ، قولاً وعملاً وتدويناً . قال ﷺ : « إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا ، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا » ^(٤) .

وتجب متابعة الإمام في الصلاة ، ومن سابق الإمام في شيء فعليه الرجوع ومتابعته . قال ﷺ : « إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا ،

(١) سورة البقرة آية : ١٦٥

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة المجادلة آية رقم (١٩) .

(٣) سورة محمد آية : ٢٥

(٤) من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه : البخارى (٦٣٥) الأذان باب (٢٠)

وإذا ركع فاركعوا ، وإذا سجد فاسجدوا ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : ربنا لك الحمد » (١) .

وقال البراء بن عازب رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ إذا قال : سمع الله لمن حمده ، لم يحزن أحد منا ظهره حتى يقع رسول الله ﷺ ساجداً (٢) ثم نفع سجوداً بعده .

وقال ﷺ : « أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه مع ركوع أو سجود قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو صورته صورة حمار » (٣) .

ولا يجوز الالتفات في الصلاة ، وإنما هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد ، ولا رفع بصره إلى السماء لقوله ﷺ : « ليتتهن عن ذلك أو لتُخطفن أبصارهم » (٤) . ولا يجوز افتراش الذراعين في السجود ولا فرقة الأصابع (٥) ولا تشبيكها في الصلاة ولا الإقعاء في الجلوس ، ولا العبث بشيء يشغله عن صلاته لنهي ﷺ عن ذلك كله في الصلاة (٦) ، كما لا يجوز

(١) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه : البخارى : ١٧٤/٣ فى باب إقامة الصف من تمام الجماعة ، ومسلم برقم (٤١٤) باب اتمام المأموم بالإمام .

(٢) البخارى مع الفتح : ٢٤٦/٢ فى صفة الصلاة من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه ، ومسلم فى الصلاة حديث رقم (٤٧٤) باب متابعة الإمام .

(٣) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه : البخارى برقم (٦٩١) باب : إثم من رفع رأسه قبل الإمام ، وكذا مسلم فى الصحيح : الصلاة حديث رقم (١١٤) خاص ، وأخرجه أحمد فى المسند : ٩٠/٥ من غير هذا اللفظ وفيه : « أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه وهو فى الصلاة أن لا يرجع إليه بصره » وهو من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه .

(٤) إشارة إلى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : البخارى برقم (٧٥٠) باب رفع البصر إلى السماء فى الصلاة ، ومسلم الصلاة حديث رقم (١١٨) خاص من هذا الوجه واللفظ .

(٥) إشارة إلى حديث على بن أبى طالب رضي الله عنه : ابن ماجه برقم (٩٦٥) وإسناده فيه ضعف ، قاله فى الزوائد لأن فيه الحارث الأعور ، ولكن وردت الأحاديث الأخرى الكثيرة بمعناه وهى صحيحة .

(٦) إشارة إلى حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه : أحمد فى المسند : ٤٣/٣ وإسناده صحيح .

الاشتغال بالنقوش والكتابات ، وإنما الواجب الخشوع فى الصلاة وتجريد النية والقلب لأعمالها .

وهناك بعض الناس يغفل عن صلاته ، وقد قال ﷺ للمسيء لصلاته : « ارجع فصل فإنك لم تصل » ثم علمه ﷺ فقال : « إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ، ثم استقبل القبلة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ، ثم ارفع حتى تستوى قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها » (١) .

فاتقوا الله أيها الناس ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ (٢) إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا (٣) .

واتقوا الله أيها المؤمنون . . أقيموا صلاتكم بأركانها وواجباتها وسننها كما نقلت عن النبى ﷺ (٤) ، واجتنبوا الأعمال التى لا تصلح فيها .

اللَّهُمَّ بارك لنا فى القرآن العظيم ، وانفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم .

اللَّهُمَّ فَقِّهْنَا فى الدين ، وارزقنا اتباع سيد المرسلين ، وتقبل منا ومن إخواننا المسلمين .

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ولجميع المسلمين ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

* *

(١) إشارة إلى حديث المسىء فى الصلاة من حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى برقم (٦٢٥١) فى الاستئذان ، ومسلم برقم (٣٩٧) الإيمان ، باب : وجوب قراءة الفاتحة .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٣٨

(٣) سورة النساء آية : ١٠٣

(٤) إشارة إلى حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه : البخارى : ١١٨/٢ باب : اثنان فما فوقهما جماعة ، ومسلم فى الصحيح فى المساجد برقم (٦٧٤) باب : من أحق بالإمامة ، وأما هذا اللفظ فقد انفرد به البخارى : « صَلُّوا كما رأيتمونى أصلى » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدم المسجد أفضل من مؤخره

(الخطبة الثانية)

الحمد لله الهادى إلى سبيل الرشاد .

- وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، منه المبدأ وإليه المعاد .
 - وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، خير العباد .
 - صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً .
- أما بعد ..

فأوصيكم وإياى بتقوى الله تعالى .

عباد الله .. إن بعض إخواننا يمين الله عليهم بالتبكير إلى المسجد ، ثم يجلسون فى مؤخر المسجد مع وجود أماكن فى مقدمه ، ولو أنهم تقدّموا إلى الصفوف الأولى لكان خيراً لهم وأفضل .. خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها . وهناك بعض الناس يأتى متأخراً ، ثم يأخذ يتخطى رقاب الناس يبحث عن مكان فى مقدم المسجد والأماكن المفضلة ، وهذا لا يجوز وفيه إيذاء للناس ، فيجب أن يجلس الداخل حيث تنتهى به الصفوف .

اللَّهُمَّ ألهمنا رشدنا وقنا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .

إنَّ الله تبارك وتعالى قد أمركم بأمر لكم فيه خير وثواب فقال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١)

وقال ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا » (١) .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ ، وارضَ اللَّهُمَّ عَنِ
الخلفاء الراشدين : أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ، وعن بقية أصحاب نبيك
أجمعين ، وزوجاته أمهات المؤمنين ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ،
وارض عنا معهم بِمَنِّكَ وإِحْسَانِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .
..... إلى آخر الدعاء .

* * *

(١) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه : مسلم فى الصحيح برقم (٤٠٨) باب
الصلاة على النبى ﷺ ، والترمذى فى جامعہ برقم (٤٨٥) باب فضل الصلاة على
النبى ﷺ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٣ - وجوب صلاة الجمعة ^(١)

(الخطبة الأولى)

الحمد لله الواحد المعبود ، واسع الفضل والجود .
 وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .
 وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله .
 صَلَّى الله وَسَلَّم عليه وعلى آله وأصحابه وَمَنْ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ وَاسْتَنَّا
 بِسُنَّتِهِ .

أما بعد . .

فإن الله تعالى قد خَصَّ هذه الأمة المحمدية بخصائص ، وفضلها
 بفضائل ، وشرفها على سائر الأمم لشرف نبيها ﷺ ، وعلو شأنه عند الله
 تعالى ، ورفع منزلته عنده .

ويوم الجمعة خير يوم طلعت عليه الشمس ، فضله الله على سائر الأيام،
 يوم أتم الله فيه خلق السموات والأرض ففيه جمع الله الخلق ، فهو اليوم
 السادس من الأيام الستة التي خلق فيهن السموات والأرض وما بينهما وما
 فيهن ، وهو يوم يتجلى فيه الرب تعالى لأهل الجنة ينظرون إليه ، يناجيهم
 ويداعبهم ، والجمعة إلى الجمعة مكفَّرات لما بينهما إذا اجْتَنَبَتِ الكبائر ^(٢) .

وفى يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلم وهو قائمٌ يسأل الله شيئاً

(١) أُلْقِيَتْ فِي ١٣٩٣/٨/٣ هـ .

(٢) إشارة إلى حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه مسلم في الصحيح : ٢٠٩/١ :
 الطهارة حديث رقم (٢٣٣) عام وخاص (١٤) ، (١٥) ، (١٦) ، وأحمد في المسند :
 ٤١٤ ، ٣٥٩/٢ .

إلا أعطاه إياه ^(١) ، ومن كرم الله لهذه الأمة أن ضلّت اليهود والنصارى عن يوم الجمعة ، ووفق الله له رسوله محمداً ﷺ فضلاً من الله وإحساناً ، قال صلى الله عليه وسلم : « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ، ثم إن هذا يومهم الذى فرض الله عليهم فاختلفوا فيه ، فهدانا الله له ، فالناس لنا فيه تبع ، اليهود غداً والنصارى بعد غد » ^(٢) .

ولعظم هذا اليوم جعله الله وقتاً لحصول الأحداث العظيمة ، ففيه خلق آدم ، وفيه أُدخل الجنة ، ولا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة ^(٣) .

ولذلك كان ﷺ يقرأ فى فجر يوم الجمعة بسورة « ألم السجدة » وسورة « الإنسان » ، لما فيهما من ذكر المعاد والحساب ، والثواب والعقاب ، ليتذكر الناس مآلهم فيستعدوا للقاء ربهم ، ويتزودوا بزادهم . ولعل هذه من الحكمة فى قراءة السورتين المذكورتين فى فجر يوم الجمعة .

عباد الله . . إن صلاة الجمعة فرض عين على كل مسلم ذكرٍ حرٍ مكلفٍ مقيم قادرٍ بنص كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وإجماع المسلمين .

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٤) .

(١) إشارة إلى حديث أخرجه الشيخان فى صحيحيهما من حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى مع الفتح : ٤١٥/٢ وفى الصحيح برقم (٩٣٥) باب (٣٧) من كتاب الجمعة .

(٢) إشارة إلى حديث أخرجه الشيخان فى صحيحيهما من حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى مع الفتح : ٣٥٤/٢ وفى الصحيح برقم (٨٧٦) بهذا المعنى واللفظ .

(٣) إشارة إلى حديث أخرجه الشيخان فى صحيحيهما وذلك من حديث أبى هريرة رضي الله عنه البخارى مع الفتح : ٣٧٧/٢ وفى الصحيح برقم (٨٩١) ، وقد عقد البخارى الباب عليه وهو برقم (١٠) ، باب ما يقرأ فى صلاة الفجر يوم الجمعة ثم رواه :

(٤) سورة الجمعة آية : ٩

وقال ﷺ . « ليتنهين أقوام عن ودعهم الجمعات ، أو ليختمن الله على قلوبهم ، ثم ليكونن من الغافلين » (١) .
 فمن ترك ثلاث جمع تهاوناً طبع الله على قلبه (٢) .
 وأجمع المسلمون على وجوبها .

أيها المسلمون . . ما بال أقوام تجب عليهم الجمعة يتخلّفون عن أدائها مع جماعة المسلمين بلا عذر ، هل شق عليهم وهجُ الشمس ولفحُ السّموم ؟ ﴿ قل نار جهنم أشد حراً ، لو كانوا يفقهون ﴾ (٣) ، أم لم يؤمنوا بما جاء به رسولنا ﷺ من الوعد والوعيد فهم لها منكرون ؟
 أم رضوا بما هم فيه من لذة الدنيا ورغد العيش على ما أعدَّ الله من الأجر والثواب ؟

أم ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (٤) من المعاصي والآثام فكانوا من الغافلين ؟ .

أم نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ؟ (٥) .

فاتقوا الله عباد الله ، وأدوا فرائض الله ما دتم لها قادرين .

واعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن للجمعة آداباً وسنناً ، فإذا كان يوم الجمعة فليغتسل الإنسان كغُسل الجنابة ، وليتنظف من جميع الروائح المؤذية

(١) أخرجه مسلم في الصحيح : ٢١٣/٤ من حديث ابن عمر حدثه أبو هريرة رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ . . ثم ذكر الحديث ، انظر مسلماً حديث رقم (٨٦٥) ، الجمعة وقد عقد النووي الباب عليه : باب التغليظ في ترك الجمعة ، وأخرجه البغوى في شرح السنّة وعقد عليه الباب ، باب وعيد من ترك الجمعة بغير عذر . .
 (٢) إشارة إلى حديث أبي الجعد الضمري رضي الله عنه أخرجه الترمذى في جامعه : ٣٧٣/٢ برقم (٥٠٠) ، وقال الترمذى : حديث أبي الجعد حسن ، وأخرجه البغوى في شرح السنّة برقم (١٠٥٣) وحسنه أيضاً . . .

(٣) سورة التوبة آية : ٨١

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في سورة المطففين آية رقم (١٤) .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الحشر آية رقم (١٩) .

والأوساخ ، ثم يلبسُ من أحسن ثيابه ، ويتطيَّب من طيب بيته ، ثم يخرجُ مبكراً إلى المسجد بسكينة ووقار ، ساع إلى صلاة الجمعة بقلبه ، قاصداً إليها بعمله واهتمامه ، فإنَّ على أبواب المساجد ملائكة يكتبون الجوائز الأول فالأول (١) ، فمن راح في الساعة الأولى فكأنما قَرَّب بدنة ، أى يكون له من الثواب كمن اشترى ناقة سميئة فذبحها لوجه الله تعالى وفرَّق لحمها على الفقراء والمساكين ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قَرَّب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قَرَّب كبشاً أقرن ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قَرَّب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قَرَّب بيضة ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر (٢) .

فإذا دخل المسجد يجلس حيث انتهت الصفوف ، فلا يُفرِّق بين اثنين إلا بإذنهما، ولا يتخطى رِقاب الناس فإن ذلك إيذاء للمسلمين بغير ما اكتسبوا (٣) ، ثم يُصَلِّي ما كُتِبَ له ، ثم ينتظر الصلاة مستقبل القبلة ما استطاع ، ويشغل بتلاوة القرآن ، وذكر الله وحده وتسييحه واستغفاره والصلاة على رسوله ﷺ ، فإذا خطب الإمام أنصت للذكر فلا يُكلِّم أحداً ، ولا يعث بالخصى ولا بغيره حتى تنتهى الخطبة (٤) ، ثم يُصَلِّي مع الإمام يتابعه ، واعلموا أن الكلام وقت الخطبة والعبث بما يُشغل عن استماعها يضيع أجر

(١) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : أخرجه مسلم فى الصحيح كتاب الجمعة باب رقم (٧) ، باب فضل التهجير يوم الجمعة حديث رقم (٨٥٠) عام وخاص (٢٤) ، (٢٥) ، والأول بسياق طويل والآخر مختصر عن الأول . .
(٢) هو نفس حديث أبى هريرة رضي الله عنه : مسلم فى الصحيح برقم (٨٥٠) عام وخاص (٢٥) . .

(٣) إشارة إلى حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه : أحمد فى المسند: ٢١٤/٢ وإسناده حسن ، وأخرجه أيضاً بعض أصحاب السنن الأربعة . .
(٤) إشارة إلى حديث سلمان الفارسى رضي الله عنه : أخرجه البخارى : البخارى مع الفتح : ٣٩٢/٢ وفى الصحيح برقم (٩١٠) بهذا المعنى .

الجمعة^(١) : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا
أَعْمَالَكُمْ﴾^(٢) .

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَانْفَعْنَا بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ
الْحَكِيمِ ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ .

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب ،
فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

* * *

(١) إشارة إلى حديث أبى هريرة ، أخرجه أحمد فى المسند: ٤٧٤/٢ وإسناده
صحيح ، وكذا البغوى فى شرح السُّنَّة: ٢٥٨/٤ برقم (١٠٨) من حديث أبى هريرة
رضى الله عنه .

(٢) سورة محمد آية : ٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المبادرة بالأعمال الصالحة

(الخطبة الثانية)

الحمد لله . . أحمده وأستعينه ، وأستغفره وأتوب إليه ، وأعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتدي ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .
أما بعد . .

فيا أيها الناس . . توبوا إلى الله قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشغَلُوا ، وصلُّوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية تُرزقوا وتُنصروا وتُجبروا ، واعلموا أن الله قد فرض عليكم الجمعة ، فمن تركها استخفافاً بها فلا جمع الله له شمله ، ولا بارك الله له في أمره ، ألا ولا صلاة له ، ألا ولا زكاة له . ألا ولا حج له ، ألا ولا صوم له ، ألا ولا بر له حتى يتوب . فمن تاب تاب الله عليه^(١) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(٢)

* * *

(١) إشارة إلى حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه : أخرجه ابن ماجه في

السنن : ٣٤٣/١ برقم (١٠٨١) وهو حسن لغيره .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٤ - خطبة الجمعة ٠٠ في يوم عيد الفطر^(١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾^(٢) .

يُصَرِّفُ هذا الوجود بإرادته وحكمته ٠٠ ﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ

وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾^(٣)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ

وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنَ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾^(٤)

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ٠٠ دَلَّ أُمَّتُهُ عَلَى الْخَيْرِ

وَرَغَّبَهَا فِيهِ ، وَزَجَرَهَا عَنِ الْإِثْمِ وَحَذَّرَهَا مِنْهُ ^(٥) .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ

وَمَنْ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ وَاسْتَنَّا بِسُنَّتِهِ .

أما بعد ٠٠

ففي تعاقب الليل والنهار ، وتتابع الأيام والشهور ، وتغيرات الأحوال

عَبْرٌ وَمَوَاعِظٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ^(٦) ، توقظ الهمم ، وتُلَفِّتُ النَّظَرَ ، وتستوجب

التفكير والاعتبار ، فما خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَبَثًا ، وَلَنْ يُتْرَكَ سُدىً^(٧) .

(١) أُلْقِيَتْ فِي ١٠ / ١٠ / ١٤١٢ هـ .

(٢) سورة الفاتحة آية : ٢

(٣) سورة الزمر آية : ٥

(٤) سورة الفرقان آية : ٦٢

(٥) إشارة إلى الواقع الثابت من حياة النبي ﷺ وحرصه الشديد على هدايته

الأمّة وإليه أشار قوله تعالى في سورة المائدة آية رقم (٦٧) في هذا المعنى الواضح البين .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى في سورة آل عمران آية رقم (١٩٠) .

(٧) إشارة إلى قوله تعالى في سورة القيامة آية رقم (٣٦) .

مرت أيام رمضان المباركة ولياليه الخيرة بما فيها ليلة القدر ، أخذت جزءاً من الأعمار ، وسجل كل فرد عمله في سجله ، إما في صحيفة اليمين أو في صحيفة الشمال ، فرمضان إما شاهد لك أيها الإنسان أو شاهد عليك^(١) .

فالمسلم الذى اجتهد وقدم لنفسه خيراً يكون رمضان شاهداً له يرجو به وثوابه^(٢) ، ولهذا يتوارد على المسلم فرح وأسف .

أما الفرح . . . فلأنه أدى فريضة الصيام وقدم ما استطاع من قيام بإعانة الله وتوفيقه^(٣) .

وأما الأسف . . . فلأنه فقد شهر الفضائل والإفاضات والكرامات ، شهر القرب من الله والمناجاة ، يود لو أنه تزود فيه من الحسنات وحط السيئات ، فلا يدري هل يشهده في العام المقبل أم تدركه أعراض هذه الحياة .

ومن علامات التوفيق للطاعة رغبة المسلم في نوعية العبادة ، فيحرص على النوافل من جنسها مثل الصلاة والزكاة والصيام^(٤) ، ولهذا حث رسول الرحمة ﷺ على صيام ست من شوال . فعن أبى أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر » (رواه مسلم)^(٥) ، وروى ابن حبان مثله^(٦) عن ثوبان

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الإسراء آية رقم (١٤) .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة فصلت آية رقم (٢١) وفيه هذا المعنى الواضح

البيان .

(٣) إشارة إلى ما جاء في السنة الصحيحة من توفيق الله تعالى لعبده وتسيديده إياه على العمل الصالح وإلا لم تكن له قوة على ذلك كما جاء : « لا حول ولا قوة إلا بالله »

(٤) إشارة إلى ما ثبت في السنة الصحيحة بأن الفرائض إذا كانت ناقصة تكمل من النوافل ، انظر مسند الإمام أحمد : ٤٢٥/٢ فإنه أخرج الحديث في هذا المعنى من حديث أبى هريرة رضي الله عنه وإسناده صحيح .

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح برقم (١١٦٤) باب استحباب صوم ستة أيام من شوال من حديث أبى أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

(٦) ابن حبان في الصحيح كما في الموارد برقم (٩٢٨) من حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ وإسناده صحيح .

مولى رسول الله ﷺ ولفظه: « من صام رمضان وستاً من شوال فقد صام السنة »^(١) ، وروى نحوه الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله^(٢) ، وروى أبو نعيم الأصفهاني مثله عن أبي هريرة^(٣) .

وتخصيص ستة الأيام بشوال مع أن الحسنة بعشر أمثالها^(٤) في كل الشهور لحكم يعلمها الله ، قد يظهر لنا بعضها وما يخفى أكثر ، وذكر بعض العلماء في ذلك فوائد للصائم :

منها : الإرفاق بالصائم لأنه حديث عهد بالصيام فيكون أسهل له .
ومنها : أن إتباع الفريضة بنافلة من جنسها دليل على قوة الإيمان والرغبة في تلك العبادة .

ومنها : أن النوافل تكمل ما يحصل في الفرض من نقص وخلل^(٥) ، فالإنسان محل للإهمال والتقصير ، فالمبادرة بالنافلة خير للصائم كالصلاة تكون النافلة بعدها .

وهل يجوز تفريق صيام الست من شوال بأن يصوم يوماً أو يومين ثم يفطر ؟

الأظهر الجواز^(٦) لأن الأحاديث لم تنص على التتابع ، فيؤخذ من إطلاقها الجواز ، وعلى الصائم أن يأخذ الأسهل له والأرق .

(١) هو نفس حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ كما في الموارد في زوائد ابن حبان برقم (٩٢٨) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند : ٣/ ٣٢٤ (٣٠٨) من حديث جابر بن عبد الله^(٢) وإسناده حسن مع الشواهد .

(٣) نعم : أخرج هذا الحديث البزار في المسند كما أورده الهيثمي في المجمع : ١٨٣/ ٣ وهو من حديث أبي هريرة^(٣) وكما في كشف الأستار : ١٠٣/ ١ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأنعام آية رقم (١٦٠) .
(٥) أخرج هذا المعنى الإمام أحمد في المسند : ٢/ ٤٢٥ من حديث أبي هريرة^(٥) وإسناده صحيح .

(٦) ذكر ذلك الإمام البغوي في شرح السنة : ٣٣٣/ ٦ وذكر جوازه ، وحكى الكراهة عن مالك رحمه الله تعالى ، والراجح ما ذكره البغوي من جواز ذلك لأن النص لم يرد بالتتابع في ذلك ، والله أعلم .

ما أعجل ليالى الخير والأُنس .

دخل شهر رمضان وخرج مسرعاً ، ومن علامات الساعة نقص الأيام ،
فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة
حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، وتكون الجمعة
كالיום ، وتكون الساعة كالضربة بالنار » (رواه الترمذى)^(١) . وذلك لقلة
بركة الزمان وقلة فائدته ، واشتغال أكثر الناس بزخارف الدنيا وملذاتها ،
وتضييع الوقت فى المضحكات والمسليات ، فلا يستفيدون من الزمن لا فى أمور
الدين ولا فى أمور الدنيا ، ولعله من الأسباب توفر الراحة وتكاثر النعم وتيسر
الخيرات . والواجب على المسلم التوازن فى حياته ، ومعرفة الهدف الذى
خلق له : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(٢) ، فالإنسان له هدف
ورسالة فلم يُخلق للأكل والشرب والمتاع فحسب ، إنما هذه قوة له على
النهوض بواجباته .

تساءل أيها الإنسان مع نفسك وتأمل نشأتك ، خلقت من تراب ثم من
نطفة ثم أخرجك الخالق من بطن أمك لا تعلم شيئاً ، وجعل لك السمع
والبصر والفؤاد ، تعرف بها المعلومات ، وتكسب بها الخيرات ، وتعرف النافع من
الضار^(٣) ، تذكر من الذى تكفل برزقك وحياتك وصحتك ورعاك بالنعم؟^(٤) :
﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا إِلَهًا لَّاهُوتًا تُوَفَّكُونَ ﴾^(٥)

(١) الترمذى فى جامعه ، كتاب الزهد حديث رقم (٢٣٣٢) باب : ما جاء فى
تقارب الزمان وهو من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وقال عقب الحديث : هذا حديث
غريب . قلت : إسناده جيد .

(٢) سورة الذاريات آية : ٥٦

(٣) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الحج آية رقم (٥) وسورة غافر آية رقم

(٦٧) .

(٤) إشارة إلى آيات كثيرة فى هذا المعنى ومنها فى سورة هود آية رقم (٦) .

(٥) سورة غافر آية : ٦٢

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (١) .
﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢)

فاتقوا الله أيها المسلمون ، وتقربوا إلى الله بطاعته وطاعة رسوله

ﷺ .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ، لَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (٣) .

اللَّهُمَّ بارك في القرآن واجعله لنا نوراً وهُدًى وبرهاناً ، ووفقنا للعمل بحكمه والإيمان بمتشابهه والوقوف عند حدوده (٤) ، واجعله لنا قائداً وشفيعاً ، واغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا وجميع المسلمين ، إنك أنت الغفور الرحيم .

* *

(١) سورة غافر آية : ٦٤

(٢) سورة غافر آية : ٦٥

(٣) سورة فاطر آية : ٥ ، ٦

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في سورة آل عمران آية رقم (٧) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الخطبة الثانية للجمعة فى يوم عيد الفطر)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (١) .

• وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

• وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ

وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أما بعد ..

فأوصيكم وإياى بتقوى الله (٢) .

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (٣)

وصلُّوا على البشير النذير

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ

وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٤) .

* * *

(١) سورة الفاتحة آية : ٢

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الانعام آية رقم (١٥٣) .

(٣) سورة الطلاق آية : ٢ ، ٣ .

(٤) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٥ - الصلاة والسلام على النبي ﷺ (١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (٢) . . أثنى على نبيه محمد ﷺ في الملاء

الأعلى ، وأمر باحترامه وإظهار تعظيمه وإجلاله في الملاء الأدنى (٣) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شرف هذه الأمة لشرف

نبيها ، وكرمها لكرم رسولها ﷺ .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، أفضل الأنبياء ، وأشرف

المرسلين ، وسيد الأولين والآخرين .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ

حميد مجيد ، وبارك عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ

حميد مجيد ، والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته (٤) .

أما بعد . .

فيا لها من مرتبة عالية ، ويا له من تعظيم وتشريف لا يُدرك كُنْهه ،

(١) أُلقيت في ٢٤/١/١٤١٠ هـ .

(٢) سورة الفاتحة آية : ٢

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الانشراح الآية رقم (٤) ، وسورة الفتح الآية

رقم (٩) ، وسورة الأحزاب الآية رقم (٥٦) .

(٤) إشارة إلى حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه : البخاري برقم (٣٣٧٠) الأنبياء ،

ونحوه مسلم في الصحيح : الصلاة حديث رقم (٦٥) ، (٦٦) ، (٦٨) ، (٦٩) خاص .

تتردد به جنبات الوجود ، وتتجاوب له أرجاء الكون ، ويشرق له ما بين السماء والأرض ، بثناء الله تعالى على نبيه محمد ﷺ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١) .

ويا له من تكريم لهذه الأمة من خالقها تبارك وتعالى إذ قرن صلاتها على نبيها بصلاة الله جلَّ شأنه . وأين صلاة البشر من صلاة الله ؟ وأين دعاؤهم من ثناء الله ؟ وإنما هي رحمة الله وفضله على هذه الأمة ليثيبها على صلاتها وعلى سلامها على نبيها ، فمن صَلَّى عليه مرة صَلَّى الله عليه عشر صلوات (٢) . قال البخارى فى التفسير تعليقا : قال أبو العالية : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدعاء (٣) . قال ابن عباس يُصَلُّونَ : يُبَرِّكُونَ .

وقال ابن كثير فى تفسيره : والمقصود من هذه الآية : أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده فى الملأ الأعلى بأنه يُثْنَى عليه عند الملائكة المقرَّين ، وأن الملائكة تُصَلِّي عليه ، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلى بالصلاة والتسليم عليه ، ليجتمع الثناء عليه من العالمين العلوى والسفلى (٤) .

وقال القرطبى : هذه الآية شَرَّفَ بها رسوله عليه الصلاة والسلام حياته وموته ، وذكر منزلته منه ، وطَهَّرَ بها سوءَ فعلٍ مَنْ اسْتُصْحِبَ فى جهته فكرة سوء أو فى أمر زوجاته .

(١) سورة الأحزاب آية : ٥٦

(٢) إشارة إلى حديث أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مسلم فى الصحيح : الصلاة برقم (٤٠٨) ، والترمذى برقم (٤٨٥) .

(٣) نعم : قال ذلك البخارى : البخارى مع الفتح : ٥٣٢/٨ ، التفسير : الباب العاشر من سورة الأحزاب .

(٤) ذكر ذلك الإمام ابن كثير فى تفسيره : ٤٩٤/٥ ، ٤٩٥ لآية الأحزاب

رقم : (٥٦) .

والصلاة من الله رحمته ورضوانه ، ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ،
ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره . ولم يترك الله نبيه تحت منة أحد من أمته
بالصلاة عليه فقد عوّضهم بصلاة النبي عليهم : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ
سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ (١) .

والصلاة على النبي المُطَهَّر صَلَّى الله عليه وسلم من أفضل العبادات
وأعظمها وأحبها إلى الله تعالى وتقدس . فقد تولّاها هو وملائكته ، ثم أمر
بها المؤمنين ، ولم يُعْطِ بقية العبادات ما أعطّاها من العناية والتفضيل (٢) .

فالدعاء يُحْجَب بين السماء والأرض حتى يُصَلِّي الداعي على النبي صلى
الله عليه وسلم ، فإذا جاءت الصلاة على النبي ﷺ رُفِعَ الدعاء . قال بعض
العلماء : مَنْ أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ ثم يسأله
حاجته ثم يختم بالصلاة على النبي ﷺ ، فإن الله تعالى يَقْبَلُ الصلاتين وهو
أكرم من أن يرد ما بينهما (٣) .

وقال النووي رحمه الله : يُسْتَحَبُّ لكَاتِبِ الْحَدِيثِ ، إِذَا مَرَّ ذَكَرَ اللَّهَ أَنْ
يَكْتُبَ : « عَزَّ وَجَلَّ » ، أَوْ تَعَالَى ، أَوْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أَوْ جَلَّ ذِكْرُهُ » . . .
وما أشبه ذلك . وكذلك يكتب عند ذكر النبي عليه الصلاة والسلام : « ﷺ »
بكمالها ، لا يرمز إليها (٤) ولا يقتصر على بعضها ، ويكتب ذلك وإن لم يكن
مكتوباً في الأصل الذي ينقل منه ، فإن هذا ليس رواية وإنما هو دعاء ، وينبغي
للقارئ أن يقرأ كل ما ذكرناه وإن لم يكن مذكوراً في الأصل الذي يقرأ منه ،

(١) سورة التوبة آية : ١٠٣

(٢) قال ذلك الإمام القرطبي في تفسيره عند تفسير هذه الآية من سورة الأحزاب .

(٣) ذكر ذلك الإمام ابن كثير في تفسيره : ٤٩٨/٥ - ٥١٤ وأخرجه أحمد في

المسند : ١٨/٦

(٤) هذا الكلام للإمام النووي أورده على حديث كعب بن عجرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الذي

أخرجه مسلم في الصلاة : حديث رقم (٤٠٨) .

ولا يسأم من تكرار ذلك ، ومن أغفل هذا فقد حرم خيراً عظيماً وفوتَ فضلاً جسيماً^(١) .

وكفى بالصلاة على النبي ﷺ فضلاً وترغيباً فى الإكثار منها ، ما رواه الإمام أحمد رحمه الله بسند جيد عن أبى طلحة الأنصارى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أتانى آت من ربى عز وجل فقال : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا »^(٢) .

وتُشرع الصلاة على النبي ﷺ فى التشهد الأخير^(٣) وقبل الدعاء وبعده ، وعند ذكر اسمه ﷺ^(٤) ، وعند دخول المسجد والخروج منه^(٥) ، وفى خطبتى الجمعة وبعد قنوت الوتر^(٦) ، وإذا سمع الأذان وعند الانتهاء منه^(٧) وعند زيارة قبره ﷺ^(٨) ، وفى افتتاح الكتب ، وفى يوم الجمعة وليته .

(١) إشارة إلى حديث على رضي الله عنه مرفوعاً : قال : « البخيل مَنْ ذُكِرَتْ عَنْده فلم يُصَلِّ عَلَى » قال الإمام ابن كثير (٥٠٤ / ٥) : رواه الترمذى من حديث سليمان بن بلال . ثم قال : هذا حديث حسن غريب صحيح ، ومن الرواة مَنْ جعله من مسند الحسين بن على ، ومنهم مَنْ جعله من مسند على نفسه .

(٢) أخرجه أحمد فى المسند : ٢٩ / ٤ من حديث أبى طلحة الأنصارى رضي الله عنه ، وأورده الإمام ابن كثير فى تفسيره : ٥٠٣ / ٥ وإسناده جيد ولم يخرجوه .
(٣) أخرجه أحمد فى المسند : ١٨ / ٦ من حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه ، والترمذى (٣٤٧٣) الدعوات ، وإسناده جيد .

(٤) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : الترمذى برقم (٣٥٣٩) باب: قول النبي ﷺ : « رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ . . . » .

(٥) إشارة إلى حديث أبى حميد أو عن أبى أسيد : مسلم فى الصحيح ، الصلاة حديث رقم (٦٨) خاص .

(٦) إشارة إلى حديث الحسن بن على رضي الله عنه : أحمد فى المسند وأهل السنن ، عزاه إليهم ابن كثير فى التفسير : ٥٠٨ / ٥ ، وفى النسائى زيادة : « وصلى الله على محمد » .

(٧) إشارة إلى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، عزاه الإمام ابن كثير : ٥٠٦ / ٥ إلى الإمام أحمد .

(٨) عزاه الإمام ابن كثير فى تفسيره : ٥٠٨ / ٥ إلى أبى داود فى سننه ، وصححه النووى فى الأذكار وهو من حديث أبى هريرة رضي الله عنه وإسناده جيد .

وقد وردت آثار متعددة بصفة الصلاة على النبي ﷺ ، منها صحيح ومنها سقيم ، والذي يجب على المسلم أن ينظر في دينه نظره في ماله ، فكما أنه لا يأخذ في البيع ثمناً معيباً وإنما يختار الصحيح الجيد ، فكذلك لا يأخذ من الروايات عن النبي ﷺ إلا ما صح سنده لئلا يدخل في حيز الكذب على رسول الله ﷺ ، فبينما هو يطلب الفضل إذا به أصاب النقص ، بل ربما أصاب الخسران المين .

ومن أصح ما ورد حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه عند مسلم رحمه الله : أن النبي ﷺ علمه صفة الصلاة عليه فقال : « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد »^(١) ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . وعند مسلم أيضاً من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه مثله^(٢) . وروى مالك عن أبي حميد الساعدي : « اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد »^(٣) . وروى البخاري رحمه الله عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها كانت تقول كلما مرت بالحجون : صلى الله على رسوله محمد وسلم ، لقد نزلنا معه ههنا ونحن يومئذ خفاف^(٤) . وقال الزمخشري : أى قولوا : الصلاة على الرسول والسلام . وقد استمر عمل المسلمين من أهل

(١) البخاري برقم (٣٣٧٠) : الأنبياء ، ومسلم في الصحيح : الصلاة برقم (٦٥) ، (٦٦) ، (٦٨) .

(٢) مسلم في الصحيح : الصلاة حديث رقم (٦٥) خاص وعام (٤٠٥) .

(٣) هذا اللفظ أخرجه أحمد في المسند : ٣٧٤/٥ من حديث مرسل من أصحاب النبي ﷺ ، وعزاه الإمام ابن كثير في تفسيره : ٤٩٦/٥ إلى الإمام أحمد من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه .

(٤) لم أقف على هذا الحديث في البخاري رحمه الله تعالى والله أعلم ، فلا بد من الوقوف على هذا الحديث . .

العلم والفضل أن يقولوا في الصلاة والتسليم على النبي : « ﷺ » في غير التشهد ، أما في التشهد فقد وقفوا على النص الوارد عن النبي ﷺ كما تقدم .

وأما الصيغ المحدثّة التي تقال وتُكتب في بعض أوراد مشائخ الطرق مما لم يرد به نص عن الله ولا عن رسوله ﷺ ، ولا عن سلف الأمة ، فإنما هي صيغ مُحدثّة ، وشر الأمور محدثاتها (١) .

واختلفت العلماء في وجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة وفي خارجها .

فأما خارج الصلاة ؛ فيرى بعض العلماء أنها واجبة وجوب السنن (٢) المؤكدة التي لا ينبغي تركها ولا يُغفلها إلا من لا خير فيه ، ويرى بعضهم أنها واجبة .

واختلفوا في حال وجوبها ؛ فمنهم من أوجبها كلما جرى ذكره ﷺ ، للأحاديث الدالة على ذلك ، مثل حديث جابر : « شَقِيَ عَبْدٌ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ » (٣) ، وحديث كعب بن عجرة : « بَعْدَ عَبْدٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ » (٤) ، وحديث أبي هريرة : « رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ

(١) إشارة إلى حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : البخارى برقم (٧٢٧٧) الاعتصام وهو مرفوع حكماً .

(٢) ذكر هذه الأقوال كلها الإمام ابن كثير في تفسيره : ٥ / ٤٩٧ - ٥٠٠ ، ورجح وجوبها عند الشافعى وأحمد .

(٣) أشار إلى هذا الحديث ابن كثير في تفسيره : ٥ / ٥٠٥ وقال : إنه تكلم على حديث جابر في موضع آخر ذكره .

قلت : أخرجه البخارى : ٦ / ٦٥١ في الأدب المفرد كما عزاه السيوطى .

(٤) وكذلك ذكره ابن كثير في تفسيره : ٥ / ٥٠٥ ، وهو من حديث كعب ابن عجرة رضي الله عنه .

يُصَلِّ عَلَيْكَ» ^(١) ، « ومن ذُكِرَتْ عنده فلم يُصَلِّ عليك فمات فدخل النار فأبعده الله » ^(٢) .

ومنهم مَنْ قال : تجب في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره ﷺ كما قيل في سجود التلاوة وتشميت العاطس .

والذي يقتضيه الاحتياط وبه يحصل تكثير الأجر والثواب : الصلاة عليه كلما مرَّ ذكر اسمه عليه الصلاة والسلام ولو تكرر في المجلس كثيراً ، وفي الأحوال التي تقدّم ذكرها .

وأما في الصلاة ، فروى عن الشافعي وأحمد وإسحاق رحمهم الله : أن الصلاة على النبي ﷺ واجبة في التشهد الأخير ، فمن تركها عمداً أو سهواً بطلت صلاته ^(٣) ، والجمهور على أنها سنة من سنن الصلاة ، فمن تركها أجزأته صلاته ، ومنهم مَنْ قال : مع الإساءة ^(٤) .

وأما السلام فهو يدل على الكرامة والتلطف ، والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم إكرامه وتعظيمه ، وهو معلوم لدى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مما شرع في التشهد ، ومن المتعارف بينهم في السلام ، لذلك لم يسألوا عنه كما سألوا عن الصلاة .

(١) حديث صحيح أخرجه الترمذي برقم (٣٥٣٩) في الدعوات وصححه ابن حبان كما في الموارد (٢٣٨٧) .

(٢) ذكره الإمام ابن كثير بمعناه : ٥٠٥/٥ .

(٣) ذكر ذلك الإمام ابن كثير في تفسيره : ٥٩٧/٥ وهو مذهب الشافعي وأحمد رحمهما الله .

(٤) ذكر ذلك الإمام ابن كثير في تفسيره : ٥٩٨/٥ ثم قال : للقول بوجوبه ظواهر الحديث ، ثم صححه . .

وقد تضمنت الآية الكريمة الأمر بالصلاة والتسليم على النبي الكريم ﷺ فينبغي الجمع بينهما ، فلا تُفرد الصلاة وحدها فلا يقال : صَلَّى الله عليه ، ولا يُفرد السلام وحده فلا يقال : عليه السلام ، فإن ذلك خلاف نص الآية وخلاف الأولى والكمال (١) .

قال سبحانه : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢) .
اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وانفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم .

* *

(١) ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره : ٥١٤/٥ نقلا عن النووى .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتابة الصلاة والسلام على النبي ﷺ

(الخطبة الثانية)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (١) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّد ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّين .

أما بعد . .

فكما تُشْرَع الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ كلما ذُكِرَ اسمه ، فكذلك تُشْرَع كتابتها في المصنَّفات والكتب والرسائل كلما كُتِبَ اسمه ﷺ ، يكتبها كاملة فلا يكفى الرمز إليها بحرف «ص»، أو برمز منحوت مثل «صلعم»، وما أشنع من نحت بل هو نحس ، ولا أراها إلا من دسائس اليهود والنصارى من عمال المطابع ونحوهم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وهل تجوز الصلاة على غير الأنبياء ؟ أما إذا كانوا تبعاً للأنبياء فلا خلاف في جوازه كما تقدّم في الأحاديث : « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد ، وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ » .

وإنما الخلاف فيما إذا انفرد غير الأنبياء بالصلاة .

فالجمهور على أنه لا يجوز ، لأن هذا صار شعاراً للأنبياء إذا ذُكروا فلا يلحق بهم غيرهم ، فلا يقال أبو بكر عليه السلام ولا عمر ولا عثمان ولا على عليه السلام أجمعين . وإن كان المعنى صحيحاً ، كما لا يقال : محمد عز وجل وإن كان عزيزاً جليلاً ، لأن : « عز وجل » من شعار ذكر الله تبارك وتعالى . وأما ما ورد من الكتاب والسنة كقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وصل عليهم ، إن صلاتك سكن لهم ﴾ ^(١) ، وصلاة النبي عليه السلام على آل أبي أوفى ^(٢) ، وعلى امرأة جابر وزوجها ^(٣) . . . وما أشبه ذلك فحملة الجمهور على الدعاء ، والصلاة على الأنبياء لإظهار القدر والتعظيم والتكريم .

ولأن الصلاة على غير الأنبياء من شعار أهل الأهواء يُصلُّون على من يعتقدون فيهم ، فلا ينبغي الاقتداء بهم ، وأما الترضى فهو شعار لأصحاب رسول الله عليه السلام ، والترحم شعار يُدعى به عند ذكر اسم الميت ، والاستغفار لعموم المسلمين . فلو جاء إنسان من الرياض وقال : يُسلم عليك فلان ، فلو قلت : اللهم اغفر له وارحمه ؛ ما كان لاثقاً حسب شيوع الاستعمال ، لأنها دعاء للميت . لكن لو قلت : غفر الله لى وله ؛ كان مناسباً .

وأما السلام فهو فى معنى الصلاة فى كل ما تقدّم ، فلا يستعمل فى الغائب ، ولا يُفرد به غير الأنبياء ، فلا يقال : أبو بكر عليه السلام ، ولا غيره من الصحابة .

قال الحافظ ابن كثير : وقد غلب فى عبارة كثير من نساخ الكتب يُفردون علياً عليه السلام دون سائر الصحابة ^(٤) بقولهم : على عليه السلام ، أو كرم الله

(١) سورة التوبة آية : ١٠٣

(٢) عزاه الحافظ فى التلخيص الحبير (٨٣١) إلى الشيخين ، من حديث ابن أبى أوفى رضي الله عنه ، وكذا الإمام ابن كثير فى تفسيره : ٥١٢/٥ إلى الشيخين ، والبخارى برقم (١٤٩٧) .

(٣) ذكره الإمام ابن كثير فى تفسيره : ٥١٢/٥ ولم يعزه إلى أحد ، وقد عزاه السيوطى فى الدر : ٤/٢٨١ إلى ابن أبى شيبه فى مصنفه .

(٤) ذكر ذلك الحافظ ابن كثير فى تفسيره : ٥١٣/٥ وفضل بأن يسوى بين جميع الصحابة فى ذلك فإن هذا من باب التعظيم والتكريم فالشيخان وعثمان رضي الله عنهم أولى بذلك منه .

وجهه، وهذا وإن كان معناه صحيحاً لكن ينبغي أن يُسوَّى بين الصحابة ، فإن ذلك من باب التعظيم والتكريم .

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾^(١) .

وصلوا على النبي المصطفى فقد أمرنا الله بذلك فى كتابه الكريم فقال عزَّ وَجَلَّ : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢) .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ وَأَنْعِمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَالْحَوْضِ الْمُرُودِ^(٣) . . إلى آخر الدعاء .

* * *

(١) سورة الأحزاب آية : ٤٥ ، ٤٦

(٢) سورة الأحزاب : ٥٦

(٣) إشارة إلى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : مسلم فى الصحيح كتاب الصلاة حديث رقم (٥٣) خاص وعام (٤٠٠) بهذا المعنى ، وإلى هذا أشار قوله تعالى فى سورة الإسراء آية رقم (٧٩) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٦ - خطبة في عيد الفطر^(١)

(الخطبة الأولى)

الله أكبر (٩ مرات) (٢)

لا إله إلا الله والله أكبر . الله أكبر الله أكبر والله الحمد (٣)

الله أكبر ما صام صائم وأفطر .

الله أكبر ما هَلَّلَ مهلل وكَبَّرَ .

الله أكبر ما أعشب روض وأزهر ، وما أورق غصن وأثمر .

الله أكبر وسبحان الله عدد خلقه ، وزنة عرشه ، ورضا نفسه (٤) .

سبحان مَنْ تُسَبِّحُ له السموات وأملاكها ، والنجوم وأفلاكها ، والأرض

وسكانها ، والبحار وحياتها : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا

غَفُورًا ﴿ (٥) .

(١) أُلْقِيَتْ في ١٠ / ١٠ / ١٣٩٨ هـ .

(٢) الترمذى برقم (٥٣٦) من حديث عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه وحسنه ،

ونحوه ابن ماجه برقم (١٢٧٩) في العيدين . .

(٣) إشارة إلى ما أخرجه الفريابي في أحكام العيدين برقم (٦٢) ص (١١٩)

مرسلًا على بعض التابعين ونحوه موقوفًا على ابن مسعود رضي الله عنه أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف .

(٤) إشارة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما : مسلم في الصحيح : الذكر والدعاء

برقم (٧٩) خاص وعام (٢٧٢٦) .

(٥) سورة الإسراء آية : ٤٤

الحمد لله الذى تفرّد بحكمته فى خلقه وأمره ونهيه ، فأوجد الكون بمشيئته وإرادته لحكمة بالغة : ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ، ذلك ظن الذين كفروا ، فويل للذين كفروا من النار ﴾ (١) .

﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (٢) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . شهادة أدخرها ليوم
الحشر والنشور .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، صاحبُ الوجه الأنور
والجبين الأزهر ، الشافع المشفعُ فى المحشر .

صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى ومصابيح الدجى .
أما بعد . .

فيا أيها الناس . . اتقوا الله تعالى واعلموا أنكم بين صوم قدّمتموه
ترجون ثوابه ، وبين فطر فعلتموه تحتسبون على الله طاعته . فسبحانه من
حكيم عليم حرم عليكم الفطر بالأمس وأوجه عليكم اليوم . يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد . يُنبهكم بذلك إلى أن جميع الخلائق تحت قهره وإرادته ،
فبحكمته يؤمرون ويُنهون ﴿ لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون ﴾ (٣) .

عباد الله . . اشكروا نعم الله عليكم ، فقد أنعم عليكم بصيام رمضان
وأجزل لكم ثوابه وأسبغ عليكم رحمته ورضوانه ، وفتح لكم أبواب الجنة
فادخلوها ، ولا تقابلوا نعم الله بالمعاصى والآثام ، ولا تقولوا ذهب رمضان
فتتهاونوا بالفسوق والعصيان ، فإن الله يكره أن يُعصى فى أى شهر كان ، وهو

(١) سورة (ص) آية : ٢٧

(٢) سورة آل عمران آية : ١٩١

(٣) سورة الأنبياء آية : ٢٣

يراكم ويعلم أعمالكم فى أى مكان ، فقابلوا نِعَمَ الله بالشكر الجزيل ، والحمد والثناء الدائم ، والعمل الصالح النبيل .

أمركم الله فى يومكم هذا بالتكبير والتهليل وكثرة الذكر والتسبيح فامثلوا أمر ربكم : ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١) .

واعلموا أن الأعياد إنما هى فرحة بإتمام عبادة الله المفروضة على عباده ، وفرحة بما حصل للمؤمنين من كرامات ربهم ونفحاته من رحمة وغفرانٍ وعِتقٍ من النيران .

ابن آدم . . تأمل هذا الكون الذى يحيط بك ، وتأمل ما فى الأرض جميعاً ، كله خلق من أجلك . . تأمل ما فى الكون من أسرار سُخِّرَتْ للمحافظة عليك وعلى أعمالك . . قلمٌ مأمورٌ ولوحٌ فيه نظامُ حياتك مسطور . . أفلاك وأمالك على ما يصلحك تدور . . حفظةٌ وكتابٌ لأعمالك لا تجور (٢) : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (٣) . فستجد أعمالك وأقوالك فى كتاب منشور : ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (٤) .

فتأمل ما أمامك من الموت وسكراته ، والقبر ووحشته ، والبعث وهوله ، والحساب ودقته ، والميزان وعدله ، والصراط وزكته ، وتأهب لها وتزود بزادها (٥) .

(١) سورة المنافقون آية : ٩

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الانفطار الآيات (١٠ - ١٢) .

(٣) سورة (ق) آية : ١٨

(٤) سورة الإسراء آية : ١٤

(٥) إشارة إلى حديث البراء بن عازب رضي الله عنه بسياق طويل : أحمد فى المسند :

عباد الله . . إن الله تعالى قد فرض عليكم زكاة الفِطْرِ صاعاً من بُرٍّ أو صاعاً من تمر أو صاعاً من أقط أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من شعير^(١) ، أو من غالب قوت البلد الذى ينفع الفقير ، على الصغير والكبير والذكر والأنثى ، والحر والرقيق ، فُرِضَتْ طُهْرَةً للصائم من الرفث ، وطُعْمَةً للفقير^(٢) .

إن يومكم هذا يوم الجوائز فتعرضوا لنفحات ربكم ، واسألوا ربكم بتضرع وعزيمة وألحوا . فقد قال جلَّ شأنه فى الحديث القدسى : « سلونى يا عبادى فوعزَّتى وجلالى لا تسألونى اليوم شيئاً فى جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم ولا لديناكم إلا نظرت لكم . فوعزَّتى لأسترنَّ عليكم عثراتكم ما راقبتمونى . وعزَّتى وجلالى لا أخزيكم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود ، وانصرفوا مغفوراً لكم قد أَرْضِيتُمونى ورضيتُ عنكم »^(٣) .

اللَّهُمَّ اجعلنا من المخاطبين بخطاب ملك الملوك ورب الأرباب .

عباد الله . . الصلاة الصلاة فإنها عمود الإسلام^(٤) ، وتنتهى عن الفحشاء والمنكر^(٥) ، حافظوا عليها فى أوقاتها فإنها نور ونجاة وبرهان ، مَنْ حفظها حفظ دينه ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا فهو لما سواها أضيع^(٦) .

(١) إشارة إلى حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه : البخارى مع الفتح : ٣٧١ / ٣ برقم (١٥٠٦) : الزكاة .

(٢) إشارة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنه : ابن ماجه برقم (١٨٢٧) : الزكاة ، وإسناده جيد .

(٣) أوردته الإمام عبد العظيم المنذرى فى الترغيب والترهيب : ١٠١ / ٢ وقد عزاه السيوطى فى الدر المنثور : ٤٥١ - ٤٥٢ إلى البيهقى وأبى الشيخ الأصبهاني فى الثواب ، والأصبهاني فى الترغيب والترهيب إلى ابن عباس رضي الله عنه بسياق طويل .

(٤) إشارة إلى حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه : أحمد فى المسند : ٢٣١ / ٥ وإسناده صحيح أو حسن .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة العنكبوت آية رقم (٤٥) .

(٦) إشارة إلى رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أخرجه مالك فى موطئة بلاغاً برقم (٥) .

وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم ، فقد أعطاكم الله الكثير ورضى منكم اليسير ، وصلوا أرحامكم ، وأفشوا السلام بينكم^(١) ، وتصدقوا على فقرائكم وأيتامكم ، وأدوا الأمانات إلى أهلها^(٢) ، وخالقوا الناس بخُلُقٍ حسن^(٣) ، واحذروا الخمر فإنها ملعونة ، ملعون شاربها ، ملعون عاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولةُ إليه وبائعها ومشتريها لأنها أمُّ الخبائث ورأسُ كل خطيئة^(٤) .

﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم منتهون ﴾^(٥) .
واتركوا الربا فإنه حَرَبٌ لله ورسوله^(٦) ، وماله إلى قِلَّةٍ وصاحبه في ذِلَّةٍ ، وأوفوا الكيل والميزان والمقياس ﴾ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾^(٧) ، واحذروا شهادة الزور فإنها فسق وفجور^(٨) ومن الكبائر ، وإياكم والأيمان الكاذبة فإن الكذب يهدي إلى النار^(٩) ، واجتنبوا

(١) إشارة إلى حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه أخرجه البخاري معلقاً : الإيمان باب (٢٠) وقال الحافظ في الفتح : ٨٢/١ : أخرجه أحمد في الإيمان له من طريق شعبة وزهير ثم ذكره .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النساء آية رقم (٥٨) .

(٣) إشارة إلى حديث أبي ذر رضي الله عنه : أحمد في المسند : ١٥٣/٥ وإسناده صحيح .

(٤) إشارة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنه : أحمد في المسند : ٣١٦/١ وإسناده جيد .

(٥) سورة المائدة آية : ٩٠ - ٩١

(٦) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة آية رقم (٢٧٩) .

(٧) سورة الشعراء آية : ١٨٣

(٨) إشارة إلى حديث أبي بكرة رضي الله عنه : البخاري موصولاً ومعلقاً والمعلق في

كتاب العلم باب (٣٠) . وقد أخرجه البخاري موصولاً في الشهادات وفي الديات من هذا الوجه واللفظ .

(٩) إشارة إلى حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : مسلم : البر والصلة برقم

(١٠٣) خاص وعام (٢٦٠٧) .

الزنى ﴿ إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴾ (١) . ولا تلبسوا الحرير والذهب والفضة فإنه مُحَرَّم على ذكور أمة محمد ﷺ (٢) ، أما أواني الذهب والفضة فإنها مُحَرَّمَة على الرجال والنساء (٣) ، والذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم يوم القيامة ، واحذروا جميع المعاصي فإنها تورث غضب الجبار وتسلط الأعداء وتورث أنواع البلاء وتمنع غيث السماء (٤) ، ومُرُوا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر (٥) فلا صلاح للأمة إلا بهما ، وخُذُوا على أيدي السفهاء (٦) واطروهم على الحق أطراً ، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون (٧) واستغفروه يغفر لكم .

اللَّهُمَّ أَعِدْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ هَذَا الْعِيدِ ، وَأَمِّنَّا مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْوَعِيدِ ، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ دَارَ الْخُلُودِ .

اللَّهُمَّ إِنْ عِبَادَكَ قَدْ قَصَدُوا إِلَيْكَ واجتمعوا لرجائك وتعرضوا لنفحات جودك .

اللَّهُمَّ فَحَقِّقْ آمَالَهُمْ وَأَصْلِحْ أحوالهم وتقبل أعمالهم ويسر أمورهم واغفر ذنوبهم واستر عيوبهم .

اللَّهُمَّ أَخْلَفْ عَلَيْنَا شَهْرَ رَمَضَانَ بِغَفْرَانِكَ ، وَتَفَضَّلْ عَلَيْنَا بِعَفْوِكَ وامتنانك ، واجعله شاهداً لنا لا علينا .

(١) سورة الإسراء آية : ٣٢

(٢) إشارة إلى حديث حذيفة رضي الله عنه : البخارى مع الفتح : ٩٦/١٠ وفى الصحيح برقم (٥٦٣٣) الأشربة .

(٣) حديث أم سلمة رضي الله عنها : البخارى : ٩٦/١٠ برقم (٥٦٣٤) بهذا اللفظ : الأشربة .

(٤) إشارة إلى ما ثبت فى الأحاديث الكثيرة ومنها حديث ابن عباس رضي الله عنهما : أبو داود برقم (٢٥٠٦) فى هذا المعنى .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة آل عمران آية رقم (١٠٤) .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة النساء آية رقم (٥) .

(٧) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة النور آية رقم (٣١) .

اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِكَ أَنْ تَجْمَعَنَا فِي مِثْلِهِ فَاثْبِرْ عَلَيْنَا الْأَمِنْ
وَالْإِيمَانَ ، وَالسَّلَامَةَ وَالسَّلَامَ ، وَتَفَضَّلْ عَلَيْنَا بِالرِّخَاءِ وَالِاسْتِقْرَارِ ، وَأَسْبِغْ عَلَيْنَا
النِّعَمَ ^(١) وَارْزُقْنَا شُكْرَهَا ، وَوَفِّقْنَا لَصِيَامِهِ وَقِيَامِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَرْضِيكَ عَنَا .
وَإِنْ قَضَيْتَ بَقْطَعِ آجَالِنَا وَمَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ، فَاخْتِمْ لَنَا بِخَاتِمَةِ السَّعَادَةِ
وَاصْنَعْ لَنَا الْحُسْنَى وَزِيَادَةَ ، وَأَعْتَقْنَا وَوَالِدِينَا مِنَ النَّارِ وَأَحْسِنِ الْخُلَافَةَ فِي بَاقِيْنَا
وَاجْعَلِ الْمَوْعِدَ فَسِيحَ جَنَاتِكَ .

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ ، كَمَا سَلَّمْتَنَا رَمَضَانَ فَتَسَلِّمْهُ مِنَّا
مَقْبُولاً وَأَعْطِنَا الْجَائِزَةَ الَّتِي وَعَدْتَنَا ^(٢) وَتَجَاوِزَ عَنْ تَقْصِيرِنَا وَإِهْمَالِنَا .

عِبَادَ اللَّهِ . . . أَكْثَرُوا مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّاسْتِغْفَارِ ، فَإِنْ نَبِينَا
مُحَمَّدًا ﷺ كَانَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ ^(٣) ، وَمَا جَلَسَ
مَجْلِساً إِلَّا وَيَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ ، وَكُلَّ مَجْلَسٍ لَا يُذَكَّرُ فِيهِ اسْمُ اللَّهِ فَهُوَ نَقْصٌ وَخَسَارٌ
وَتَرَةٌ وَتَبَارٌ ^(٤) .

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِكُمْ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ،
فَاسْتَغْفِرُوهُ ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

* *

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة لقمان آية رقم (٢٠) .

(٢) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه البخاري : ٨٧/٤ ، ٩٤ ، من حديث أبي
هريرة رضي الله عنه باب فضل الصوم ، ونحوه مسلم برقم (١١٥١) ، (١٦٤١) باب
فضل الصيام . . .

(٣) إشارة إلى حديث ابن عمر رضي الله عنهما : مسلم ، الذكر والدعاء برقم (٤٢) خاص
وعام (٢٧٠٢) بهذا اللفظ .

(٤) إشارة إلى معنى حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أحمد في المسند : ٤٣٢/٢
وإسناده صحيح .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تذكروا مَنْ كان معنا فى الأعوام الماضية

(الخطبة الثانية لعيد الفطر)

الله أكبر (٧ مرات) (١) .

الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر والله الحمد (٢) .

الحمد لله معيد الجُمع والأعياد ، رافع السماء بغير عماد ، أحمدته على نعمه التى لا تُحصى لها تعداد (٣) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، منه المبتدأ وإليه المعاد .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، الهادى إلى سبيل الرشاد .

صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعهم بإحسان إلى يوم التناد .

أما بعد . .

فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى ، واعلموا أن السعيد مَنْ راقب الله فيما يُبْدَى وَيُعِيد ، وخاف من يوم الوعيد ، وسلك طريق جنَّات الخلود ، ورضى

(١) إشارة إلى حديث عمرو بن عوف المزنى رضي الله عنه : الترمذى برقم (٥٣٦)

وحسنه ، وابن ماجه برقم (١٢٧٩) ، ونحوه حديث عائشة رضي الله عنها : أبو داود برقم

(١١٤٩) وإسنادهما حسن مع الشواهد .

(٢) أخرجه الإمام جعفر الفريابى فى أحكام العيدين برقم (٦٢) ص (١١٩)

مرسلاً مقطوعاً ، وقد ورد هذا اللَّفْظ على لسان ابن مسعود رضي الله عنه أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة إبراهيم آية رقم (٣٤) .

عنه الربُّ المعبود ، وليس السعيد مَنْ أدرك العيد ، وَلَبَسَ الثوبَ الجديد ، إذا لم يكن من صالحى العيد .

فاتقوا الله أيها المسلمون . . اجعلوا فرَحكم بالعيد فرحًا ياتِمُّ عبادة أوجبها الله عليكم ، واجعلوا فرحكم بالعيد فرحًا بنيل جوائزكم من ملك الملوك وسيد السادات والرؤساء ، اجعلوا فرحكم بالعيد مقرونًا بمراقبة الله الذى يراكم^(١) وأفَرَحكم بالعيد ، فكم من أخ لكم مشغولٌ بنفسه لم يفرح بالعيد .

وتذكروا مَنْ كانوا معكم فى العام الماضى فى مثل هذا اليوم أخذهم الموت . . كانوا يفرحون مثلكم ويتزاوون معكم أين هم الآن ؟ تذكروا مَنْ فارقكم من الآباء والأمهات ، والإخوان والجيران . . أصبحوا رهائن حفر فى التراب منفردين بأعمالهم ، ليس لهم جليس إلا أعمالهم ، وليس لهم أنيس وحشة إلا رحمة ربهم . . انقطعت منهم أسباب الحسنات إلا من علم نافع ، أو صدقة جارية ، أو ولد صالح يدعو لهم^(٢) ، أو دعوة مسلم لأخيه المسلم^(٣) ، وأنتم إلى ما صاروا إليه صائرون ، ومن الباب الذى دخلوا منه داخلون ، ومثل سكنهم ستسكنون ، فتزودوا من الأعمال الصالحة فإن الأجل قريب والعمر محدود ، فتزودوا لدار مقامكم من دار المزيد .

عباد الله . . أوصيكم وإياى بتقوى الله^(٤) .

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر والله الحمد .

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الشعراء آية رقم (٢١٩) .

(٢) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : مسلم فى الصحيح برقم (١٦٣١) باب :

ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته .

(٣) إشارة إلى حديث صفوان بن عبد الله بن صفوان رضي الله عنه : مسلم فى الصحيح :

الذكر والدعاء برقم (٨٨) خاص وعام (٢٧٣٣) بسياق طويل ومنه هذا اللفظ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة النساء آية رقم (١٣١) .

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١)

..... إلى آخر الدعاء .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٧- خطبة في عيد الأضحى (١) (١)

الأعياد الإسلامية تختلف عن بقية الأعياد

(الخطبة الأولى بعد الصلاة)

الله أكبر (٩ مرات) (٢)

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله

والله أكبر الله أكبر والله الحمد (٣) .

الحمد لله وسبحان الله عدد خلقه وزنة عرشه ومداد كلماته (٤) .

والحمد لله الذي هدانا للإسلام وجعله ديناً ومنهجاً (٥) .

والحمد لله الذي منّ علينا بمحمد ﷺ رسولاً ومعلماً

(١) أُلقيت في ١٠/١٢/١٤١٠ هـ .

(٢) إشارة إلى حديث عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه : الترمذي برقم (٥٣٦)

وحسنه ، وابن ماجه برقم (١٢٧٩) ، ونحوه حديث عائشة رضي الله عنها : أبو داود برقم

(١١٤٩) ، وابن ماجه برقم (١٢٨٠) وإسنادهما حسن مع الشواهد .

(٣) أخرجه جعفر الفريابي في العيدين بهذا اللفظ برقم (٦٢) ص (١١٩) مرسلاً

مقطوعاً على مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما رحمهما الله تعالى وإسناده فيه ضعف والله أعلم .

(٤) إشارة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنه : مسلم : الذكر والدعاء برقم (٧٩)

خاص وعام (٢٧٢٦) .

(٥) من حديث أبي موسى الأشعري وهو خطبة في العيدين : الفريابي برقم

(١٤٠) في العيدين وإسناده فيه ضعف .

والحمد لله الذى جعلنا من خير الأمم^(١) ، وألزمنا كلمة التقوى وهذان
للعروة الوثقى^(٢) .

والحمد لله الذى جعلنا من أهل دينه وتوحيده ، ومن أتباع نبيه
محمد ﷺ .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا
محمدًا عبده ورسوله .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ سيدنا محمد ، وعلى آل
وأصحابه وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَاقْتَفَى سَنَّتَهُمْ .

أما بعد . .

فإن الأعياد الإسلامية تختلف اختلافاً بعيداً عن الأعياد الجاهلية ،
فالأعياد الجاهلية مجردُ لعب ولهو وإشباع رغبة النفس بما جرت العادة به ، وأما
الأعياد الإسلامية فتعبير عن فرحة المسلمين بأداء عبادة أساسية فى دين
الإسلام ، وإتمام فريضة كتبها الله : صيام رمضان ، وحج بيت الله الحرام .

فهى مرتبطة بدين الإسلام ، متصلةً بالله فيُشرع التكبير المطلق من دخول
عشر ذى الحجة ، ويجتمع التكبير المطلق والمقيد من فجر يوم عرفة حتى صلاة
العيد ، ويُستفتح يوم العيد بالصلاة التى هى أقوى عُرَى الصلة بالله ، ويشرع
تكرار التكبير لإظهار عظمة الله ، وشرعت الخطبتان للتذكير بحق الله الذى لا
ينبغى أن يغفل عنه المسلم^(٣) .

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة آل عمران آية رقم (١١٠) .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (٢٥٦) ، وسورة لقمان آية

رقم (٢٢) .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الأعراف آية رقم (٢٠٥) .

وفى الأعياد الإسلامية كفايةً وغنىً عن الأعياد الجاهلية والبدعية . روى أبو داود رحمه الله وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان لأهل المدينة فى الجاهلية يومان من كل سنة يلعبون فيهما ، فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم قال : « كان لكم يومان تلعبون فيهما وقد أبدلكم الله بهما خيراً منهما : يوم الفطر ويوم النحر » (١) .

وتُستحبُّ التوسعة على الأهل والأولاد أيامَ العيد ليحصل بسط النفس وترويح البدن وإظهار السرور والتمتع بما أحلَّ الله من اللباس والرياش والمأكُل والمشرب ، ويُستحبُّ التزاور وتلاقى الإخوة فى الله ، واجتماع الأحبة وإزالة ما فى النفوس ، والتسامح والتواضع ، وإرضاء الرحمن ودحر الشيطان ، وخير الأخوين الذى يبدأ بالسلام (٢) وبالزيارة .

ومن أفضل الأعمال يومَ العيد تصفية القلوب بين الإخوة فى الله والجيران والأقرباء والأرحام والأصدقاء .

فإن الشيطان يتزغ بينهم ، وأعداؤه يوضعون خلالهم ، وللمسلم على أخيه المسلم حقوق إسلامية .

قال تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) . . . فالتواضع ولينُ الجانب وطيبُ الكلام ، والبشاشةُ عند اللقاء والكلمة الطيبةُ من أسباب المودة والألفة ومن أقوى الروابط ، فالمسلم سند أخيه يشدُّ عزيمته وقوته .

(١) إشارة إلى حديث عائشة رضي الله عنها : البخارى مع الفتح : ٣٧١/٢ العيدين ، ومسلم برقم (٨٩٢) .

(٢) إشارة إلى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه فى هذا المعنى : البخارى : ٤٨١/١٠ برقم (٦٠٦٥) الأدب باب (٥٧) وعنوانه : ما ينهى عن التحاسد والتدابير .

(٣) سورة الحجر آية : ٨٨

وفى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » ، وشبك بين أصابعه ^(١) . فالتعاون والتكاتف وتبادل المشاعر ، وبذل الندى وكف الأذى من صفات المسلمين وحق بعضهم على بعض ، فهم كتلة واحدة وحزمة واحدة ربطتهم كلمة الإيمان والتوحيد : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » ^(٢) .

فاهتمام المسلم بإخوانه وفرحه لفرحهم وحزنه لحزنهم ، وتألمه لآلامهم ، دليل صدق الأخوة وقوة الإيمان .

ومن حق المسلم على أخيه المسلم ما رواه البخارى ومسلم رحمة الله عليهما : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المسلم أخ المسلم لا يظلمه ، ولا يسلمه ، من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة » ^(٣) .

إنَّ رابطة الأخوة فى الله أقوى من رابطة الأخوة فى النسب والمصاهرة ، لأنَّ الأخوة فى الله باقية لبقاء هدفها ، وآثارها باقية فى الدنيا والآخرة .

(١) إشارة إلى حديث أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه : البخارى : ٣٧٦/١٠ ، الأدب ، ومسلم : البر والصلة برقم (٢٥٨٥) .

(٢) إشارة إلى حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه : البخارى مع الفتح : ٣٦٧/١٠ : الأدب ، ومسلم فى الصحيح : البر والصلة برقم (٥٨٨٦) .

(٣) حديث ابن عمر رضي الله عنه : البخارى مع الفتح : ٧١/٥ ، المظالم ، ومسلم : البر والصلة برقم (٢٥٨٠) .

وتقتضى الأخوة فى الله مزيدَ الشفقة والمعاونة والمناصرة ، واحترام المشاعر والحقوق فيُحب لأخيه ما يُحب لنفسه ، ويسخط له ما يسخطه لنفسه ، وأعدى عدو للإنسان إبليس أعاذنا الله منه . والنفسُ الأمارة بالسوء : ﴿ إن الشيطان لكم عدوٌ فاتخذوه عدوًا ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ (١) .

﴿ وَمَا أُنَبِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَرَجِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢) .

فيجب على المسلم أن يكون عونًا لأخيه المسلم على نفسه وشيطانه فلا يتركه فريسة لهما ، بل يحول بينه وبين الشهوات الهابطة والرغبات السافلة ، ويرشده إلى الفضائل والمكارم وطريق رضوان الله ورحمته .

ومن التواضع لله ومن مكارم الأخلاق ، ومن صفاء القلب أن يكون المسلم فى حاجة أخيه المسلم ، بالإعانة ، وبالجاء والشفاعة ، وسواء قُضيت حاجة أخيه أم لم تُقضى فهو على أجره : ﴿ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ (٣) . . . ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ (٤) .

وإدخال السرور على المسلم ومشاركته فى آماله وآلامه ، والترويح عنه وتطمين نفسه ، والربط على القلب والجأش من لوازم الأخوة . فيسد حاجته ، ويؤاسيه بما يقدر عليه ، وما أكثر هموم الدنيا وكروبها ، وما أكثر فزع الآخرة وهولها وكربها مع الفوارق ، فليس من الدنيا مما فى الآخرة إلا مجرد

(١) سورة فاطر آية : ٦

(٢) سورة يوسف آية : ٥٣

(٣) سورة الكهف آية : ٣٠

(٤) سورة الرحمن آية : ٦٠

الأسماء ، ومن فرَجَ عن مسلم كُرْبَةٌ فرَجَ اللهُ عنه بها كُرْبَةٌ من كُرْبٍ يوم القيامة^(١).

وما أكثر الأخطاء ، وما أكثر الغفلة والإهمال ، وما أكثر السوآت ، ولكن رحمة الله ولطفه بأمة محمد ﷺ أوسع وأكثر . فإذا وقع مسلم فى ذلّة ، أو صادته شركاء عدوه فى غرّة . ولم يكن عن فسق ولا فجور ، فمن سترَ عليه ورفأ خلّته ستره الله يوم القيامة^(٢) فلا يُعلن عُذراته أمام الخلائق ، بل يخفيها ربّه ويغفرها ويسترها ، جزاء ما ستر أخاه المسلم فى الدنيا . أما الفاسق المعروف بالفسق والفجور والفساد فإظهار حاله للناس ليتقوا شره أولى .

وأما الذى فيه خُبث متأصلٌ ويبيع دينه بدنياه ، ويبيع أُمته ووطنه بعرضٍ من الدنيا ، ويعمل جرائم فيها ضرر متعد وفساد فى المجتمعات ويُفسد الدنيا على حساب ردئ الاخلاق والعقول ، مثل مُروجى المخدرات وبائعيها ومهربيها ، فيجب التبليغ عنهم لكف أذاهم وقطع فسادهم وكبت شرهم ، والرجل المعروف بشهادة الزور ويتخذها حرفة له ، يجلس حول المحكمة فإذا طلب منه أحد شهادةً حفظه ما يريد ، ثم أدلى به إلى القاضى ليقتطع حق امرئ مسلم ظلماً^(٣) ، وإعطاء المشهود له ما لا يستحق شرعاً ، فهذا وأمثاله ينبغى التبليغ عنه ليتقى عُذره وخيائنه .

والذى يُرهب الأمنين ويسعى فى الأرض فساداً - من السُّراق وقُطّاع الطُّرُق والذين يضعون المتفجرات - ويتخذ عمله حرفة وهواية ، فلا يجوز السكوت عنه بل يجب أن يُرفع أمره إلى السلطان لكفه عن أذاه وليريح الأمنين من شره .

(١) البخارى مع الفتح : ٧١ / ٥ ، المظالم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، ومسلم برقم (٢٥٨٠) البر والصلة .

(٢) إشارة إلى هذا الحديث ومعناه : البخارى : ٧١ / ٥ ، المظالم ، ومسلم برقم (٢٥٨٠) البر والصلة من صحيحه وهو من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

(٣) إشارة إلى حديث أبى امامة رضي الله عنه : مسلم فى الصحيح برقم (١٣٧) فى الأعياد .

ولا تنس ما لإصلاح ذات البين عند الله من الثواب ، وما لها من تأثير حسن فى المجتمع وفى نفوس المصطلحين (١).

فإذا نزغ الشيطان بين أخوين فى الله أو زوجين أو جارين أو قريين .
ففرق بينهما ، وقطع صلتهما وكدر صفوهما ، فما أحب الإصلاح بينهما إلى الله تعالى : ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢)

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (٣)
﴿وَإِن أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (٤).

وقال نبي الرحمة ﷺ لأبى أيوب الأنصارى رضي الله عنه : « ألا أدلك على صدقة هى خير لك من حُمُر النعم » ؟ قال : نعم يا رسول الله ، قال : « تُصلح بين الناس إذا فسدوا ، وتُقرب بينهم إذا تباعدوا » (٥).

ولا يفوتنا حق اليتيم الذى مات أبوه ، والأرملة التى مات عائلها ولا مال لها ، وحق المساكين المتكسرين .

فاتقوا الله أيها المؤمنون ، إنما يرحم الله من عباده الرحماء (٦) ، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين (٧) .

(١) إشارة إلى حديث ابن عمر رضي الله عنهما بسياق طويل : البخارى مع الفتح : ٧١/٥ المظالم ، ومسلم فى الصحيح (٢٥٨٠) البر والصلة .

(٢) سورة النساء آية : ١١٤

(٣) سورة الحجرات آية : ١٠

(٤) سورة النساء آية : ١٢٨

(٥) مستدرک الحاكم : ١٧٦/٤

(٦) إشارة إلى حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه : البخارى برقم (١٧٨٤) الجنائز وفيه

هذا اللفظ .

(٧) إشارة إلى آية البقرة رقم (١٩٥) .

اللَّهُمَّ اجعل يومنا مباركاً وعيداً سعيداً ، محفوظاً برعايتك وعنايتك ،
ومحفوظاً بفضلك وإحسانك وبغفوك وامتنانك .
اللَّهُمَّ اغفر لنا ولجميع المسلمين ، إنك أنت الغفور الرحيم .

* *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأضحية سنة مؤكدة

(الخطبة الثانية لعيد الاضحى)

الله أكبر (٧ مرات) (١)

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر والله الحمد (٢) .

الحمد لله الواحد المعبود ، المتصرف فى الوجود ، الغفور الودود ، يفعل

ما يشاء ويحكم ما يريد .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا

محمدًا عبده ورسوله .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ

وَمَنْ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ .

أما بعد ..

فإن الأضحية سنة مؤكدة لمن وجد سعة ، وبعض العلماء يراها واجبة

على الواحد ، وأما من لم يجد فليأخذ بوصية النبى ﷺ : يُقَلِّمُ أَظْفَارَهُ

ويأخذ شعر الإبط والعانة ، ويصلح شاربه وبشرته (٣) .

(١) الترمذى برقم (٥٣٦) من حديث عمرو بن عوف المزنى رضي الله عنه وحسنه .

(٢) هذا اللفظ مرسل من قول سعيد بن المسيب ومجاهد بن جبر وسعيد بن جبیر

رحمهم الله ، أخرجه الإمام جعفر الفريابي فى العيدين برقم (٦٢) ص (١١٩) .

(٣) هو مفهوم مخالف لحديث أم سلمة رضي الله عنها : أخرجه مسلم فى الصحيح برقم

(٤٠) خاص وعام (١٩٧٧) : الأضحى .

أيها الإخوة فى الله . . إن معرفة النعم سبب لشكرها والمحافظة على بقائها : ﴿ اِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوْا مَا بِاَنْفُسِهِمْ ﴾ (١) ، فإذا كان الناس فى خير ونعم فإن الله لا يغيرها عليهم ما داموا متمسكين بدينهم وعقيدتهم وفضائل أخلاقهم ، فإذا غيروا غيَّرت عليهم . وإذا كانوا فى بلاء ومحن ، فإن الله لا يكشف عنهم حتى يُغيروا من حالهم فيعودوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قولاً وعملاً وتعبداً وتطبيقاً ، ويتمسكوا بفضائل الأخلاق ومكارم السلوك .

إنَّ الإنسان لا تطيب له راحة ولا يتلذذ بعيش إلا إذا كان آمناً فى سربه معافى فى بدنه .

ولا يخفى على من له معرفة بتاريخ الحرمين الشريفين ما كان عليه الحال قبل الحكومة السعودية ؛ فكانت البوادي مهيمنة على الصحارى والطرق ، ولا تستطيع الحكومات الماضية أن تعمل معهم شيئاً ، وكان قُطَاع الطريق ينتظرون المارة من الحجاج وغيرهم فيهمجون عليهم ويأخذون ما معهم ولا يتركون لهم ما يستر عورتهم .

وكان الحاج يُوصى أهله قبل مُغادرتهم ويغلب على ظنه أنه لا يعود إليهم ..

فلما أراد الله للمشاعر المقدسة إظهار قُدسيتها ، وأراد للوافدين إليها فى حجٍّ أو عُمرة أو زيارة ، أمناً ورخاءً وراحةً واستقراراً . أيقظ الملك عبد العزيز رحمة الله عليه ووجهه وجهة الخير والإصلاح ، وشد عزيمته ، وربط على قلبه ، وفتح بصيرته لفهم الأوضاع ، فنهض بنية صالحة وعزيمة صادقة ، لإعلاء كلمة الله ، وحفظ مصالح خلق الله : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴾

إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١﴾ ، ﴿٢﴾ إِنَّ نَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٣﴾ ؛

فمكّن الله له وصدق ما عاهد الله عليه ، فأولى الحرمين الشريفين عنايةً كاملة ، وسار أبناؤه على نهجه فقد أعطوا البرّ والحكمة وسداد الرأي وحسن الاستقامة وقوة الصلة بالله وصفاء العقيدة والحمد لله .

فكان ما نشاهده : مرافقٌ عامة ، وطرقٌ معبّدة ، وأنفاقٌ وكبارى ، وتوسعة الحرمين الشريفين ، وتنظيم المشاعر المقدّسة ، وتوفير أسباب الراحة ، ونشر الأمن والهدوء للمواطنين والحجاج والزائرين ، وإقامة شرع الله ، وتنفيذ حدود الله ، والحكم بما أنزل الله ، ونشر العدل ورفع الظلم والأخذ على يد السفهاء ، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة (٣) ، ومواساة كل مسلم ، والوقوف في الحق مع كل مؤمن .

وفى عهدنا الحاضر الزاهر بقيادة الملك فهد بن عبد العزيز أعطى الحرمين الشريفين والمشاعر المقدّسة عنايته الثامة في كل المرافق ، ويتفقد النشاطات بنفسه ، ويعدّ ذلك شرفاً ورفعاً وفخراً واعتزازاً ، ولذلك لقّب نفسه بخادم الحرمين الشريفين ، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين وعن الحجاج والمواطنين خير ما جرى إماماً صالحاً ورائداً مخلصاً عن بلاده ورعيته أحسن الجزاء .

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسَيْرِ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (٤) .
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥) .

اللَّهُمَّ احفظ إمامنا من كل سوء ومكروه ، واكفه كل أمر يهمله .

(١) سورة الحج آية : ٤٠

(٢) سورة محمد آية : ٧

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النحل آية رقم (١٢٥) .

(٤) سورة التوبة آية : ١٠٥

(٥) سورة الأحزاب آية : ٥٦

اللَّهُمَّ كُنْ لَهُ حَافِظًا وَمُؤَيِّدًا وَنَاصِرًا فِيمَا يَرْضِيكَ .

اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَهُ بِسُوءٍ فَرُدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ .

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾

وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾

* * *

(١) سورة النحل آية : ٩٠

(١١ - خطب الجمع والاعياد / ٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٨ - خطبة في عيد الأضحى (٢) (١)

الأعياد الإسلامية مرتبطة بالعبادات

(الخطبة الأولى)

الله أكبر (٩ نسقاً) (٢) .

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر والله الحمد (٣) .

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (٤) . . تفرد بالوحدانية في ربوبيته وفي ألوهيته ، وفي أسمائه وصفاته ، وتعالى بالعظمة والجلال على خلقه . خلق الجن والإنس لعبادته (٥) ، وتصرف في الكائنات بحكمته ، وهيمن على ملكوت السموات والأرض بقدرته ، وقامت السموات والأرض بعدله ، ورزق البر والفاجر برحمته . أرسل الرُّسُلَ مبشرين ومنذرين (٦) ، فمن أطاعه وحكم بكتابه أعزّه ومكّن له ، ومن عصاه وهجر كتابه أذلّه وخذله ، وسلّط عليه شرار خلقه (٧) .

(١) أُلقيت في ١٠/١٢/١٤٠٩ هـ .

(٢) إشارة إلى فعل ابن مسعود : المغنى : ٣٨٥/٢ وهو قول عبد الله بن عتبة وسعيد بن المسيّب .

(٣) إشارة إلى حديث ابن مسعود رضي الله عنه عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٤٦٨/١ إلى ابن أبي شيبة في المصنف وسعيد بن منصور ثم ذكره موقوفاً عليه ، وقد ورد ذلك في بعض المراسيل على التابعين أيضاً

(٤) سورة الفاتحة آية : ٢

(٥) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الذاريات آية رقم (٥٦) .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة آية رقم (٢١٣) .

(٧) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النساء آية رقم (١١٥) : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ

الرَّسُولَ ﴾

وأشهد أن لا إله إلا وحده لا شريك له . . الناس فقراء إليه والله هو الغنى الحميد^(١) .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، أرسله رحمة للعالمين ، بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً^(٢) .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَفْضَلِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ نَبِيْنَا مُحَمَّد ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أما بعد . .

فإن الأعياد الإسلامية لها ارتباط بالعبادات ، ولها اتصال برب العالمين ، ففي ليلة العيدين شُرِعَ التكبير وتعظيم الله وتوحيده وحمده والثناء عليه^(٣) .

وَيُفْتَتَحُ يَوْمُ الْعِيدِ بِصَلَاةِ رَكْعَتَيْنِ تَبْدَأَنَّ بِالتَّكْبِيرِ ، ثُمَّ بِخُطْبَةٍ تُذَكِّرُ الْعِبَادَ بِخَالِقِهِمْ وَبِشَعَائِرِ دِينِهِمْ ، وَتُوْجِّهُهُمْ إِلَى الْأَهْدَافِ السَّامِيَةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا خُلِقُوا ، وَإِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالسَّلُوكِ الْحَسَنِ^(٤) .

وأيضاً فإن الأعياد الإسلامية تعبير عن فرحة المسلمين بإتمام عبادة هي ركن من أركان الإسلام .

فَعِيدُ الْفِطْرِ فرحة بإتمام فريضة الصيام ، وبما أفاض الخالق تعالى على عباده المؤمنين من الرحمة والمغفرة والرضوان .

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة فاطر آية رقم (١٥) .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأحزاب آية رقم (٤٦) .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة آية رقم (١٨٥) ، والحج آية رقم (٣٧) .

(٤) هذا المعنى الوارد في خطب النبي ﷺ في يومى العيد وأيام الجمع ويوم عرفة كما في حديث جابر الطويل ، أخرجه مسلم في الصحيح : الحج حديث رقم (٤٧) أو في غيرها من الأحاديث .

وعِيدُ الأَضْحَى فرحة بأداء الحاج أهم أركان الحج وأعظم أعماله ، وبما أفاض الرب تعالى على أهل الموقف من النفحات وحط السيئات ورفع الدرجات ، وفرحة باليوم الذى تُنحر وتُذبح فيه الأنسك من بهيمة الأنعام يُذكر عليها اسم الله وتوحيده وتعظيمه ، ويتنفع منها الفقراء (١) .

فبين الحاج وبين أخيه المقيم تشابه وتوافق فى بعض الأعمال ؛ فبينما الحاج يَلْبَى وَيُوحِّدُ الله ويحمده ، فالمقيم يُكَبِّرُ الله وَيُوحِّدُه ويحمده ، وإذا وقف الحاج بعرفات شُرِعَ للمقيم صيامُ ذلك اليوم (٢) ، وإذا اجتنَبَ الحاج محظورات الإحرام ، شُرِعَ لمن أراد أن يُضَحَّى ودخل العشر ألا يأخذ شيئاً من شعره ولا من ظفره ولا من بشرته حتى يُضَحَّى (٣) .

وإذا أفاض الحاج من مزدلفة إلى منى والبيت العتيق ، أفاض المقيمون من بيوتهم إلى مُصلَّى العيد (٤) .

وإذا نحر الحاج هَذَبَه ، نحر المقيم أضحيتَه .
وفى أيام التشريق يُشرع للحاج رمى الجمرات الثلاث إرضاءً لله وإغاظةً للشيطان (٥) ، ويُشرع للمقيمين التزاور والتقارب وإزالة الخلافات إرضاءً لله وسُخْطاً للشيطان (٦) .

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الحج آية رقم (٢٨) ، (٣٦) ، وسورة النحل آية رقم (٦٦) .

(٢) إشارة إلى حديث أبى قتادة رضي الله عنه : مسلم فى الصحيح برقم (١١٦٢) ، (١١٦٧) ، الصيام : استحباب صوم يوم عرفة .

(٣) إشارة إلى حديث أم سلمة رضي الله عنها : مسلم فى الصحيح برقم (١٩٧٧) الأضاحى ، وأبو داود برقم (٢٧٩١) .

(٤) إشارة إلى حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه : البخارى مع الفتح : ٣٧٤/٢ العيدين ، ونحوه مسلم برقم (٨٨٩) فى أول كتاب صلاة العيدين من هذا الوجه واللفظ .

(٥) إشارة إلى حديث جابر بن عبد الله الأنصارى الطويل فى حج النبى صلَّى الله عليه وآله وسلم برقم (١٤٧) .

(٦) إشارة إلى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه البخارى : ٤٨١/١٠ برقم (٦٠٦٥) الأدب ، ونحوه مسلم فى البر والصلة من هذا الوجه واللفظ برقم (٢٣) ، (٢٥) ، (٣٦) : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه ... » .

والرابطة القوية بين المسلم وأخيه المسلم هي العروة الوثقى ، وهي القوة التي لا تضاهى : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، وما تقتضيه من أقوال وأعمال ومنهج وسلوك ، وإيمان باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب .

هذه الرابطة يجب على المسلم أن يلتزم بها في سفره وإقامته في بلده وغيرها ، فليس للمسلم أعمال إسلامية محلية يلتزم بها في مكان دون مكان فإذا سافر تركها .

وليس للإسلام سلوك وطنى وسلوك خارجى ، وإنما هو منهج الله الواحد ، يجب على المسلم أن يسلكه فى وطنه وغيره ، فيجب على المسلم أن يراقب الله فى جميع أوقاته وأماكنه وأحواله ، فى حركاته وسكناته ، فإن الله مطلع عليه يسمع ويرى (١) .

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَحِينَ يَسْتَعْشُونَ شَيْبَهُمْ يُعَلِّمَ مَا يَكْسِرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ إِيذَاتُ الصُّدُورِ ﴾ (٢) .

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا يَبْسُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٣) .

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٤) .

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة المجادلة آية رقم (١) ، وسورة طه آية

رقم (٤٦) .

(٢) سورة هود آية : ٥

(٣) سورة الأنعام آية : ٥٩

(٤) سورة يونس آية : ٦١

ففى أى مكان يختفى الإنسان عن خالقه ؟ أم فى أى مكان يلوذ عن رؤية الله ؟ وبأى صوت ينجى عن سمع الله ؟ وأى خاطرة تلوح فى قلب الإنسان أو تحوك فى صدره تخفى على الله ؟

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (١) .

يجب على الإنسان أن يلتزم جانب الأدب مع الله ، فى إيمانه وعقيدته ، وفى عباداته ومنهجه . . . فاتقوا الله أيها المسلمون .

﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُورَبِّكُمْ وَأَخْشَوُايَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدَعَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ (٢) .

الله أكبر . . . الله أكبر . . .

إنَّ الأُضحىة مشروعة بنص الكتاب والسنة والإجماع ، بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۚ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ (٣)

وروى البخارى ومسلم بسنديهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « ضَحَّى رسول الله صلوات الله عليه بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده سَمَّى وكَبَّرَ ، ووضع رجله على صفاحهما » (٤) : أى وضع صلوات الله عليه قدمه الشريفة اليمنى على جنب رقبتهما الأيمن .

(١) سورة آل عمران آية : ٥

(٢) سورة لقمان آية : ٣٣

(٣) سورة الكوثر الآيات : ١ - ٣

(٤) البخارى : ١٩/١٠ الأضاحى باب التكبير عند الذبح ، ونحوه مسلم برقم (١٩٦٦) عام وخاص (١٨) باب : استحباب الأضحية ، كلاهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

وأجمع المسلمون على مشروعية الأضحية ، فمنهم من جعلها واجبة على المقنن ، لما روى الإمام أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا » (١) .

والجمهور على أنها سنة ومعروف ، لا ينبغي تركها لمن قدر عليها .

والأضحية نسك وقربة إلى الله ، يتقرب المسلم بسفك دمها فيذكر اسم الله عليها ويكبره ويعظمه ، لا من أجل لحمها ودمها ولكن من أجل الله وتقواه والتوحيد والإخلاص لله ، فسفك دم بهيمة الأنعام في وقت الأضحية قربة إلى الله : ﴿ لَنَبَالَ اللَّهُ لَحُومَهَا وَلَإِذَا مَاؤُهَا وَلَكِنَّ بِنَا لَهُ النَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢)

ولذبح الأضحية وقت معلوم يبدأ بعد صلاة العيد إلى آخر أيام التشريق . عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أول ما نبأ به في يومنا هذا : نُصَلِّيْ ثُمَّ نَرْجِعُ فَنَنْحَرُ ، مَنْ فعله فقد أصاب سنتنا ، ومن ذبح قبل فإِنَّمَا هو لحم قدَّمه لأهله ليس من النُّسْكِ في شيء » (رواه البخاري) (٣) .

ويشترط للأضحية أسنان معلومة لا يجرى أصغر منها وهي الثني من الإبل والبقر والمعز ، والجذع من الضأن . ويعرف الثني بالسَّيْنِ الوَسْطَيْنِ إذا قلعهما ونبت مكانهما آخران أكبر منهما فقد أثنى ، والثني من الإبل ما تم له

(١) نعم : أخرجه أحمد في المسند : ٣٢١/٢ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ونحوه ابن ماجه في السنن برقم (٣١٢٣) الأضاحي باب (٢) باب : الأضاحي واجبة أم لا ؟ وإسناده حسن مع الشواهد .

(٢) سورة الحج آية : ٣٧

(٣) البخاري : ١٠/١٠ الأضاحي ، باب قول النبي ﷺ : « ضح بالجذع من المعز ولن يجرى عن أحد بعدك » ، ونحوه مسلم في الصحيح برقم (١٩٦١) عام وخاص (٧) الأضاحي باب : وقتها ، كلاهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

خمس سنين .، ومن البقر ما تم له سنتان ، ومن المعز ما تم له سنة ، والجذع ما تم له نصف سنة (ستة أشهر) ، ويُعرف الجذع بالصوفة التي على ظهره فإنها تكون قائمة فإذا أجدع نامت الصوفة وافترقت^(١) يميناً وشمالاً كما ذكره أهل الخبرة ، ويُشترط من الأضحية سلامتها من العيوب ، والوجاء والخصاء ليس بعيب^(٢) بل هو يزيد اللحم كمّاً وكيفية .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها عند أحمد وابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم ضَحَّى بكبشين سمينين موجواين^(٣) ، وتجزئ البدنة والبقرة كل واحدة عن سبعة أشخاص^(٤) ، وتجزئ الشاة عن الرجل وأهل بيته وعياله وخدمه^(٥) ، وأفضل كل جنس أسمته وأحسنه وأغلاه ثمناً^(٦) . قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعِظْمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾^(٧) ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : تعظيمها استسمانها واستحسانها^(٨) .

(١) ذكر ذلك الإمام البيهقي في شرح السنة : ٣٢٩/٤ وقد أخرج بعض أصحاب السنن هذه الأسنان مجملة : النسائي : ٢١٩/٧ . وأبو داود برقم (٢٧٩٩) ، وابن ماجه برقم (٣١٤٧) .

(٢) إشارة إلى حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه : أحمد في المسند : ٣٧٥/٣ ، وأبو داود برقم (٢٧٩٥) وإسناده جيد ، ونحوه حديث عائشة رضي الله عنها : ابن ماجه برقم (٣١٣٢) من حديث ابن عقيل عن عائشة .

(٣) هو حديث عائشة رضي الله عنها : ابن ماجه برقم (٣١٣٢) ، وإسناده حسن .
(٤) وهو من حديث جابر رضي الله عنه : أخرجه مسلم في الضحايا برقم (١٣١٨) في الحج باب الاشتراك في الهدى .

(٥) إشارة إلى حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه : ابن ماجه برقم (٣١٤٧) في الأضاحي ، والترمذي برقم (١٥٠٥) ، حديث حسن صحيح .

(٦) إشارة إلى حديث أبو الأسد الأسلمي عن أبيه عن جده مرفوعاً بهذا اللفظ : أحمد في المسند : ٣٢٤/٣ وإسناده حسن جيد .

(٧) سورة الحج آية : ٣٢

(٨) أورده الإمام ابن كثير في تفسيره : ٦٣٨/٤ نقلاً عن تفسير ابن أبي حاتم

رحمهما الله تعالى وإسناده جيد .

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر والله الحمد^(١) .
 أيها الرجال . . حافظوا على الصلوات فى أوقاتها مع جماعة المسلمين
 فى المساجد^(٢) ، وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم .
 غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ واحفظوا فروجكم^(٣) ، ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة
 وساء سبيلاً^(٤) ، واحذروا الخمر فإنه رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم
 تفلحون^(٥) .
 مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وانهوا عن المنكر^(٦) وخذوا على يد السفية^(٧) .
 اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فى عيدنا واجعله سعيداً ، وألهمنا رشدنا وقنا شرور أنفسنا
 وسيئات أعمالنا .
 اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا وَمِنْ إِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ ، وَاكْتُبْ الصَّحَّةَ وَالسَّلَامَةَ لَنَا
 وَلِلْحَاجَّاجِ أَجْمَعِينَ ، واجعل سعيهم مشكوراً وحجهم مبروراً ، واحفظهم من
 كيد المفسدين ، وتب علينا إنك أنت التَّوَّابُ الرَّحِيمُ^(٨) .

* *

(١) إشارة إلى أثر ابن مسعود رضي الله عنه عزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن أبى
 شيبه فى المصنف ، ونحوه آثار التابعين مثل مجاهد وسعيد بن جبير والزهرى رحمهم
 الله . .

(٢) إشارة إلى عدة أحاديث فى هذا المعنى ومنها حديث أبى هريرة رضي الله عنه :
 البخارى مع الفتح: ١٢٤/٢ صلاة الجماعة ، ونحوه مسلم برقم (٦٦٩) فى المساجد . .
 (٣) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة النور آية رقم (٣١) .
 (٤) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الإسراء آية رقم (٣٢) .
 (٥) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة المائدة آية رقم (٩٠) .
 (٦) إشارة إلى معنى قوله تعالى فى سورة آل عمران آية رقم (١٠٤) .
 (٧) إشارة إلى معنى قوله تعالى فى سورة النساء آية رقم (٥) والآيات كثيرة .
 (٨) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (١٢٨) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقوف الكفر ضد الإيمان

(الخطبة الثانية لعيد الأضحى)

الله أكبر (٧ نسقاً) (١) .

الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً
الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر والله الحمد (٢) .
﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (٣) . طهر بيته للطائفين والعاكفين والركع
السجود (٤) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الملك الحق المبين .
وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين .
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أجمعين .

أما بعد . .


فليس بمستغرب أن يقف الكُفر ضدَّ الإيمان ، ولا أن يقف الطغيان ضد

- (١) المغنى : ٣٨٥/٢ ولعله مأخوذ من حديث عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه :
الترمذي برقم (٥٣٦) وحسنه ، وابن ماجه برقم (١٢٧٩) .
(٢) أخرجه جعفر الفريابي في أحكام العيدين برقم (٦٢) ص (١١٩) مرسل .
(٣) سورة الفاتحة : آية ٢
(٤) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة آية رقم (١٢٥) .

الإسلام ، فهذا شأنه من أول الأمر . حاولوا إطفاء نور الله عند ظهوره فأبى الله إلا أن يُتِمَّ نوره ^(١) ، وناصبوه العداء فى مسيرته فأبى الله إلا أن يُظهره على الدين كله ^(٢) ، وترَبَّصوا به الدوائر فى أوله فحفظه الله وأتمه ، والإسلام قوى فى ذاته فهو منهج الله يؤيده وينصره .

﴿لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ ^(٣) .

﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ اتِّكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ ^(٤) .

﴿لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْلِفينَ﴾ ^(٥)  ^(٥) .

ولكن الله تعالى يريد أن يقوم سلطان الدين على أيدي المسلمين ، فمتى نشط المسلمون وقوى إيمانهم وغلب حب الآخرة عندهم على حب الدنيا ، قوى سلطانهم وأقبل عليهم الدين ، ووضع لهم القبول ، وجعل الرعب مع قلوب أعدائهم ^(٦) .

وإذا ضعف المسلمون ونقص إيمانهم وآثروا الحياة الدنيا على الآخرة ، ضعف سلطانهم فأدبر عنهم الدين .

وفى كل عصر من العصور إذا انصرف المسلمون عن دينهم يُوقظ الله من

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الصف آية رقم (٨) .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة التوبة آية رقم (٣٣) ، والفتح آية رقم (٢٨) .

(٣) سورة يونس آية : ٩٩

(٤) سورة المائدة آية : ٤٨

(٥) سورة هود آية : ١١٨ ، ١١٩

(٦) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة المجادلة آية رقم (٢١) ، وسورة آل عمران آية

عباده الصالحين رجالاً يختارهم لخدمته وخدمة دينه ، يَرُدُّونَ المسلمين إلى ربهم وإلى دينهم ، ويدعون إلى الله وإلى كتابه وسنة رسوله ﷺ . . . يرفعون راية التوحيد ويحكمون بما أنزل الله ، ويكشفون عن دين الله شبهات المبطلين ، ويصدون عنه كيد المارقين وشر المفسدين ، وَيَلْمُونَ شتات المسلمين (١) .

ومن هؤلاء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وأبنائه من بعده ، نسأل الله لماضيهم الرحمة والغفران ، ولباقيهم التوفيق والإعانة والسداد .

إنه لا يخفى على من له إلمام بتاريخ الحرمين الشريفين ما كانت عليه الحال قبل الحكومة السعودية ، كانت البوادي مسيطرةً على الصحارى والطرق ، لا تستطيع الحكومات الماضية أن تفعل معهم شيئاً ، وكان قُطَاع الطريق ينتظرون المارة من الحجاج وغيرهم فلا يُبْقُونَ لهم ما يسترون به عَوْرَاتِهِمْ ، وكانت لُقْمَةُ العيش قليلةً والنقود نادرةً . وكان الذى يركب الطريق بين المدينة المنورة ومكة المشرفة كراكب البحر ، داخله مفقود والخارج منه مولود ، فكان الحاج يُوصى قبل مُغادرة أهله ويودعهم لأنه يغلب على ظنه أنه لا يعود (٢) .

فلما أراد الله للمشاعر المقدسة ، وللوافد إليها فى حَجٍّ أو عُمْرة أو زيارة وللمقيمين فيها أمناً ورخاءً ، وراحةً واستقراراً ، وتقدماً وتطوراً . عقد الملك عبد العزيز مع ربه عهداً أن يجعل دستوره القرآن ونظام دولته الإسلام ، وأن يحكم بما أنزل الله ، وبسنة رسوله ﷺ ، فكان يقول فى جوف الليل :

(١) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : أبو داود برقم (٤٢٩١) : الملاحم وإسناده صحيح باب : ما يُذكر فى قرن المائة .

(٢) وقد استمرت هذه الحال إلى أن جاء الملك عبد العزيز آل سعود تغمده الله تعالى برحمته وقد قال لنا الأقرباء الكبار الذين حجوا فى عام ١٣٣٦ هـ أن الأمن قد قام فى البلاد المقدسة ولا خوف هناك الآن . .

اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ فِى نَصْرِى عِزًّا لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فَانصُرْنِى . فصدق ما عاهد الله عليه فأنجز له وعده وَلَيَنْصُرَنَّكَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِى الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿٢﴾ .

فتوجه عبد العزيز وأبناءؤه إلى الحرمين الشريفين بكل اهتماماتهم وقدراتهم البدنية والنفسية والمالية . فكان ما نرى من المرافق العامة والطرق والأبنية والكبارى ، والتطور العمرانى والاقتصادى والصحة ، وتوسعة المسجدين المطهرين ، وتنظيم المشاعر المقدسة وتوفير أسباب الراحة والاستقرار ، فجميع ما يحتاجه الحاج متوفر من الضروريات والكماليات يعجده فى متناول يده .

فهذه المياه الباردة النقية فى المساجد وفى الطرقات مبدولة مجاناً إكراماً لضيوف الله ، وهذه أنواع المأكولات والمشروبات المباحة توزع فى المشاعر مجاناً . مع كل مبسط وفى كل دكان وفى كل مطعم وفى كل فندق تقول بلسان الحال : يا نفس ماذا تشتهين ؟ (٢) .

وحكومتنا لها اليد الطولى والقدم الراسخة فى توفير المتطلبات ، تُعين العامل على الإنتاج وتُعطيه قروضاً بلا فائدة .

وتُعين المستورد على الاستيراد وتُعطيه إعانات ، لذلك نجد السلع أرخص عندنا من مصادرها .

يَفْعَلْ ذَلِكَ خَادِمُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَإِخْوَتُهُ وَحُكُومَتُهُمْ عَنْ عَقِيدَةٍ وَإِيمَانٍ

(١) سورة الحج آية : ٤٠ ، ٤١

(٢) إشارة إلى معنى قوله تعالى فى سورة النحل آية رقم (٩٧) : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ .

ما أطيب هذه الحياة الكريمة وما أعظمها تحت ظل هذه السماء التى تغطى هذه البلاد المقدسة فى ضوء هذا النظام الرفيع والاستقرار الدائم والأمن المثالى . . .

بالواجب الإسلامى وبواجب القيادة ورحمةً وشفقةً بأمّتهم ، ويعدون خدمتهم للحرمين الشريفين والشعب السعودى شرفاً ورفعةً ، ولذلك لقّب ملك المملكة العربية السعودية الملك فهد بن عبد العزيز نفسه بخادم الحرمين الشريفين حباً لهذا اللقب وتشرفاً به .

ولا زالت جهود خادم الحرمين وإخوته وحكومتهم لخدمة الحرمين وتيسير أمور الحجاج مستمرةً متزايدة ، فجزى الله رائد البلاد ورائد الإسلام ، ورائد الأمن ورائد الإصلاح وإخوته عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء^(١).

فلما رأى الحاسدون والحاقدون هذه النعم متوافرة ، ومناسك الحج ميسرة ، ضاقت نفوسهم بها ذرعاً وفقدوا شعورهم فصاروا يدسون بين صفوف المسلمين . فهل يظن أولئك السفهاء أن عملهم سيزعزع ثقة الحاج فى أمن المملكة ، كلا . فكل مسلم وكل حاج يعرف قدرة المملكة ويعرف ما كان عليه الحال قبلها ، ويعرفون نصيح الراعى وتجاوب الرعية ، كما يعرفون ترابط الرعية مع الراعى ، بل الأمر بعكس ما يعتقد الحاسدون والمغرضون .

اللَّهُمَّ احفظ لنا أمننا واستقرارنا ، واحفظ لنا ديننا الذى هو عصمة أمرنا، ودينانا التى فيها معاشنا ، وآخرتنا التى إليها معادنا .

اللَّهُمَّ احفظ إمامنا من شر الأشرار وكيد الفُجَّار ، اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَهُ بِسُوءِ فِرْدٍ كِيدِهِ فى نَحْرِهِ ، اللَّهُمَّ انصر به دينك ، وأعل به كلمتك ، وانشر به عدلك ، واحفظ به أمنك .

(١) إشارة إلى حديث عائشة رضي الله عنها : مسلم فى الصحيح : الإمارة برقم (١٩) خاص وعام (١٨٢٨) وفيه الدعاء من رسول الله ﷺ لمن رفق وشفق بأمته : « وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَرَّقَ بِهِمْ فَارْفَقْ بِهِ » ، وقد شمل هؤلاء الكرام دعاء رسول الله ﷺ جميعاً الوارد فى هذا الحديث الصحيح وقد أخرجه أحمد فى المسند : ٦/ ٦٢ ، ٩٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ وكلهم من حديث عائشة رضي الله عنها .

اللَّهُمَّ وفقه لما تحب وترضى ، واجعل أعماله ومساعيه فيما يرضيك .
 اللَّهُمَّ كن له موفقاً ومؤيداً لخدمة مقدساتك ، والإصلاح بين خلقك
 وإقامة حدودك ، والعمل بكتابك وسنة نبيك ، فأنت القادر على ذلك ﴿ نعم
 المولى ونعم النصير ﴾ (١) .

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر والله الحمد (٢) .
 وصلُّوا على البشير النذير

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
 وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٣)

* * *

(١) سورة الأنفال آية : ٤٠

(٢) جعفر الفريابي الإمام فى أحكام العيدين برقم (٦٢) ص (١١٩) مرسلأ على
 بعض التابعين ، وكذا ابن أبى شيبة فى المصنف موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه .

(٣) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٩ - خطبة في عيد الأضحى (٣) (١)

ذبح الأضحية أفضل من الصدقة بثمنها

(الخطبة الأولى)

الله أكبر (٩ مرات) (٢) .

الله أكبر ملء السموات والأرض وملء ما شاء ربنا .

الله أكبر عدد الأفلاك والنجوم .

الله أكبر عدد خلقه وزنة عرشه ومداد كلماته .

الله أكبر كلما أهلوا من الميقات وكلما طافوا بالبيت العتيق ووقفوا بتلك
المشاعر المقدسات .

الله أكبر كلما أريق من دموع وعبرات ، وكلما أفاض الرب على أهل
الموقف من رحمة وحسنات .

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر والله الحمد (٣) .

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (٤) ، المتفرد بالوحدانية ، والمتعالى بالعظمة

(١) أُلقيت في ١٠/١٢/١٤٠٧ هـ .

(٢) المغنى : ٣٨٥/٢

(٣) إشارة إلى الباب الذى عقده البخارى فى الصحيح : ٥٦٦/١١ ، الأيمان
والنذور برقم (١٩) ثم ذكره ، وقد شرحه الحافظ فى الفتح : ٥٦٧/١١ فأجاد وأفاد فى
تخريج هذا التعليق .

(٤) سورة الفاتحة آية : ٢

والجلال ، والمتصرف في جميع الكائنات بحكمته ، فمن أطاعه أعزّه ورفع له الدرجات ، ومن عصاه أذلّه وجعله في أسفل الدرجات .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير^(١) .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، أرسله رحمة للعالمين ، بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً^(٢) ، مهتدٍ لنبوته وهو في أصلاب آبائه فاصطفاه خياراً من خيار ، طهره من جميع الأرجاس^(٣) ، وأدبه فأحسن تأديبه^(٤) ، وجعله مباركاً أينما كان ، أعطاه الكرم والشجاعة فلا يخش فقراً ولا يخاف أحداً من الناس ، فكانت أعماله وأقواله وحركاته وسكناته ومدخله ومخرجه لله تعالى : ﴿قُلْ إِن صَلَائِي وَنُفْسِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك له^(٥) .

شهد له ربه بأعلى الصفات فقال : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٦) .
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
نَجْمِ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَى وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَاهْتَدَى .

(١) إشارة إلى حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أحمد في المسند : ١ / ٤٧ وإسناده صحيح وأخرجه أصحاب السنن الأربعة .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأحزاب آية رقم (٤٦) .

(٣) إشارة إلى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أورده الإمام ابن كثير في السيرة النبوية له : ١ / ١٨٩ ثم قال : هذا حديث غريب جداً نقله عن البيهقي من الدلائل ، ثم ذكر له شواهد كثيرة صحيحة .

(٤) إشارة إلى حديث علي رضي الله عنه أورده العجلوني في كشف الخفا : ١ / ٧٠ برقم (١٦٤) .

(٥) سورة الأنعام آية : ١٦٢ ، ١٦٣

(٦) سورة القلم آية : ٤

(١٢ - خطب الجمع والأعياد / ٣)

أما بعد . .

فإن يومنا هذا يومٌ عظيمٌ وعيدٌ كريم ، حرَّمه الله وسمَّاه يوم الحج الأكبر^(١) ، إنه يوم عيد وفرح وأكل وشرب وذكر لله . . فحجاج بيت الله يفرحون بإتمام نُسُكهم وقضاء نفثهم وبنفحات الله عليهم ، ونحن نفرح بما سخرَ لنا من بهيمة الأنعام^(٢) والافتداء بسيد الأنام ﷺ ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شأنك هو الأبر ﴾^(٣) .

الأضحية مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع ؛ أما الكتاب فالسورة المتقدمة تلاوتها .

وأما السنة فحديث أنس رضى الله تعالى عنه قال : « ضَحَّى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده سمى وكبر » (متفق عليه) (٤) .

وأجمع المسلمون على مشروعية الأضحية ، فمنهم من جعلها واجبة لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا » (رواه أحمد وابن ماجه) (٥) .

والجمهور على أنها سنة مؤكدة لا ينبغي تركها لمن يقدر عليها ، فطيبوا بها نفساً ، وذبحها أفضل من الصدقة بثمنها ، عن أم المؤمنين عائشة رضى الله

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة التوبة آية رقم (٣) .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة المائدة آية رقم (٦) ، وسورة الحج آية رقم (٢٨) ، (٣٤)

(٣) سورة الكوثر الآيات : ١ - ٣

(٤) أخرجه البخارى فى الصحيح مع الفتح : ١٩/١ الأضاحى من حديث أنس رضى الله عنه ، ومسلم فى الصحيح برقم (١٩٦٦) باب استحباب الأضحية وحديث رقم (١٨) خاص .

(٥) أخرجه الإمام أحمد فى المسند : ٣٢١/٢ من حديث أبى هريرة رضي الله عنه وإسناده حسن ، وابن ماجه برقم (٣١٢٣) : الأضاحى من هذا الوجه واللفظ مع الشواهد .

تعالى عنها أن النبي ﷺ قال : « ما عمل آدم يوم النحر عملاً أحبَّ إلى الله من هراقة دم ، وإنه ليأتى يوم القيامة بقرونها وأظفارها وأشعارها ، وإن الدم ليقع من الله عزَّ وجلَّ بمكان قبل أن يقع على الأرض ، فطيبوا بها نفساً » .
(رواه ابن ماجه والترمذى) (١) .

فالأضحية شريعة نبينا محمد ﷺ وسنة أبينا إبراهيم عليه السلام ، وهى فداء الذبيح إسماعيل (٢) ، ولولا رحمة الله بهذا الفداء لكانت الأضحية بالأنباء .

فأبونا إبراهيم عليه السلام سأل ربه أن يهب له من الصالحين ، فبشَّرتَه الملائكة بغلام عليم ﴿ قَالَ أَبَشِّرْهُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسِّنِي إِلَٰكِبْرُفِيمَ بَشِّرُوهُ ﴾ (٣) . فلما بلغ اسماعيل مع أبيه السعى رأى فى المنام أنه يذبحه ، ورؤيا الأنبياء حق : ﴿ قَالَ يَبْنَىٰ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَتَابَتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٤) . . ابتلاء وامتحان واختبار والله أعلم بما سيكون ، فلما أسلما لأمر الله (٥) قال إسماعيل لأبيه : اجعل وجهى للأرض حتى لا أرى السكين (٦) ﴿ وتلّه للجبين ﴾ (٧) ، وأهوى على رقبته بالسكين فناداه ربه : ﴿ أَن يَتَابِرْهُمُ ۖ قَدْ صَدَّقَتِ الرُّيَا إِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ۖ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ (٨) ،

(١) الترمذى فى جامعه برقم (١٤٩٣) فى الأضاحى ، وابن ماجه برقم (٣١٢٦) من حديث عائشة ؓ .

(٢) راجع التهذيب : ٢٣١/١٢

(٣) سورة الحجر آية : ٥٤

(٤) سورة الصافات آية : ١٠٢

(٥) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الصافات آية رقم (١٠٣) .

(٦) إشارة إلى حديث ابن عباس ؓ عزاه الإمام ابن كثير فى تفسيره : ٢٥/٦

إلى الإمام أحمد وإسناده صحيح .

(٧) سورة الصافات آية : ١٠٣

(٨) سورة الصافات الآيات : ١٠٤ - ١٠٧

فالتفت إبراهيم فإذا هو بكبش أقرن أعين ، وفدى إسماعيل بهذا الذبح العظيم (١) .

فاحمدوا ربكم أن جعلت الأضحية من بهيمة الأنعام ولم تجعل من أولادكم ، فطيبوا بها نفساً .

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر والله الحمد .
وتُجزئ الشاة عن الرجل وأهل بيته (٢) ، وتُجزئ البدنة عن سبعة والبقرة كذلك (٣) ، وتُشرع الأضحية عن الميت ويصله ثوابها إن شاء الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذبح كبشاً فقال : « بسم الله والله أكبر ، اللهم هذا عنى وعن من لم يُضح من أمتي » (رواه أحمد وغيره عن جابر) (٤) ، وضحي بآخر عنه وعن أهل بيته وفيهم الحى والميت ، وما شاع عند بعض العامة من أن أول أضحية للميت لا يشركه فيها أحد فلا أصل له (٥) ، فإذا كان المضحى متبرعاً فله أن يشرك نفسه مع الميت فى الأضحية حتى لو كانت الأولى ، وأما إن كانت من مال الميت وصية أو ثلثاً أو وقفاً فلا يشرك معه فيها أحد لأنها ماله .

ويُشترط فى الأضحية أسنان معلومة ، فيجزئ من الضأن الجذع وهو ما تم له ستة أشهر (٦) ودخل فى السابع ، ولا يُجزئ من الإبل والبقر والمعز

(١) هذا لفظ موجود فى حديث ابن عباس رضي الله عنه عزاه الإمام ابن كثير فى تفسيره إلى الإمام أحمد .

(٢) إشارة إلى حديث أبى أيوب الأنصارى رضي الله عنه : ابن ماجه برقم (٣١٤٧) فى الأضاحى ، والترمذى برقم (١٥٠٥) ، وإسناده حسن مع الشواهد .

(٣) روى هذا الحديث مسلم فى الصحيح برقم (١٣١٨) الحج ، باب الاشتراك فى الهدى .

(٤) رواه أبو داود برقم (٢٨١٠) فى الأضاحى ، ونحوه الترمذى فى جامعه برقم (١٥٢١) من حديث جابر رضي الله عنه وإسناده فيه مقال ولكنه يحسن الإسناد مع الشواهد الكثيرة .

(٥) لم أقف على هذا الحديث الموضوع الذى شاع عند العوام فى الشرق والغرب والله أعلم فلا أصل له كما قال الفقيه الخطيب .

(٦) ذكر ذلك الإمام ابن الأثير فى النهاية فى مادة « جذع » وقال : هذا من أسنان الدواب ثم ذكرها ولكنه قال : ومن الضأن ما تمت له سنة وقيل أقل منها .

إلا الثنى وهو من المعز ما تم له سنة ^(١) ، ومن البقر ما تم له سنتان ، ومن الإبل ما تم له خمس سنين ^(٢) .

ويشترط في الأضحية سلامتها من الأمراض والعيوب التي تنقص قيمتها ^(٣) .

ويجزئ الخصى لما روى الحاكم وأحمد عن أبي رافع وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلی الله عليه وسلم ضحّى بكبشين سمينين موجوئين . وزاد أبو رافع : خصيين ^(٤) .

ولذبح الأضحية وقت محدود يبدأ من بعد صلاة العيد ويمتد إلى آخر أيام التشريق ، فمن ذبح قبل الصلاة فليست بأضحية وإنما هي شاة لحم ، لما روى البخارى عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلی الله عليه وسلم : « من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه ، ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين » ^(٥) ، وللحديث المتفق عليه عن جندب بن سفيان أنه رضي الله عنه قال :

(١) وقال ابن الأثير : ٢٥٠ / ١ : المعز ما دخل في السنة الثانية .

(٢) وقال ابن الأثير : ٢٥٠ / ١ : والبقر ما دخل في السنة الثالثة ، ومن الإبل ما دخل في السنة الخامسة .

(٣) إشارة إلى حديث على رضي الله عنه : الإمام أحمد في المسند : ٨٠ / ١ ، ١٠٨ / ١ وأبو داود برقم (٢٨٠٤) وإسناده صحيح ، والحاكم في المستدرک : ٢٢٧ / ٤ وصححه ووافقه الذهبي وفي الحديث : « المقابلة ، ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء ، قد نهى أن نُضحى بهن » .

(٤) إشارة إلى حديث عائشة رضي الله عنها البخارى : ٢٢٠ / ٦ ونحوه : ٢٢٥ / ٦ وإسناده صحيح ، وأما حديث أبي رافع : أحمد : ٨ / ٦ وإسناده صحيح ، ٣٩١ / ٦ نحوه وإسناده صحيح .

(٥) البخارى في الصحيح : ١٠ / ١٠ ، ١٣ / ١٠ باب قول النبي صلی الله عليه وسلم : « ضح بالجنح من المعز ولن تجزئ عن أحد بعدك » وهو من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

« مَنْ كَانَ ذَبِيحَ قَبْلِ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيَذْبَحْ مَكَانَهَا أُخْرَى ، وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ حَتَّى صَلَّيْنَا فَلْيَذْبَحْ بِاسْمِ اللَّهِ » (١) .

فاتقوا الله أيها المسلمون . . . ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ
الَّتَقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ
الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢) .

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، الله أكبر الله أكبر والله الحمد .

راقبوا ربكم . . . احفظوا الله يحفظكم . . . تعرفوا إلى الله في الرخاء
يعرفكم في الشدة (٣) ، صَلُّوا خمسكم . وصوموا شهركم وأطيعوا إذا أُمِرَكم
تدخلوا جنة ربكم (٤) ، حافظوا على مكارم الأخلاق وعَفُّوا تَعَفُّ نَسَاؤُكُمْ (٥) ،
وَعُضُّوا أَبْصَارَكُمْ واحفظوا فروجكم إلا على أزواجكم ذلكم أزكى لكم ،
واحذروا قذف المحصنات الغافلات المؤمنات : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ
الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٦) . . . بِرُّوا
آبَاءَكُمْ وَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ وأحسنوا تربية أولادكم ، واعرفوا حق إخوانكم :

(١) البخارى فى الصحيح : العيدين باب رقم (٢٣) وحديث رقم (٩٨٥) وهو
من حديث جندب بن سفيان رضي الله عنه ، ومسلم فى الصحيح : الأضاحى حديث
رقم (١ - ٤) (١٠) ، (١١) .

(٢) سورة الحج آية : ٣٧

(٣) إشارة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنه : أحمد فى المسند : ٣٠٧/١ وإسناده
حسن مع الشواهد .

(٤) إشارة إلى حديث أبى أمامة رضي الله عنه : أحمد فى المسند : ٢٥١/٥ وإسناده
صحيح .

(٥) إشارة إلى حديث ابن عمر رضي الله عنه أورده الهيثمى فى المجمع : ١٣٨/٨

وإسناده صحيح .

(٦) سورة النور آية : ٢٣

المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه^(١) لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى^(٢) .

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، الله أكبر الله أكبر والله الحمد .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ والسَّدَادَ ، ونَسْأَلُكَ الْهُدَى والتَّقَى والغِنَى والعِفَافَ .

اللَّهُمَّ أصلح شأن المسلمين واهدهم سبيل السلام وأخرجهم من الظلمات إلى النور . . واستغفروا ربكم - أيها المؤمنون - وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

* *

(١) هذا لفظ مسلم في الصحيح : البر والصلة حديث رقم (٢٥٨٠) وهو من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ونحو معناه : البخارى في المظالم : ٧١/٥ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) إشارة إلى حديث جابر بن عبد الله الأنصارى رضي الله عنه عزاه السيوطى فى الدر المنثور : ٥٧٩/٧ إلى الإمام أبى بكر بن مردويه ، والبيهقى فى السنن الكبرى ثم ذكر هذا اللفظ ، ومع أن مسلماً أخرج هذا الحديث بسياق طويل فى الحج برقم (١٤٧) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحج تجمع إسلامي

(الخطبة الثانية لعيد الاضحى)

الله أكبر (٧ مرات) (١) .

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر والله الحمد .
﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (٢) . طهر بيته للطائفين والقائمين والركع
السجود (٣) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، حرم مكة وحرم المشاعر
لتكون مأمناً لوفوده القادمين وعباده والقاطنين .
وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله .
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَاسْتِقَامٍ .
أما بعد . .

فإنَّ الحج فريضة من فرائض الدين ، يجتمع فيه المسلمون لأداء هذه
العبادة كما أداها رسول الله ﷺ ، ويحصل بهذا التجمع منافع كثيرة وتعاون

(١) هذا اللفظ أخرجه أبو داود في السنن برقم (١١٤٩) وابن ماجه برقم (١٢٨٠) والحاكم في المستدرک : ١ / ٢٩٨ ، والدارقطنی في السنن : ١ / ١٨١ كلهم من حديث كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده وفي إسناده ضعف وله شاهد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الموطأ : ١ / ١٨٠ وإسناده صحيح وفيه سبع تكبيرات في الركعة الأولى قبل القراءة وفي الآخرة خمس تكبيرات قبل القراءة . . . وله شاهد ثالث عند البيهقي : ٢٨٧ / ٣ من حديث سعد بن القرظ رضي الله عنه .

(٢) سورة الفاتحة : آية : ٢

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الحج آية (٢٦) .

على البرِّ والتقوى ^(١) ، وتعارف وتشاور وتنسيق وتعاون بين أهل الحل والعقد وبين رجال العلم والفكر من المسلمين .

والمسلمون الوافدون إلى بيت الله حين يحسون بقربهم من الله عند بيته المحرَّم تصفوا أرواحهم ، وترق قلوبهم وتخضع لذكر الله . عند هذا المحور الذى يشدهم جميعاً ، إنها القبلة التى يتوجهون إليها ويلتفون حولها ، يجدون رايتهم التى يستظلون بها ويسيرونها تحتها ويرجعون إليها ، إنها راية الإيمان : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

تلك العقيدة التى تتوارى فى ظلها فوارق الأجناس والألوان واللغات والأقطار ، يجدون قوة الوحدة وفائدة التضامن تحت راية الإيمان ، وداعى هذا

التجمع قوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ^(٢) ۝ وَالْقَاعِدَةُ الأساسية لهذا اللقاء هى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَارِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ^(٣) ۝ لَا فِي قَلِيلٍ وَلَا فِي كَثِيرٍ ، لَا فِي قَوْلٍ وَلَا فِي عَمَلٍ ، لَا فِي مَسِيرَةٍ وَلَا فِي هَتَافٍ ، إِنَّمَا هُوَ تَجْرِيدُ الْقَصْدِ وَالْعَمَلِ لِلَّهِ وَتَرْكُ كُلِّ مَا سِوَاهُ ، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا يُدْعَى إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا يُذَكَّرُ إِلَّا اسْمُ اللَّهِ تَهْلِيلًا وَتَكْبِيرًا ، وَتَسْبِيحًا وَتَحْمِيدًا ، وَتَلْبِيَةً وَخُضُوعًا فِي هُدًى وَخُشُوعٍ ، وَسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ ، وَفِي ذَلِكَ وَانْكِسَارٍ ^(٤) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝ ^(٥) ۝

* * *

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة المائدة آية رقم (٢) .

(٢) سورة الحج آية : ٢٧

(٣) سورة الحج آية : ٢٦

(٤) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الحج آية رقم (٣٧) .

(٥) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٠ - خطبة عيد الأضحى (٤) (١) وقت ذبح الهدى والأضاحى

(الخطبة الأولى)

الله أكبر (٩ مرات) (٢)

الله أكبر عدد ما حجَّ حاجٌ واعتمر .

الله أكبر عدد ما لبَّى ملبٍ وهلَّل مهللٌ وكَبَّر .

الله أكبر عدد الشجرِ والحجرِ وما بثَّ في هذه الأرض من بشر .

الله أكبر كلما أَهْلَكُوا من الميقات وكلما مروا بتلك المشاعر المقدسات .

الله أكبر كلما أَفَاضُوا من عَرَقاتِ وِباتُوا عند المشعر ورموا الجمرات .

الله أكبر الله أكبر لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، والله أكبر الله أكبر والله الحمد (٣) .

الحمد لله الكبير المتعال ، هو الأولُ فليس قبله شيء ، والآخرُ فليس

بعده شيء ، والظاهرُ فليس فوقه شيء ، والباطنُ فليس دونه شيء ، وهو

بكل شيء عليم (٤) .

وأشهد أن لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا

محمدًا عبده ورسوله .

(١) أُلقيت في ١٠ / ١٢ / ١٤٠١ هـ .

(٢) إشارة إلى حديث عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه : الترمذي برقم (٥٣٦)

وحسنه ، وابن ماجه برقم (١٢٧٩) .

(٣) أخرجه الإمام جعفر الفريابي في أحكام العيدين بهذا اللفظ برقم (٦٢) ص

(١١٩) مرسلاً ومقطوعاً من كلام الأئمة كمجاهد وسعيد بن جبير والزهرى وغيرهم رحمهم الله تعالى .

(٤) إشارة إلى حديث أم سلمة رضي الله عنها عزاه السيوطى في الدر المنثور : ٤٧/٨ إلى

اليهقى في الأسماء والصفات .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ .

أما بعد . .

فإن يومكم هذا يومٌ عظيمٌ هو أعظم الأيام ، سمّاه تعالى يوم الحج الأكبر^(١) ، وهو يوم الشج والنحر^(٢) .

جعله الله لكم عيداً تفرحون فيه بنعم الله عليكم ، فنعم الله علينا كثيرة لا نقدر قدرها ولا نحصى لها عددا ﴿وَأَتَّكُم مِّنْ كُلِّ مَاسٍ لِّتَمُوتُوا وَ إِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّا الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾^(٣) خلقكم من العدم ، ﴿سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَّرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾^(٤) .

جعل السماء سقفاً محفوظاً ﴿وَأَلْقَى فِى الْأَرْضِ رَوَاسِى أَنْ تُمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلًا﴾^(٥) ، ﴿وَبَثَ فِىهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾^(٦) ، جعلها مهاداً^(٧) و﴿كِفَاتاً أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً﴾^(٨) .

هداكم للإسلام والناس من حولكم تلعب بهم الأهواء لا يسرون على نظام الهدى ولا يوفّقون لطريق البرِّ والتقوى ، فاشكروا الله على ما هداكم ،

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة التوبة آية رقم (٣) .

(٢) إشارة إلى حديث أبى بكر الصديق رضي الله عنه : الترمذى برقم (٨٢٧) ،

وابن ماجه برقم (٢٩٢٤) : المناسك ، وإسناده حسن .

(٣) سورة إبراهيم آية : ٣٤

(٤) سورة لقمان آية : ٢٠

(٥) سورة النحل آية : ١٥

(٦) سورة البقرة آية : ١٦٤

(٧) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة النبأ آية رقم (٦) .

(٨) سورة المرسلات آية : ٢٥ - ٢٦

واعتزوا بإسلامكم ، وافخروا بدينكم فهو مصدر عزكم وسعادتكم واستقرار أمنكم .

إن أفضل ما يتقرب به العبد إلى ربه في هذا اليوم إراقة الدم من بهيمة الأنعام (١) ، فإن الذبح لله من أجل العبادات ومن أفضل القربات ، وعن جندب بن سفيان رضي الله عنه أنه - عليه السلام - قال : « مَنْ كَانَ ذَبْحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيَذْبَحْ مَكَانَهَا أُخْرَى ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَبْحَ حَتَّى صَلَّيْنَا فَلْيَذْبَحْ بِاسْمِ اللَّهِ » (متفق عليه) (٢) .

﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ، كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم ، وبشر المحسنين ﴾ (٣) .

ويبدأ وقت ذبح الأضحية بعد الانتهاء من صلاة العيد ، فمن ذبح قبل الصلاة فليست بأضحية وإنما هي ذبيحة لحم ، لما في صحيح البخاري عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا يَذْبَحُ لِنَفْسِهِ ، وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ » (٤) .

ويمتد وقت الذبح من بعد صلاة العيد إلى آخر أيام التشريق الثلاثة ، واعلموا أنه يُعتبر للأضحية أسنان من بهيمة الأنعام ، فمن الضأن ما تم له ستة أشهر ، ومن المعز ما تم له سنة ، ومن البقر ما تم له ستان ، ومن الإبل ما تم له خمس سنين (٥) . فاذكروا الله في هذه الأيام المباركة على

(١) إشارة إلى حديث عائشة رضي الله عنها : الترمذي برقم (١٤٩٣) باب ما جاء في فضل الأضحية، وابن ماجه برقم (٣١٢٦) باب ثواب الأضحية وفي إسناده ضعف يُحتمل ، والله أعلم .

(٢) إشارة إلى حديث البراء بن عازب رضي الله عنه : البخاري : ٣٨٠ / ٢ في العيدين ، ونحوه مسلم برقم (١٩٦١) .

(٣) سورة الحج آية : ٣٧ .

(٤) البخاري مع الفتح : ١٠ / ١٠ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه باب قول النبي ﷺ : « ضَحَّ بِالْجَذَعِ مِنَ الْمُعْزِ وَلَنْ تَجْزِيَ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ » .

(٥) إشارة إلى هذه الأسنان المعروفة بين المحدثين والفقهاء كما ذكرها فضيلة الخطيب ، انظر المغنى في فقه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى والبعوى في شرح السنة : ٣٢٩ / ٤

ما رزقكم من بهيمة الأنعام ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ ﴾ (١) ،
 ﴿ وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٢) . وأفضلها
 أسمنها وأغلاها ثمناً (٣) ، وتعتبر فيها السلامة من العيوب التى تُنقص قيمتها
 وتؤثر فى سلامتها . فلا تُجزئ المريضة ولا العوراء ولا العرجاء ولا الهزيلة (٤)
 ولا الصغيرة التى دون الأسنان المعتبرة شرعاً ، ويجوز أن يُضحى عن الميت
 ويصل ثوابها إليه إن شاء الله تعالى ، ويقول عند الذبح : بسم الله والله أكبر ،
 اللَّهُمَّ تَقَبَّلْهَا عَنْ فُلَانٍ (٥) .

وتُجزئ الشاة عن الرجل وأهل بيته (٦) ، والبدنة والبقرة كل واحدة منهما
 تُجزئ عن سبعة أشخاص (٧) لا يشرك فيهن .
 والسنة أن يأكل من أضحيته ثلثاً ويهدى ثلثاً ويتصدق بثلث (٨) . ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ
 يُعْظِمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ (٩)
 الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، الله أكبر الله أكبر والله الحمد .
 عباد الله . . أوصيكم بتقوى الله تعالى وتوحيده وإفراده بالعبادة ،

(١) سورة الحج آية : ٢٨

(٢) سورة الحج آية : ٣٦

(٣) إشارة إلى حديث أبى ذر رضي الله عنه فى هذا المعنى : البخارى مع الفتح : ١٤٨/٥ ، وفى الصحيح برقم (٢٥١٨) .

(٤) إشارة إلى حديث البراء بن عازب رضي الله عنه : الترمذى برقم (١٤٩٧) ، وأحمد فى المسند : ٢٨٤/٤ فضل إسناده .

(٥) إشارة إلى حديث على رضي الله عنه : أحمد فى المسند : ١٥٠/١ ، وأبو داود : برقم (٢٧٩٠) فى الضحايا .

(٦) إشارة إلى حديث أبى أيوب رضي الله عنه : ابن ماجه برقم (٣١٤٧) ، والترمذى برقم (١٥٠٥) وإسناده صحيح .

(٧) إشارة إلى حديث جابر الأنصارى رضي الله عنه : مسلم فى الصحيح : الحج برقم (١٣١٨) .

(٨) هو حكم مأخوذ من قوله تعالى فى سورة الحج آية رقم (٢٨) ، وقد أكد ابن كثير فى تفسيره : ٦٣٥/٤ هذا المعنى .

(٩) سورة الحج آية : ٣٢

والتمسك بدينكم ، وعظّموا كتابكم وأكثروا من تلاوته وتمسكوا بسنة نبيكم محمد ﷺ . . . ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (١) ، القرآن هو حبل الله المتين وهو صراطه المستقيم والشفاء النافع والنور المبين ، لا يزيغ فيُسْتَعْتَب ولا يَعْوَج فيَقُوم ، ولا يَخْلُقُ مع كثرة الترداد ، مَنْ حَكَمَ به عدل وَمَنْ جَادَلَ به خصم وَمَنْ اقْتَدَى به هُدًى إلى صراط مستقيم ، مَنْ تَرَكَه مَنْ جَبَّارٌ قَصَمَهُ اللهُ ، وَمَنْ ابْتَغَى الهدى من غيره أَضَلَّهُ اللهُ ، لا تَنْفَدُ فَوَائِدُهُ ، ولا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ ، وهو مَادِبَةُ اللهِ فاقبلوا مَادِبَتَهُ ما استطعتم (٢) ، فاقروا ما تيسر منه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات (٣) ، ولا تغفلوا عنه ولا تتركوه وراءكم ظهرياً ، فما هجرته (٤) أُمَّةٌ إِلَّا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا الذُّلُّ والهوان .

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر والله الحمد .

الصلاة الصلاة عباد الله . . . فإنها الركن الثاني من أركان الإسلام ، وهى آخر ما يُفْقَدُ من هذا الدين ، مَنْ حَافَظَ عليها حفظ دينه وَمَنْ ضَيَّعَهَا فهو لما سواها أَضْيَعُ (٥) ، وهى الصلة بين العبد وربّه (٦) ، مَنْ أَدَاها كاملة كانت له نوراً وبرهاناً يوم القيامة ونجاةً عند الحساب ، وَمَنْ تَغَافَلَ عنها أو سَهَى عنها

(١) سورة الإسراء آية : ٩

(٢) إشارة إلى حديث على ؓ : الدارمى فى سننه : ٣١٢/٢ برقم (٣٣٣٤)

وفى إسناده ضعف ولكن معناه صحيح . . .

(٣) إشارة إلى حديث ابن مسعود ؓ : الدارمى فى سننه : ٣١٠/٢ برقم

(٣٣١٨) .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى وإلى معناه فى سورة هود آية رقم (٩٢) ، وبمعناه فى

سورة الفرقان آية رقم (٣٠) .

(٥) إشارة إلى ما أخرجه مالك فى موطئه : ١٥/١ برقم (٥) من رسالة عمر بن

الخطاب ؓ وإسناده منقطع ولكن معناه صحيح .

(٦) نحو معناه أخرجه أحمد فى المسند : ٧٨/١ وهو من حديث على ؓ وهو

آخر كلام رسول الله ﷺ .

حتى يَخْرُجَ وقتها لم يكن لها نور ولا برهان ، واعلموا أن الخشوع هو روح الصلاة ، فصلاة بلا خشوع كجسد بلا روح ، فكيف يُقدِّم العبد لربه صلاةً ميتة : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿١﴾ ، وأول ما يُحاسب عنه العبد يوم القيامة صلاته ، فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله ﴿٢﴾ .

والصلاة شعيرة من شعائر الإسلام ، تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتدعو للتأخى والتعاون والتعارف ، فأدوها مع جماعة المسلمين فى المساجد ، فلا يتخلف عن الجماعة إلا منافق معلوم النفاق ﴿٣﴾ أو معذور يُباح له التخلف ﴿٤﴾ .

الزكاة طُهرة للنفس و ثمنا للمال ﴿٥﴾ ، فأدوا زكاة أموالكم فإن الله أعطاكم الكثير ورضى منكم بالقليل .

والزكاة حق للفقراء والمساكين وابن السبيل والغارمين والمجاهدين فى سبيل الله ﴿٦﴾ ، فمن أداها لأهلها فقد أدى أمانته وطهر ماله وزكَّى نفسه ، ومن منعها فقد خان أمانته وتنكر لنعمة الله عليه وظلم أهل الزكاة حقوقهم .

واتقوا الربا فإن أكل الربا مُحارِبٌ لله ورسوله ﴿٧﴾ ، ويقوم يوم القيامة كالذى يتخبطه الشيطان من المس ﴿٨﴾ .

(١) سورة المؤمنون آية : ١ - ٢

(٢) أخرجه أحمد فى المسند : ٦٥/٤ وهو من حديث رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وإسناده صحيح .

(٣) إشارة إلى حديث ابن مسعود رضي الله عنه : مسلم الصحيح : المساجد برقم (٢٥٦)، (٢٥٧) خاص وعام (٦٥٤) بهذا اللفظ .

(٤) إشارة إلى حديث ابن عمر رضي الله عنه : البخارى : ١٣٢/٢ صلاة الجماعة ومسلم : المسافرين برقم (٦٩٧) .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة التوبة آية رقم (١٠٣) .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة التوبة آية رقم (٦٠) .

(٧) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (٢٧٩) .

(٨) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (٢٧٥) .

مروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر^(١) وخذوا على يد السفية^(٢) .

وَعُصُوا أَبْصَارَكُمْ واحفظوا فروجكم^(٣) ، واحترموا حرَمَاتِ المسلمين ،
واتقوا النظرةَ بعد النظرة فإنها سهم من سهام إبليس^(٤) وشبكة من مصائده
يصيد بها الناس ليقعهم فى المنكر والفحشاء .

﴿قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^(٥) وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ^(٥) .

واعلموا أن الحجاب واجب فى دين الإسلام قال تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا
النَّبِيُّ قُلُوبًا لَّازِجًا وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ﴾^(٦) ،
وقال سبحانه : ﴿وَلِيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾^(٧) ، فلا يحل لامرأة
تؤمن بالله واليوم الآخر أن تكشف وجهها لغير محرمها إلا لمقصد شرعى ،
وهل الفتنة إلا فى الوجه ؟ وهل الجمال إلا فى الوجه ؟ وهل الزينة إلا
الوجه ؟

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة آل عمران آية رقم (١٠٤) ، (١١٠) .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة النساء وبمعناه آية رقم (٥) .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة النور آية رقم (٣٠) .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الأحزاب آية رقم (٥٩) .

(٥) سورة النور آية : ٣٠ ، ٣١ ، وبقية الآية : ﴿وَلَا يُدْنِيْنَ رِيَّتَهُنَّ إِلَّا مَا
ظَهَرَ مِنْهَا ، وَلِيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ، وَلَا يُدْنِيْنَ رِيَّتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ
آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءٍ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَى إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَى
إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ
الطُّفُلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ، وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ
رِيَّتِهِنَّ ، وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .

(٦) سورة الأحزاب آية : ٥٩

(٧) سورة النور آية : ٣١

والحمد لله الذى منَّ على هذه البلاد بحسن الإسلام وقوة الإيمان
والتمسك بكتاب الله وسُنَّةِ رسوله ﷺ ، فلا يجوز لأحد كائناً من كان أن
يُدخل علينا ما يخالف ديننا وعقيدتنا ومبادئ إسلامنا ، فمن فعل فقد خَفَرَ
أمانته وظلم نفسه وغشَّ المسلمين وأراد بهم سوءاً وشططاً .

ولا تقربوا الزَّنى (١) واللَّواط (٢) ﴿ إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴾ (٣) .

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا
لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ (٤)

ولا تقربوا الخمر والقمار والميسر فإنه رجس من عمل الشيطان ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ
الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ
الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴾ (٥)

واحذروا الغيبة والنميمة فإنها تفرق الشمل وتسبب الضغائن (٦) ،
واستروا على إخوانكم المسلمين الذين يأخذهم الشيطان على غِرَّةٍ ، فمن ستر
مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة (٧) .

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر والله الحمد .

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الإسراء آية رقم (٣٢) .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الأعراف آية رقم (٨١) ، وسورة النمل آية

رقم (٥٥) .

(٣) سورة الإسراء آية : ٣٢

(٤) سورة الإسراء آية : ٣٣

(٥) سورة المائدة آية : ٩١

(٦) إشارة إلى حديث ابن مسعود رضي الله عنه فى هذا المعنى : مسلم فى الصحيح :

البر والصلوة برقم (١٠٢) خاص وعام (٢٦٠٦) وقد عقد عليه النووى الباب قائلاً : باب
تحريم النميمة .

(٧) إشارة إلى حديث ابن عمر رضي الله عنه : البخارى برقم (٢٤٤٢) .

اتقوا الله عباد الله وكونوا مسلمين حقاً ، مسلمين قولاً وعملاً ، مسلمين
فى السر والعلن ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ (١) .

اللَّهُمَّ ألهمنا رشدنا وقنا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .

اللَّهُمَّ اجعل يومنا هذا يوماً سعيداً وعيداً مباركاً وفرحة مقرونة بذكر الله
وشكره ، واجعله فاتحة خير وعز للإسلام والمسلمين .

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ منا ومن إخواننا حُجَّاج بيتك الحرام واحشرنا معهم فى
الثواب .

اللَّهُمَّ اجمع كلمة المسلمين على الهدى ، وألّف بين قلوبهم على البرِّ
والتقوى ، ووحد صفوفهم ولبم شعثهم ، واهدهم سُبُل السلام ، وأخرجهم
من الظلمات إلى النور ، واغفر لنا ولجميع المسلمين ، إنك أنت الغفور
الرحيم .

* *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نشأة الإنسان

(الخطبة الثانية لعيد الأضحى)

الله أكبر (٧ مرات) (١) .

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر والله الحمد (٢) .

﴿ الحمد لله ب العالمين ﴾ (٣) ، خلق الإنسان من طين (٤) ، وأسجد له ملائكته المقربين ، إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين (٥) .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير (٦) .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك (٧) .
صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الفضل والتقى ومن تبعهم بإحسان .

- (١) الترمذى برقم (٥٣٦) وحسنه وله شواهد كثيرة جداً وهو من حديث عمرو بن عوف المزنى رضي الله عنه ، وابن ماجه برقم (١٢٧٩) من هذا الوجه واللفظ .
- (٢) أخرجه الإمام جعفر الفريابي فى أحكام العيدين مقطوعاً من كلام مجاهد وسعيد بن جبير والزهرى رحمهم الله تعالى .
- (٣) سورة الفاتحة آية : ٢
- (٤) إشارة إلى معنى قوله تعالى فى سورة السجدة آية رقم (٧) .
- (٥) إشارة إلى معنى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (٣٤) ، وسورة القصص آية رقم (٣٩) .
- (٦) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الأنعام آية رقم (١٨) .
- (٧) إشارة إلى حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه : الإمام أحمد فى المسند : ١٢٦/٤ ، حسن مع الشواهد .

أما بعد . .

فإنَّ لك أيها الانسان تاريخاً في هذا الوجود لا يجوز لك أن تنساه ،
ولك مستقبل محتوم لا يجوز لك أن تغفل عنه .

فأما تاريخك فإن الله خلق أباك آدم بيده ^(١) ، وصوره في أجمل
صورة ^(٢) ، ونفخ فيه الروح ^(٣) ، وفضله على الملائكة ^(٤) ، وأمرهم بالسجود له
فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر ^(٥) وقال : أسجد لمن خلقت طيناً ^(٦) ، وقال :
أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ^(٧) ، فطرده الله من الجنة وأبعده
من رحمته : ﴿ قال فاخرج منها فإنك رجيم * وإن عليك اللعنة إلى يوم
الدين ﴾ ^(٨) .

وسكن آدم وزوجه الجنة يأكلان منها رغداً حيث شاءا من ثمارها
ويشربان من أنهارها ^(٩) إلا شجرة واحدة حرمت عليهما ، وحذر الله آدم من
إبليس ووساوسه ، فازداد حقد العدو المبين فأخذ يكيد لآدم وزوجه ، وينصبُ
لهما الكمائن بالكذب والخداع : ﴿ قَالَ يَتَّعَادُمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ
وَمُلْكٍ لَا يَبُلَى ﴾ ^(١٠) .

﴿ وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا

- (١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة (ص) آية رقم (٧٥) .
- (٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة التين آية رقم (٤) .
- (٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الحجر آية رقم (٢٩) .
- (٤) إشارة إلى القول الصحيح الذي عليه جمهور العلماء ذكره الإمام ابن تيمية
في مجموع فتاويه .
- (٥) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة آية رقم (٣٤) .
- (٦) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الإسراء آية رقم (٦١) .
- (٧) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأعراف آية رقم (١٢) .
- (٨) سورة الحجر آية : ٣٤ - ٣٥
- (٩) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة آية رقم (٣٥) .
- (١٠) سورة طه آية : ١٢٠

من الخالدين ﴿١﴾ وحلفَ لهما أيماناً مغلظة على أنه ناصح لهما . : ولحكمة عظيمة نسيَ آدمَ تحريمَ الشجرة .

ورغبة في البقاء في الجنة أكلا من تلك الشجرة فكانت المصيبة: ﴿بَدَتْ لَهُمُ مَسَئِيرُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ ﴿٢﴾، وعصى آدمُ ربه فغوى ثم اجتباه ربه فهدى ﴿٣﴾ فأخرج من الجنة وأهبط وزوجه مع عدوهما إلى الأرض ﴿٤﴾، قد استحكمت بينهم العداوة ، واشتدت البغضاء ، فتلقى آدم من ربه كلمات ﴿٥﴾ ﴿قَالَ رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٦﴾، فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم، فلما رأى إبليس توبة الله على آدم وزوجه صبَّ غضبه عليكم أيها الذرية، فأقسم يمينا مغلظة أن يضل بني آدم وأن يعمل كل المحاولات لإغوائهم وصدّهم عن سبيل الله: قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧﴾ وطلب من الله إنظاره إلى يوم البعث فأنظره الله لحكمة بالغة، فقال: فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٨﴾ ثُمَّ لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿٩﴾، فرد عليه ربنا فقال: وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكرههم شاكرين ﴿٨﴾، فرد عليه ربنا فقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ ﴿٩﴾، وقال:

(١) سورة الأعراف آية : ٢٠

(٢) سورة الأعراف آية : ٢٢

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة طه آية رقم (١٢١) .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأعراف آية رقم (٢٤) .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة آية رقم (٣٧) .

(٦) سورة الأعراف آية : ٢٣

(٧) سورة الإسراء آية : ٦٢

(٨) سورة الأعراف آية : ١٦ - ١٧

(٩) سورة الحجر آية : ٤٢

﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخِيلِكَ وَرَجِّلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (١) .

فكل ما يجده الإنسان من نزغات شر وميول نفساني إلى الظلم والفساد

فإنما هو من وسوسة الشيطان ومكائده : ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٢) .

وكل ما يقع بين بنى آدم من شقاق ونزاع وخلافات وسفك دماء وغمط حقوق وتخريب وتدمير وتربص الدوائر بعضهم ببعض كله من نزغات الشيطان ومكره : ﴿يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما ، إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ، إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾ (٣) .

﴿يَبْنِيءَ آدَمَ إِمَامًا يَتَّبِعُكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يُقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٤) .

وأما مستقبلك أيها الإنسان فإن أعمالك تُحصى صغيرها وكبيرها (٥) :

﴿وَأِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴿٦﴾ كَرَامًا كُنِينَ ﴿٧﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (٦) .

(١) سورة الإسراء آية : ٦٤

(٢) سورة فصلت آية : ٣٦

(٣) سورة الأعراف آية : ٢٧

(٤) سورة الأعراف آية : ٣٥ - ٣٦

(٥) إشارة إلى قوله تعالى في سورة يس آية رقم (١٢) ، وسورة النبا آية

رقم (٢٩) .

(٦) سورة الانفطار الآيات : ١٠ - ١٢

واعلم أيها الإنسان أنك في هذه الدنيا مُعرَّضٌ لسهامها ومصائبها إن أخطأك هذا أصابك هذا ، فاتقوا الله وبادروا بالأعمال سبعا ، هل تنظرون إلا فقراً منسياً أو غنىً مطغياً أو مرضاً مُفسداً أو هرمًا مفنداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال ، فشر غائب يُتَظَر (١) أو الساعة والساعة أدهى وأمر (٢) . ثم بعد ذلك أمامك الموت وسكراته (٣) ، والقبر ووحشته (٤) ، والبعث وهوله (٥) ، والحساب وروعته (٦) ، والصراطُ وزلته (٧) ، فاستعدَّ لهذه الممرات والمحاجر وكن فطناً تحسبُ للأمور حسابها وتُعد للمستقبل حاجته .

تذكروا مَنْ كان معكم في الأعوام الماضية في مثل هذا اليوم ، كانوا يفرحون بما يفرحون به ، فأين هم الآن ؟ قدموا إلى ما قدموا وصاروا مرتين بأعمالهم ، فإما جليس صالح مؤنس أو جليس غليظٌ موحش (٨) .

وإنكم إلى ما صاروا إليه صائرون ، وعلى طريقهم سائرون .

فاتقوا الله في أنفسكم : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا

(٩) .

(١) إشارة إلى حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في ذكر الدجال : البخارى : ٤٩٤/٦ برقم (٣٤٥٠) : الأنبياء .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة القمر آية رقم (٤٦) .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة (ق) آية رقم (١٩) .

(٤) إشارة إلى عذاب القبر تعوذ منه رسول الله ﷺ من حديث عائشة رضي الله عنها :

البخارى مع الفتح : ٣١٧/٢ وفي الصحيح برقم (٨٣٢) .

(٥) إشارة إلى حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه : مسلم في الصحيح : الإيمان

برقم (٨) .

(٦) إشارة إلى حديث البراء بن عازب الطويل : أحمد في المسند : ٢٨٧/٤ -

٢٨٨ وإسناده صحيح .

(٧) وهو نفس هذا الحديث وفيه هذا المعنى .

(٨) إشارة إلى حديث البراء بن عازب الطويل : أحمد في المسند : ٢٨٧/٤ -

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر والله الحمد .

إِنَّ أَوْلَادَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ أَمَانَةٌ عِنْدَكُمْ وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ عَنْ أَمَانَاتِكُمْ فَأَحْسِنُوا تَرْبِيَتَهُمْ وَعَلِّمُوهُمْ قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ وَأَرْكَانَ الْإِسْلَامِ وَالْأَخْلَاقَ الْحَسَنَةَ ، تَفَقَّدُوا أَحْوَالَهُمْ وَرَاقِبُوا سُلُوكَهُمْ وَصَحِّحُوا أَخْطَاءَهُمْ ، فَإِنَّ الرَّاعِيَ مَتَى غَفَلَ عَنْ رَعِيَّتِهِ ضَلَّتْ وَأَكَلَتْهَا السَّبَاعُ (١) .

وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ أَمَانَةٌ عِنْدَكُمْ ، وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَآتُوهُنَّ حَقَّوَهُنَّ ، فِيمَا سَكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ (٢) ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ (٣) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (٤) ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ (٥) ﴿ وَأَوْفُوا بِالْكَيلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (٦) ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا أُولَئِكَ كَانَ ذَاقُرْنِي وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٧) .

وَكَثَرُوا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَتَكْبِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَالِاسْتِغْفَارِ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾

(١) إشارة إلى حديث ومعناه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما : مسلم في الصحيح :

المنافقون برقم (١٧) خاص وعام (٢٧٨٤) (وهي الشاة العائرة) .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة آية رقم (٢٣١) .

(٣) سورة النساء آية : ٢٠ - ٢١

(٤) سورة الأنعام آية : ١٥٢

(٥) سورة الأنعام آية : ١٥٢

(٦) سورة الأنعام آية : ١٥٢

(٧) سورة الأنفال آية : ٣٣

وصلُّوا على البشير النذير

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(١) .

. إلى آخر الدعاء .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢١ - خطبة استسقاء (١) (١)

(وهى خطبة واحدة بعد صلاة ركعتين)

الله أكبر (٩ مرات)

لا إله إلا الله والله أكبر ، الله أكبر والله الحمد (٢) .

لا إله إلا الله الغفور الودود .

لا إله إلا الله الغنى الحميد ، لا إله إلا الله يفعل ما يشاء ويحكم

ما يريد .

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (٣) ، ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ

الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَ الْمَصِيرِ ﴾ (٤) .

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا

كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٥) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . . ﴿ عِلْمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ

عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ

إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٦) .

(١) أُلْقِيَتْ فِي ٢٠/٣/١٤٠٦ هـ .

(٢) مالك في موطئه ، الحج حديث (٢٤٦) وإسناده صحيح من حديث

أبى هريرة رضي الله عنه .

(٣) سورة الفاتحة آية : ٢

(٤) سورة غافر آية : ٣

(٥) سورة هود آية : ٦

(٦) سورة سبأ آية : ٣

﴿ وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين ﴾^(١) .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، خير من استسقى فسقى وخير من دعا فأجيب .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ .

أما بعد ..

فإن بعض بلادنا تأخر عنها نزول المطر فى إبانها ، ونحن وإن كان الله قد أنعم علينا بصيب من رحمته ، فإننا فى حاجة إلى مزيد من فضله وكرمه ، كما أننا نحس بما يحس به إخواننا فى الله .

والله تبارك وتعالى قد أمرنا بدعائه والتضرع إليه ^(٢) ، وأمرنا بالاستغفار والتوبة النصوح ، ووعدنا بالإجابة ^(٣) .

إن الاستغفار دليل إحساس القلب بالخطيئة ، ودليل رغبته فى التوبة .

والقرآن الكريم كثيراً ما يربط بين الاستغفار والتوبة والتقوى وبين سعة الرزق وتيسيره وتوفيره . قال تعالى وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ^(٤) .

وقال تعالى وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا

(١) سورة يونس آية : ٦١

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الأعراف الآيات أرقام (٩٤)، (٥٥)، (٢٠٥) .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (١٨٦) .

(٤) سورة الأعراف آية : ٩٦

أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ

وقال بعض الرُّسُل لقومهم : وَيَقُومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ (١)
بُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِيدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ
﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿٢﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا
﴿٣﴾ وَيُمِدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (٣)
وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي
فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴿٤﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ (٤) .

وقد يوسوس إبليس فيقول : ما علاقة الاستغفار بإنزال المطر وتكاثر
الخيرات وزيادة القوة ، مع أن كل شيء مقدر ماضٍ بمشيئة الله ؟

فالجواب : أما إرسال المطر فإن الله تبارك وتعالى يُنفذ قَدْرَهُ وإرادته
الكونية عند وجود الأسباب المترتبة عليها ، فهو خالق الكون وخالق الأسباب ،
وجاعل الأسباب لتحقيق سننه في كل حال .

وأما كثرة الخيرات وتيسير الرزق وزيادة القوة ، فإن الله تعالى إذا رضى
عن قوم يسرَّ لهم أمورهم ووفَّر لهم أرزاقهم ، فَضْلاً منه وإنعاماً .

كما أن نظافة القلب والعمل الصالح يزيدان قوة وصحة في الجسم
فتكون النفس مُرتاحة وقانعة بما عندها .

(١) سورة المائدة آية : ٦٥ - ٦٦

(٢) سورة هود آية : ٥٢

(٣) سورة نوح آية : ١٠ - ١٢

(٤) سورة هود آية : ٣

وقد يوسوس إبليس فيقول: إننا نشاهد أقواما لا يؤمنون بالله ولا يتوبون إليه ولا يستغفرونه، ومع هذا فإن الخيرات والأمطار متوفرة لديهم، والقوة عند بعضهم موجودة .

فالجواب: إنه فرق بين الإنعام والاستدراج، فما يؤتى أولئك إنما هو استدراج لهم وتعجيل لطيباتهم^(١)، ولذلك لا بد أن تأتي عليهم منغصات ومذهبات للذة تلك الخيرات: فلا أخلاق، ولا سلوك، ولا ترابط بين الأسر، ولا أمن ولا استقرار، ولا راحة نفسية، ولا قناعة بما هم فيه . فلا لذة لنعمهم ولا طعم لها، هذا مع أنها مؤقتة لا تلبث أن تضحل، أو تأتي عليها كارثة تسحقها سحقاً .

واستمعوا إلى قول الله تبارك وتعالى وتأملوه: ﴿ ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ﴾ * فلولاً إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون ﴾ * فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾^(٢) .

توبوا إلى الله أيها المؤمنون واستغفروه، فإن الاستغفار هو مفتاح الرزق من السماء^(٣) نستغفر الله ونتوب إليه .

إلجأوا إلى فاطر السموات، ومجيب الدعوات، وأخلصوا في الدعاء، وألخوا ولا تعجلوا .

(١) إشارة إلى نصوص كثيرة ومنها قوله تعالى في سورة الأعراف آية رقم (١٨٢)، وسورة القلم آية رقم (٤٤)، وإشارة إلى قوله تعالى في سورة الأحقاف آية رقم (٢٠) وهو قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ﴾ . . .

(٢) سورة الأنعام الآيات: ٤٢ - ٤٤

(٣) هو معنى مأخوذ من قوله تعالى في سورة نوح آية رقم (١٠) والأحاديث في

ذلك واردة .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا ، فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مَدْرَارًا (١) .
اللَّهُمَّ اسْقِنَا وَأَغْنِنَا (٢) .

اللَّهُمَّ إِنَّا خَلَقْنَا مِنْ خَلْقِكَ فَلَا تَمْنَعْ عَنَا بِذُنُوبِنَا فَضْلَكَ .
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ غِيَاً مَغِيَاً هَنِيئاً مُرِيئاً سَحَاباً طَبَقاً مَجْجَلاً نَافِعاً غَيْرَ ضَارٍ ،
عَاجِلاً غَيْرَ آجِلٍ (٣) .

اللَّهُمَّ أَجِرْ أَوْدِيَةَ بَيْلَادِنَا وَامْلَأْ سُدُودَهَا كُلَهَا ، وَعُمِّ بِالْغَيْبِ وَالْبَرَكَةِ جَمِيعَ
أَرْجَائِهَا ، وَوَفِّرْ الرِّزْقَ فِي كُلِّ مَنَاقِبِهَا .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغِيثُكَ بِمَا اسْتَغَاثَكَ بِهِ نَبِينَا مُحَمَّدٌ ﷺ فَاسْتَجِبْ دَعَاءَنَا .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا ، فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مَدْرَارًا .
عباد الله . . . اقْتَدُوا بِنَبِينَا مُحَمَّدٍ ﷺ فِي قَلْبِ الرَّدَاءِ (٤) ، وَاجْعَلُوا
الشَّقَّ الْأَيْمَنَ عَلَى الشَّقِّ الْأَيْسَرِ ، وَادْعُوا اللَّهَ وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ مُسْتَقْبِلِينَ الْقِبْلَةَ سِرّاً
وَجَهراً ، ثُمَّ انْصَرَفُوا رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ .

* * *

-
- (١) إشارة إلى قوله تعالى في سريرة نوح آية رقم (١٠) .
(٢) إشارة إلى حديث جابر رضي الله عنه : أبو داود برقم (١٢٦٩) باب : رفع اليدين
في الاستسقاء ، والحاكم في المستدرك : ٣٢٧/١ ، والبيهقي في السنن الكبرى :
٣٥٥/٣ وإسناده صحيح .
(٣) هو نفس هذا الحديث من حديث جابر رضي الله عنه : أبو داود برقم (١١٦٩) ،
والحاكم في المستدرك : ٣٢٧/١ ، والبيهقي في السنن الكبرى : ٣٥٥/٣ وإسناده صحيح .
(٤) إشارة إلى حديث عن عباد بن تميم المازني رضي الله عنه : أخرجه البخاري مع
الفتح : ٤٢٧/٢ في الاستسقاء باب : كيف حوّل النبي ﷺ ظهره إلى الناس ،
ونحوه مسلم في الصحيح برقم (٨٩٤) عام وخاص (٤) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٢ - خطبة استسقاء (٢) ^(١)

(وهي خطبة واحدة بعد صلاة ركعتين ، يُكَبَّرُ في الأولى سبع تكبيرات ،

وفي الثانية خمس)

الله أكبر (٩ مرات) ^(٢)

لا إله إلا الله والله أكبر . . . الله أكبر الله أكبر والله الحمد .

﴿ وَالنَّهْكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ^(٣)

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ

الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
 ﷻ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^(٤)

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا
 فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ
 وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ ^(٥)

(١) أُلْقِيَتْ فِي ١٤٠١/٢/٢٩ هـ .

(٢) لم أقف على هذا اللفظ وإنما وقفت على سبع تكبيرات في الأولى وخمسة
 في الثانية ما عدا تكبيرة الإحرام ، أخرجه الحاكم في المستدرک : ٣٢٦/١ ، والبيهقي
 في السنن الكبرى : ٣٨٤/٣ وهو من حديث ابن عباس رضي الله عنه .

(٣) سورة البقرة آية : ١٦٣

(٤) سورة الحشر الآيات : ٢٢ - ٢٤

(٥) سورة البقرة آية : ٢٥٥

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ
فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ
إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ
أَيْنَ مَا كَانُوا أَنَّهُمْ يَنْتَبِهُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣﴾
﴿هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين ، الحمد لله رب
العالمين ﴿٤﴾ .

﴿الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم ﴿٥﴾ .
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿٦﴾ .
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧﴾ .

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿٨﴾ .
﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ .

(١) سورة آل عمران آية : ٥ - ٦

(٢) سورة المجادلة آية : ٧

(٣) سورة الدخان آية : ٨

(٤) سورة غافر آية : ٦٥

(٥) سورة الفاتحة آية : ٢ - ٣

(٦) سورة الكهف آية : ١

(٧) سورة سبأ آية : ١

(٨) سورة فاطر : آية : ١

(٩) سورة الجاثية آية : ٣٦ ، ٣٧

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتِ
سَحَابًا ثِقًا ۖ لَأَسْقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَاهُ إِلَيْنَا ۖ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ۖ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ
كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

عباد الله . . إن المعاصي إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها ، أما إذا ظهرت
فلم تُغَيِّرْ عَمَّ ضررها الخاصة والعامة .

إن الذنوب والمعاصي خطرٌ على المجتمع وعلى مصالحه ، تسبب
الأمراض وأنواع الأسقام ، تُفَرِّقُ القلوب وتشتت الشمل ، وتذهب عزَّ الأمة
وقوتها ، وتسلط عليها الأعداء .

﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ
نَفْسِكَ﴾ (٢) .

﴿أَوَلَمَّا أَصَبْتُمْ مُمْصِيَةً ۖ قَدْ أَصَبْتُمْ مَثَلِيهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا أَقْلٌ هُوَ مِنْ عِنْدِ
أَنفُسِكُمْ﴾ (٣) .

المعاصي - أيها المسلمون - تهلك الحرث والنسل وتترك الديار بلقاعاً :
فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ
وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٤) .

المعاصي سبب لنزع البركة ، وهلاك الزرع والأشجار وفساد الثمار ،
تسبب القحط وغور المياه ، وتمنع الرزق من السماء : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ (٥)

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ (٦) .

(١) سورة الأعراف آية : ٥٧

(٢) سورة النساء آية : ٧٩

(٣) سورة آل عمران آية : ١٦٥

(٤) سورة العنكبوت آية : ٤٠

(٥) سورة الأعراف آية : ١٣٠

(٦) سورة الملك آية : ٣٠

إن واقع المسلمين اليوم محزن مؤلم ، وأهل الشر كثروا وتضافروا ، وأهل الخير قلُّوا وتقاعسوا ، والشيطان أجلب بخيله ورجله^(١) . . عوامل الفساد والدمار كثرت وتنوعت ، وأسباب الخير والإصلاح قلَّت وضعفت .

فاتقوا الله أيها المسلمون . . ألا تذكرون ؟ ألا تتعظون ؟

تخوفوا من ذنوبكم أشد خوفاً من عدوكم فإنها أشد خطراً عليكم^(٢) .
أصلحوا من شأنكم ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، ولا تأخذكم في الله لومة لائم^(٣) . اصبروا وتحملوا المشقة في سبيل الله ، في الدعوة إلى طاعة الله والنهي عن معاصي الله .

إنَّ ما أصاب البلاد من الجذب والقحط وقِلَّة الأمطار إنما هو بسبب الذنوب فتوبوا إلى الله ، وراقبوه في السر والعلن ، تذكروا نعمه عليكم فاشكروها وأدوا حقه فيها ، وتذكروا ذنوبكم فتوبوا إلى الله منها . ﴿فَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤)

أريقوا ماء الأسف على أدران الذنوب تغسلها ، أخلصوا التوبة لله يقبلها ، وأصلحوا الأعمال لله يضاعفها ، وأتبعوا الحسنة السيئة تمحها^(٥) .

توجهوا إلى أرحم الراحمين ، وأكثروا من الاستغفار فإن الاستغفار خير

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الإسراء آية رقم (٦٤) .

(٢) إشارة إلى حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه في هذا المعنى : أخرجه أحمد في المسند : ٢٣٨/٥ وإسناده صحيح ، وأيضاً ما ورد على لسان النبي صلی الله عليه وسلم في غزوة أُحُد : « اتقوا المعاصي فإنها أشد فتكاً بكم من عدوكم » - أو كما قال عليه الصلاة والسلام .
أورده ابن هشام في السيرة النبوية . .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة المائدة آية رقم (٥٤) والأحاديث في هذا المعنى لكثيرة جداً .

(٤) سورة المائدة آية : ٣٩

(٥) إشارة إلى حديث أبي ذر رضي الله عنه : أخرجه أحمد في المسند : ١٥٣/٥ وإسناده صحيح وأخرجه بعض أصحاب السنن أيضاً .

مفتاح للرزق ، وهو سبب كل خير ، مَنْ لازمه غفر الله له ما تقدّم من ذنبه ، ويسّر له أمره ، وبسط له رزقه ، وحفظ له شأنه ، وكفاه كل أمر يهمه ^(١) .

روى عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ لازم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب » ^(٢) ، فهو سبحانه حافظ لخلقه مدبر لشئونهم ، مُقسم أرزاقهم ، محيطٌ بهم . مَنْ استغفره غفر له ، وَمَنْ تاب تاب عليه ، وَمَنْ سأل أعطاه ، وَمَنْ استجار به أجاره ، وَمَنْ لجأ إليه آواه ، وَمَنْ استنصره نصره ، ومن استغاثه أغاثه : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ ^(٣) .

والاستغفار من صفات الصالحين ، وهو وصية الأنبياء والمرسلين .
يا عباد الله . . الجأوا إلى فارج الكربات ومجيب الدعوات . تضرّعوا إليه وارغبوا فيما عنده ، وألحوا في الطلب واعزموا القصد ، فإن ربنا جواد كريم ، رؤوف رحيم .

خزائنه ملأى و﴿ يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾ ^(٤) ، وإنما أخر عنكم نزول المطر لسمع دعاءكم وتضرعكم ، ولينبهكم من غفلتكم ، فأكثرنا من

(١) إشارة إلى حديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى : ٣٥١/٣ كما سوف يأتي بعد هذا الرقم مباشرة إن شاء الله تعالى ، وأخرجه أحمد متصلاً برقم (٢٢٣٤) وهو من حديث الحكم بن مصعب عن محمد بن عبد الله بن عباس عن أبيه وفيه ضعف .

(٢) إشارة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه أبو داود في السنن برقم (١٥١٨) الصلاة ، باب في الاستغفار ، وابن ماجه برقم (٣٨١٩) الأدب ، باب الاستغفار ، والبيهقي في السنن الكبرى : ٣٥١/١

(٣) سورة البقرة آية : ١٨٦

(٤) سورة المائدة آية : ٦٤

الدعاء والَّحُوا وَلَا تَقُولُوا : دعونا ودعونا فلم يُسْتَجَبَ لَنَا ، ﴿ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (١) .

قال ﷺ : « ما من مسلم يدعو الله دعاءً ليس فيه إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه إحدى ثلاث : إما أن يعطيه مسألته ، أو يدخر له عنده ، أو يحطَّ عنه من الخطايا بقدره » (٢) .

فدعاء المسلم مُسْتَجَاب من الرحمن الرحيم ما لم يكن إثمًا أو قطيعة رحم : ﴿ اَسْتَغْفِرُكَ وَأَرْبُكَ إِنَّكَ كَانَتْ عَفَّارًا ﴾ ۞ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (٣) .

نستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ونتوب إليه ونعول فى إجابة دعائنا إليه : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ (٤) .

﴿ لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٥)

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعْتَرِفُ لَكَ بِتَقْصِيرِنَا ، ونقر بفضلك وإحسانك علينا ، ونلجأ إليك من ذنوبنا .

اللَّهُمَّ يَا فَارِجَ الْكُرْبَاتِ ، وَيَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ ، يَا وَاسِعَ الْفَضْلِ وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ ، اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ (٦) .

(١) سورة يوسف آية : ٨٧

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند : ١٨/٣ من حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه

وإسناده جيد .

(٣) سورة نوح آية : ١٠ - ١١

(٤) سورة الأعراف آية : ٢٣

(٥) سورة الأعراف آية : ١٤٩

(٦) إشارة إلى معنى حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه : أبو داود : برقم (١١٦٩) ،

والحاكم فى المستدرک : ١/٣٢٧ ، والبيهقى فى السنن : ٣/٣٥٥ وإسناده صحيح .

اللَّهُمَّ ارسل لنا سحاباً ثقالاً ، وأنزل لنا مطراً مدراراً ^(١) ، وأخرج لنا به
حَباً ونباتاً * وجنات ألفافاً ^(٢) ، واملأ السدود لنا وملازم الماء ، وأنبت لنا
من كل زوج بهيج ^(٣) .

اللَّهُمَّ أسقنا غيثاً مغيثاً هينئاً مريعاً ^(٤) غدقاً مجللاً سحاً طبقاً عامماً دائماً ،
نافعاً غير ضار عاجلاً غير آجل .

اللَّهُمَّ أسق عبادك وبلادك وبهائمك ، وانشر رحمتك ، وأحيى بلدك
الميت ، إنك على كل شيء قدير .

اللَّهُمَّ أسقنا وأغثنا (٣ مرات) .

اللَّهُمَّ إِنَّا خلق من خلقك فلا تمنع عنا بذنوبنا فضلك ^(٥) .

عباد الله . . اقتدوا بنبينا محمد ﷺ في قلب الرداء ^(٦) ، وحولوا
ما على الشق الأيمن على الأيسر ، وما على الشق الأيسر على الأيمن ، وادعوا
الله تعالى سراً وجهراً : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ
رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ ^(٧) .

* * *

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة نوح آية رقم (١٠) .

(٢) سورة النبا آية : ١٥ - ١٦

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الحج آية رقم (٥) .

(٤) إشارة إلى حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه : أبو داود برقم

(١١٦٩) ، والحاكم في المستدرک : ٣٢٧/١ ، والبيهقي في السنن الكبرى : ٣٥٥/٣

وإسناده صحيح .

(٥) لم أقف على هذا الدعاء مرفوعاً مسنداً ولكنه مشروع إن شاء الله تعالى .

(٦) البخاري في الاستسقاء : ٤٢٨/٢ من حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه ،

ونحوه : مسلم برقم (٨٩٤) .

(٧) سورة الشورى آية : ٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٣ - خطبة استسقاء (٣)(١)

(وهي خطبة واحدة بعد الصلاة)

الله اكبر (٩ مرات) (٢) .

لا إله إلا الله والله اكبر . . الله أكبر الله أكبر والله الحمد

لا إله إلا الله العظيم الحليم . .

لا إله إلا الله رب العرش الكريم . .

لا إله إلا الله الحى القيوم . .

لا إله إلا الله الغفور الرحيم . .

لا إله إلا الله الغنى الحميد .

لا إله إلا الله يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد . .

لا إله إلا الله الجواد الكريم .

الحمد لله الذى هدانا للإسلام . . ﴿ وما كنا لنهتدى لولا أن

هدانا الله ﴾ (٣) .

(١) أُلقيت فى ١٣٩٩/١/٤ هـ .

(٢) المغنى : ٤٣١/٢ . والتسع فيها قياساً على العيد لقول ابن عباس رضي الله عنهما :

صنع رسول الله ﷺ فى الاستسقاء كما صنع فى العيد ، وذكر فى كشف القناع أن التكبيرات تسعاً فى الأولى وفى الثانية سبعاً لما روى عن عبد الله بن عتبة .

(٣) سورة الأعراف آية : ٤٣

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِيرٌ تَكْبِيرًا ﴾ (١)

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (٢)

﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ (٣)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . ﴿ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤)

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، إمام المتقين وقائد الغر المحجلين .

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد . .

فلقد علمنا أن الإسلام ما دخل معركة إلا انتصر ، وأن الحق يدمغ الباطل ، إلا أن المسلمين غلبت عليهم دعايات أعدائهم واثارت عليهم رغباتهم ، وتوجهوا إلى الدنيا وانصرفوا عن الآخرة فتسلط عليهم أعداؤهم .

عباد الله . . لقد علمتم ما أصاب البلاد من الجذب والقحط لقلة الأمطار حتى جفت الأشجار ، وغارت المياه من الآبار ، وهلك المواشي ، وتضرر الحاضر والباد . وكل ذلك بسبب الذنوب والمعاصي فحُبس المطر من السماء . .

(١) سورة الإسراء آية : ١١١

(٢) سورة سبأ آية : ١

(٣) سورة الجاثية آية : ٣٦ - ٣٧

(٤) سورة التغابن آية : ١

وَمَا أَصْبَحَ مِنْكُمْ مَنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ فَأَمْرُ خَادِمِ
الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ بِإِقَامَةِ صَلَاةِ الْإِسْتِسْقَاءِ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ ، فَجَزَى اللَّهُ خَادِمَ
الْحَرَمَيْنِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرًا .

اتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، وَتَوَبُوا إِلَيْهِ وَأَحْسِنُوا مُعَامَلَتَكُمْ مَعَ اللَّهِ ،
وَاصْدُقُوا مَعَ اللَّهِ ، وَأَخْلَصُوا لَهُ الْعَمَلَ فَهُوَ غَنَى عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ (٢) ،
اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَارْغَبُوا فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ فَإِنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَوَادٌ كَرِيمٌ وَخَزَائِنُهُ مَلَأَى
وَيْدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ (٣) ، وَلَكِنْ لَمَّا رَأَى سُبْحَانَهُ مِنْ عِبَادِهِ صُدُودًا
عَنْ دِينِهِمْ ، وَتَقْصِيرًا فِي وَاجِبِهِمْ وَقِلَّةَ شُكْرِ لِنِعْمِهِ عَلَيْهِمْ ، وَإِثَارًا لِلدُّنْيَا عَلَى
الْآخِرَةِ ؛ حَبَسَ عَنْهُمْ الْمَطَرَ رَحْمَةً بِهِمْ : ﴿ وَلَوْ سَظَّ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي
الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ ﴾ (٤) لَعَلَّهُمْ يَتَوَبُّونَ إِلَيْهِ .

فَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَاسْتَغْفِرُوهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا يُقِيمُ حَتَّى
يَغْيِرَ مَا يَنْفُسُهُمْ إِنْ نَضَرُوا وَاللَّهُ يَضُرُّكُمْ وَيُنَيْتُ أَقْدَامَكُمْ وَلَنْ ضُرَّكَ اللَّهُ مِنْ يَضُرُّهُ
إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٥)

تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَى أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ . . ﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ
ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٦) .
عِبَادَ اللَّهِ . . تَخَوَّفُوا مِنْ ذُنُوبِكُمْ أَشَدَّ خَوْفًا مِنْ عُدُوكُمْ (٧) ، ﴿ وَاتَّقُوا

(١) سورة الشورى آية : ٣٠

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة المائدة آية رقم (٦٤)

(٣) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة فاطر آية رقم (١٥) ، وسورة محمد آية

رقم (٣٨) .

(٤) سورة الشورى آية : ٢٧

(٥) سورة الرعد آية : ١١

(٦) سورة المائدة آية : ٣٩

(٧) إشارة إلى خطاب النبى ﷺ يوم أُحُدٍ لأصحابه فى هذا المعنى ذكرته
أصحاب السير والتراجم، وكذا ما ورد على لسان عمر بن الخطاب ؓ لقواده وتناقلته
الثقات .

وَأَتَّقُوا فِتْنَةَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴿١﴾ .

إن المعاصي تجعل الديار بليقاً ، وتهلك الحرث والنسل ، وتمنع الرزق
من السماء . ويسبب الذنوب ترفع البركة ويحرم المرء لذة الحياة .

والمعاصي توجب مقت الله ، وتسبب البلايا والرزايا ، كما تسبب المصائب
والمحن والفتن ، وتورث القلق والخوف والاضطرابات ، والزعازع والهلاك :
فَكَلَّا أَخَذْنَا بِنَبِيٍّ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ
وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ
إِنِ اللَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾ .

اتقوا الله عباد الله . . الجأوا إلى فارح الكربات ، وتوجهوا إلى مجيب
الدعوات ، وتضرعوا إلى قيوم الأرض وفاطر السموات ، تعرضوا لرحمته
وارغبوا في فضله ، واصلقوا في التوبة إليه : ﴿ إن الله يغفر الذنوب جميعاً ،
إنه هو الغفور الرحيم ﴾ (٣) .

أكثرُوا من الاستغفار ولازموه ، فمن لازمه جعل الله له من كل هم
فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب (٤) . . الاستغفار
هو مفتاح الرزق من السماء ، وهو سبب المغفرة والرحمة ، وهو طريق التوبة
النصوح : ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ﴾ * يرسل السماء عليكم
مداراً ﴿ (٥) .

(١) سورة الأنفال آية : ٢٥

(٢) سورة العنكبوت آية : ٤٠

(٣) سورة الزمر آية : ٥٣

(٤) إشارة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنه : أحمد في المسند برقم (٢٢٣٤) نسخة

أحمد محمد شاكر ، وأبو داود برقم (١٥١٨) باب في الاستغفار ، وابن ماجه برقم
(١٣٨١٩) : الأدب . في إسناده ضعف ولكنه له شواهد كثيرة بمعناه .

(٥) سورة نوح آية : ١٠ - ١١

نستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ونتوب إليه ، نستغفر
الله ونتوب إليه .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، وَنَلْجَأُ إِلَيْكَ مِنْ
ذُنُوبِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا .

﴿ رَبَّنَا لَا تَوَاضِعْنَا وَإِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ (١) . . . رَبَّنَا لَا تَوَاضِعْنَا بِمَا فَعَلَ
السُّفَهَاءُ مِنَّا (٢) .

اللَّهُمَّ إِنَّ بِالْبِلَادِ وَالْعِبَادِ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى غَيْثِكَ وَبِرِكَتِكَ مَا لَا نَشْكُوهُ إِلَّا
إِلَيْكَ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْتَ .

اللَّهُمَّ إِنَّ رَجَاءَنَا وَاقِفَ بَابِكَ ، وَدَعَاءَنَا صَاعِدَ إِلَيْكَ ، أَنْتَ الْقَرِيبُ
الْمَجِيبُ ، وَنَحْنُ عِبِيدُكَ الْفُقَرَاءُ إِلَيْكَ ، نَلْتَمِسُ جُودَكَ وَإِحْسَانَكَ وَفَضْلَكَ
وَامْتِنَانَكَ ، لَا نَمْلِكُ لِأَنْفُسِنَا نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا قَدَّرْتَهُ لَنَا ، وَالْأُمُورَ كُلَّهَا مِنْكَ
وَإِلَيْكَ . أَنْتَ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَأَنْتَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ ، وَأَنْتَ الْقَيُّومُ عَلَى
خَلْقِكَ وَالتَّكْفُلُ بِأَرْزَاقِهِمْ وَالْحَافِظُ لِكَيَانِهِمْ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْحَسَنَى وَصِفَاتِكَ الْعُلْيَا وَبِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسَعَتْ
كُلَّ شَيْءٍ : أَنْ تَسْقِينَا غَيْثًا مَغِيثًا ، هَنِيئًا مَرِيئًا ، غَدَقًا مَجْدَلًا ، سَحًّا طَبَقًا ، عَامًّا
دَائِمًا ، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍ ، عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ (٣) .

اللَّهُمَّ أَسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ .

(١) سورة البقرة آية : ٢٨٦

(٢) إشارة إلى معنى قوله تعالى فى سورة الأعراف آية رقم (١٥٥) .

(٣) أبو داود فى السنن برقم (١١٦٩) فى الصلاة باب رفع اليدين فى الصلاة وهو

من حديث جابر بن عبد الله الانصارى رضي الله عنه ، والحاكم فى المستدرک : ٣٢٧/١ ،
والبيهقى فى السنن الكبرى : ٣/٣٥٥ ، وإسناده صحيح .

اللَّهُمَّ أسق عبادك وبلادك وبهائمك ، وانشر رحمتك ، وأحيى بلدك الميت ، إنك على كل شيء قدير .

اللَّهُمَّ أسقنا الغيث ولا تجعلنا من الآيسين . يا ارحم الراحمين ، يا واسع الفضل والجود .

اللَّهُمَّ إِنَّا خَلَقْنَا مِنْ خَلْقِكَ ، فَلَا تَمْنَعْنَا بِذُنُوبِنَا فَضْلَكَ .

اللَّهُمَّ ارحم عبادك وبلادك وبهائمك وأحيى بلدك الميت إنك على كل شيء قدير .

اللَّهُمَّ أسقنا وأغثنا ، اللَّهُمَّ أسقنا وأغثنا ، اللَّهُمَّ أسقنا وأغثنا^(١) .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا ، فَأَرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا .

اللَّهُمَّ أنزل لنا من المعصرات ماءً ثجاجاً^(٢) ، وأنبت لنا به حباً ونباتاً ، وجنات ألفافاً^(٣) .

اللَّهُمَّ أجر لنا الأودية والشعاب ، واملأ السدود وملازم الماء ، وانشر رحمتك على العباد والديار .

اللَّهُمَّ سقيا رحمة لا سقيا بلاء^(٤) ، ولا هدم ولا غرق .

اللَّهُمَّ أنبت لنا الزرع ، وأدر لنا الضرع ، وأسقنا من بركات السماء ، وأنزل علينا من بركاتك ، واجعل ما أنزلته قوة لنا على طاعتك وبلاغاً إلى خير .

(١) إشارة إلى حديث أنس رضي الله عنه : البخارى من جامعه مع الفتح فى الاستسقاء : ٤٢٣/٢ ، ومسلم فى الصحيح فى صلاة الاستسقاء برقم (٨٩٧) باب الدعاء فى الاستسقاء .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة النبأ آية رقم (١٤) .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة النبأ آية رقم (١٦) .

(٤) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى مرسلأ : ٣٥٦/٣ عن المطلب بن

عباد الله .. اقتدوا بنبينا محمد ﷺ في قلب الرداء^(١) ، لعل الله أن
 يقلب حالكم من الشدة إلى الرخاء ، وحوّلوا الشقّ الأيمن على الشقّ
 الأيسر^(٢) ، وأحسنوا الظن بالله ، وارغبوا فيما عنده وألحوا في الطلب :
 ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾
 ﴿٣﴾

* * *

(١) البخارى فى الصحيح مع الفتح: ٤٢٧/٢ فى حديث عم عباد بن تميم رضي الله عنه ،
 ومسلم برقم (٨٩٤) .

(٢) إشارة إلى هذا الحديث : البخارى : ٤٢٧/٢ من حديث عم عباد
 ابن تميم رضي الله عنه .

(٣) سورة الشورى آية : ٢٨

دعاء سرّاً وجهرّاً

اللَّهُمَّ يا مجيب السائلين ويا مغيث المستغيثين ، تقبّل منا إنك أنت السميع العليم ، وتبّ علينا إنك أنت التوّاب الرحيم .

اللَّهُمَّ إنك أمرتنا بالدعاء و وعدتنا الإجابة وأنت لا تخلف الميعاد .

اللَّهُمَّ هذا دعاؤنا فاستجب لنا ، وهذا جهدنا وعليك اتكالنا ، ولا حول ولا قوّة إلا بك .

اللَّهُمَّ بك أنزلنا حاجتنا ، وبك وحدك تعلّقت آمالنا ، فاستجب دعاءنا وآتنا ما وعدتنا وأعطنا ما سألناك ، يا مجيب الدعوات ويا قاضى الحاجات استجب لنا ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة .

عباد الله . . أكثروا من ذكر الله والاستغفار ، وأحسنوا إلى الفقراء والمساكين كما أحسن الله إليكم ، واختموا الدعاء بالصلاة والتسليم على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين^(١) .

* * *

(١) إشارة إلى الصلاة على النبي ﷺ عند الدعاء كما ثبت فى أحاديث كثيرة وقد ذكر بعضها الإمام ابن كثير فى تفسيره : ٤٩٥/٥ - ٥١٤ عند تفسير آية الأحزاب الآية (٥٦) فارجع إليه . وراجع فضل الصلاة على النبي ﷺ للإمام الحافظ القاضى أبى إسحاق إسماعيل رحمه الله تعالى ، وللسخاوى كتاب قيم فى هذا الباب وهو « القول البديع فى الصلاة على الشفيع »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٤ - خطبة استسقاء (٤) (١)

(وهى خطبة واحدة بعد الصلاة)

الله أكبر (٩ مرات) (٢) .

لا إله إلا الله والله أكبر ، الله أكبر والله الحمد (٣)

لا إله إلا الله العظيم الحليم (٤) .

لا إله إلا الله رب العرش العظيم (٥) .

لا إله إلا الله الغفور الودود (٦) .

لا إله إلا الله الغنى الحميد (٧)

لا إله إلا الله يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد (٨) .

(١) أُلقيت فى ٢٢/٨/١٤١٠ هـ .

(٢) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : مالك فى موطئه : ١/ ١٨٠ بإسناد صحيح فيه سبع تكبيرات فى الأولى وخمس فى الثانية . والتسع فى المغنى لابن قدامة : ٤٣١/٢

(٣) مالك فى موطئه من حديث أبى هريرة رضي الله عنه : الحج ، حديث رقم (٢٤٦) وإسناده صحيح .

(٤) هذا الاسم المبارك قد ورد منفرداً فى عدة آيات ومنها فى سورة البقرة آية : رقم (١٥٥) ، والنساء آية رقم (١٢) .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة التوبة آية رقم (١٢٩) .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البروج آية رقم (١٤) .

(٧) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (٢٦٧) .

(٨) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (٢٥٧) .

﴿ فَسَبِّحْ لِلَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ
وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

﴿ الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * إياك
نعبد وإياك نستعين ﴾ (٢) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد بيده
الخير وهو على كل شيء قدير .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم (٣) ،
بالمؤمنين رؤوف رحيم (٤) .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّد ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَاسْتِقَام .

أما بعد . .

فإن بعض الناس لا يُحْسُ بما فيه بعض إخواننا من القحط وضيق العيش
بسبب قلة الأمطار المتنوعة ، فهو يتقلب في نعم الله ويظن أن الناس كلهم مثله
فلا يتألم لحالهم والله المستعان .

تصوروا حال إخوانكم في البادية الذين تعتمد حياتهم على الله ثم على
الماشية .

وتصوروا حال بعض الزُّرَّاع أنفق جُلَّ ماله أو كلَّه في حفر الآبار وغرس
النخيل والأشجار فغارَ ماؤها فأصبحت خاوية على عروشها (٥) .

(١) سورة الروم الآيات : ١٧ - ١٩

(٢) سورة الفاتحة الآيات : ٢ - ٥

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة القلم آية رقم (٤) .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في سورة التوبة آية رقم (١٢٨) .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة آية رقم (٢٥٩) .

والسبب فى ذلك الذنوب والمعاصى والحسد والحقد^(١) ، وقِلَّةُ الغيرة على حُرَمَاتِ الله ، وقِلَّةُ تمعُّر الوجه من أجل الله . فصار كثير من الناس رعاى لا يُفرِّق بين الطيب والخبث ، ولا بين المنكر والمعروف ، ولا بين الصدق والكذب ، ولا يُفرِّق بين السنَّة والبدعة ، ولا بين الشُّرك والتوحيد ، ولا بين دعاء الخالق تعالى ودعاء المخلوق ، ولا يُفرِّق بين الأحياء والأموات ، والله الهادى إلى سبيل الرشاد^(٢) .

فأىُّ عقلية تُزَيِّنُ لصاحبها تناولَ الخبائث وعدّها من الطيبات مثل المخدرات والمسكرات والتدخين فالكل مضر خبيث .

وأىُّ جريمة على النفس والبدن والأخلاق وعلى المجتمع المسلم من زراعة المخدرات وصناعة المسكرات وترويجها بين الشعوب الغافلة وفى الطبقات التائهة . تلك المخدرات التى تفتك بالعقل وتهدم الدين ، وتقضى على الرجولة بل وعلى الإنسانية ، وتُفسد الأخلاق ، وتُتلف المال ، وتُذيب الشخصية^(٣) .

وأىُّ عمل أقبح من أن يأتى الرجل ربُّ الأسرة بالأفلام الخليعة الماجنة يعرضها على أبنائه وبناته وحرمه ، وفيها ما فيها من الخبث والشر والمناظر السيئة التى يتحاشى منها القردة وبعض الحيوانات ، ولا يرضى بها إنسان فيه مروءة أو إنسانية .

(١) إشارة إلى حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه : أحمد فى المسند : ١٦٥/١ ، والترمذى فى جامعه برقم (٢٥١٠) : صفة القيامة ، وقد توقف فيه الترمذى . قلت : وجودُ إسناده الهشيمى فى المجمع : ٣٠/٨ وقال : رواه البزار وإسناده جيد ، وهو كذلك ، وفى معناه أحاديث كثيرة جداً .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة غافر آية رقم (٢٩) ، (٣٨) .

(٣) هو ما أشار إليه القرآن الكريم والسنَّة النبوية الصحيحة ومنها قوله تعالى فى سورة المائدة آية (٩٠) : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ ، ومن هنا ذابت الشخصيات الكبيرة فى العالم بتعاطى هذه الجرعة النكراء فزَنُوا بِأَمْهَاتِهِمْ وَأَخَوَاتِهِمْ وَبَنَاتِهِمْ فى حالة السُّكْرِ وفقدان العقل، وقد وردت الأحاديث الكثيرة المتواترة فى ذمها وذم شاربيها ومعتصرها وبائعها وشاربيها وحاملها والمحمولة إليه .

أى جريمة على الإسلام والمجتمع من الأفلام الشريرة التى تحاد القرآن ،
وتُعلم الجريمة ، وتُحرّش الأولاد على أهلهم .

أى وهن أشد من التنصّل عن واجب المسلم تجاه دينه وأُمته حتى تجرأ
الزنادقة والملحدون والمبتدعون ونشطوا فى الدعوة إلى مبادئهم الهدّامة
وتصوّراتهم المخالفة لنص كتاب الله وسُنّة رسوله ﷺ ، فلا يجدون مَنْ
يردعهم ويقيم عليهم حكم الإسلام .

وأى جرأة على الله وعلى كتابه وسُنّة رسوله من استحلال المكاسب
المحرّمة وتسميتها بغير اسمها ، اتباعاً لسنن اليهود^(١) .

وأى ذنب أعظم من إهمال ركن من أركان الإسلام وهو الزكاة ، فلو
أُخرجت على وجهها وأُعطيت لمستحقها لسدّت فاقة الفقراء^(٢) .

وأى تفكك فى المجتمع المسلم مما فيه العالم الإسلامى المعاصر ، حتى إن
الجار لا يعرف جاره ، والقريب لا يألف قريبه ، والمسلم لا يُسلم على أخيه
المسلم إلا إذا كانت هناك مصالح أو أطماع دنيوية ، وأصبحت الغيبة والنميمة
هى أنس المجالس وهى حلية كثير من المجتمعات^(٣) .

(١) إشارة إلى حديث رجل من أصحاب النبی ﷺ بهذا المعنى : أخرجه
البخارى معلقاً فى الصحيح : ٥١/١٠ الأشربة ، وقد ذكر الحافظ تخريجه بالوفاء والتمام
فأجاد وأفاد .

قلت . أخرجه أحمد فى المسند : ٢٣٧/٤ وإسناده صحيح ومعناه : يشربون
الخمر فيسمونها بغير اسمها .

(٢) وقد شنع ربنا جلّ وعلا على مانع الزكاة فى عدة آيات من القرآن الكريم
وبشّرهم على منعها بعذاب اليم ، اقرأ آية التوبة رقم (٣٥) والأحاديث فى ذلك كثيرة .

(٣) إشارة إلى جريمة الغيبة والنميمة وقد أشار إليها قوله تعالى فى سورة
الحجرات آية رقم (١٢) .

لقد كثر الخبث ، ويخشى أن يطغى على الطيب .

والخالق تبارك وتعالى غيور على محارمه ، غيور على شريعته ، رحيم بعباده ، يخوفهم بآياته ، ويذكرهم بما شاء من قدرته ، ويقطع عنهم بعض رزقه لتنبيههم إلى أخطائهم وإيقاظهم من غفلتهم ، لعلهم أن يدركوا خطأهم فيأخذوا على يد سفيهم ، ويتوبوا إلى خالقهم ، ويتضرعوا إلى مولاهم (١) .

فاتقوا الله أيها المسلمون ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢) .

لقد بين ﷺ خطر المعاصي وآثارها على الفرد والجماعة والدولة ، محذراً من مغبتها . ونهى عن القرب منها فقال عليه الصلاة والسلام ، كما رواه ابن ماجه وغيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا معاشر المهاجرين ؛ خمسٌ إذا ابتليتم بهنَّ ، وأعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشى فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدواً من غيرهم فيأخذ بعض ما في أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم » (٣) .

(١) في ذلك نصوص كثيرة جداً ومنها قوله تعالى في سورة الأنعام الآية (٤٢) : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ .

(٢) سورة الأنفال آية : ٢٥

(٣) إشارة إلى حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه : أخرجه ابن خزيمة في الصحيح برقم (١٨٨٧) وفي إسناده على بن زيد بن جدهان وهو ضعيف ولكن حديثه يُحتمل ويكتب لحديثه شواهد كثيرة جداً ، والله أعلم .

وروى عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله ، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « والذي نفسي بيده لَيَبْتَغِيَنَّ أَنْاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَشْرٍ وَبَطَرٍ وَلَعِبٍ وَلَهْوٍ فَيَصْبَحُوا قُرْدَةً وَخَنَازِيرَ بَاسْتِحْلَالِهِمْ الْمَحَارِمَ وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ وَشَرِبَهُمُ الْخَمْرَ وَأَكْلَهُمُ الرِّبَا وَلُبْسَهُمُ الْحَرِيرَ » .

وفى حديث أبى أمانة : « وَلَيُصْبِتْنَهُمْ خُسْفٌ وَقَذْفٌ حَتَّى يَصْبَحَ النَّاسُ يَقُولُونَ : خُسْفَ اللَّيْلَةِ بَيْنِي فَلَانٌ ، وَخُسْفَ اللَّيْلَةِ بَدَارَ بَنِي فَلَانٍ ، وَلَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ » (١) .

فاتقوا الله أيها المسلمون . . . توبوا إلى الله واستغفروه والجاؤا إليه ، وأتبعوا السيئة الحسنة تمحها (٢) . . . أفشوا السلام وصلوا فى الليل والناس نيام (٣) . . . تصدقوا على الفقراء المتعففين الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف (٤) ، فإن الصدقة تطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء (٥) . وتقربوا إلى ربكم بالصيام فإنه سـر بين العبد وربيه ، وأدؤا الحقوق إلى أهلها ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ (٦) ، وتأخوا

(١) أحمد : ٢٥٩/٥ وهو من حديث أبى أمانة رضي الله عنه وفى إسناده فرقد بن يعقوب الصبحى وفيه ضعف يُحتمل ، صدوق عابد ولكنه عنده أوهام كثيرة هكذا قال الحافظ فى التقریب ، ولحديثه شواهد كثيرة جداً

(٢) إشارة إلى حديث أبى ذر رضي الله عنه : أخرجه بعض اصحاب السنن والإمام أحمد فى المسند : ١٥٢/٥ - ١٥٣ بهذا المعنى وإسناده جيد .

(٣) إشارة إلى حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه أخرجه الإمام أحمد فى المسند : ٤٥١/٥ وإسناده جيد .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (٢٧٣) .

(٥) إشارة إلى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : الترمذى برقم (٦٦٤) فى الزكاة ، وابن حبان فى الصحيح برقم (٨١٦) وفى إسناده ضعف ولكن معناه صحيح .

(٦) سورة البقرة آية : ١٨٨

بينكم وتراحموا ، ولا تدابروا ولا تقاطعوا ولا تشاتموا^(١) ، وإن شمتك أخوك بما يعرف فيك فلا تشتمه بما تعرف فيه فإن الوبال عليه^(٢) .

فاتقوا الله أيها المسلمون . . مروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر وخذوا على يد السفية ، وتفقدوا أحوال أبنائكم وبناتكم في عقيدتهم وسلوكهم فإنكم مسئولون عنهم^(٣) .

وأكثرُوا من الاستغفار والتوبة والإنابة إلى الله ، واعرفوا فقركم وحاجتكم إليه ، وتوجهوا إلى فاطر الأرض والسموات واسألوه من فضله فإنه أمركم بالدعاء ووعدكم بالإجابة^(٤) ، وألحوا في المسألة وأيقنوا بالإجابة . . . نستغفر الله ونتوب إليه . . .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا ، فَأَرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا^(٥) .

﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾^(٦) .

اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْتَ الْغَنَى وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغِيثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ .

(١) إشارة إلى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: البخارى برقم (٦٠٦٥) : الأدب ، ونحوه مسلم فى الصحيح كتاب البر والصلة حديث رقم (٢٤) ، (٢٨) خاص .
(٢) إشارة إلى حديث جابر بن سليم رضي الله عنه : أحمد فى المسند : ٦٣/٥ وإسناده صحيح .

(٣) إشارة إلى حديث ابن عمر رضي الله عنه : البخارى مع الفتح : ١٣/١٠٠ فى الأحكام ، ومسلم فى الصحيح فى الإمامة حديث رقم (١٨٢٩) باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة غافر آية رقم (٦٠): ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ .

(٥) إشارة إلى دعاء نوح عليه الصلاة والسلام على قومه كما فى سورة نوح آية رقم (١٠) .

(٦) سورة الأعراف آية : ٢٣

اللَّهُمَّ لَا تَكُنَّا إِلَى أَنْفُسِنَا فَهَلْكَ وَلَا إِلَى سِوَاكَ فَتَضْيِع .
 اللَّهُمَّ اسْقِنَا غِيثًا مُغِيثًا مَرِيئًا مَرِيغًا نَافِعًا غَيْرَ ضَار ، عاجلاً غير آجل^(١) .
 اللَّهُمَّ اسْقِ بِلَادَكَ وَبِهَائِمَكَ وَانْشُرْ رَحِمَتَكَ وَأَحْيِ بِلَدَكَ الْمَيِّت ، إِنَّكَ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير .
 يَا حَيُّ يَا قَيُّوْم . . . أَنْتَ خَلَقْتَنَا وَتَكَفَّلْتَ بِأَرْزَاقِنَا وَلَا رَبَّ لَنَا سِوَاكَ ،
 وَلَا مُنْقِذَ غَيْرِكَ ، لَا مَلْجَأَ لَنَا إِلَّا إِلَيْكَ يَا اللَّهُ ، اسْقِنَا الْغِيثَ وَلَا تَجْعَلْنَا
 مِنَ الْقَانِطِينَ .
 اللَّهُمَّ أَجْرِ الْأُودِيَةِ وَأَمْلَأِ السُّدُودَ وَزِدْ الْمَاءَ فِي الْأَبَار . . رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
 إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم ، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيم^(٢) .
 عِبَادَ اللَّهِ . . اقْتَدُوا بِنَبِيِّنَا ﷺ فِي قَلْبِ الرِّدَاءِ^(٣) ، وَادْعُوا رَبَّكُمْ
 مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ وَالْحَوَا فِي الْمَسْأَلَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُسْمَعَ تَضَرُّعُ عِبَادِهِ
 وَنُجَاجُهُمْ وَأَرْيَازُ صُدُورِهِمْ .

* * *

(١) إشارة إلى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أخرجه البخاري في الصحيح مع
 الفتح: ٤٢٣/٢ في الاستسقاء ، ونحوه مسلم في الصحيح برقم (٨٩٧) باب الدعاء في
 الاستسقاء .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة آية رقم (١٢٨) .

(٣) إشارة إلى حديث عم عباد بن تميم المازني رضي الله عنه في تحويل الرداء . . أخرجه
 البخاري في الصحيح مع الفتح: ٤٢٧/٢ : الاستسقاء باب كيف حوّل النبي ﷺ ظهره
 إلى الناس ، ونحوه مسلم في الصحيح برقم (٨٩٤) عام وخاص (٤) في الاستسقاء . . .
 من هذا الوجه واللفظ .

القسم الثانى

كتاب الزكاة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٥ - وجوب الزكاة فى المال^(١)

(الخطبة الأولى)

الحمد لله الذى هدانا للإسلام : ﴿ وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ﴾^(٢).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لا مانع لما أعطى ولما معطى لما منع^(٣) . . . ﴿ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(٤) .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، وإمام المتقين .

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد . . .

فيا أيها المسلمون . . . أوصيكم وإياى بتقوى الله فإنها هى أساس الخير ، ومصدرُ الصلاح .

عباد الله . . . إن من أكبر نعمِ الربَّ جلَّ جلاله على أمة محمد ﷺ أن

(١) أُلقيت فى ١٣٩٥/٢/٣ هـ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٤٣

(٣) إشارة إلى حديث معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنهما : البخارى برقم (٨٤٤) الأذان ،

ونحوه مسلم : الصلاة برقم (١٩٣) من هذا الوجه واللفظ .

(٤) سورة التغابن آية : ١

هداهم لهذا الدين الخفيف ، وجعلهم أُمَّةً وَسَطًا فى جميع الأمور^(١) ، فله الحمد والمِنَّة .

فدين الإسلام وَسَطٌ بين طرفى نقيض فى جميع تعاليمه : فى عقائده ، وتشريعه ، فى معاملاته وسياسته ، فكان شاملاً لجميع الفضائل والمحاسن ، وفيه مجامع الخير ، ومصادر العدالة والمساواة .

فإذا نظرنا إلى النظام الاقتصادى فى دين الإسلام وجدناه وَسَطًا بين الاشتراكية الماركسية الشيوعية والرأسمالية الصهيونية . فلا اشتراكية تسلب الأموال من أهلها الشرعيين ولا تنفع الفقير ، وإنما تُفقّر الغنى وتستعبد الفقير ، وتريد أن تجعل العالم فى رِقْها وتحت عبوديتها ، فهلك الحرث والنسل . والرأسمالية الصهيونية ، لا تعطف على الفقير ولا ترحم الصغير ، ولا تُفرّق فى المكاسب بين الطيب والخبيث ، وكلاً طَرَفَى الشر من تخطيط الصهيونية العالمية وسعيها فى الأرض بالفساد .

أما دين الإسلام . . دينُ العدالة والأخوة والعطف والمساواة ، دينُ الصلاح والإصلاح ، فهو وَسَطٌ بين هذين الطرفين .

أباح المكاسب الطيبة وحثَّ عليها ، وحرَّم المكاسب الخبيثة وحذَّر منها^(٢) ، ﷻ وأحلَّ الله البيع وحرَّم الربا ﷻ^(٣) ، ونظَّم الموارد والمصارف فى نظام سماوى صادر من خالق الكون جلَّ جلاله ، وهو أعلم بما يُصلح خلقه ، وبما يحفظ قوامهم ، وبما يقوم حياتهم . . حفظ للغنى حقه وبين له طرق الخير

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (١٤٣) .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الأعراف فى وصف النبى ﷺ آية رقم

(١٥٧) .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٧٥ .

والبركة فى دخله ومصارفه ، وجعل له الحرية الكاملة فى أخذه وعطائه فى داخل طريق قويم .

فلا يجوز أخذ شئ من ماله إلا بطيب نفس منه وإلا بحق الإسلام ، إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم ^(١) ، وجعل الغنى فى أمان على ماله فشرع الحدود التى تحفظ المال وتمنع التعدى عليه بغير حق .

كما حفظ الإسلام حق الفقير والمسكين والمحتاج ، فأوجب له حقاً على الأغنياء ، وجعل هذا الحق ركناً من أركان الإسلام ^(٢) .

فلا يتم إسلام الغنى إلا بأداء هذا الحق الواجب عليه . قال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ ^(٣) .

وقال ﷺ : « بُنِيَ الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام » ^(٤) . . من استطاع إليه سبيلاً .

وقد أثنى الله تعالى على الذين يؤدون زكاة أموالهم ووعدهم بالبركة والزيادة ، وبيّن أن أداءها سبب للسعادة والفلاح وقوة الإيمان فقال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ

(١) إشارة إلى خطبة النبى ﷺ ألقاها يوم عرفة ، مروية من حديث جابر الطويل : مسلم فى الصحيح : الحج ، حديث رقم (١٤٧) خاص .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى فرضية الزكاة فى آيات عديدة ومنها قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (٤٣) ، فقرن الزكاة مع الصلاة فى جميع الآيات القرآنية .

(٣) سورة التوبة آية : ١٠٣

(٤) حديث أنس بن مالك رضى الله عنه : مسلم فى الصحيح : الإيمان ، حديث رقم (٤١) ، (٤٢) ، والترمذى فى جامعه برقم (٦١٩) ، من هذا الوجه واللفظ .

مُعْرِضُونَ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٥٩﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٦٠﴾ (١)

كما بينَ جلَّ جلاله أن أداء الزكاة سبب للقناعة، والصبر على البلاء والرضا بالقضاء، فقال تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرْجُ رُجُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ (٢) .

كما ذمَّ تبارك وتعالى الذين لا يؤدون الزكاة وتوعدهم بالعقاب في الدنيا، والعذاب الأليم في الآخرة، وبين أن منع الزكاة من صفات المنافقين، الذين ظهرت لهم الصلاة فقبلوها، وخفيت عليهم الزكاة فمنعوها، كما بين سبحانه أن منع الزكاة سبب لسبق الشقاوة والطبع على القلب فقال تبارك وتعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عٰهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ ءَاتٰنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُوْنَنَّ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتٰهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ بَخِلُوْا بِهٖ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَاَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِيْ قُلُوْبِهِمْ اِلٰى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا اَخْلَفُوْا اللّٰهَ مَا وَعَدُوْهُ وَبِمَا كَانُوْا يَكْذِبُوْنَ ﴾

وبين عاقبة مانعي الزكاة فقال : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُوْنَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُوْنَهَا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ نَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ

(١) سورة المؤمنون الآيات : ١ - ٧

(٢) سورة الماعراج الآيات : ١٩ - ٢٨

(٣) سورة التوبة الآيات : ٧٥ - ٧٧

عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا
كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ

فكل مال لا تُؤدى زكاته فهو كنز وإن كان فوق الأرض ، وكل مال
تُؤدى زكاته فليس بكنز وإن كان تحت الأرض (٢) .

واعلموا أيها المسلمون أن الزكاة كما أنها تجب في الأثمان والخارج من
الأرض وبهيمة الأنعام ، فإنها أيضاً واجبة في عروض التجاره المعدّة للبيع
والاكتساب أيّاً كان نوعها ، سواء أكانت من العقارات كالأراضي والدور
أو غيرها (٣) .

فإذا حال الحول على رأس مالها قُومت قيمة عدل ، وأُخرج مالها
زكاتها على مقدار قيمتها سواء زادت على رأس المال أو نقصت ، والله سبحانه
قد فرض على الأغنياء ما يكفى الفقراء ، فلو أنّ هذه الأموال التى فى أيدي
المسلمين تُؤدى زكاتها على وجهها ما بقى فيهم فقير ، ولكن كثيراً من الناس
يتهاون فى إخراج الزكاة ، وبعضهم قد لا يؤدى منها شيئاً ألبتة ، وما ذلك إلا
لضعف الإيمان بالله وبما جاء من عند الله ، وضعف اليقين بثواب الله وعقابه
واليوم الآخر . فالزكاة لا تُنقص المال ، بل تُنميه وتزيده وهى ذخر وثواب عند
الله . قال تعالى : مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا
كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٤) وقال ﷺ : « ما نقصت
صدقة من مال شيئاً » (٥) ، فلو أن مانع الزكاة آمن بذلك حقاً ، وعرف نفسه

(١) سورة التوبة آية : ٣٤ - ٣٥

(٢) إشارة إلى حديث عزاه السيوطى فى الدر المنثور : ١٧٨/٤ إلى ابن أبى شيبه

فى المصنف وهو من حديث جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه .

(٣) هو داخل فى عروض التجارة بنصوص كثيرة .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٤٥

(٥) مسلم فى الصحيح : البر والصلة برقم (٢٥٨٨) باب استحباب العفو

والتواضع وهو من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

ونشأته وضعفه ، وتذكر أنه خرج من بطن أمه لا يعلم شيئاً ولا يملك شيئاً ، وعرف أن الله هو الذى جعل له السمع والبصر والفؤاد ، ويسرّ له طرق الكسب والاكتساب ، لما جحد نِعَمَ الله ولما بخل على الله بقليل مما آتاه .

ولو تأمل الغنى فى الزكاة لوجدناها جزءاً قليلاً فهى ربع العشر تقابل ريالين ونصف فقط فى المائة من الأثمان وقيم عروض التجارة ، أما سبعة وتسعون ونصف فى المائة ، فإنها للغنى لا يؤخذ شىء منها إلا بطيب نفس منه . فهلاً يرضى مانع الزكاة بالكثير وتطيب نفسه بالقليل لإخوانه وأبناء جنسه وأهل قبيلته وأقربائه يتقرب به إلى الله ؟ ألا يخشى مانع الزكاة من سخط الله ؟ ألا يخاف أن يذهب بماله الذى أعطاه إياه ؟ أو يحرمه من لذة المال والانتفاع به ؟ فلا خير فى مال يُلهى صاحبه عن طاعة الله ، ولا خير فى مال يُتعب صاحبه فى دياج الليل وظهيرة النهار ، ولا لذة فيه ولا انتفاع : «تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصة تعس عبد الخميصة ، إن رضى وإن لم يعط سخط ، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش»^(١) .

ونصاب الذهب عشرون مثقالاً ، ونصاب الفضة مائتا درهم ، فإن كان عنده ذهب أقل من عشرين مثقالاً ولكنه يساوى مائتى درهم ففيه الزكاة لأنه بلغ نصاب الفضة ، وإذا كان عنده فضة أقل من نصابها ولكنه يساوى عشرين مثقالاً ففيه الزكاة لأنه بلغ نصاب الذهب ، وإذا كان عنده أقل من نصاب الفضة مائة وخمسون درهم ، ومال آخر من أى نوع أقل من نصاب الذهب - أى عشرة مثاقيل - يضم هذا إلى هذا ويُزكى ، وحلى النساء على رأى جمهور العلماء الذى يُستعمل ليس عليه زكاة ، واستعماله وحاجة المرأة اليه أباحت

(١) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى : ٦ / ٦٠ - ٦١ فى الجهاد باب الحراسة فى الغزو فى سبيل الله .

اقتناؤه وأسقطت عنه الزكاة ، أما الأواني والتحف وما شابهها فعليها الزكاة سواء كانت لرجل أو امرأة ، والحلى إذا أعد للتجارة فيه زكاة ، أو مكسر بحيث لا يصلح استعماله فيه زكاة .

ألا يفكر مانع الزكاة فى ماله إذا جاء يوم القيامة فمُثِّلَ له ماله شجاعاً أقرع يأخذ بحلقه ويتلو على عنقه ؟

أما يتأمل كيف تكون حاله إذا صُفِّحَ له ماله صفائح من نار فيكوى بها جبينه وجنبه وظهره فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ؟

فاتقوا الله عباد الله وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم ، وتحصنوا بالزكاة من شرور أموالكم ، وطهروا بها أموالكم من أدرانها (١) ، واستفتحوا بالصدقة أبواب الخير من السماء ، وداووا بها مرضاكم . فإن الصدقة تُطفئ غضب الرب جلَّ جلاله كما يُطفئ الماء النار (٢) ، وما مُنِعَ القَطْرُ من السماء إلا بسبب منع الزكاة ولولا البهائم لم تُمطروا (٣) : ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٤) ، ﴿ هَٰأَنَتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنُفْخِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَخِلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾ (٥)

اللهم بارك لنا فى القرآن العظيم ، وانفعنا بما فيه من الآيات والذكر

الحكيم .

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة التوبة آية رقم (١٠٣) .

(٢) إشارة إلى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : الترمذى : برقم (٦٦٤) مع ضعف إسناده وصالح للمتابعات والشواهد الكثيرة ، وابن حبان فى الصحيح برقم (٨١٦) .

(٣) إشارة إلى حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه بسياق طويل : ابن ماجه برقم (٤٠١٩) وفيه هذا اللفظ وإسناده صالح للعمل .

(٤) سورة الحشر آية : ٩

(٥) سورة محمد آية : ٣٨

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنا ، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا
بِذُنُوبِنَا مَنْ لَا يَخَافُكَ وَلَا يَرْحَمُنَا .

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلِكُمْ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ
ذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرُوهُ ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

* *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقسيم المعيشة في الدنيا

(الخطبة الثانية)

الحمد لله . . . أحمدوه وأستعينه ، وأستغفروه وأتوب إليه . . . وأعوذ بالله
من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . . . مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ
فَلَا هَادِيَ لَهُ .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ^(١) ، وأشهد أن سيدنا ونبينا
محمدًا عبده ورسوله .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تسليماً كثيراً .

أما بعد . . .

فيا أيها المسلمون . . . اتقوا الله تعالى واستمسكوا من الإسلام بالعروة
الوثقى ، واحذروا أسباب سخط الجبار فإن أجسامكم على النار لا تقوى .

أيها الناس . . . إن الله تعالى قد قسم بين الخلق معاشهم ، ورفع بعضهم
فوق بعض درجات ^(٢) ليحصل التعاون والتآخي ، وليعلم الله مَنْ
يطيعه بالغيب ^(٣) فيؤدى الحق الذى أوجب عليه ، وليعلم مَنْ يصبر على قضاء
الله وقدره ويعلق آماله بالله فيزهد عما فى أيدي الناس ^(٤) .

(١) إشارة إلى خطبة النبى ﷺ رواها ابن مسعود رضي الله عنه : أخرجه مسلم فى
الصحيح : الجمعة ، حديث رقم (٤٥) ، (٤٦) خاص .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الزخرف آية رقم (٣٢) .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة المائدة آية رقم (٩٤) .

(٤) إشارة إلى حديث أبى الدرداء رضي الله عنه : أحمد فى المسند : ٤٤١/٦ - ٤٤٢

وشر الناس من ظلم الناس للناس . .

فليس كثرة المال علامة التوفيق ولا القرب من الله ، وإنما علامة ذلك هي التقوى ، فإن المال يُعطيه الله من يحب ومن لا يحب ، وأما التقوى فلا يؤتاها إلا من أحبه الله . قال تعالى : ﴿ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْخًا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ٢٢ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لئيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ﴿ ٢٣ ﴾ ولئيوتهم أثواباً وسراً عليها يتكئون ﴿ ٢٤ ﴾ وزخرفاً وإن كل ذلك لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ ١ ﴾ فاتقوا الله عباد الله وأدوا حق الله الذي فرضه عليكم ، وازهدوا فيما فى أيدي الناس يغنكم الله (٢) .

وصلُّوا على البشير النذير

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٣) .

* * *

(١) سورة الزخرف الآيات : ٣٢ - ٣٥

(٢) إشارة إلى حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه : ابن ماجه برقم (٤١٠٢)

الزهد ، باب (١) : الزهد فى الدنيا .

(٣) سورة آل عمران آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٦ - زكاة الفطر^(١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾^(٢) بلغنا شهر رمضان ، ووقفنا إلى ما تيسر من الصيام والقيام ، فله الحمد والمِنَّة ، ونسأله الإعانة على التمام ، والقبول وحسن الختام .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صاحب الجود والإنعام ، ذو العظمة والجلال والإكرام .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، سيد الأنام ، وصاحب الخوض والمقام .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ نَبِيَّ الرَّحْمَةِ وَرَسُولِ السَّلام ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ السَّادَةِ الْكِرَام ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَاسْتِقَام .
أما بعد ..

فإن زكاة الفطر واجبة على كل مسلم ، على الصغير والكبير ، والذكر والأنثى ، والحر والعبد ، والصحيح والمريض ، والحاضر والمسافر ؛ ممن توفرت عنده .. فأما الغنى فيزكيه الله ، وأما الفقر فيرد الله عليه أكثر مما أعطى .

روى الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر

(١) أُلقيت في ١٤١٠ / ٩ / ٢٥ هـ .

(٢) سورة الفاتحة آية : ٢

والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين ، وأمر بها أن تُؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة » (١) .

ولهما عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو صاعاً من أقط أو صاعاً من زبيب ، وقد نص الحديث على أن زكاة الفطر من خمسة أصناف : البرّ والشعير والتمر والأقط والزبيب ، لأنها كانت غالب قوت الناس ، وأما اليوم فغالب قوت الناس الأرز ، فإذا أخرج صاعاً من أرز فهو أنفع للفقير وأيسر مؤنة .

وزكاة الفطر سبب للفلاح ، قال بعض المفسرين : إن المراد بقوله تعالى : ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ وذكر اسم ربه فصلى ﴿ (٢) ﴾ هى زكاة الفطر . وقال أبو العالية : كان أهل المدينة لا يرون صدقة أفضل منها ومن سقاية الماء .

وقال ابن كثير : وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أنه كان يأمر الناس بإخراج صدقة الفطر ويتلو هذه الآية : ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ وذكر اسم ربه فصلى ﴿ .

وقال فى التفسير الكبير : ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ : أى تصدّق ، ﴿ وذكر اسم ربه ﴾ : أى كبرّ فى خروجه إلى العيد ، ﴿ فصلى ﴾ : صلاة العيد .

وأضيفت هذه الزكاة إلى الفطر لأنها تجب بالفطر من صيام رمضان فهى شكر لله على إكمال العدة وسداً للنقص الذى يحصل فى الصيام فإن المرء تغلبه نفسه فقد يُقصر فى بعض الأمور فتسده صدقة الفطر وهى تعبير عن

(١) البخارى تفسير سورة (٥) أشربة (٢) ، (٥) ، مسلم تفسير (٢٢) ، (٢٤)

والبخارى فى الصحيح : ١٦١/٢ باب زكاة الفطر .

(٢) سورة الأعلى آية : ١٤ ، وانظر : الترغيب والترهيب : ١٥٢/٢

وعزاه لابن خزيمة فى صحيحه . .

الفرحة التي يفرحها الصائم عند الإفطار ، وهي شعار التضامن ومظهر من مظاهر التعاطف .

ويجب على الرجل أن يُخرج زكاة الفِطْرِ عن نفسه وزوجه وأولاده وخدمه ومن يمونه مؤنة وجوب إذا كانوا مسلمين ، وكذا وزكاة من أعاله في شهر رمضان ، وأما مؤنة الاحتساب فتُسْتَحَب ، ومن أخرج عن نفسه من هؤلاء صَحَّت وسقطت عن القيم .

وهل تجب على الجنين في بطن أمه ؟

أكثر أهل العلم على أنها لا تجب ، لكن يحسن إخراجها عنه اقتداءً بالخليفة الراشد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فكان يُخرج زكاة الفِطْرِ عن الجنين .

ووقت وجوب زكاة الفِطْرِ هو غروب الشمس من آخر يوم من رمضان ليلة العيد ، فمن وُلِدَ له مولود قبل غروب شمس ذلك اليوم أو تزوج ، وجبت عليه زكاة الفِطْرِ للمولود أو للزوجة ، ومن مات قبل غروب شمس آخر يوم في رمضان لم تجب عليه زكاة الفِطْرِ .

ومن مات بعد الوجوب - أى بعد غروب الشمس - من آخر يوم من رمضان لم تسقط عنه فيخرجها وليه من تركته .

ووقت إخراجها بعد طلوع الفجر يوم العيد وقبل الصلاة ، ويجوز تقديمها بيوم أو يومين لما روى البخارى رحمه الله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال في صدقة الفِطْرِ - أو قال رمضان - : وكانوا يُعطون قبل الفِطْرِ بيوم أو يومين ، وروى مالك فى الموطأ عن نافع « أن ابن عمر كان يبعث بزكاة الفِطْرِ إلى الذى تُجمع عنده قبل الفِطْرِ بيومين أو ثلاثة » (١) .

قال فى فتح البارى : وأخرجه الشافعى وقال : هذا حسن وأنا أستحبه ، يعنى تعجيلها قبل يوم الفِطْرِ .

وفى قصة أبى هريرة فى الذى يسرق الطعام ثلاث ليال - وهو طعام صدقة الفطر - دليل على جواز تقديمها قبل العيد بيومين أو ثلاثة ، ولا يجوز تأخيرها بعد صلاة العيد ، ومن أخرها إلى ما بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات .

ومن كان يعرف فقيراً يستحق زكاة الفطر فحازها له قبل الصلاة فقد أخرجها فى وقتها ، وتُعطى صدقة الفطر للفقراء من الأقارب وغيرهم .

ولا يجوز للإنسان أن يشتري من الفقير زكاته التى أعطاه إياها ، وهل تجزئ القيمة عن الطعام ، قال أبو داود : قيل لأحمد وأنا أسمع : يُعطى دراهم؟ قال : أخاف أن لا تجزئه خلاف سنة رسول الله ﷺ . وقال فى المغنى : يدعون سنة رسول الله ﷺ ويقولون قال فلان ، وقال الله تعالى : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ ^(١) وبه قال مالك والشافعى .

والأخذ بنص رسول الله ﷺ طاعة لله ورسوله ، وتُسحب أن تكون صدقة الفطر من جيد الطعام ، ولا يجوز بالخبيث الردىء المسوس أو المعفن : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ ^(٢) ، ﴿ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ﴾ ^(٣)

وينبغى للمسلم أن يتحرى لزكاته الأحوج الذين يفرحون بها ويتنفعون بها أكلاً وادخاراً ، وأما الذين يجلسون عند مباسط بيع الحبوب يتسابقون إلى المتصدقين ، فإذا أخذوها باعوها على صاحب المباسط وهكذا ، فعملهم يدل على أنهم غير محتاجين للطعام ، وإنما يرغبون التكثير من النقود ولا يقفون

(١) سورة النساء آية : ٥٩ وسور أخرى

(٢) سورة آل عمران آية : ٩٢

(٣) سورة البقرة آية : ٢٦٧

عند حد ، فهم مستغنون عن الطعام . وزكاة الفطر وجبت للمحتاج
 لقوله صلى الله عليه وسلم : « أغنوهم عن السؤال فى ذلك اليوم » .
 ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، وتب علينا إنك أنت التواب
 الرحيم .

اللَّهُمَّ وفقنا لإكمال عدة الصيام ، ووفقنا لما ينفعنا من القيام ، واغفر لنا
 ولآبائنا وأمهاتنا وجميع المسلمين ، إنك أنت الغفور الرحيم .

* *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الأيام خزائن

(الخطبة الثانية)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (١) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا
محمداً عبده ورسوله .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أما بعد . . .

فأوصيكم وإياي بتقوى الله .

ثم اعلّموا - رحماني الله وإياكم - أن الأيام خزائن للأعمال ، فكل يوم
ينقضي تطوى صحائفه ويختَم على ما فيها من أقوال وأعمال ومن حسنات
وسيئات ، فلينظر الإنسان إلى عمله وليحاسب نفسه ما دام الزمام في يده .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ دَسَّوْا اللَّهَ فَأَنْسَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿١١﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ
الْفَائِزُونَ ﴾ (٢) .

(١) سورة الفاتحة آية : ٢

(٢) سورة الحشر الآيات : ١٨ - ٢٠

ثم اعلّموا أنّ الله تعالى أمركم أمراً بدأ فيه بنفسه فقال تعالى : ﴿

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

تَسْلِيمًا ﴾ ^(١)

فصلُّوا على البشير النذير الى آخر الدعاء .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٧ - من فوائد الصدقة (١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (٢) . . . ﴿ له ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ (٣) ، وله ملك السموات والأرض ، وله ميراث السموات والأرض ، والله بما تعملون خبير (٤) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يُحيى ويميت (٥) وهو حى لا يموت (٦) ، بيده الخير وهو على كل شىء قدير (٧) .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن آمن به واهتدى بهديه .

أما بعد . .

فأوصيكم وإياى بتقوى الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَبَرِّزْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (٨) .

(١) أُلقيت فى ٢٦/٢/١٣٩٦ هـ .

(٢) سورة الفاتحة آية : ٢

(٣) سورة إبراهيم آية : ٢

(٤) إشارة إلى آية آل عمران رقم (١٨٠) .

(٥) إشارة إلى آية التوبة رقم (١١٦) .

(٦) إشارة إلى خطبة الصديق رضي الله عنه ألقاها بعد موت النبی صلی الله عليه وسلم فى هذا

المعنى : البخارى مع الفتح : ١٤٥/٨ وفى الصحيح برقم (٤٤٥٤) : المغازى .

(٧) إشارة إلى معنى قوله تعالى فى سورة التغابن آية رقم (١) .

(٨) سورة الطلاق آية : ٢ - ٣

أيها المؤمنون .. إن التعاطف والتراحم والتعاون قاعدة من قواعد الإسلام أسسها وثبت قواعدها نبينا محمد ﷺ .

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ (١) .

﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ (٢) .

وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ
السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣﴾

ووصف النبي ﷺ المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر (٤) ،
ووصفهم بأنهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً (٥) ، فالعطف والشفقة والإحسان ،
وبذل الندى وكف الأذى ، رابطة قوية تربط بين أفراد المسلمين ، تلم شعثهم
وتوحد مجتمعهم : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ وَرَحِيمٌ ﴾ (٦)

ولهذا حرم الإسلام كل ما يدعو إلى الشقاق والتفرقة : « المسلم أخُ
المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه
وماله وعرضه » (٧) .

(١) سورة آل عمران آية : ١٠٣

(٢) سورة المائدة آية : ٢

(٣) سورة النساء آية : ٣٦

(٤) إشارة إلى حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه : البخارى : ٢٦٧/١٠ الأدب ،
ومسلم : البر والصلة برقم (٢٥٨٦) ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاوضهم ..

(٥) إشارة إلى حديث أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه : البخارى : ٣٧٦/١٠
الأدب ، ونحوه مسلم برقم (٢٥٨٥) : البر والصلة والآداب وبرقم (٢٦٢٧) .

(٦) سورة التوبة آية : ١٢٨

(٧) إشارة إلى حديث ابن عمر رضي الله عنهما : البخارى مع الفتح : ٧١/٥ ، المظالم ،
ومسلم : البر والصلة برقم (٢٥٨٠) باب تحريم الظلم .

ولا شك أن المال له تأثير عظيم فى تأليف القلوب وجمع الشمل ،
فالنفوس جُبِلَتْ على حب مَنْ أحسن إليها ، كما أن الكبرياء والفخر والخيلاء
وغمط الحقوق يورث البغضاء والتنافر والشقاق، ولهذا اعتنى الإسلام بالصدقات
وحثَّ عليها ورغَّب فيها ، وأثاب الرب سبحانه عليها ، قال سبحانه : ﴿
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (١) .

وأثنى الخالق تبارك وتعالى على المتصدِّقين والمتصدِّقات ، ووصفهم
بصفات الكمال والرفعة والكرامة ، وعلامات السعادة وسماهم : « المتقين » ،
وسماهم « المفلحين » ، وسماهم « المحسنين » . كما بيَّن القرآن العظيم وسنة
المصطفى ﷺ أن الجود والإنفاق من فضل المال فيه سعادة الإنسان وفلاحه
فى الدنيا والآخرة ، وفيه راحته واطمئنان نفسيته وأمان قلبه ، قال الله
تعالى الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢﴾ ، وقال ﷺ : « اتقوا النار
ولو بشق تمره » (٣) .

وقد ضمن الله تعالى لمن أنفق ماله فى طاعة الله أنه قرض مردود أضعافاً
كثيرة (٤) . يضَاعَف له فى ماله وحسناته كما قال سبحانه : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ
يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ
مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥) وقال نبينا محمد

(١) سورة التوبة آية : ١٠٤

(٢) سورة البقرة آية : ٢٧٤

(٣) إشارة إلى حديث عدى بن حاتم رضي الله عنه : البخارى : ١٠ / ٣٧٥ ، الأدب ،

باب : طيب الكلام ، ومسلم : الزكاة برقم (١٠١٦) عام وخاص (٦٨) .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (٢٤٥) .

(٥) سورة البقرة آية : ٢٦١

صلى الله عليه وسلم : « ما نقص مال من صدقة شيئاً وما زاد الله عبداً تواضع إلا رفعه » (١) .

كما أن الإسلام ذم الشُّحَّ والبخل وحذّر من عاقبته وبيّن أنه سبب للشقاوة والهلاك وزوال النعمة وتلف المال ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم ، بل هو شر لهم ، سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ، والله ميراث السموات والأرض ، والله بما تعملون خبير ﴾ (٢) ، وفى الحديث عن النبى ﷺ : « ينادى فى كل صباح ومساء ملكان : اللهم أعط كل منفق خلفاً وكل ممسك تلفاً » (٣) .

إن الإنسان قد يشح بالمال إذا رآه قليلاً فى يده يخشى أن يحتاج إليه فى مستقبله ، وإنما ذلك وسوسة من الشيطان كما قال تعالى : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٤) .

ولكن - والله الحمد - قد فتح الله على الناس كنوز الدنيا وخيراتها ، ومع هذا فبعض الناس يملك أموالاً كثيرة وتجارات رابحة وشركات مثمرة ، ومع هذا يبخل ويشح بما أوجب الله عليه فى ماله من حقوق للفقراء والمساكين والأيتام والأرامل والبائسين والغارمين ، فمنهم من يمنعها جحوداً وكفراً وطغياناً : ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ طَافٍ ۚ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْجَى ۚ قَالَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّكَ أَلْحَقْنَا ۚ نَسَىٰ ۚ ﴾ (٥) ، ومنهم من يمنعها تهاوناً وبخلاً : ﴿ سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ (٦) ،

(١) إشارة إلى حديث أبى هريرة ؓ : مسلم البر والصلة برقم (٢٥٨٨) .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٨٠

(٣) البخارى مع الفتح : ٣٠٤ / ٣ برقم (١٤٤٢) : الزكاة من حديث أبى هريرة

رضى الله عنه بهذا اللفظ .

(٤) سورة البقرة آية : ٢٦٨

(٥) سورة العلق آية : ٦ - ٨

(٦) سورة آل عمران آية : ١٨٠

ومنهم من يحتال على منعها فيضع الأموال في عروض التجارة : أراضى وعقارات .

يبيع ويشتري ويربح ، ويقول إنه نواها للقنية ولم ينوها للتجارة ، يغالط نفسه ويكذب على ربه ، أليس يشتري الأرض بمئة ثم يبيعها بمائتين ؟ يشتري أخرى ثم يبيعها بضعف ثمنها وهكذا ؟ أليست هذه هي التجارة بعينها ؟

إن عروض التجارة تجب فيها الزكاة ما دامت معدة للبيع بالنص المنقول عن النبي ﷺ وخليفته عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « روى أبو داود بسنده عن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نخرج الزكاة فيما أعد للبيع » (١) ، وروى عن حماس قال : مرَّ بي عمر بن الخطاب فقال : « أدُّ زكاة مالك » ، فقلت ما لى إلا جعاب وأدم ، فقال : قومها وأدُّ زكاتها » (٢) .

وعروض التجارة مال ، وقد أمر الله المسلمين بالإنفاق من أموالهم ، وهى من رزق الله وقد أمر الله المتقين بالإنفاق مما رزقهم الله (٣) .

فلو أن المسلمين فى جميع أقطار الأرض أخرجوا زكاة أموالهم التى نسمع عن أرقامها فى البنوك والشركات وعروض التجارة ما بقى فقير ، فاتقوا الله أيها المسلمون ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء ، ارحموا أنفسكم وأنقذوها من عذاب الله ، وأعتقوا أنفسكم من سخط الله ، أطيبوا مكسبكم وأدوا زكاة أموالكم ، وارحموا إخوانكم فما زدتم عليهم بعض من الأعضاء ، ولا تميزتم عنهم بشيء من خلق الله ، كلكم من ذكر وأنثى ، كلكم نساء

(١) أبو داود : ٩٥/٢ برقم (١٥٦٢) باب العروض إذا كانت للتجارة وهو من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى : ١٤٧/٤ وإسناده صحيح عن طريق الشافعى به عنه .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى فى عدة مواضع من كتابه الكريم ومنها فى سورة فاطر آية رقم (٢٩) .

ضعيفاً وسيعود ضعيفاً ، وإنما الأرزاق بيد الله يقسمها كيف يشاء لحكم ومصالح يعلمها ، يعطى المال مَنْ يشاء ابتلاءً واختباراً ليظهر الشاكرُ للنعم والجاحدُ لها .
 ويمنع المال عمن يشاء ليظهر الصابر على البلاء والراضى بقسمة الله . فاتقوا الله كلکم وما فى أيديکم ملك لله ، وارحموا تُرَحِّمُوا ^(١) ، إنما يرحم الله من عباده الرحماء ^(٢) : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهکم أموالکم ولا أولادکم عن ذکر الله ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾ * وأنفقوا من ما رزقناکم من قبل أن یأتی أحدکم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ﴾ * ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ، والله خبير بما تعملون ﴿ ^(٣) .

اللَّهُمَّ بارک لنا فى القرآن العظيم وانفعنا بما فيه من الآيات والذکر الحکیم .

اللَّهُمَّ اشرح صدورنا للإسلام ، ونور بصائرنا بالإيمان ، ووفقنا لكل خير وإحسان ، وقنا شح أنفسنا واجعلنا من عبادك المفلحين .

أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم ولجميع المسلمين ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

* *

(١) إشارة إلى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه : أحمد فى المسند : ١٦٥/٢ وإسناده صحيح .

(٢) إشارة إلى حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه : البخارى مع الفتح : ١٥١/٣ وفى الصحيح برقم (١٢٨٤) الجناز .

(٣) سورة المنافقون الآيات : ٩ - ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعاون على الخير

(الخطبة الثانية)

الحمد لله . . . أحمدوه وأستعينه (١) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا
محمداً عبده ورسوله .

صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليماً كثيراً .

أما بعد . . .

فإن الإنسان إذا كان له جار يؤذيه بصوت آلة صنعته ، كان له أن يطالب
بإزالة الأذى والضرر عنه ، وكذلك إذا سمع الإنسان ما يؤذيه في دينه أو يسيء
إلى المصالح العامة ، له المطالبة بإزالة الضرر ودفع الخطر ، والحمد لله الذي
أقام العدل ونصب ميزان الحق ، وجعل له من عباده أنصاراً وأعوان خير
ورشد .

فلا يخوفكم الشيطان أن تقولوا كلمة حق تدمغون بها كلمة باطل
﴿ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم
مؤمنين ﴾ (٢) .

مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر (٣) ، وخذوا على يد السفية (٤) وأطروه
على الحق أطراً وأقصروه على الحق قصراً .

(١) إشارة إلى حديث ابن مسعود رضي الله عنه : أحمد في المسند برقم (٤١١٦) ،
وبرقم (٣٧٢١) ، والنسائي في الصغرى : ٨٩/٦ : النكاح ، وابن ماجه برقم (١٨٩٢)
وإسناده صحيح .

(٢) سورة آل عمران آية : ١٧٥

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة آل عمران آية رقم (١٠٤) ، (١١٠) .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النساء وبمعناها آية رقم (٥) .

وَصَلُّوا عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْمُنِيرِ فَقَالَ تَعَالَى:
 ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
 تَسْلِيمًا﴾^(١) الى آخر الدعاء .

* * *

(١) سورة الأحزاب آية : ٥٦

(١٧ - خطب الجمع والاعياد / ٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٨ - الصدقة في رمضان^(١)

(الخطبة الأولى)

الحمد لله الغنى الحميد^(٢) ، واسع الفضل والجود .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، هو الإله الحق المعبود .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، صاحب المقام المحمود
والخوض المورود^(٣) .

صَلَّى الله وَسَلَّم عليه وعلى آله وأصحابه وَمَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم
الخلود .

أما بعد . . .

فإن الأيام والليالي خزائن للأعمال ، وملفات للأقوال والأفعال ، ففي
كل يوم يُفتح لكل إنسان صحيفة جديدة وتُختم بانقضاء ذلك اليوم . وفي كل
يوم تُفتح له خزانة وتُغلق بانقضاء ذلك اليوم .

وهذه الملفات والخزائن محفوظة في مكان أمين حصين ، لا يتطرق إليها

(١) أُلقيت في ١٤٠١/٩/٩ هـ .

(٢) إشارة إلى عدة آيات قرآنية ورد فيها هذان الاسمان الكريمان ومنها سورة
إبراهيم آية رقم (٨) .

(٣) إشارة إلى حديث الخوض : البخارى برقم (٦٥٧٧) الرقاق ، وهو من
حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، ونحوه مسلم : الطهارة برقم (٣٦) ، (٣٨) ، وهو من
حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

الغش ولا التدليس ، فلا يُسحب منها شيء ، ولا يُضاف إليها ما ليس منها ،
 فلا زيادة ولا نقصان ، فإذا مات الإنسان جُمعت هذه الصفائف وجُعِلت كتاباً
 يُعطى لصاحبه يوم القيامة : ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
 حسياً ﴾ (١)

فأخذ كتابه بيمينه من تلقاء وجهه ، وأخذ كتابه بشماله من وراء ظهره ،
 وليس هناك مجاملات ولا وساطات ولا سمسرة ، ولا غش ولا رشوة ، فلا
 تغيير ولا تبديل ، ولا يُعطى كتاب أحد لغيره .

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ وَيَنْقَلِبُ
 إِلَىٰ أَهْلِهِ مُسْرُورًا ﴿ (٢) .

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴾ وَيَصِلَىٰ سَعِيرًا ﴿ (٣)

إننى أوجه النداء إلى إخواننا أهل الأموال .

فما أحوج الأغنياء وأهل السعة من المال إلى فهم أوضاع المجتمع وأحوال
 الناس ، وما أحوجهم إلى معرفة الحقوق الواجبة فى المال ، وما أحوجهم إلى
 تطهير موارد أموالهم ، وتنظيف مصادر كسبها : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ
 أُمَهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعِدَةَ لَعَلَّكُمْ
 تَشْكُرُونَ ﴾ (٤) .

إن فى المسلمين شباباً فى مستقبل حياتهم حريصون على العفة والحصانة،

(١) سورة الإسراء آية : ١٤

(٢) سورة الانشقاق الآيات : ٧ - ٩

(٣) سورة الانشقاق الآيات : ١٠ - ١٢

(٤) سورة النحل آية : ٧٨

لكن لا يستطيعون طَوَّلاً أن يتزوجوا ، وفيهم أيتام وأرامل مات عائلهم وتركهم في ذمة الله ثم في ذمة المسلمين، وفيهم مدينون بديات فهم رهن الوفاء عنهم ، في العالم الإسلامي مستضعفون ، ومشرَّدون ، ومجاهدون ، هؤلاء لهم حقوق في أموال الأغنياء .

تعال معي أيها الغني المسلم نتساءل واصدقني في الجواب :

السؤال الأول : هل أحصيتَ الأرصدَةَ في البنوك ، والحركة التجارية ، وعروض التجارة المنقولة وغير المنقولة ، وعرفتَ مقاديرها ؟

لا شك أن الجواب : نعم ، ولو حصل خطأ في شيء قليل لأعيد الحساب عدة مرات بالآلات والرجال حتى يُعرف الخطأ .

السؤال الثاني : هل أخرجتَ زكاة هذا المال وهي رُبْعُ العُشر وصرفتها في مصارفها المشروعة ؟ (١) .

الجواب في قرارة نفسك والله مُطَّلَعٌ على سرِّك وعلايتك .

فلو أُخْرِجْتَ زكاة الأموال على وجهها وصُرفَتْ لمستحقيها لما بقى فينا فقير . فعن أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام موقوفاً ومرفوعاً قال : إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر ما يسع فقراءهم ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا إلا بما يصنعُ أغنيائهم ، ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً (٢) .

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة التوبة آية رقم (٦٠) ، وأما قضية رُبْعِ العُشر فإنها قضية متواترة ، انظر البيهقي في السنن الكبرى : ١٣٤/٤

(٢) أورده الإمام الهيثمي في المجمع : ٦٢/٣ وقال : رواه الطبراني في الصغير والأوسط وقال : تفرد به ثابت بن محمد الزاهد ثم قال : قلت : ثابت بن محمد من رجال الصحيح وبقية رجاله وثقوا وفيهم كلام . قلت : إسناده جيد .

إن الزكاة واجبة في كل مال إلا ما استثناه الشرع^(١)، والأوراق النقدية من الأموال التي تجب الزكاة فيها وزكاتها من جنسها . وهل الأخذ والعطاء والحركة التجارية والبيع والشراء والتمول إلا بالأوراق النقدية، والنبى ﷺ أوجب الزكاة في جميع الأموال ، والأوراق النقدية والفلوس المعدنية أموال في الاصطلاح الدولي، فهي أموال عُرُفاً واصطلاحاً، ولها أرصدة مالية معتمدة دولياً .

إن الزكاة إذا بقيت في المال ولم تخرج منه أفسدته ، فلا يكون المال طيباً إلا إذا صفى وطهر بإخراج زكاته ، فالزكاة مصفاة للأموال ومطهرة لها^(٢) .

وفي إعطاء الزكاة جبر لإخواننا المحتاجين وتقويةً لروابط الأخوة والمحبة بيننا ، وما حصلت المصائب ونقصت الموارد المالية وتزعّت البركة إلا بسبب منع الزكاة، روى الحاكم حديثاً عن بريدة عن النبى ﷺ وقال : على شرط مسلم قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منع قوم الزكاة إلا حُسِ عنهم القَطْر »^(٣) ، « وما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله بالسنين » ورواه الطبراني^(٤) .

وروى ابن ماجه والبخاري والبيهقي من حديث عبد الله بن عمر رضيهما عن رسول الله ﷺ قال : « خمس خصال إن ابتليتم بهنَّ ونزلن بكم ، وأعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم ، ولم يُنْقِصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يَمْنَعُوا زكاة أموالهم إلا مُنِعُوا القَطْر من السماء ولولا البهائم لم يُمَطَّرُوا ، ثم نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا

(١) إشارة إلى حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عزاه السيوطى في الدر المنثور: ١٧٧/٤ إلى ابن أبى شيبه وأبى الشيخ ثم ذكر الحديث بطوله وفيه هذا اللفظ .

(٢) الترغيب : ٥٤٣/١ وعزاه للحاكم البيهقي والطبراني في الأوسط .

(٣) الترغيب والترهيب: ٥٤٣/١ برقم (٢٠) بمعناه ، أورده الهيثمى في المجمع : ٦٥/٣ وفيه هذا اللفظ وزيادة ، وقال الهيثمى : رواه الطبراني في الكبير وفيه إسحاق ابن عبد الله بن كيسان المروزي ، ليّنه الحاكم وبقيه رجاله موثقون . .

(٤) هذا هو الحديث بلفظه الطويل : المجمع : ٦٥/٣ وإسناده حسن مع الشواهد وهو من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَأْخُذُ بَعْضُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَمْتَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ إِلَّا جُعِلَ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ » ، واللفظ هذا للبيهقي (١) .
انظروا أيها المسلمون إلى واقع الحال تروا مصداق ما أخبر به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

ألا تسمعون عن الأمراض المستعصية ؟ إنها أمراض حدثت بسبب الفواحش .

ألا ترون الحرائق والفيضانات والتأميمات التي تسحق الأموال وسائر الجوائح والمصائب المالية ؟ كلها بسبب منع الزكاة ، وكلها عقوبات .
﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ (٢) .

فاتقوا الله .. أطبوا مكاسبكم وأدوا الحقوق الواجبة في أموالكم :
﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ (٣) وَكَمَثَلِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ حَبَّةٍ بَرْتَوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾ (٤)
« ما نقصت صدقة من مال شيئاً ، وما زاد الله عبداً بتواضع إلا رفعة » (٥) .

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا وَنَفَعْنَا بِالْقُرْآنِ ، وَثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى التَّقْوَى وَالْإِيمَانِ ، وَقْنَا شُرُورَ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا يَا رَحْمَنُ ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

* *

(١) الترغيب والترهيب : ٥٤٣/١ وهذا لفظ ابن ماجه أيضاً إذ أخرجه في كتاب الفتى باب (٢٢) وحديث رقم (٤٠١٩) وهو من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقال المعلق فى الزوائد (١٣٣٣/٢) : هذا حديث صالح للعمل به وقد اختلفوا فى ابن أبى مالك وأبيه .

قلت : هو خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبى مالك قال عنه الحافظ فى التقریب (٨٩/١) : وقد ينسب إلى جده ، ضعيف مع كونه فقيهاً ، مات سنة ١٥٨ هـ

(٢) سورة الأنفال آية : ٢٥

(٣) سورة البقرة آية : ٢٦١

(٤) سورة البقرة آية : ٢٦٥

(٥) مسلم فى الصحيح : البر والصلة برقم (٢٥٨٨) عام باب : استحباب العفو والتواضع وذلك من حديث أبى هريرة رضي الله عنه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الزكاة حق للفقراء

(الخطبة الثانية)

الحمد لله الواحد القهَّار^(١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ألا هو العزيز الغفَّار
وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، صَلَّى الله وسلَّم عليه
وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
أما بعد . .

فإن الزكاة ركن من أركان الإسلام ، لا يتم إسلام المرء إلا بأدائها ،
عزمة من عزمات ربنا وأمر من أوامر نبينا محمد ﷺ .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ ﴾^(٢) .

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ ، إِنَّ
صَلَاتَكَ سَكَنَ لَهُمْ ﴾^(٣) .

﴿ إِنْ أَلَانَسْنِ خُلُقَ هَلُوعًا ۖ إِذَا مَسَّهُ الشَّرْجُ رُجُوعًا ۚ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۚ
إِلَّا الْمُسْلِمِينَ ۚ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۚ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ
لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۚ ﴾^(٤) .

﴿ قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ
مُعْرِضُونَ ۚ ﴾^(٥) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ^(٥) .

(١) إشارة إلى معنى قوله تعالى في سورة الزمر آية رقم (٤) وسورة غافر (١٦) .

(٢) سورة البينة آية : ٥

(٣) سورة التوبة آية ١٠٣

(٤) سورة المعارج الآيات : ١٩ - ٢٥

(٥) سورة المؤمنون الآيات : ١ - ٤

وفى الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :
 « بُنِيَ الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ،
 وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان » (١) .

وعن ابن عمر فى الصحيحين أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ :
 « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ،
 وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ . . . فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ
 وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ » (٢) .

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : والله لأقاتلنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ
 وَالزَّكَاةِ ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ ، وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا كَانُوا يُؤَدُونَهَا إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتَهُمْ عَلَى مَنَعِهَا . (متفق عليه) (٣) .

فاتقوا الله أيها المسلمون . . أدوا زكاة أموالكم وتحروا المحتاجين
 المتعففين الذين ليس لهم غنى يغنيهم ، ولا يُفطن لهم فيتصدق عليهم ، ولا
 يسألون الناس إلفاً (٤) . . فهذا هو المسكين .

وصلُّوا على الرسول الكريم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ
 عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٥) .

* * *

(١) البخارى مع الفتح : ٤٧/١ الإيمان من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، ونحوه مسلم

برقم (١٦) : بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام .

(٢) البخارى : ٢١١/٣ باب وجوب الزكاة من حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، ونحوه

مسلم : الإيمان برقم (٢١) باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله .

(٣) البخارى مع الفتح : ٢٦٢/٣ وفى الصحيح برقم (١٤٠٠) الزكاة الباب (١)

من حديث أبى بكر الصديق رضي الله عنه ، ونحوه مسلم فى الصحيح : الإيمان ، برقم (٣٣)

خاص وعام (٢٠) وفيه : « عقلاً » ، وهو من حديث أبى هريرة رضي الله عنه . .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (٢٧٣) .

(٥) سورة الأحزاب آية : ٥٦

القسم الثالث

كتاب الصيام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٩ - استقبال شهر رمضان^(١)

(الخطبة الأولى)

الحمد لله الذى هدانا للإسلام ، ﴿وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله﴾ (٢) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ،

صَلَّى الله وَسَلَّم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان .

أما بعد ..

فيا أيها المسلمون ، يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم .. إن الله تعالى قد أكرمكم ، وتفضل عليكم ، خصكم بخصائص فلا تهملوها ، وتفضل عليكم بفضائل فلا تضيعوها . قد أقبل علينا موسم من مواسم الخير وميدان يتسابق فيه المتسابقون ، فلم يبق على شهر صومنا إلا بضعة أيام : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (٣)

كان السلف الصالح يسألون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ، فإذا بلغهم إياه سألوه ستة أشهر أن يتقبل منهم .

(١) أقيمت في ١٣٩٨/٨/٢٣ هـ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٤٣

(٣) سورة البقرة آية : ١٨٥

فاسألوا الله تعالى أن يبلغكم شهر صومكم ، واستقبلوه بالنية الصالحة والعزيمة الصادقة على صيامه وقيامه ، فكم من مسلم طموح إلى الخير تمنى أن يدرك شهر رمضان ليجتهد فيه بأنواع العبادات فأدركه الأجل قبل ذلك . واغتنموا الصحة والقُدرة على العمل ، فكم من مسلم يتمنى أن يصوم رمضان ويقوم ليله فلا يستطيع لمرض يمنعه . واشكروا نعمة ربكم أن هداكم للإسلام ، فكم من إنسان استحوذ عليه الشيطان فهو فى الأرض حيران . واشكروا نعمة الأمن والاستقرار تؤدون شعائر دينكم فى بيوت الله بعزٍّ وافتخار ، فكم من مسلم تفيض عينه من الدمع حزناً ألا يستطيع الوصول إلى بيت الله .

وكم من إنسان استحوذت عليه شهواته وجعلته فى غفلة ونسيان يقول إنه مسلم ولا يؤدى شعائر الإسلام ، فاشكروا نعمة الله عليكم واجتهدوا فى طاعته وطاعة رسوله ﷺ ، وخذوا من صحتكم لمرضكم ، ومن غناكم لفقركم ، ومن شبابكم لهرمكم ، ومن حياتكم لموتكم^(١) ، ومن فراغكم لشغلكم .

أيها المؤمنون . . إن شهر رمضان له ميزة على سائر الشهور ، ولياليه لها فضل على سائر الليالي ، فهو شهر الله فرض عليكم صيامه^(٢) ، وسنَّ لكم رسوله ﷺ قيامه^(٣) ، من صامه إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه^(٤) ،

(١) إشارة إلى حديث محمد بن عمرو رضي الله عنه : البخارى برقم (٦٤١٦) الرقاق ، الباب الثالث : قول النبی ﷺ : « كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » ، وقد رواه عن شيخه على بن عبد الله المدبني ثم ذكر الإسناد والمتن وفيه هذا اللفظ المبارك فزاد : « خذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (١٨٥) .

(٣) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : ابن ماجه برقم (١٣٢٨) كتاب إقامة الصلاة باب (١٧٣) وإسناده صحيح ، وأخرجه أحمد فى المسند : ١ / ١٩١ ، ١ / ١٩٥

(٤) البخارى : ٤ / ٢٢١ : التراويح ، وهو من حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، ومسلم فى الصحيح برقم (٧٦٠) .

وَمَنْ قَامَهُ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ^(١) ، شهر الخير والبركة :
تُضَاعَفُ فِيهِ الْحَسَنَاتُ ، وَتُغْفَرُ فِيهِ السَّيِّئَاتُ ، وَتُقَالُ فِيهِ الْعَشْرَاتُ ^(٢) ، وَتُرْفَعُ فِيهِ
الدرجات ، وَتُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ^(٣) ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَتُصَفَّدُ فِيهِ
مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ ^(٤) .

شهر التعاطف والتراحم ، شهر الإحسان إلى الأيتام والمساكين .
فاستقبلوا شهركم بالبشر والاشتياق ، واقدروه قدره بالنية والاحتساب ،
وأكرموا ضيافته فإنه ضيف كريم خفيف الظل سيصل عن قريب ويرحل عن
قريب ، إنه أيام معدودات يمر كما مرَّ في الأعوام الماضية ، فطهروا أنفسكم من
الغل والحقد والحسد ، وطهروا صحائفكم بالتوبة النصوح ، واستقبلوه بنفوس
طاهرة زكية ، وبصحائف بيضاء نقية ، واسألوا ربكم الهداية والتوفيق
والسداد .

﴿ لَا تَلْهَكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ^(٥) .
﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي
الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ
يَكُونُ حُطْمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

(١) البخارى مع الفتح : ١ / ٨٥ فى الإيمان من حديث أبى هريرة رضي الله عنه ،
ونحوه مسلم برقم (٧٥٩) .

(٢) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى : ٨٧ / ٤ ، ٩٤ / ٤ باب :
فضل الصوم ، ونحوه مسلم برقم (١١٥١) عام وخص (١٦٤) .

(٣) البخارى : ٩٦ / ٤ ، ٩٧ / ٤ باب : هل يقال رمضان أو شهر رمضان ؟ من
حديث أبى هريرة رضي الله عنه .

(٤) الترمذى فى جامعه برقم (٦٨٢) ، وابن ماجه برقم (١٦٤٢) ،

والحاكم برقم (٤٢١) ورجاله ثقات .

(٥) سورة المنافقون آية : ٩

إِلَّا مَتَّعَ الْغُرُورِ ﴿١﴾ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾

اللَّهُمَّ بارك في القرآن العظيم ، وانفعنا بما فيه من الآيات والذكر
الحكيم .

اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا رمضان ووفقنا لصيامه وقيامه ، وأعِنَّا على شكره وذِكْرِهِ
وحسن عبادتك (٢) .

أقول قولى هذا ، وأستغفر الله العظيم لى ولكم ولجميع المسلمين من كل
ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

* *

(١) سورة الحديد آية : ٢٠ - ٢١

(٢) إشارة إلى حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه : أحمد في المسند : ٢٩٩/٢ وإسناده

صحيح ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور : ١ / ٣٦٩ إلى أحمد ، وأبو داود والنسائى
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ثم ذكر لفظ الحديث .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رمضان شهر خير بالمسلمين وشر بالمنافقين

(الخطبة الثانية)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾^(١) .

وأشهد أن لا إله إلا الله . . كلمة أرجو بها الفوز والنجاة والأمن يوم

نلقاه .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله .

صَلَّى الله وَسَلَّم عليه وعلى آله وأصحابه وَسَلَّم تسليماً كثيراً .

أما بعد . .

فإن أصدق الحديث كتابُ الله ، وخير الهدى هدىُ نبينا محمد ﷺ ،

وشر الأمور محدثاتها ، وكلُّ مُحدثَةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في

النار^(٢) .

عباد الله . . أظَلَّكم شهركم ما مرَّ بالمسلمين شهر خير منه ولا مرَّ

بالمنافقين شهر شر عليهم منه ، إن الله تعالى ليكتب أجره ونوافله قبل أن

يدخله ، ويكتب إصره وشقاءه قبل أن يدخله . وذلك أن المؤمن يعد فيه

القوت من النفقة للعبادة ، ويعد فيه المنافق اتباع غفلات المؤمنين واتباع

عوراتهم ، فهو غنم يغنمه المؤمن وشاهد له ، وحسرة على المنافق وشاهد

عليه .

(١) سورة الفاتحة آية : ٢

(٢) حديث أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وأحمد في المسند وابن ماجه من

طريق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جابر به - قاله الحافظ في

فاتقوا الله أيها الناس ، وعظّموا شهر الله ، واحفظوا حدود الله .

﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾ (١)

وصلُّوا على البشير النذير

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢) الى آخر الدعاء .

* * *

(١) سورة الحج آية : ٣٢

(٢) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٠ - المسابقة إلى الخير في شهر رمضان ^(١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ^(٢) . . . جعل أصول العبادات أركاناً للدين .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أحب العبادات إليه ما كان بعيداً عن شوائب الرياء ^(٣) .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، ما ترك خيراً إلا دلّ أمته عليه ورغبها فيه ، ولا ترك شيئاً فيه شر أو ضرر إلا حذر أمته منه ^(٤) .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ .

أما بعد . .

فإن الله جلّ شأنه خصّ أمة محمد ﷺ بخصائص ، وفضلها على الأمم قبلها بفضائل ، وفتح لها أبواب الخير ويسر لها طريق السعادة . وجعلها خير أمة أخرجت للناس ^(٥) ، وسطاً في كل الأمور ^(٦) . وجعل لها مواسم

(١) أُلقيت في ٢٦/٨/١٤١٠ هـ

(٢) سورة الفاتحة آية : ٢

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الزمر آية رقم (٢) : ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴾ . والأحاديث في ذم الرياء كثيرة جداً وهو الشُّرك الأصغر .

(٤) إشارة إلى خطبة النبي ﷺ يوم حجة الوداع من حديث جابر الطويل : مسلم في الصحيح : الحج حديث رقم (١٤٧) خاص وعام (١٢١٨) وفيه هذا المعنى .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى في سورة آل عمران آية رقم (١١٠) .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة آية رقم (١٤٣) .

للحسنة ، وميدان سباق إلى الدرجات ، فأكثر الناس يتسابقون في ميدان الاقتصاد وتنمية الأموال، والربح غير مضمون فقد تربح التجارة وقد لا تربح .

أما المسابقة إلى الله وإلى الدار الآخرة بالأعمال الصالحة ، فإن ربحها مضمونٌ ، وأى ربح أعظم من جعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة^(١) .

والأمة الإسلامية في جميع أقطار الأرض تستقبل بكل تشوق وبكل فخر واعتزاز شهرها المفضل ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾^(٢) .

كيف لا تكون كذلك وهذا الشهر من خصوصياتها ، ومن إحسان الله عليها . وحقُّ لأمة محمد ﷺ أن تفرح بشهر الصيام ، فهو الشهر الذى أنار الله فيه الدنيا برسالة محمد ﷺ^(٣) وكشف بها غشاوة الجهالة ، وأزال بها الظلمة والعنصرية والكفر ، وجعل مكانها العدل والأخوة والإيمان .

حقُّ لأمة الإسلام أن تفرح بهذا الشهر وأن تلتزم بحقوقه وتعظيم أيامه ولياليه ، فكان فيه يومُ الفرقان الذى فرق الله به بين الحق والباطل ، وبين الكفر والإيمان ، وبين العدل والظلم ، وبين العقل والسفاهة ، وبين العلم والجهالة ، وبين الحرية والعبودية لغير الله .

(١) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه البخارى : ٨٧/٤ ، ٩٤/٤ فى الصيام ، ومسلم فى الصحيح برقم (١١٥١) عام وخاص (١٦٢) .

(٢) سورة البقرة آية : ١٨٥

(٣) إشارة إلى حديث عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه : البخارى برقم (٤٣٣٠) فى المغازى باب (٥٦) . وفيه خطابه عليه الصلاة والسلام للأنصار : « ألم أجدكم ضلالاً . » ، ونحوه مسلم : الزكاة حديث رقم (١٣٩) من هذا الوجه واللفظ ، وأحمد فى المسند : ٥٧/٣ ، ٧٦/٣

حَقُّ للأمة الإسلامية أن تستقبل شهرها بالفرح والسرور ، ففيه حصل
الفتح الأكبر ودخل الناس في دين الله أفواجاً (١) .

لقد كانت حياة الصفوة المُطَهَّرَين ﷺ في رمضان وأصحابه حياة جهاد
وكفاح ودعوة إلى الله وتنظيم لشئون الحياة وإصلاح البشر وإسعاد الأمة (٢)
وإنقاذها من النار ، ودعوة الناس إلى طريق النجاة . تَهَجَّدُ في الليل وعَمَلٌ
وكفاح في النهار ، فلم تكن حياتهم نوماً وكسلاً وخمولاً ، ولا سهرأ على
المسليات والمضحكات .

كان السَّلَفُ الصالح يسألون الله ستة أشهر أن يُبَلِّغَهُم رمضان (٣) ، فإذا
صاموه واجتهدوا في العبادة سألوا الله ستة أشهر أن يتقبل منهم ، فاستقبلوا
شهرهم بالنية الصالحة والعزيمة الصادقة

تذكروا مجموعة من إخواننا الذين كانوا معنا في العام الماضي ينتظرون

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النصر الآيات (١ - ٣) .

(٢) إشارة إلى حديث عائشة رضي الله عنها : البخاري برقم (٢٠٢٤) : فضل ليلة
القدر باب (٥) : العمل في العشر الأواخر من رمضان وفيه : « إذا دخل العشر شد متزهر
وأحيا ليله » ، ونحوه مسلم في الصحيح : الاعتكاف حديث رقم (٥) وما أشار إليه
فضيلة الخطيب وفقه الله تعالى فيه أحاديث كثيرة جداً ومنها غزوة بدر الكبرى كانت في
رمضان ، وهو ساع عليه الصلاة والسلام بكل جد ونشاط في بث الدعوة الإسلامية
وإبلاغ رسالة الله تعالى .

(٣) إليه أشار الحديث وهو من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أشار إليه وعزاه
السيوطي في الدر المنثور : ١ / ٤٤٤ إلى البزار والطبراني في الأوسط ، والبيهقي في
شُعَب الإيمان وضعفه عن أنس ، ثم ذكر لفظه أن النبي ﷺ كان إذا دخل رجب قال :
« اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَبَلِّغْنَا رَمَضَانَ » .

قلت : أورده العلامة الهيثمي في المجمع : ٣ / ١٤٠ وقال : وفيه رائدة بن
أبي الرقاد وفيه كلام وقد وثق . قلت : أخرجه الطبراني في الأوسط كما في زوائد
المعجمين : ٣ / ٩٥ برقم (١٤٨٦) وفي إسناده زياد بن عبد الله النميري البصري .
قال الحافظ في التقريب : ضعيف من الخامسة . والمعنى صحيح إن شاء الله تعالى
وقد يغتفر الحديث في فضائل الأعمال ، والله أعلم

شهر الخير والبركة ، انتهت آجالهم وانقطعت أعمالهم وصاروا إلى صِقع من الأرض ليس معهم إلا أعمالهم ، وما تركوا لأنفسهم بعدهم إلا صدقةً جارية أو علماً يُتَنَفَّعُ به ، أو ولدًا صالحاً يدعو لهم . ونحن إلى ما صاروا إليه صائرون . فَتَذَارَكُوا الأَمْرَ قَبْلَ فَوَاتِهِ ، ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ^(١)

إن الهداية والاستقامة هي أعظم النعم وأجلها ، فاشكروا ربكم إذ هداكم للإسلام ، فكم من إنسان استحوذ عليه الشيطان فلم يؤمن برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ^(٢) ، وكم من إنسان كفور مغرور لا يعلم مَنْ خَلَقَهُ ، ولا إلى أين يذهب ، ولا يعرف حلالاً ولا حراماً .

وأنتم قد مَنَّ اللهُ عليكم بالإيمان واتباع سيد الأنام محمد ﷺ ، تسيرون على منهج الإسلام ، تناجون ربكم ويستجيب لكم ، تُحِلُّونَ ما أحلَّ اللهُ لكم وتُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ عليكم ، والناس في ضياع ومثاهة : ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ^(٣) ، ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ ^(٤) .

فاشكروا نعمة الله عليكم، واجتهدوا في طاعة ربكم، وخذوا من صحتكم لمرضكم، ومن غناكم لفقركم، ومن شبابكم لهرمكم، ومن حياتكم لموتكم ^(٥) .

إن شهر رمضان له ميزات على بقية الشهور ، فهو شهر الله فرض عليكم

(١) سورة آل عمران آية : ١٣٣

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة المجادلة آية رقم (١٩) .

(٣) سورة الفرقان آية : ٤٤

(٤) سورة الأعراف آية : ١٧٩

(٥) إشارة إلى حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : البخارى برقم (٦٤١٦) الرقائ

الباب (٣) : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » .

صيامه ، وسنَّ لكم رسول الله ﷺ قيامه^(١) . من صامه إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه^(٢) . شهر الخير والبركة تُضاعَف فيه الحسنات وتُحَطَّ فيه السيئات وتُقَال فيه العثرات^(٣) وتُرفع فيه الدرجات ، تُفتح فيه أبواب الجنة وتُغلق فيه أبواب النار ، وتصفَّد فيه مردَّة الشياطين^(٤) .

إنه ضَيْفٌ خفيف الظل كثير الخير ، فاستقبلوه بالعزم الصادق على أداء حقوقه ، والانتفاع بخيراته .

أكرموا ضيافته واحترموا أيامه ولياليه ، وأروا الله فيه ما يرضى به عنكم ، فإنه متى دخل الشهر أسرع فى المرور فهو أيام قلائل مُعدودات يمر مسرعاً كالأعوام الماضية ، ولا تنسوا أن لكم فى الصيام مصالح دينية ودنيوية ومقاصد شرعية ، ففيه فطام النفس عن المُلذَّات وتزكيتها ورفعها عن مشابهة الحيوانات ، وتضييقُ مجرى الشيطان من الإنسان فلا يسترسل مع هوى نفسه ورغبتها . وفيه تذكير الأغنياء بحال إخوانهم الفقراء وحماية الجسد من الأخلاط الرديئة والرواسب الفاسدة ، ففي الصيام صحة البدن وسمو النفس وعلو الإرادة ، وتغلبُ النفس المطمئنة على النفس الأمَّارة بالسوء . فليس شهر رمضان موسم أكل وشرب ولا تحميل الجهاز الهضمي ما لا يطيق ، ولا تضييق

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (١٨٣) ، وأما مشروعية قيام رمضان فقد أخرج ابن ماجه والنسائى فى سنتيهما والإمام أحمد فى المسند (١٩١) وإسناده صحيح وأنه فرضه علينا قيام رمضان .

(٢) إنه حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى مع الفتح : ١ / ٨٥ : الإيمان ، ونحوه مسلم فى الصحيح برقم (٧٥٩) .

(٣) حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى : ٨٧/٤ ، ٩٤/٤ باب فضل الصوم ، ومسلم برقم (١١٥١) .

(٤) الترمذى فى جامعه (٦٨٢) ، وابن ماجه برقم (١٦٤٢) ، والحاكم : ٤٢١/١ . كلهم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، ومسلم : الصيام برقم (٢٠١) .

البطن بما يضر ولا ينفع ، وإنما هو موسم عبادة ومناجاة لله وعطف وإحسان ، وبر وإصلاح ، وتأخى وتعارف ، وتعاون على البر والتقوى ^(١) .

لقد أقبل كثير من الناس فى هذه الأيام على أماكن البيع بالجملة ويصدرون ، سيارات مشحونة بأنواع المأكولات والمشروبات والمكسرات والمشهيات . كل ذلك استعداداً لرمضان . مسكين رمضان حمل ما لا يطيق ، وأضيف إليه ما لا يرغب . لا يريد رمضان الإكثار من الأكل والشرب بعد الإفطار والنوم ساعة الصيام ، إنما يريد تخفيف الوزن ، وإزالة الغشاوة عن القلب ، وتقليل النوم وإكثار الصلاة ، وتلاوة القرآن والذكر والتسبيح والاستغفار ، والكلمة الطيبة والمعروف المبدول والإحسان إلى خلق الله ، وكف الأذى ^(٢) ، وبذل الندى .

فاتقوا الله أيها المسلمون . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ^(٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٥﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ^(٣) اللَّهُمَّ بَارِكْ فى القرآن وانفعنا بما فيه من

الذكر والبيان ، واغفر لنا وجميع المسلمين ، إنك أنت الغفور الرحيم

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة المائدة آية رقم (٢) .

(٢) إشارة إلى حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه البخارى : المظالم ، باب (٢٢)

وحديث رقم (٢٤٦٥) فى هذا المعنى ، ونحوه مسلم فى الصحيح : اللباس حديث رقم

(١١٤) من هذا الوجه واللفظ .

(٣) سورة البقرة الآيات : ١٨٣ - ١٨٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

آية الصيام عاجلت دوافع النفس

(الخطبة الثانية)

﴿ الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم ﴾^(١) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خَلَقَ فَقَدَّرَ ، وشرَّعَ
فيسَّرَ ، فله الحمد والمِنَّة ، لا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ^(٢) .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله : لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ
أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ وَرَّحِيمٌ^(٣)
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَمَنْ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ وَاتَّبَعَ سَبِيلَهُ .

أما بعد . .

فإن آية الصيام فى سورة البقرة تقع بين جملة من التشريعات التى تُنظَّم
المجتمع المسلم ، وترسم واجبه تجاه الآخرين ، وتُحذِّرُ المسلمين من دسائس
أعدائهم ومن مصائد العدو المبين إبليس أعاذنا الله منه أجمعين ، فالمسلم دائماً
فى كفاح وجهاد ، والجهاد يتطلب الصبر والتحمل والجلد .

وإذا تأملنا آية الصيام وجدناها ترسم منهج الإسلام فى التشريع واتسامه
باليسر والسهولة .

(١) سورة الفاتحة آية : ٢ - ٣

(٢) إشارة إلى حديث عائشة رضي الله عنها : مسلم فى الصحيح حديث رقم (٢٢٢)

(٣) سورة التوبة آية : ١٢٨

وتبيّن سياسة القرآن فى معالجة النفس البشريّة وإنقاذها من عبودية الشهوات .

وتُرشد المسلم إلى ما فيه الخير وتزكيّة النفس وصحة البدن وتقويم السلوك ، وتنظيم حياة الأسرة فى ليالى رمضان ، وتوضّح نظام الإسلام فى الذكريات الإسلامية ، وهى الاقتداء والتأسى ، لا بالحفلات والتجمعات والأناشيد التى لم يؤذن بها الله ولا رسوله ﷺ .

فاتقوا الله أيها المسلمون . راقبوا ربكم ، صلّوا خمسكم ، وصوموا شهركم^(١) ، وأطيعوا إذا أمركم^(٢) ، وأصلحوا ذات بينكم تدخلوا جنة ربكم .
وصلّو على البشير النذير

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٣).

* * *

(١) إشارة إلى حديث أبى أمامة رضي الله عنه : أحمد فى المسند : ٢٥١/ ٥ ،

٢٦٢/٥ وإسناده صحيح .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة النساء آية رقم (٥٩) .

(٣) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣١ - تحرى رؤية هلال شهر رمضان^(١)

(الخطبة الأولى)

الحمد لله ﴿ الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ﴾^(٢) .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . ﴿ جعل في السَّمَاءِ
مُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾^(٣) .
وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله .
صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وَمَنْ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ وَاسْتَنَّا بِسُنَّتِهِ .
أما بعد . .

فإنَّ من محاسن دين الإسلام وسماحته ويُسرهِ أن جعل لعباداته المحدودة
بِزْمَنِ ، ولأحكامه وعقوده المتعلقة بتوقيت ، جعل لها توقيتًا له علاماتٌ
ظاهرة^(٤) تُرى بالأبصار . علاماتٌ كونيةٌ غير خاضعة للأهواء والرغبات ، ولا
تحتاج إلى قراءة وكتابة ، ولا تتطلب تكلفًا ومشقة وعناء . وهى الأشهر
القمرية ، فأوله يبدو الهلال فى المغرب ضعيفًا كالعرجون القديم ، ثم يكبر

(١) أُلْقِيَتْ فى ٢٠/٨/١٣٩٧ هـ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الفتح آية رقم (٢٨) ، وسورة الصف آية

رقم (٩) .

(٣) سورة الفرقان آية : ٦١

(٤) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة النحل آية رقم (١٦) .

شيئاً فشيئاً كل يوم حتى يكون قمراً كاملاً فى منتصف الشهر ، ثم يأخذ فى النقص حتى يعود كما كان ويختفى فى نهاية الشهر : ﴿ يسألونك عن الأهلة ، قل هى مواقيت للناس والحج ﴾ (١) ، ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴾ (٢) .

من رحمة الله بعباده جعل هذه الأشهر علامات ظاهرة يشاهدها ويعرفها الحاضر والباد ، والمتعلم والأُمى . . جعلها مواقيت للناس فى عباداتهم ومعاملاتهم : مواقيت للحج^(٣) والصوم والفِطْر والأضحى والنحر ، والعِدَّة والرضاعة والحمل ، والعقود المحددة بزمان ، فلم يُكَلِّف الخالقُ تعالى عباده بمعرفة الحساب والتعمق فيه .

ولم يُكَلِّفهم بإيجاد مراصد وأبحاث فنيين ونفقات وطول زمن ، وإنما قال صلى الله عليه وسلم : « الشهر هكذا وهكذا وهكذا » - يشير بأصابع يديه فَعَدَّ ثلاثين ، « وهكذا وهكذا وهكذا » - يشير بها وقبض الإبهام فى الثالثة ، فَعَدَّ تسعة وعشرين . يشير بذلك - والله أعلم - إلى أن الشهر تارة يكون ثلاثين يوماً ، وتارة يكون تسعة وعشرين يوماً^(٤) .

وقال ﷺ : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا العِدَّة »^(٥) .

(١) سورة البقرة آية : ١٨٩

(٢) سورة يس آية : ٣٩

(٣) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (١٨٩) .

(٤) إشارة إلى حديث ابن عمر رضي الله عنهما : البخارى : ٤ / ١٠٨ - ١٠٩ ، ومسلم

برقم (١٠٨٠) .

(٥) إشارة إلى حديث ابن عمر رضي الله عنهما : البخارى : ٤ / ١٠٤ - ١٠٥ ، ومسلم

(١٠٨٠) من هذا الوجه واللفظ .

فالصوم لا يكون إلا برؤية الهلال أو إكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً ، ولا يفطرون إلا إذا رأوا الهلال ليلة ثلاثين أو إكمال رمضان ثلاثين يوماً .

فالأشهر القمرية هي التوقيت الإسلامى الشرعى الذى اختاره الله لعباده فى عباداتهم وأمور دينهم ودنياهم ، فلا ينبغى للأمة الإسلامية أن تهجر تاريخاً تتعلق به مصالح دينهم ودنياهم . كما أنه لا يسوغ للأمة العربية أن تنصرف عن لغتها التى نزل بها القرآن ، ونطق بها رسول الهدى والإصلاح محمد صلى الله عليه وسلم .

وإذا كان لا بد فنبغى أن يكون التاريخ الهجرى ومعه اللغة العربية فى المقدمة ، ويتعلم اللغة الأجنبية ويحافظ على العربية .

عباد الله . . . لقد أقبل علينا موسم من مواسم الخير والبركة ، شهر أوجب الله تعالى صيامه وجعله ركناً من أركان الإسلام ، فلا تصلح الصلاة والزكاة والحج وسائر العبادات إلا بصيام شهر رمضان^(١) ، إنه لم يبق على شهر صومنا إلا أيام تعد بالأصابع ، فاستقبلوه بالفرح والبشر والاشتياق ، وتطلّعوا لقدومه ، وتحروا رؤية هلاله وأخلصوا النية وصدقوا العزم على صيامه وقيامه واحترامه ، واسألوا الله أن يبلّغنا إياه .

فإن الإنسان لا يدرى هل يدركه أم تأخذه المنية قبل ذلك ، وإن أدركه فلا يدرى هل يقدر على صومه أم تدركه الأعراض وتحول بينه وبين صيامه ، إنه شهر فضله الله على سائر الشهور : ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة النساء آية رقم (١٥٠) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ . الآية .

القرآن^(١) ، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبْرُكَةٍ﴾^(٢) ، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ *
وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^(٣) . . فاستقبلوه
بعزيمة صادقة ونية صالحة ولا تقدموه بصوم يوم من شعبان^(٤) ، يقول المرء :
إن كان من رمضان فيها ، وإلا فهو تطوع منه ، فإن من صام يوم الشك -
وهو يوم الثلاثين من شعبان - فقد عصى أبا القاسم عليه السلام .

كما أخبر بذلك عمّار بن ياسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ
صام اليوم الذى يُشكُّ فيه فقد عصى أبا القاسم عليه السلام »^(٥) ، ولقوله عليه السلام
: « الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه ، فإن غمَّ عليكم فأكملوا
العدة ثلاثين »^(٦) .

فاتقوا الله عباد الله . . استقبلوا شهر صومكم وأكرموا نزلته وأحسنوا
ضيافته فإنه ضيف عابر سبيل ، سينزل بكم قريباً وسيرحل عنكم قريباً .

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾

(١) سورة البقرة آية : ١٨٥

(٢) سورة الدخان آية رقم (٣) وتمامها : ﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ .

(٣) سورة القدر الآيات ١ - ٣

(٤) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى : ١٩٠ / ٤ فى الصيام باب :

لا يتقدم رمضان بصوم يوم ولا يومين ، ومسلم فى الصحيح برقم (١٠٨٢) الصيام .

(٥) إشارة إلى حديث عمّار بن ياسر رضي الله عنه : أبو داود فى السنن برقم (٢٣٣٤) ،

والترمذى فى جامعه برقم (٦٨٦) ، والنسائى فى السنن الصغرى : ١٥٣ / ٤ ،
والمشكاة : ١ / ٦١٨ وإسناده صحيح .

(٦) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : مسلم فى الصحيح برقم (١٠٨١) .

وقد رواه البخارى فى الصحيح : ١٠٦ / ٤ بلفظ : « فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » .

(٧) سورة آل عمران آية : ١٣٣

فخذوا من صحتكم لمرضكم ومن أمنكم لخوفكم ، ومن غناكم لفقركم ، ومن شبابكم لهرمكم ، ومن حياتكم لموتكم^(١) .

تَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَقِفُوا عِنْدَ بَابِ الْجَوَادِّ الْكَرِيمِ ، وَتَضَرَّعُوا إِلَى الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ ، وَاتَّمَسُوا طَرُقَ النِّجَاةِ ، وَخَذُوا بِأَسْبَابِ السَّلَامَةِ ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَالْإِعَانَةَ ، فَإِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَحْدَهُ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ .

اللَّهُمَّ أَهْمْنَا رُشْدَنَا ، وَقْنَا شُرُورَ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا^(٢) .

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَعْبَانَ ، وَسَلِّمْ لَنَا رَمَضَانَ^(٣) ، وَوَفِّقْنَا وَأَعِنَّا عَلَى صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ ، وَتَقَبَّلْهُ مِنَّا وَاجْعَلْنَا مِنْ عِتَقَائِكَ مِنَ النَّارِ ، وَاسْلُكْ بِنَا طَرِيقَ الْأَبْرَارِ .

وَاعْفِرْ لَنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

* *

(١) إشارة إلى حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : البخارى برقم (٦٤١٦) الرقاق ، الباب الثالث باب قول النبي ﷺ : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » ثم أخرجه .

(٢) إشارة إلى حديث ابن مسعود رضي الله عنه : أخرجه النسائي في السنن الصغرى ، والترمذى في جامعه ، وابن ماجه في سننه ، النكاح : الباب التاسع عشر ، حديث رقم (١٨٩٢) بسياق طويل وقد عقد عليه الباب قائلا : باب خطبة النكاح : وإسناده صحيح .

(٣) إشارة إلى حديث أنس بن مالك رضى الله عنه : أخرجه أحمد فى المسند :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصيام أبعد الطاعات عن الرياء

(الخطبة الثانية)

الحمد لله الكريم المنان ، واسع الفضل والإحسان .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا
محمدًا عبده ورسوله .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أما بعد . .

فإن الصيام عبادة بدنية روحية ، قد تعبَّد الله بها الأمم التي قبلنا . .
يُهَذَّبُ النفوس ، وَيُطَهَّرُ الأبدان ، وَيُرْفَقُ الطباع ، وَيُزَكَّى الأرواح . وهو من
أفضل الأعمال التي تُقَرِّبُ إلى الله تعالى ، لأنه عمل خفى بين العبد وربه ^(١) ،
فهو أبعد الطاعات عن الرياء ، وأقرب للإخلاص والاحتساب . لذلك ورد في
الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : « يقول الله تعالى : كل عمل ابن آدم له ،
الحسنة بعشر أمثالها ، إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به ، للصائم فرحتان :
فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه » ^(٢) .

وقد خصَّ تعالى أمة محمد ﷺ بشهر رمضان لما فيه من الخير والفضل

(١) إشارة إلى حديث يأتي فى الرقم الثانى فليُنظر .

(٢) أخرجه البخارى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فى الصحيح : ٤ / ٨٧ باب : فضل الصوم وهو

من حديث أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ومسلم فى الصحيح باب : فضل الصيام برقم (١١٥١)

عام وخاص (١٦٤) .

على سائر الشهور ، ليحصل لها فضيلة الوقت وفضيلة الزمن ، وهنيئاً لمن جمع بينهما وبين فضيلة المكان . فمن أدى فريضة في شهر رمضان كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه^(١) . ومن أدى فيه خصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه^(٢) .

فاتقوا الله أيها المسلمون ، ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٣)

وأكثرُوا من ذكر الله وتلاوة القرآن ، والصلاة على سيد الأنام .

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا^(٤) .

* * *

(١) إشارة إلى حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه : ابن خزيمة في الصحيح برقم (١٨٨٧) باب رقم (٨) في فضائل رمضان إن صح الخبر ، هكذا عقد ابن خزيمة الباب وفي إسناده على بن زيد بن جدعان قال الحافظ في التقریب (١ / ٣٧) : ضعيف من الرابعة .

قلت : وللحديث شواهد كثيرة جداً ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه : البخارى :

٨٧/٤ .

(٢) هو نفس هذا الحديث الذى مضى الآن وهو من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه وقد عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١ / ٤٤٦ - ٤٤٧ إلى ابن خزيمة في صحيحه ، والبيهقي والخطيب والأصبهاني في الترغيب وفي إسناده ضعف .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٣٣

(٤) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٢ - الصيام يحث على التقوى^(١)

(الخطبة الأولى)

الحمد لله الكريم المنان . . . واسع الفضل والإحسان .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أكرم أمة محمد ﷺ
بشهر رمضان .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله ، خير من صلى وصام ،
وحج البيت الحرام .

صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى ومصابيح
الظلام .

أما بعد . .

فإنَّ الإنسانَ خلُقَ لأداء رسالة شريفة عالية هي دوره في هذه الأرض
لأداء الواجب الذي خلُقَ من أجله ، واختيار الحياة الكريمة الرضية السعيدة في
الدار الآخرة : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾^(٢) ، ﴿ فَأَمَّا مَنْ
طَغَى ۖ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ۖ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى
النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۖ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ۖ ﴿٤١﴾ ﴾^(٣) .

(١) أُلقيت في ٣٠/٨/١٣٩٨ هـ

(٢) سورة الذاريات آية : ٥٦

(٣) سورة النازعات الآيات : ٣٧ - ٤١

ولما كان الإنسان واجبه أشرف واجب ، ومسئوليته أعظم مسئولية ، أعطى العقل والفهم والإدراك ، واستقلال الإرادة والاختيار فى إطار حياة منظّمة مرسومة ، ولما كانت الاهداف التى يتجه إليها الإنسان فى تنفيذ واجبه وأداء رسالته هى أفضل المقاصد وأعلى المطالب ، إذ هى رضا رب العالمين ، والخلود فى جنّات النعيم ، خوطب بالأمر والنهى والتكليف .

ومن أجل تحريك الإرادة فى الإنسان واستعمال العقل الذى فضّل به على العالمين ، جعل الطريق الذى يسلكه محفوفاً بالعقبات والأشواك والشهوات والمغريات ، ليتخطاها بإرادته ورغبته وصبره ، حتى يصل إلى المقصد الأسمى ، وجعل الشيطان على أبواب هذه المغريات يدعو إليها ويرغب فيها .

ومن رحمة الله تعالى بالإنسان لم يتركه وحده يسير فى هذا الطريق ، بل جعل له نوراً يهتدى به ، وقوة يرتكز عليها ، وسلاحاً يدافع به ، فأرسل إليه الرُّسل مبشّرين ومنذرين ، وأمره بالاعتصام بالله والاستعانة به ، وحثه على التقوى التى تدفع كل سوء .

والتقوى شعور يقع فى قلب المؤمن تظهر آثاره على الجوارح ، تحمله على الرغبة فيما عند الله والعمل لتحصيله ، وتورث الخشية من الله وسخطه ، فيبتعد عن معاصى الله ، فالتقوى إيمان راسخ وقوة نفسية لا ترضى الوقوع فى معاصى الله ولا التكاثر عن أداء الواجب لله ، تسير بالمؤمن على صراط مستقيم ومنهج سليم ، حتى يصل إلى دار القرار والنعيم .

وإذا تأملنا آيات القرآن وأحكامه وجدناها كلّها تحث على التقوى وتحث على أسبابها .

والصيام هو أقوى سبب للتقوى ، وأثبت عامل نفسى يغرس التقوى فى القلب ، لأن فى الصيام مقاومة للشهوات وكسراً لحديثها ، وفيه تضيق لمجارى (١٩ - خطب الجمع والأعياد / ٣)

الشیطان . يحمل على التواضع ويمنع من الكبر ، ويعرف الإنسان بحاجته إلى خالقه ، ويعرفه بنفسه وضعفه وفقره إلى مولاه .

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن الصيام سببٌ للتقوى في قوله عز وجل : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ^(١) فَمَا أَن الصِّيَامَ عِبَادَةٌ رُوحِيَّةٌ بَدَنِيَّةٌ قَدْ فُرِضَ عَلَى الْأُمَمِ الَّتِي قَبْلَنَا ، وَفُرِضَ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ . فهو أيضًا يروِّض النفس على تلقى الأحداث ، ويكسب المؤمن قوةً وصبراً على المكاره، ويذكر بنعم الله على العبد . وهو أيضًا صلة إحساس وشعور وتكافؤ بين الأغنياء والفقراء ، ليحصل التواصل والترابط . والصيام أمر خفى فهو من صفات النفوس الطيبة المؤمنة المنقادة لله فى السر والعلن ، فهو سر بين العبد وربّه .

ولمكانة الصوم عند الله تعالى ، وتأثيره فى النفس والمجتمع بالإصلاح وغرسه قواعد التقوى فى القلب ، جعل ثوابه لا يُقدَّرُ بقدر محدود ، لأنه خالصٌ لله بعيدٌ عن الرياء والسمعة ، والله هو الذى يتولى جزاءه وكفى به من جوادٍ واجد كريم .

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل عمل ابن آدم يُضاعَف ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى : إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي ، للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ » ^(٢) .

ولما كانت أمة محمد ﷺ هى أفضل الأمم وأكرمها عند الله ، اختار

(١) سورة البقرة آية : ١٨٣ - ١٨٤

(٢) صحيح مسلم : ٨٠٧ / ٢

لها شهر رمضان لصيامها لأنه هو أفضل الشهور وأكرمها . فيه ليلة القدر خير من ألف شهر ، وفيه تُفتح أبواب الجنة وتُغلق أبواب النار وتُزَيَّن الجنة لعباد الله المؤمنين . . . والله عتقاء كل يوم من رمضان عند الإفطار ، ويعتق في آخر ليلة مثلما أعتق من أول الشهر إلى آخره ، ولكل مسلم في يوم من رمضان دعوة مستجابة . . . فرمضان جوهرة السنة وحلية العام .

عباد الله . . . أتاكم شهر رمضان يغشاكم الله فيه . ينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء . ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ، ويباهى بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيراً ، فإن الشقى من حُرِم فيه رحمة الله عزَّ وجلَّ .

اللَّهُمَّ ألهمنا رشدنا وقنا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً .

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

اللَّهُمَّ وفقنا لصيام رمضان وقيامه ، وأعنا على أداء فرائضه ونوافله .

أقول قولى هذا ، وأستغفر الله لى ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب ،

فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من فوائده شهر رمضان

(الخطبة الثانية)

الحمد لله ﴿ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول ، لا إله إلا هو ، إليه المصير ﴾ (١) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله .

صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عليه وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى ومصابيح الدجى .
أما بعد . .

فإن لكل قادم ضيافةً ، ولكل وافد كرامةً .

وفى هذه الليلة أو المقبلة سيفدُ إليكم ضيف كريم ، فترقبوه وأحسنوا استقباله وأكرموا نزله وأعطوه ضيافته .

إنه لم يكن رئيس حكومة ، ولا زعيم حزب ، ولا نجماً من النجوم الاصطناعية ، وإنما هو أعظم من ذلك وأجلّ ، وأكرم منه وأعزّ ، والصق بكم وأقربُ .

إنه قاعدةٌ من قواعد دينكم ، وركنٌ من أركان إسلامكم : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (٢)

لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

(١) سورة غافر آية : ٣

(٢) سورة البقرة آية : ١٨٥

أتدرون ما هو شهر رمضان ؟ لقد تقدّم في الخطبة الأولى شيء من خصائصه ، وإليكم طائفة أخرى : إنه شهرٌ مقدّس عند الله وعند المؤمنين .

جعل الله صيامه فريضة وقيامه تطوعاً^(١) ، فأدوا ما وجب عليكم قبل أن تعجزوا ، وتقرّبوا إلى الله بنوافل عباداتكم قبل أن تندموا .

إنه شهر المواساة . . فأحسنوا إلى الفقراء والمساكين ، واعطفوا على الأراامل والأيتام ، وصلوا أرحامكم^(٢) .

يزاد في رزق المؤمن في شهر رمضان ، فأنفقوا مما آتاكم الله يزدكم ، ووسّعوا على المحتاجين يوسع الله عليكم .

من فطّر فيه صائماً كان مغفرةً لذنبه وعتق رقبة من النار^(٣) .

ومن أشبع فيه صائماً سقاه الله من الحوض المورود شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة^(٤) .

شهر تُجاب فيه الدعوات . . فاجلأوا إلى الله ، ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾^(٥) .

(١) إشارة إلى حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : أحمد في المسند : ١

١٩١ / وإسناده صحيح .

(٢) إشارة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنه : البخارى برقم (١٩٠٢) : الصوم

باب (٧) ، ونحوه مسلم : الفضائل حديث رقم (٤٨) ، (٥٠) من هذا الوجه واللفظ .

(٣) إشارة إلى معنى حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه : الترمذى برقم (٨٠٧)

باب : ما جاء في فضل من فطّر صائماً ، وصححه ابن خزيمة وابن حبان برقم (١٦١٩) .

(٤) إشارة إلى حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أخرجه أحمد في المسند :

٣ / ١٣ - ١٤ من طريق عطية العوفى به عنه ، وإسناده فيه ضعف ولكن له شواهد

كثيرة جداً .

(٥) سورة الأعراف آية : ٥٥

وَتُقَالُ فِيهِ الْعَثَرَاتُ . . فتوبوا إلى ربكم يغفر لكم ذنوبكم ويستتر عوراتكم ويرحم ضعفكم .

وترفع فيه الدرجات ، ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ (١)

فيا فرحة المتسابقين ويا حسرة المحرومين .

فيا أمة الإسلام ، يا أمة محمد ﷺ . . اتقوا الله في شهركم فإن الله تعالى ينظر إلى تنافسكم فيه فيباهي بكم ملائكته (٢) ، فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقى من حُرِمَ فيه رحمة الله (٣) .

﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ ٨٩ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُخْرَجُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ (٤)

ثم اعلموا أن الله تعالى أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه فقال عز من قائل :
﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
اَسْلَامًا ﴾ (٥) .

* * *

(١) سورة المطففين آية : ٢٦

(٢) إشارة إلى حديث عائشة رضی اللہ عنہا : مسلم في الصحيح : الحج حديث رقم (٤٣٦) خاص وعام (١٣٤٨) والحديث عام بالحج ورمضان ، وأما لفظ هذا الحديث فقد أورده السيوطي في الدر المنثور : ١ / ٤٥٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه وعزاه إلى الطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

(٣) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه : الترمذي في جامعه برقم (٣٥٣٩) الدعوات ، وابن حبان في الصحيح كما في الموارد برقم (٢٣٨٧) ، وفيه : « رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَتَى عَلَيْهِ شَهْرُ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ » ، وأخرجه مسلم في الصحيح في البر والصلة برقم (٢٥٥١)

(٤) سورة النمل آية : ٨٩ - ٩٠

(٥) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٣ - الحث على فعل الخيرات فى رمضان^(١)

(الخطبة الأولى)

الحمد لله الذى هدانا للإسلام . . . ﴿ وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا

الله ﴾^(٢)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . . خلق فقدّر ، وشرّع
فيسّر ، ﴿ وكل شيء عنده بمقدار ﴾^(٣) .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله . . . خير من صلى وصام .
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد . . .

فأوصيكم وإياى بتقوى الله تعالى وتعظيم شعائره : ﴿ ذلك ومن يعظم
شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾^(٤) .

أيها المؤمنون . . . إن الله تبارك وتعالى قد خصكم أمة محمد ﷺ
بخصائص وفضلكم على سائر الأمم .

فتح لكم أبواب الخير ، ويسّر لكم طرق السعادة ، وجعل لكم مواسم
فضل وإحسان ، وعفو وامتنان ، وميادين للمسابقة فى الأعمال الصالحة
والخيرات .

(١) ألقيت فى ١٣٩٦/٩/٢ هـ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٤٣

(٣) سورة الرعد آية : ٨

(٤) سورة الحج آية : ٣٢

فأكثر الناس يتسابقون بكل جهودهم فى ميدان الاقتصاد وتنمية الأموال ، وقد يحصل الربح والنماء وقد لا يحصل ، فليس الربح دائماً مضموناً ، بل قد تحصل خسارة ونقص ، أما المسابقة فى ميدان الأعمال الصالحة فإن ربحها مضمون ، وأى ربح أعظم من هذا الربح : الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ؟ (١)

لأنها تجارة مع الواحد الجواد . معاوضته مع الغنى الكريم : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ امْتَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا امْتَالُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٢) .

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعُ عَلَيْهِمْ ﴾ (٣)

قال ﷺ : « كل عمل ابن آدم له ؛ الحسنة بعشر أمثالها ، قال الله تعالى : إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به » (٤) .

إنها أرباح ثابتة باقية يجدها صاحبها أحوج ما يكون إليها : عز و غناء فى الدنيا ، وراحة عند الموت ، وأنس فى القبر ، ورحمة عند الحساب ، وعون على عبور الصراط ، وخلود فى جنات النعيم ورضى رب العالمين .

إن شهرنا هذا شهر مبارك بفضله على جميع الشهور ، فرض الله صيامه وجعله ركناً من أركان الإسلام . فلا تصلح الصلاة والزكاة والحج إلا بصيام

(١) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى : ٨٧ / ٤ ، ٩٤ / ٤ ، ومسلم فى الصحيح باب : فضل الصوم برقم (١١٥١) عام وخاص (١٦٢) .

(٢) سورة الأنعام آية : ١٦٠

(٣) سورة البقرة آية : ٢٦١

(٤) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى : ٨٧ / ٤ ، ٩٤ / ٤ ، ومسلم فى الصوم برقم (١١٥١) عام وخاص (١٦٢) .

شهر رمضان^(١) . إنه موسم من مواسم الخير والبركة ، تُضاعَف فيه الحسنات ، وترُفع فيه الدرجات ، وتُقَال فيه العثرات ، وتُغفر فيه السيئات . تُفَتَّح فيه أبواب الجنة وتُغلق فيه أبواب النار ، وتُصَفَّد فيه مَرَدَّة الشياطين^(٢) .

مَنْ صامه إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه^(٣) . وَمَنْ قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه^(٤) . . شهر البرِّ والصلة ، والعطف والجود ، مَنْ فَطَّرَ فيه صائماً كان له مثل أجره دون أن ينقص من أجورهم شيء^(٥) . وَمَنْ أشبع صائماً سقاه الله من الحوض المورود شربة لا يظماً بعدها أبداً^(٦) .

عباد الله . . قد مضى من شهرنا المبارك ليلتان ، وأخذت أيامه في التابع وسينتهى عن قريب ، إنه ضيف كريم خفيف الظل أنيس فى ليله ونهاره محبَّب للنفوس المؤمنة ، فأكرموا نُزله واقدروه قدره . أكثرُوا فيه من الأعمال الصالحة ، واجتنبوا جميع الآثام ، تعرَّضُوا لرحمة أرحم الرحمين فإنكم فى عشر الرحمة ، والتمسوا نفحات الرب الكريم . أخلصوا التوبة لله واستعيذوا

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (٨٥) وفيها الإيمان ببعض الكتاب .

(٢) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى : ٤ / ٩٦ ، باب : هل يقال رمضان أو شهر رمضان ؟ ونحوه : مسلم فى الصيام برقم (١٠٧٩) فى أول كتاب الصوم .

(٣) حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى : ٤ / ٢٢١ فى التراويح ، ومسلم : صلاة المسافرين (٧٦٠) باب : الترغيب فى قيام رمضان .
(٤) هو نفس هذا الحديث : البخارى : ٤ / ٢٢١ ، ومسلم فى الصحيح برقم (٧٦٠) .

(٥) أخرجه الترمذى فى جامعه برقم (٨٠٧) وهو من حديث زيد بن خالد الجهنى رضي الله عنه وإسناده صحيح ، وأورده الهيثمى فى الموارد برقم (١٦١٩) .
(٦) إشارة إلى حديث طويل فيه هذا اللفظ : أخرجه ابن خزيمة فى الصحيح برقم (١٨٨٧) باب (٨) وهو من حديث سلمان رضي الله عنه وقد مضى تخريجه قريباً .

بالله من الشيطان الرجيم ، ومن النفس الأمّارة بالسوء^(١) . قفوا عند باب الحى القيوم وأكثرُوا من الدعاء والتضرع والاستغفار ، وأريقوا دموع الندم على أدران الذنوب تغسلها . وأتبعوا الحسنة السيئة تمحها^(٢) .

فإن لله تعالى عتقاء من النار فى كل ليلة من رمضان عند الإفطار^(٣) . فاغتنموا هذه الفرصة الطيبة ، فلا يدرى الإنسان هل يظفر بإتمام هذا الشهر أم تحول دونهُ الأعراض أو المنيّة ، ولا يدرى هل يدرك رمضانًا آخر أم ينقضى أجله قبل ذلك ، تذكّروا مَنْ كان معكم فى العام الماضى فى مثل هذا اليوم من الآباء والأولاد والإخوان والأقارب والجيران ، قدّموا إلى ما قدّموا وأصبحوا رهناء حفر فى جوف التراب ، ليس عندهم إلا الأعمال ، وإنكم على طريقهم سائرون ، ومن الباب الذى دخلوا منه داخلون .

فخذوا من حياتكم لموتكم^(٤) . . . أطيعوا الله ورسوله واحفظوا ألسنتكم وجوارحكم من المنكرات ، ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴾^(٥) . اجتنبوا جميع مفسدات الصوم ، فإن فطر يوم فى رمضان بدون عذر خطيئة ، لا يقضيه صوم الدهر وإن صامه^(٦) ، فأما المعذور لسفر أو مرض يُرجى برؤهُ فيفطر ويقضى عِدّة ما أفطر

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة يوسف آية رقم (٥٣) .

(٢) إشارة إلى حديث أبى ذر رضي الله عنه : أحمد فى المسند : ١٥٨ / ٥ وإسناده جيد .

(٣) إشارة إلى حديث أبى هريرة فى هذا المعنى تمامًا عزاه السيوطى فى الدر المنثور : ١ / ٤٤٥ إلى عدة مصادر .

(٤) إشارة إلى حديث ابن عمر رضي الله عنهما : البخارى برقم (٦٤١٦) الرقاق ، وفيه هذا اللفظ .

(٥) سورة آل عمران آية : ١٣٣

(٦) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : الترمذى برقم (٧٢٣) ، وأبو داود :

برقم (٢٣٩٦) ، وابن ماجه برقم (١٦٧٢) وفى إسناده ضعف ، وعَلَّقَهُ البخارى فى الصحيح بصيغة التمرىض . . .

من أيام آخر ، والحائض والنفساء فلا يجوز لهما الصيام ولا الصلاة حتى تطهران وتقضيان الصوم ولا تقضيا الصلاة عنهما لرفع الحرج والمشقة (١) ، وأما الكبير في السن الذي لا يطيق الصوم والمريض مرضاً لا يرجى برؤه ، فيفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً (٢) : مدبراً أو نصف صاع من غيره .

فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ، ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (٣) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٤) .

اللَّهُمَّ أنفعنا بهدى كتابك وبسنة نبيك محمد ﷺ .

اللَّهُمَّ وفقنا وأعنا على صيام هذا الشهر وقيامه ، وجُد علينا برحمتك ورضوانك ، وتكرَّم علينا بعفوك وغفرانك ، واجعلنا في هذا الشهر من عتقائك .

اللَّهُمَّ اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، إنك أنت الغفور الرحيم .

* *

(١) إشارة إلى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : الترمذى برقم (٧١٥) ، وأحمد

في المسند : ٤ / ٣٤٧ وهو عن غير أنس بن مالك وإسناده صحيح .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة آية رقم (١٨٤) .

(٣) سورة الحشر آية : ٩

(٤) سورة البقرة آية : ١٨٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المفطرات في نهار رمضان

(الخطبة الثانية)

- الحمد لله الكريم المتأن ، واسع الفضل والإحسان .
- وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، هو الرحمن الرحيم (١)
- وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله وصفوته من خلقه .
- صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
- أما بعد . .

فإن للصوم أداباً يجب اتباعها ، وله مفطرات يجب اجتنابها : إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد فليقل : إنى صائم . (٢) واجتنبوا قول الزور والعمل به ، ومن لم يجتنبه فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه (٣) . ويُستحب تعجيل الفطر وتأخير السحور : لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر (٤) . فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر . حافظوا على الفرائض في أوقاتها ، وأكثروا من النوافل وتلاوة القرآن بتدبر وإمعان ، ولازموا التوبة والاستغفار ، واجتنبوا جميع مفسدات الصوم ، فمن

-
- (١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة آية رقم (١٦٣) .
- (٢) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أحمد في المسند : ٢ / ٢٧٣ وإسناده صحيح ، ونحوه في : ٦ / ٢٤٤ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
- (٣) البخارى : ٤ / ٩٩ - ١٠٠ باب : من لم يدع قول الزور ، ويرقم (٢٣٦٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
- (٤) إشارة إلى حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه : البخارى مع الفتح : ١٧٣ / ٤ ومسلم برقم (١٠٩٨) .

أكل أو شرب أو أدخل إلى جوفه شيئاً من أى موضع كان ، أو قَبْلَ أو
 كرر النظر فأنزل ، أو استقاء فأقاء . . إن فَعَلَ شيئاً من ذلك فى يوم صومه
 عالماً ذاكراً لصومه ، فسد صوم ذلك اليوم وأثم ، وعليه إتمام يومه والقضاء من
 يوم آخر ^(١) ، ومن جامع فى نهار رمضان فسد صومه وانتَهَكَ حُرْمَةَ رمضان
 وتجراً على الله ، ويجب عليه القضاء والكفَّارة : وهى عتق رقبة مؤمنة ، فإن
 لم يجد فصيام شهرين متتابعين ^(٢) ، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ^(٣) ،
 وأما مَنْ فَعَلَ شيئاً من مفسدات الصوم ناسياً أو مُكْرَهاً بأن أكل أو شرب ،
 أو ذرعه القىء ، فصومه صحيح وليس عليه شيء . لقوله ﷺ : « غُفِرَ
 لأُمتي الخطأ والنسيان وما استُكْرِهوا عليه » ^(٤) . إذا نسى أحدهم فأكل أو
 شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه ^(٥) : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد
 بكم العسر ﴾ ^(٦) .

فاتقوا الله عباد الله . . واحمدوه على هذا التيسير والتسهيل فقد جعل
 لكم أحد عشر شهراً ، وجعل الصيام شهراً واحداً . صيام نهاره ولكم ليله :

- (١) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه فى هذا المعنى: الترمذى برقم (٧٢٠) ،
 وصححه ابن حبان (٩٠٧) كما فى الموارد ، والحاكم فى المستدرک : ١ / ٤٢٦
 (٢) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى : ١١ / ٥١٦ فى كفَّارات
 الأيمان ، ومسلم برقم (١١١١) .
 (٣) إشارة إلى حديث أبى هريرة : البخارى : ١١ / ٥١٦ فى كفَّارات الأيمان ،
 ومسلم برقم (١١١١) .
 (٤) ابن ماجه برقم (٢٠٤٣) من حديث أبى ذر رضي الله عنه ، ورقم (٢٠٤٤) من
 حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، ورقم (٢٠٤٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وإسناده حسن
 لغيره .

- (٥) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : مسلم فى الصحيح برقم (٥١١٥) ،
 والبخارى : ٤ / ١٣٤ - ١٣٥ .
 (٦) سورة البقرة آية : ١٨٥

﴿ أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ
 لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلَّمَ اللَّهُ أَنْتَكُمْ كُنْتُمْ نَحْتَاتُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا
 عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ
 الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ
 وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
 ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (١) .

فاتقوا الله عباد الله ، وعظّموا حرّمات الله ، وقفوا عند حدود الله ،
 وصلّوا على البشير النذير والسراج المنير ، فقد أمرنا الله بذلك فى كتابه العزيز ،
 فقال تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
 وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢) إلى آخر الدعاء .

* * *

(١) سورة البقرة آية : ١٨٧

(٢) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٤ - من خصوصيات شهر رمضان^(١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾^(٢) .

يجزى الحسنة بأضعافها ، ولا يجزى السيئة إلا بمثلها^(٣) . . . ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾^(٤) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، جواد كريم ، ورب رحيم ، يعطى الجزيل ويقبل القليل ، ويقل عثرة المستقيل .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، إمام المتقين وقدوة العالمين ، ورحمة العالمين .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد . .

فماذا أقول عن فضائل الأعمال ونحن في مستهل شهر الخير والبركة
والنفحات . وماذا أستطيع أن أعبر عن فضائل هذا الشهر وعظمته ونحن في
أول ميدان السباق إلى المغفرة والرضوان والجنات .

(١) ألقى في ١٤٠٩/٩/٢ هـ .

(٢) سورة الفاتحة : آية ٢

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأنعام آية رقم (١٦٠) .

(٤) سورة فصلت آية : ٤٦

شهرٌ خصَّه الله بالفضل والتكريم ، وجعله موسم خير لأمة النبي العظيم، تُفْتَح فيه أبواب الجنة ، وتُغلق فيه أبواب النار ، وتُسلسل فيه الشياطين^(١) .

وكفى بالصيام شرفاً وفضلاً أن الله أضافه إلى نفسه ، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل عمل ابن آدم يُضَاعَفُ الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف^(٢) ، قال الله تعالى : إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به^(٣) ، يدع شهوته وطعامه من أجله ، للصائم فرحتان : فرحةٌ عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه^(٤) ، ولخُلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك^(٥) ، والصيام جنة^(٦) ، وإذا كان يومٌ صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى امرؤ صائم »^(٧) .

فلا بد من معرفة المميزات التي امتاز بها الصوم على سائر العبادات فأضافة الخالق تعالى إلى نفسه ، دون بقية العبادات مع أنها كلها لله ، وكلها بأمر الله ، وكلها طاعة لله .

(١) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه الصيام والقيام : البغوى فى شرح السنة برقم (١٧٠٧) .

(٢) البخارى مع الفتح : ٨٧/٤ ، ٩٤/٤ ، ومسلم برقم (١١٥١) عام وخص (١٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) هو نفس هذا الحديث من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : البخارى مع الفتح : ٨٧/٤ ، ٩٤/٤ ، ومسلم : برقم (١١٥١) عام .

(٤) فيه هذا اللفظ المبارك : البخارى مع الفتح : ٨٧/٤ ، ٩٤/٤ باب فضل الصوم ، ومسلم برقم (١١٥١) عام وخص (١٦٤) .

(٥) أخرجه مسلم فى الصحيح : الصيام برقم (١١٥١) عام وخص (١٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) أخرجه البخارى فى الصيام : ٨٧/٤ ، ٩٤/٤ وهو من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، ونحوه مسلم برقم (١١٥١) .

(٧) أخرجه البخارى مع الفتح : ٨٧/٤ ، ٩٤/٤ فى الصيام وهو من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، ونحوه مسلم برقم (١١٥١) عام .

وقد أشار حديث أبي هريرة إلى شىء من ذلك بقوله عليه السلام : « يدع شهوته وطعامه من أجلى » ^(١) ، وبقوله : « والصيام جنة » ^(٢) ؛ فالصيام سر بين العبد وبين ربه فهو أمر خفى ، لا يعرف الصائم من المفطر إلا الله الذى يعلم السرائر فلا يدخله الرياء ، فصار خالصاً لله لذا نُسب إليه نفسه ، وما سواه من العبادات ظاهرة فلربما دخلها الرياء والمباهاة والمجارات والمجاملات ومراعاة أحوال أخرى ، وأيضاً لم يُعبد أحد بالصيام إلا الله ، فلم يُعظم الكفار والوثنيون فى عصر من العصور معبوداتهم بالصيام ، وإن كانوا يعظمونهم بشىء من أنواع العبادات وبصور من الصلاة والسجود والخضوع والخشوع والصدقة والذكر والذبح والنذر وسائر القرايين المالية ، فإنه لم يُعبد أحد بالصيام غير الله ، فأضافه الخالق تعالى إلى نفسه : « إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به » ^(٣) .

ولأن الصوم جنة ، أى وقاية وحجاب لصاحبه وحصن للصائم من كل ما يكرهه ويبغضه الله ، فإذا استطاع المسلم أن يقرر إرادته ويخضعها لإرادة الله ، وأن يقهر نفسه فيما أبيح لها طاعة لله ، فهو أقدر على منعها من معصية الله . فالصوم أقوى العوامل لإعداد النفس وتمرينها وترويضها على الصبر والتحمل ، وهو ميزان الاختبار لصدق الإيمان والاستعلاء على رغبات الجسد وشهوات النفس ، ووساوس إبليس .

واختيار شهر رمضان لفريضة الصيام على أمة هى خير الأمم ^(٤) ، فذلك

(١) فى رواية: « إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه من أجلى » : البخارى مع الفتح :

٤ / ٨٧ ، ٤ / ٩٤ من حديث أبى هريرة رضي الله عنه .

(٢) فى رواية: « إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه من أجلى » : البخارى مع الفتح :

٤ / ٨٧ ، ٤ / ٩٤ من حديث أبى هريرة رضي الله عنه .

(٣) هو جزء من حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى : ٤ / ٨٧ ، ٤ / ٩٤ ،

ومسلم برقم (١١٥١) .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة آل عمران آية رقم (١١٠) .

لما لهذا الشهر من فضل وخصائص . . ففيه أنزل القرآن الذى هو نظام المسلم ونظام الدولة المسلمة^(١) ، فأمة الإسلام ليست بشيء بدون هذا القرآن ، ولا ذكر لها فى الأرض ولا فى السماء ولا قيمة لها ولا اعتبار ولا هدوء لها ولا استقرار إلا بهذا القرآن .

وإذا تأملنا آيات الصيام فى سورة البقرة علمنا رحمة الله تعالى بخلقه ، وعنايته بعباده ، فمع السماح فى التشريع والتيسير فى التكليف لوحظت خصائص الإنسان وضعفه ، فتجد فى الآيات ما يُرغِّب النفس فى تلقى التكليف ، ويحثُّ على الصبر والتحمل والاحتساب ومقاومة الغرائز الإنسانية فتأملوا قول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ١٨٣ آياتاً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٨٤ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢﴾

افتتحت الآيات ابتداءً ببناء المؤمنين بالصفة التى امتازوا بها على غيرهم ، فمن واجب المؤمن الانقياد لنداء الله : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (٣) .

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة المائدة الآيات أرقام (٤٤) ، (٤٥) ،

(٤٧) .

(٢) سورة البقرة الآيات : ١٨٣ - ١٨٥

(٣) سورة الأحزاب آية : ٣٦

وفى إطلاق الصيام ابتداءً دون ذكر العدد أو الزمن تشويق للمؤمن وتهذبةً لباله بأن المكتوب لا مشقة فيه .

وفى ذكر مشروعية الصيام على الأمم قبل هذه الأمة تقوية لعزيمة المؤمن وحافز له على التلقى والامتثال والمنافسة فى ميدان الطاعات .

والتَّقْوَى هى أعلى مطالب النفس الحية الفاهمة الواعية ، فإذا كان الصيام سبباً للتقوى تلقاه المؤمن بالسمع والطاعة والفخر والاعتزاز .

وفى الترخيص للمريض والمسافر^(١) بالفطر والقضاء فى أيام آخر ، والترخيص للكبير والزمن بالفطر والإطعام ، سماحة ويُسّر ورحمة ورأفة ورفع للحرَج عن أمة الإيمان .

وفى تخيير الذى يُطبق الصيام - فى بادئ الأمر - بين الصيام أو الإطعام ترويض للنفس على مقاومة شهوات البطن والفرج ، فروعى فيها التدريج فى التشريع اعتباراً بحال الإنسان وخصائصه وضعفه .

وفى حث المطيع على الصيام بعد التخيير بيان للأفضل وتهيئةً للنفس إلى تلقى الفريضة بعد رفع التخيير ، فجدير بالمسلم أن يتلقى فريضة الصيام بالسمع والطاعة والرغبة والانقياد .

فاتقوا الله أيها المؤمنون . . استهلوا شهركم بالتوبة الصادقة وتقوية العهد مع الله ، فكم من مسلم أدركه الأجل وهو يحن على شهر رمضان ، وكم من مسلم أقعده المرض عن الصيام والقيام فعيناه تفيضان من الدمع ألا يستطيع ، وكم من مسلم أشغلته دنياه عن السباق إلى المغفرة والرضوان ورفع الدرجات ، وكم من إنسان استهوته الشياطين فهو محروم لا ينال من فضل الله .

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (١٨٥) .

فاتقوا الله أيها المسلمون . . رَغِمَ أَنْفُ امرئٍ دخل عليه شهر رمضان
وخرج ولم يُغفر له (١) .

اللَّهُمَّ كما بَلَّغْتَنَا شهر رمضان فَأَعِنَّا على صيامه وقيامه ، ووقفنا فيه لما
تحب من الأعمال والأقوال ، وقنا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وشر الشيطان ،
واغفر ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا ، وتب علينا واغفر لنا ولجميع المسلمين ، إنك
أنت الغفور الرحيم (٢) .

* *

(١) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه : الترمذى فى جامعه برقم (٣٥٣٩) فى
الدعوات ، وابن حبان كما فى الموارد برقم (٢٣٨٧) ، والحاكم فى المستدرک :
٥٤٩/١ ، وأخرجه مسلم فى الصحيح - الفقرة الأخيرة : البر والصلة برقم (٢٥٥١) .
(٢) إشارة إلى جملة كبيرة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وردت هذه
الألفاظ المباركة مفرقة أذكر منها لفظ : « وقنا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا » أخرجه
بعض أصحاب السنن منهم النسائى والترمذى وابن ماجه فى سننه ، وهو من خطبة
النبي صلی الله علیه وسلم ، وهو من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، أخرجه ابن ماجه فى
النكاح حديث رقم (١٨٩٣) وإسناده صحيح .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ السَّنةُ تَعْجِيلُ الْفِطْرِ وَتَأْخِيرُ السَّحُورِ

(الخطبة الثانية)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ^(١) . . . الكريم المَنَّان ، واسع الفضل والإحسان .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، وصفوته من خلقه .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَمَنْ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ وَاتَّبَعَ مِلَّتَهُ .

أما بعد . . .

فإن نبينا محمداً ﷺ رَغَّبَ في تَعْجِيلِ الْفِطْرِ وتأخير السحور ، فعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » ^(٢) ، وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أقبل الليل من ههنا ، وأدبر النهار من ههنا ، وغربت الشمس فقد أفطر الصائم » (الحديثان متفق عليهما) ^(٣) .

(١) سورة الفاتحة : آية : ٢

(٢) هو من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه : البخارى : ٤ / ١٧٣ فى

الصيام ، ونحوه مسلم (١٠٩٨) .

(٣) البخارى مع الفتح : ٤ / ١٧١ ، باب : متى يحل فطر الصائم وهو من

حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ونحوه مسلم فى الصحيح برقم (١١٠٠) باب بيان وقت انقضاء الصوم .

وعند الإمام مسلم رحمه الله عن عمرو بن العاص قال : قال ﷺ : « فَصَّلْ ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السَّحَرِ » (١) . وروى أبو داود بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يزال الدين ظاهراً ما عجل الناس الفِطْرَ لأن اليهود والنصارى يؤخِّرون » (٢) .

يجب على المسلم أن يحافظ على صومه من اللغو والسَّقه والرفث والمفطرات : « مَنْ لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » (رواه البخاري عن أبي هريرة) (٣) . « وَمَنْ نَسِيَ وهو صائم فأكل أو شرب فإِنما أطعمه الله وسقاه » (متفق عليه) (٤) .

ومن سمع النداء - أى أذان الفجر - والإناء فى يده فلا يضعه حتى يقضى حاجته منه .

وينبغى للصائم أن يبتعد عن مثيرات الشهوة وخاصة حديث العهد بالزواج ، ولا يجوز للمرأة ولا للرجل أن يعمل ما يثير شعور الآخر فى نهار الصيام ويكفى الليل لقضاء الوَطَر (٥) . فَمَنْ جامع فى الفَرْج وهو صائم فى

(١) هو من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه : مسلم برقم (١٠٩٦) باب فضل السحور ، والترمذى برقم (٧٠٨) ، وأبو داود برقم (٢٣٤٣) ، والنسائى فى الصغرى : ٤ / ١٤٦ باب فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب .

(٢) أبو داود برقم (٢٣٥٣) وقد عقد عليه الباب : باب ما يُستحب من تعجيل الفِطْرِ وإسناده صحيح .

(٣) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه : البخارى : ٤ / ٩٩ - ١٠٠ باب مَنْ لم يدع قول الزور ، وأبو داود برقم (٢٣٦٣) ، والترمذى برقم (٧٠٧) ، وابن ماجه برقم (١٦٨٩) من هذا الوجه واللفظ .

(٤) البخارى : ٤ / ١٣٤ - ١٣٥ الصوم ، باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسياً ، ونحوه مسلم برقم (١١٥٥) كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (١٨٧) .

رمضان فسد صومه ويمضى فى يومه ويقضيه وعليه الكفارة : عتق رقبة مؤمنة ، فإن لم يجد فليصم شهرين متتابعين ، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا^(١) .
ومن أظفر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقض عنه صوم الدهر كله وإن صامه^(٢) فيما بينه وبين الله ، لكن يقضى صيام ذلك اليوم إتباعاً لأحكام الإسلام .

ويجب إخلاص النية لله واحتساب الأجر على الله ، واجتناب مفسدات العبادات . . فكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ، وكم من قائم حظه من قيامه التعب والسهر^(٣) .

فاتقوا الله أيها المسلمون . . اجتهدوا فى هذا الموسم الكبير ، فلا يدري أحد هل يدركه فى العام القادم أم لا ، وما هى إلا أيام معدودات فلا يُحرم فضلها وبرها وخيرها إلا محروم ، وصلُّوا على البشير النذير
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٤) .

* * *

(١) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى برقم (١٩٣٦) الباب (٣٠) وهو من حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، ونحوه مسلم فى الصيام حديث رقم (٨١) من هذا الوجه واللفظ .

(٢) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : الترمذى فى جامعه برقم (٧٢٣) ، وأبو داود برقم (٢٣٩٦) ، وابن ماجه برقم (١٦٧٢) ، والدارمى فى سننه : ١٠ / ٢ ، وأحمد فى المسند : ٣٨٦ / ٢ ، وعلقه البخارى فى الصحيح بصيغة التمريض : ١٣٩ / ٤ ، وقال البغوى فى شرح السنة (٤ / ١٢٩٠) : والعلماء مجمعون على أنه يقضى يوماً مكانه .

(٣) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : ابن ماجه برقم (١٦٩٠) وقال المعلق على ابن ماجه فى الزوائد : إسناده ضعيف ، وأخرجه أحمد فى المسند : ١ / ٤٤١ من هذا الوجه واللفظ ، وأخرجه أيضاً أحمد فى مسنده : ٣٧٣ / ٢ .

قلت : له شاهد من حديث ابن عمر بمعناه كما أورده الهيثمى فى المجمع : ٢٠٢ / ٣ وقال : رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله موثقون ، وقد ثبت هذا المعنى تماماً إن شاء الله تعالى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٥ - أهل الأعدار فى الصيام ستة^(١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (٢) . . . اختصَّ بالصوم نفسه فهو
يجزى به (٣).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، جعل الصيام ركناً من
أركان الإسلام .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، أخبر بأن الصوم نصفُ
الصبر ، وأن الصبر نصفُ الإيمان . . . فالصيام إذاً ربع الإيمان^(٤) .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَمَنْ اتَّبَعَ سَبِيلَهُ .
أما بعد . . .

فإن للصيام أهدافاً سامية ومصالح شرعية ترفع مستوى المسلم فى أخلاقه

(١) أُلقيت فى ١٤١٠ / ٩ / ٤ هـ .

(٢) سورة الفاتحة آية : ٢

(٣) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى مع الفتح : ٨٧ / ٤ فى
الصوم وفى مواضع كثيرة أخرى ، ونحوه مسلم برقم (١١٥١) عام وخاص (١٦٤)
باب فضل الصيام .

(٤) إشارة إلى حديث رجل من أصحاب النبى ﷺ : أحمد فى المسند :
٢٦٠ / ٤ وفيه : « سبحانه الله نصف الميزان ، والحمد لله تملأ الميزان ، والله أكبر تملأ
ما بين السماء والأرض ، والطهور نصف الإيمان ، والصوم نصف الصبر » وإسناده
صحيح .

وسلوكه وإيمانه ، وتقوى الصلّة بينه وبين ربه ، إذ هو حبس النفس عن الشهوات ، وفطامها عن المألوفات ، وتعديل ميلها إلى الملهات ، يترك شهوته لله ، ومن أجل الله ، وفى ذلك إعداد المسلم لطلب غاية السعادة ، وتركيز النفس فى الحياة الأبدية ، وتذكير أهل الغنى بحال الأكباد الجائعة من المساكين ، وتضييق مجارى الشيطان من الإنسان ، وحبس الأعضاء عن الاسترسال لحكم الجبلة فيما يضرها فى معاشها ومعادها .

والصيام أنيس المتقين وجنة المجاهدين ورياض الأبرار المقربين ، اختص به الرب تعالى نفسه لأنه سرّ بينه وبين عبده لا يطلع عليه أحد من الناس . . . فالصائم لا يفعل شيئاً يرى ، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل خالقه^(١) رغبة ورهبة وهذه حقيقة الصوم .

وقد يطلع الناس من الصائم على ترك المفطرات الظاهرة ، أما النّية والقصد وإرادة وجه الله فلا يطلع عليه بشر ولا يعلمها إلا الذى يعلم وسوسة النفس وما تخفى الصدور ، وللصيام تأثير عجيب فى حماية الجسد من المواد الفاسدة وطرده الأخلاط الرديئة التى تؤثر فى الصحة : « المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء » ، فالصيام يعطى الأجهزة العاملة فى الجسد إجازة وفرصة راحة لتستعيد قوتها ، ونشاطها .

ولما كان الصيام يمنع النفس من مألوفاتها ، ويفطمها عن مشتياتها ويغير نظام معيشتها وذلك شاق عليها ، ولكمال حكمة الله تعالى فى تشريعه عالج النفوس بما يتلاءم مع طبيعتها ويستميلها إلى تلقى الأمر والنهى برغبة ، وإلى

(١) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى مع الفتح : ٤ / ٨٧ فى الصوم ، ونحوه مسلم فى الصحيح برقم (١١٥١) عام وخاص (١٦٤) باب فضل الصوم .

النهوض بالتكاليف باحتساب ومن ذلك مشروعية الصيام . فصاحب آية الصيام
عدة اعتبارات منها :

التأسي ، وتقليل مدة الصيام ، والتخيير في أول الأمر ، والتقوى . .

قال تبارك وتعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ
كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ١٨٣ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ
فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ^(١) فإذا عرف المسلم أن الصيام عبادة فُرضت على الأمم قبل أمة محمد

صلى الله عليه وسلم فهضت بها ، قويت عزيمته تأسيًا واحتسابًا .

وإذا علم المسلم أن مدة الصيام قليلة محصورة العدد فليست كل الدهر
ولا نصفه ، وإنما هي شهر واحد من اثني عشر شهر وفي النهار دون الليل ،
فمدة الصيام جزء من أربعة وعشرين جزءاً من الزمن ، وباقي الزمن للمسلم له
التمتع فيه بأنواع المباحات في غير إسراف ولا مخيلة إلا أن يتطوع بصيام فله
ثوابه عند الله .

وإذا علم المسلم أن الصيام سببٌ للتقوى وهي من قواعد الإيمان ومن
متطلبات المؤمنين ومن موجبات القبول : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٢)
حرص على صيانة صومه من المؤثرات الحسية والمعنوية .

وأما التخيير في أول الأمر - للذي يطيق الصيام - بين الفدية والصيام
مع الحث على الصيام ، ففيه مراعاة لطبيعة النفس البشرية وتعلقها بالمألوفات ،
وميلها إلى الشهوات فأخذت في التشريع بالتدرج ، فلما استقر الأمر نُقلت
الفريضة من الواجب المُخَيَّر إلى الواجب المُحْتَم ، وبقيت الرخصة للشيخ

(١) سورة البقرة آية : ١٨٣ ، ١٨٤

(٢) سورة المائدة آية : ٢٧

والشيخة اللذين يشق عليهما الصيام مشقة تترك أثراً ، وللمريض الذى لا يُرجى برؤه ، ولا يستطيع الصيام فيُفطرون ويُطعم كل واحد منهم عن كل يوم مسكيناً^(١) ، كما بقيت الرخصة للمريض الذى يُرجى برؤه وللمسافر فيفطران ويقضيان عدة ما أفطرا من أيام أخر^(٢) .

﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾^(٣) .

فأهل الأعدار فى الصيام ستة أصناف :

١ - المريض الذى يُرجى برؤه يُفطر ويقضى عدة ما أفطر من أيام أخر بنص الآية .

٢ - المسافر يُفطر مدة سفره فإذا وصل إلى محل إقامته صام ، ويقضى عدة ما أفطر من أيام أخر ، لنص الآية الكريمة ، والسفر المبيح للفطر ما كان مسافة تقصر فيها الصلاة شرعاً .

٣ - المرأة الحامل إذا خافت من الصيام على نفسها تُفطر وتقضى .

٤ - المرأة المرضع - إذا خافت ضرراً على نفسها - تُفطر ، وتقضى عدة ما أفطرت من أيام أخر^(٤) .

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (١٨٤) وهى بمعناها .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (١٨٤) ، وراجع هذا الموضوع فى شرح السنّة للبغوى : ٦ / ٣١٦ ، والبخارى : ٨ / ١٣٥

(٣) سورة البقرة آية : ١٨٥

(٤) إشارة إلى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : الترمذى برقم (٧١٥) باب ما جاء فى الرخصة فى الإفطار للحبلى والمرضع ، وأخرجه أحمد فى المسند : ٤ / ٣٤٧ وغيرهما وإسناده جيد .

أما إذا خافت الحامل أو المرضع على ولدها جاز لها الفطر كما لو خافت على نفسها لما روى النسائي عن أنس بن مالك الكعبي رضي الله عنه قال : أتيت : النبي صلی الله علیه وسلم وهو يتغدى فقال : « هلم إلى الغداء » فقلت : إني صائم ، قال : « هلم أخبرك عن الصوم : إنه وُضِعَ عن المسافر نصف الصلاة والصوم ورُخِّصَ للجبلى والمرضع » ، وفي رواية : « إذا خافتا على ولديهما »^(١) .

ويرى بعض العلماء أن الحامل والمرضع إذا خافتا على ولديهما دون نفسيهما فافطرتا تطعمان مع القضاء عن كل يوم مسكيناً لأنهما لم تفترا المرض ولا لخوف ضرر عليهما وإنما أفطرتا مع الصحة فجبر بالإطعام .

٥ - الصنف الخامس : الشيخ والشيخة الكبيران يشق عليهما الصيام ، والمريض الذى لا يرجى برؤه فيفطرون ويطعم كل واحد منهم عن كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليهم لعجزهم عن الصيام .

٦ - الصنف السادس : الحائض والنفساء والدمان موجبان لسقوط وجوب الصلاة مدة الدم دون وجوب الصوم وموجبان للفطر ، ولذلك تقضى الحائض والنفساء الصيام دون الصلاة ، لما روى فى الصحيحين عن امرأة اسمها معاذة قالت : سألت عائشة رضي الله عنها فقلت : ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة ؟ فقالت أحورية أنت ؟ قلت : لست بحورية ولكننى أسأل ، فقالت : كان يصينا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة^(٢) .

(١) هذا هو نفس الحديث من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : أبو داود برقم (٢٤٠٨) باب اختيار الفطر ، والنسائي فى الصغرى : ٤ / ١٨٠ - ١٨١ فى الصيام ، وابن ماجه برقم (١٦٦٧) باب ما جاء فى الإفطار للحامل والمرضع وإسناده حسن جيد .

(٢) البخارى برقم (٣٢١) كتاب الحيض وهو من حديث معاذة رضي الله عنها ، ونحوه مسلم فى الصحيح : الحيض برقم (٦٩) خاص من هذا الوجه واللفظ .

وَمَنْ لَزِمَهُ الْقَضَاءُ فَلَمْ يَقْضِ حَتَّى أَدْرَكَهُ رَمَضَانُ آخِرُ فَإِنْ كَانَ فَرَطَ وَجِبَ عَلَيْهِ مَعَ الْقَضَاءِ إِطْعَامُ مَسْكِينٍ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ ، وَإِنْ كَانَ التَّأْخِيرُ لِعَذْرِ وَجِبَ الْقَضَاءُ دُونَ الْإِطْعَامِ .

وَمَنْ أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ لِمَرَضٍ وَلَمْ يَصْحَ حَتَّى مَاتَ أَطْعَمَ عَنْهُ وَلِيهِ كَالْمَرِيضِ الَّذِي لَا يُرْجَى بَرْؤُهُ ، لَمَّا رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِذَا مَرَضَ الرَّجُلُ فِي رَمَضَانَ ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ يَصْحَ أَطْعَمَ عَنْهُ وَلِيهِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ قَضَاءٌ ^(١) .

وَمَنْ لَزِمَهُ صِيَامٌ نَذَرَ فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَفِي بِنَذْرِهِ صَامَ عَنْهُ وَلِيهِ ، لَمَّا رَوَى الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيهِ » ^(٢) ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَهَذَا فِي النَّذْرِ . وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنْ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمٌ نَذَرَ أَفَأَصُومُ عَنْهَا ؟ قَالَ : « أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ فَقَضَيْتَهُ أَكَانَ ذَلِكَ يُوَدَّى عَنْهَا » ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : « صُومِي عَنْ أُمِّكَ » ^(٣) .

فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَنَزُّهُوا صَوْمَكُمْ .

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَانْفَعْنَا بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ .

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، فَاسْتَغْفِرُوا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

* *

(١) إشارة إلى ما أخرجه عبد الرزاق في المصنف برقم (٧٦٢٨) ، والبيهقي في الكبرى : ٤ / ٢٥٣ وإسناده جيد ، كلاهما عن ميمون بن مهران به عنه .

(٢) البخاري مع الفتح : ٤ / ١٦٨ في الصوم ، ونحوه مسلم برقم (١١٤٧) في الصيام ، باب قضاء الصيام عن الميت .

(٣) البخاري مع الفتح : ٤ / ١٦٩ ، ونحوه مسلم برقم (١١٤٨) عام وخاص (١٥٥) ، والترمذي في جامعه (٧١٦) كلهم من حديث سعيد بن جبير وعطاء ومجاهد عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما يرد من شتمه أحد وهو صائم؟

(الخطبة الثانية)

﴿ الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم ﴾ (١) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا
محمداً عبده ورسوله .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أما بعد . .

فأوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى .

ثم اعلّموا - رحمكم الله - أن هذا الشهر شهر الفضائل والخيرات ،
وموسم العمل والحسنات ، فما من شهر تُضاعَف فيه الحسنات مثل شهر
رمضان ، تَفْتَح فيه أبواب الجنة لكثرة الوافدين إليها ، وتُغْلَق أبواب النار (٢)
لِقِلَّة واردة فيها . فأخلصوا النية لله في أعمالكم ، ونزّهوا صومكم تجدوا آثاره
في عاجل أمركم وآجله .

روى البخارى فى الصحيح عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وآله

قال : « الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل - أى الصائم - وإن امرؤ قاتله

(١) سورة الفاتحة آية : ٢ ، ٣

(٢) البخارى مع الفتح : ٤ / ٩٦ ، ونحوه مسلم برقم (١٠٧٩) فى أول كتاب

الصوم كلاهما من حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، ونحوه بلفظ طويل عند الترمذى برقم
(٦٨٢) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه .

أو شامته فليقل إني صائم مرتين ، والذي نفسى بيده لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ
أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ ، يَتْرَكَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِ ،
الصَّيَامِ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا » (١) .

وعن أبي هريرة أيضاً عند البخارى عن النبي ﷺ قال : « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ
الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا
غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » (٢) .

فاتقوا الله أيها المسلمون . . . انتهزوا الفرصة قبل فواتها ، وأدوا حق
شهركم قبل انقضاءه ، فقد مضى منه ثلاثة أيام وسيمر مر الكرام ، وصلُّوا
على البشير النذير

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٣) إلى آخر الدعاء .

* * *

(١) البخارى مع الفتح : ٩٦ / ٤ ، ونحوه مسلم برقم (١٠٧٩) فى أول كتاب
الصوم كلاهما من حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، ونحوه بلفظ طويل عند الترمذى برقم
(٦٨٢) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه .

(٢) البخارى مع الفتح : ٢٢١ / ٤ فى التراويح ، ونحوه مسلم برقم (٧٦٠)
فى صلاة المسافرين من حديث أبى هريرة رضي الله عنه .

(٣) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٦ - تفاوت الناس في تلقى شهر رمضان^(١)

(الخطبة الأولى)

الحمد لله ﴿ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول ، لا إله إلا هو ، إليه المصير ﴾ (٢) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (٣)

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . . البشير النذير .

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً .

أما بعد . .

فكان المسلمون قبل أيام يتطلعون إلى شهر صومهم ، شهر الخير والبركة ، شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار ، وكل مسلم يتمنى أن يدركه . وها هو الآن رمضان دخل علينا بفضله وفضائله ، وخيره وبركته ، قد سلّمه الله لعباده لينظر كيف يعملون (٤) .

إن الناس في تلقى شهر رمضان يختلفون باختلاف الإيمان عندهم ، فمنهم من استقبله بالبشر والفرح والاشتياق ، وشمّر وجدّ في تحصيل الخير ،

(١) ألقيت في ١٣٩٧/٩/٥ هـ .

(٢) سورة غافر آية : ٣

(٣) سورة الأنعام آية : ٧٣

(٤) إشارة إلى معنى قوله تعالى في سورة يونس آية رقم (١٤) .

عرف لشهره حقه ، وآمن بوعد ربه فأدلى إليه . يقوم بالفرائض وبما استطاع من النوافل .

لسانه رطب من ذكر الله دائماً ، وقلبه خاشع لله ، وجوارحه تعمل فى طاعة الله . . فهؤلاء هم المتنافسون فى الخيرات : ﴿ وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ﴾^(١) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿ ١١ ﴾ فى جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿ ١٢ ﴾ .

وقسم كأن لم يكن رمضان . . لم يُفَرِّق بين شعبان ورمضان لا يصوم النهار ولا يقوم الليل إلا على لهو ولعب وإثم ومعاصى .

لا يؤدى شيئاً من الفرائض ، ولا يعرق للشهر قدره ، ولا يؤدى لربه شيئاً من حقه : ﴿ أُولَئِكَ كَانُوا لَمَّا نَادَوْا بِهِمْ أَهْلَ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾^(٢) .

﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٣) .

فهل من العدل والحكمة أن يكون المؤمن العامل الصابر المحتسب كمثل

المنافق الماكر المخادع ؟

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فى الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ نَصِيراً ﴾^(٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴿ ١٤٥ ﴾^(٥) .

(١) سورة الواقعة الآيات : ١٠ - ١٣

(٢) سورة الأعراف آية : ١٧٩

(٣) سورة التوبة آية : ١٠٢

(٤) سورة النساء آية : ١٤٥ ، ١٤٦

(٥) سورة السجدة آية : ١٨

ومن رحمة الله تعالى بعباده المؤمنين أعدَّ لهم عنده منزلة تتناسب مع إحسانهم ، وهياً لهم جزاءً مضاعفاً على أعمالهم . أعدَّ لهم جنَّات المأوى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۖ ﴿١٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ۖ ﴿١٨﴾﴾ (١) ، والصيام دليل الإيمان ومن الأعمال الصالحة . ومن حكمة رب العالمين وعدله أعدَّ لأعدائه أهل الآثام والعصيان داراً تتناسب مع كفرهم وطغيانهم ، وقد بينَّ الله تعالى صفة كل منزلة من المنزلتين ، ليكون العبد على بينة من الأمر ، فيختار الطريق الموصل إلى المنزلة التي يريد لها نفسه ، وقد جعل له فهماً وإدراكاً ، يميز به الطيب من الخبيث ، والنافع من الضار .

رَغَّبَهُمْ فِي طَرِيقِ الْجَنَّةِ وَنَهَاهُمْ عَنْ طَرِيقِ النَّارِ : مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْثُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (٢) .

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (٣)

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ (٤) .
 ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ۖ ١٥ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ۖ ١٦ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ۖ ١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ (٥)

(١) سورة الكهف آية : ١٠٧ ، ١٠٨

(٢) سورة الرعد آية : ٣٥

(٣) سورة محمد آية : ١٥

(٤) سورة الرحمن آية : ٥٤

(٥) سورة الواقعة الآيات : ١٥ - ١٨

مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا

شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً مِنْ
فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَتُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا
زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنشُورًا
وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا ﴿١٨﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّو أَسَاوِرَ
مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿١٩﴾

الجنة بناؤها من الذهب والفضة وحصباؤها اللؤلؤ وترابها المسك
والزعفران ، لهم فيها ﴿ ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين ﴾ (٢) . . . ﴿ وحور
عين ﴾ * كأمثال اللؤلؤ المكنون ﴿ (٣) . . . ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ (٤) . . .
﴿ كأنهن بيض مكنون ﴾ (٥) ظاهرات مطهرات .

الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (٦) .
يدخل أهل الجنة منازلهم بحسب درجاتهم . فأولهم كالبدر ليلة تمامه في

(١) سورة الإنسان الآيات : ١٣ - ٢١

(٢) إشارة إلى حديث أنس رضي الله عنه : البخارى برقم (٣٤٩) بسياق طويل وفى
آخره لفظ: « وإذا ترابها مسك » وأما لفظ الخطيب فأخرجه أحمد فى المسند: ٢ / ٣٠٤ -
٣٠٥ من حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، وأما الآية فإنها من سورة الزخرف آية : ٧١

(٣) سورة الواقعة آية : ٢٢ ، ٢٣

(٤) سورة الرحمن آية : ٥٨

(٥) سورة الصافات آية : ٤٩

(٦) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى برقم (٨٤٩٨) فى التوحيد ،

ونحوه مسلم فى الإيمان برقم (٣١٢) .

عنقوان الشباب ، أبناء ثلاث وثلاثين ، على طول أبينا آدم عليه السلام ستين ذراعا (١) . صافية قلوبهم لا تحاسد فيها ولا تبغض ، ولا غل ولا تنافس (٢) :
﴿ دَعْوُهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣)

وأما جهنم . . فهي مظلمة موحشة أوقد عليها ألف عام حتى احمرت ،
وآلف عام حتى ابيضت ، وآلف عام حتى اسودت فهي سوداء كالقار .

﴿ إِنَّا نَتَرَمَّى شَكَرٍ كَالْقَصْرِ ۖ كَأَنَّهُ جِمْلَتٌ صُفْرٌ ﴾ (٤) .
إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا مَا تَغِيظُ وَزَفِيرًا ۖ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا
ضَبِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۖ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا
كَثِيرًا ۖ ﴾ (٥)

فيها سلاسل وأغلال : ﴿ إِنَّا نَعْلِمُهُمْ مُؤَصَّدَةً ۖ فِي عَمْدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ (٦) ،
﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (٧) ، ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا
غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ (٨) .

ينادى أهل النار خازنها فيقولون : يا مالك تقطعت منا القلوب ،

-
- (١) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أورده الهيثمي في المجمع : ١٠ / ٣٩٩
ثم قال : رواه الطبراني في الصغير والأوسط وإسناده حسن بهذا اللفظ .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأعراف آية رقم (٤٣) .
(٣) سورة يونس آية : ١٠
(٤) سورة المرسلات آية : ٣٢ ، ٣٣
(٥) سورة الفرقان الآيات : ١٢ - ١٤
(٦) سورة الهمة آية : ٨ ، ٩
(٧) سورة التحريم آية : ٦
(٨) سورة النساء آية : ٥٦

يا مالك تمزقت منا الجلود ، يا مالك الفناء خير من هذا الوجود . ﴿ وَنَادَا
يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَرْكُوتٌ ﴾ (١) .

وينادون ربهم فيقولون رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ
رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٧﴾ قَالَ اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ (٢)

فاتقوا الله أيها الناس . . اختاروا طريق السعادة واعملوا بأسبابها ،
وفروا إلى الله من النار وابتعدوا عن أبوابها ، تعرضوا لنفحات رب العالمين في
هذا الشهر الكريم فأنتم الآن في عشر الرحمة (٣) وقد ذهب نصفها فتداركوا ما
بقي منها .

فإن الوعد قريب والأجل محدود ، ﴿ فلا تغرنكم الحياة الدنيا ، ولا
يغرنكم بالله الغرور ﴾ (٤) .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ ، ونعوذ بك من
النار وما قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ (٥) .

اللَّهُمَّ زَحْزَنَا عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .
اللَّهُمَّ كَمَا بَلَّغْنَا رَمَضَانَ فَأَعِنَا عَلَى صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ ، وَمَنْ عَلَيْنَا بِإِكْمَالِهِ ،
واجعلنا من المقبولين لديك ، والمعتقين من النار بفضلِكَ وإِحْسَانِكَ .
أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم لجميع المسلمين من كل
ذنْب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

* *

(١) سورة الزخرف آية : ٧٧

(٢) سورة المؤمنون آية : ١٠٦

(٣) إشارة إلى حديث سلمان رضي الله عنه : ابن خزيمة فى الصحيح برقم (١٨٨٧)
بسياق طويل وإسناده فيه ضعف .

(٤) سورة لقمان آية : ٣٣ ، وسورة فاطر آية : ٥

(٥) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه بسياق طويل نحو هذا المعنى : البخارى :

١١ / ٢٠٨ ، ٢٠٩ برقم (٦٤٠٨) فى الدعوات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإكثار من ذكر الله

(الخطبة الثانية)

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا
محمدًا عبده ورسوله .

صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ وَاسْتَنَّا
بِسُنَّتِهِ .

أما بعد . .

فأوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى ، واغتنام الفرصة قبل فواتها .
فتذكروا مَنْ كان معكم في العام الماضي في مثل هذا الشهر المبارك ، قد
انقضت آجالهم وقدموا إلى ما قدموا ، طُوِّبَتْ صحفهم على ما فيها ، وإنكم
على طريقهم سائرون ، ومن الباب الذي دخلوا منه داخلون .
فقدّموا لأنفسكم زادًا من التقوى والأعمال الصالحة تجددونه أمامكم
أحوج ما تكونون إليه ، واسلكوا طريق السعادة والنجاة ، واستعينوا بالله في
مسيرتكم ، واسألوه التوفيق والثبات .
اطلبوا الجنة جهدكم بأعمالها ، واهربوا من النار جهدكم وتجنبوا

أسبابها، فإن الجنة لا ينام طالبها والنار لا ينام هاربها ، الجنة محفوفة بالمكارة^(١) والنار محفوفة بالشهوات^(٢) ، فصبروا أنفسكم على طاعة الله تفوزوا بجناته ، واحبسوا أنفسكم عن الشهوات ينجيكم ربكم من نار الجحيم .

وأكثرُوا من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن والصلاة على البشير النذير ، فقد أمرنا الله تعالى بذلك في كتابه المنير : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾^(٣) .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وبارك وأنعم على عبدك ورسولك نبينا محمد صاحب المقام المحمود والحوض المورود^(٤) ، وارض اللهم عن الأربعة الخلفاء الراشدين : أبى بكر وعمر وعثمان وعليّ ، وعن بقية أصحاب نبيك أجمعين وزوجاته أمهات المؤمنين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

اللَّهُمَّ ارض عنا معهم بمنك وإحسانك يا أرحم الراحمين ٠٠٠ إلى آخر

الدعاء .

* *

(١) إشارة إلى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : مسلم فى الصحيح : الجنة ،

حديث رقم (١) خاص وعام (٢٨٢٢) .

(٢) هو نفس هذا الحديث وأخرجه أيضاً الإمام أحمد فى المسند : ٢ / ٢٦٠ من

حديث أبى هريرة رضي الله عنه .

(٣) سورة الأحزاب آية : ٥٦

(٤) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الإسراء آية رقم (٧٩) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٧ - عَشْرُ الرَّحْمَةِ^(١)

(الخطبة الأولى)

الحمد لله واسع الفضل والجود .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . لا إله غيره ولا رب سواه .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله ، بالمؤمنين رؤوف رحيم .
صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ
الدين .
أما بعد . .

ففى الجمعة الماضية كنا نسأل الله تعالى أن يبلغنا شهر رمضان ، وأن
يسلمه لنا ، وها هو رمضان دخل ومضت منه ست ليال ، وهكذا تمر الأيام ،
وهكذا تنقضى أعمارنا وتقرب الآجال .
انظروا مَنْ كان معكم ، تذكروا الآباء والأمهات ، والأولاد والإخوة
والأخوات .

التفتوا يمينًا وشمالًا إلى الجيران والأصدقاء والأحباب ، كيف أخذ منهم
هازم اللذات^(٢) ، وفرّقهم مُفرّق الجماعات ، كانوا يفرحون بشهر رمضان

(١) أُلقيت فى ١٤٠٠/٩/٦ هـ .

(٢) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : أخرجه بعض أصحاب السنن والإمام أحمد فى مسنده : ٢ / ٢٩٢ - ٢٩٣ وإسناده صحيح : « أكثروا ذكر هازم اللذات » .

ويجتهدون في سباق الخيرات ، والآن انقطعت أعمال كل واحد إلا من ثلاثة :
 صدقة جارية أو علم يُتُّفَع به أو ولد صالح يدعو له ^(١) ، وأنتم أيها الناس
 على طريقهم سائرون ، وإلى مصيرهم صائرون ، فالموت قد تخطاكم إلى
 غيركم ، وستخطى غيركم إليكم فخذوا حذركم ، خذوا من صحتكم
 لمرضكم ، ومن حياتكم لموتكم ^(٢) ، ومن قوتكم لضعفكم ، ومن شبابكم
 لهرمكم ، ومن غناكم لفقركم ، ومن أمنكم لخوفكم ، فكم من مسلم طموح
 يتمنى أن يدركه شهر رمضان فوافته المنيّة قبل ذلك ، وكم من مسلم يتمنى أن
 يصوم رمضان وأن يقوم ليله فأقعده المرض عن ذلك ، وكم من إنسان
 استحذت عليه الشياطين فصدته عن صراط الله المستقيم ^(٣) ، وكم من إنسان
 غلبته شهوته وجعلته في غفلة ونسيان ، يقول إنه مسلم ولا يقيم أركان
 الإسلام .

إنكم في عشر الرحمة لم يبق منها إلا أربع ليال ، فانظروا ماذا عملتم
 فيما مضى ؟ هل طرقت أبواب الرحمة ؟ وهل سلكتم طريقها ؟ وهل فعلتم
 أسبابها ؟ وعلى كل حال أذكركم قول الله تعالى : ﴿ قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا
 عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
 الرَّحِيمُ ۝ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا
 تُنصَرُونَ ۝ ٤٥ ۝ ﴾ . واتبعوا فضله :

- (١) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أخرجه مسلم في الصحيح : الوصية
 برقم (١٦٣١) باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته .
 (٢) إشارة إلى حديث ابن عمر رضي الله عنهما : البخاري برقم (٦٤١٦) : الرقاق ،
 والحاكم في المستدرک : ٤ / ٣٠٦ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بسياق أطول وإسناده
 صحيح ووافقه الذهبي على ذلك
 (٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة المجادلة آية رقم (١٩) .
 (٤) سورة الزمر آية : ٥٣ ، ٥٤

﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ٥٥ ﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ
اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ ٥٦ ﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٥٨ ﴾ بَلَى
قَدْ جَاءَ تِلْكَ أَيْتِي فَكَذَّبْتُ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتُ وَكُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿ (١) .

فاتقوا الله أيها الناس . . . توبوا من التقصير في الماضي وأصلحوا
المستقبل ، إن الإسلام لم يكن بالتمنى ولا بالتحلى (٢) ولا بالتابعة ولا بجواز
السفر .

وإنما الإسلام هو الاستسلام لله والانقياد له بالطاعة (٣) ، والخلوص من
الشرك بجميع أنواعه : من شرك العبادة (٤) ، ومن شرك الطاعة (٥) ، ومن
شرك الشهوات (٦) .

الإسلام اعتقاد بالقلب وعملٌ بالجوارح وقول باللسان (٧) ، الإسلام له

(١) سورة الزمر الآيات : ٥٥ - ٥٩

(٢) إشارة إلى معنى حديث شداد بن أوس رضي الله عنه : أحمد في المسند : ٤ / ١٢٤
وبعض أصحاب السنن ، وإن هذا القول هو قول الحسن البصري ذكره صاحب شرح
العقيدة الطحاوية (ص ٣٨١) عنه وإسناده فيه ضعف وهو أبو بكر بن أبي مريم
الغسانى وقد رق ، ولكن معناه صحيح ومؤيد من عدة نصوص قرآنية وسنتية .
(٣) هكذا عرّف الإسلام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في
كتابه « التوحيد » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البينة آية رقم (٥) .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى في سورة محمد آية رقم (٣٣) .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى في سورة مريم آية (٥٩) .

(٧) هذا تعريف للإيمان أجمع عليه السلف رحمهم الله تعالى وذكره العلامة
أبو جعفر الطحاوى الحنفى المتوفى سنة ٣٢١ هـ في عقيدته ، وشرحه العلامة ابن أبى
العز الحنفى المتوفى سنة ٧٩٢ هـ في شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٧٣ - ٤٠٧) .

خمسة أركان منها صوم شهر رمضان ، فلا تصلح الصلّة ولا الزكاة ولا الحج إلا بصيام شهر رمضان ، فالذى لا يقيم أركان الاسلام ولا يستسلم لله ولا ينقاد لأوامره ونواهيه ولا يصوم شهر رمضان - وهو غير معذور - ليس بمسلم وإن قال إنه مسلم وإن كان أبوه وأمه وجدته مسلمين .

فانتقوا الله أيها المسلمون .

ينبغى أن تخضعوا أعمالكم وأوقاتكم لشهر رمضان ، وأن تعملوا تنسيقاً بين الصيام وبين الأعمال ، فالصوم واجب وأعمالكم لا بد لكم منها فخففوا عن العمال واحتسبوا الأجر على الله ، واعملوا شيئاً من أجل الله ، ففي حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ومن خفف عن مملوكه فيه (أى فى رمضان) غفر الله له وأعتقه من النار » ^(١) ، وراقبوا الله فى عمّالكم فهم تحت ولايتكم وأنتم مسئولون عنهم ^(٢) .

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

اللَّهُمَّ وفقنا لصيام رمضان وقيامه ، وأعنا على حقوقه وآدابه ، واجعلنا فى هذا الشهر من عتقائك ^(٣) .

· (١) إشارة إلى حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه : ابن خزيمة فى الصحيح برقم (١٨٨٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور : ١ / ٤٤٦ - ٤٤٧ إلى عدة مصادر .

(٢) إشارة إلى حديث ابن عمر رضي الله عنهما : البخارى : ١٠٠ / ١٣ فى الأحكام ،

ومسلم برقم (١٨٢٩) الإمارة .

(٣) إشارة إلى حديث أبى أمامة رضي الله عنه : أخرجه أحمد والطبرانى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور : ١ / ٤٤٥ إليه ، ونحوه حديث أبى هريرة رضي الله عنه عزاه السيوطى فى الدر المنثور : ١ / ٤٤٥ إلى الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة والحاكم وصححه والبيهقى من حديث أبى هريرة رضي الله عنه .

اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ تَحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا (١) .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ حُسْنَ الْأَدَبِ مَعَ نِعَمَائِكَ ، وَحُسْنَ الْأَدَبِ مَعَ كِتَابِكَ ،
وَحُسْنَ الْأَدَبِ مَعَ دِينِكَ ، وَحُسْنَ الْأَدَبِ فِي جِوَارِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ ،
وَاعْفِرْ لَنَا وَلِآبَائِنَا وَأُمَهَاتِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ .

* *

(١) إشارة إلى حديث عائشة ؓ : أخرجه بعض أصحاب السنن والإمام أحمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقسام الناس فى تلقى شهر رمضان

(الخطبة الثانية)

الحمد لله العلى الأعلى . . خلق فسوَّى ، وقدرَّ فهدى (١) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الحمد والثناء (٢) .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله النبى المصطفى .

صَلَّى الله عليه وعلى آله ومن تبعهم بإحسان ثم اهتدى .

أما بعد . .

فإن الناس يختلفون فى تلقى شهر رمضان باختلاف الإيمان ، فمنهم من

استقبله بالفرح والبشر وشمر واجتهد .

آمن بوعد ربه فرغب فيه ، وصدق بوعيد خالقه فخاف منه ، عرف

لشهره حقه ، فهو يصوم نهاره ، ويجتهد فى قيام ليله ، مواظباً على فرائضه ،

دائماً لسانه رطبٌ من ذكر الله ، تسبيحٌ وتهليلٌ وحمدٌ لله وتلاوةُ قرآن ، حَفِظَ

لسانه وجوارحه من معاصى الله ، فهؤلاء يُرجى أن يكونوا من السابقين

للخيرات : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۖ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۚ ﴾ **﴿ ١١ ﴾** فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ **﴿ ٣ ﴾** .

وقسم آخر - أعاذنا الله من حالهم - كأن لم يكن رمضان ، لا فرق

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الأعلى آية رقم (٢ - ٣)

(٢) إشارة إلى حديث أبى عبيدة بن عبد الله رضي الله عنه : مسلم فى الصحيح :

الصلاة برقم (١٩٤) خاص وعام (٤٧١) . وفيه هذا اللفظ المبارك .

(٣) سورة الواقعة الآيات : ١٠ - ١٢

عندهم بين شعبان ورمضان ، لا يصومون النهار ولا يقومون الليل ولا يؤدون فرائض الله : ﴿ أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾ (١) .

وقسم ثالث : ﴿ خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ﴾ (٢) .

فانظر أيها الإنسان من أى الأنواع أنت ، وحاسب نفسك ، انظر إلى أعمالك وزنها بموازين العدل والإنصاف : ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ (٣) .

هنيئاً للصائمين ، لهم كرامات عند الله ولهم خصوصيات ومميزات ، لهم باب فى الجنة اسمه الريان لا يدخل منه إلا الصائمون فإذا دخلوا أغلق (٤) ، فيه الرىُّ من الرحيق المختوم (٥) ، فيه اللذة والنعيم المقيم (٦) .

هنيئاً لأهل الصيام سيكون حجاباً لهم من لفح جهنم (٧) وسمومها ، وما أجمل الجمع بين الشفيعين : الصيام وتلاوة القرآن ، فكل من الصيام والقرآن يشفعان لصاحبهما (٨) ، تأدبوا بأداب الشهر المبارك ، واحفظوا ألسنتكم

(١) سورة الأعراف آية : ١٧٩

(٢) سورة التوبة آية : ١٠٢

(٣) سورة الإسراء آية : ١٤

(٤) إشارة إلى حديث سهل بن سعد الساعدى رضي الله عنه : البخارى : ٦ / ٢٣٥ بدء الخلق ، ونحوه مسلم فى الصحيح برقم (١١٥٢) الصيام : باب فضل الصيام .

(٥) إشارة إلى حديث سهل بن سعد الساعدى رضي الله عنه : الترمذى برقم (٧٦٥) وقال : حديث حسن صحيح وفيه : « فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا » وفيه زيادة أخرى بمعناه .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة التوبة آية رقم (٢١) .

(٧) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : عزاه السيوطى فى الدر المنثور : ١ / ٤٣٩ إلى البزار مثل هذا المعنى : أن للصَّوْمَ يوم القيامة حوضاً ما يردّه غير الصَّوْمِ .

(٨) إشارة إلى ما أخرجه أحمد فى المسند وابن أبى الدنيا فى كتاب الجوع والطبرانى والحاكم .

من الغيبة والنميمة ^(١) ، واحذروا المعاصي في الليل والنهار ، واجتنبوا المفطرات إلا من عذر ، واحفظوا أوقاتكم واملأوها بما ينفع ولا تضيعوها في اللهو واللعب ^(٢) ، فإن الأوقات خزائن تحمل أعمالكم إلى قبوركم ثم إلى نشوركم .

فاتقوا الله وراقبوه في السر والعلن، وصلُّوا على البشير النذير

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ^(٣) . . . إلى آخر الدعاء .

* * *

(١) في المستدرك وصححه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عزاه السيوطي إليهم : ١ / ٤٤٠ في الدر المنثور مثل هذا اللفظ تماماً .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأنعام آية رقم (٧٠) ، وسورة الأعراف آية

رقم (٥١) .

(٣) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٨ - حكمة جعل الصيام فى رمضان^(١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم ﴾ ^(٢) . . ﴿ الذى نزل الكتاب ، وهو يتولى الصالحين ﴾ ^(٣) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات يُدْخِلَنَّهُمْ فى الصالحين^(٤) .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، أرسله رحمة للعالمين^(٥) ، بالمؤمنين رؤوف رحيم^(٦) .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أما بعد . .

فإن الشعائر التعبدية تُنشِئُ فى نفس المسلم شعوراً حسناً ونوراً إيمانياً يتحكم فى سلوك العابدين ، ويربِّى ضمائرهم ، وَيُنْظِمُ حُسْنَ أدائهم للعبادة

(١) أُلْقِيَتْ فى ١١/٩/١٤١٠ هـ .

(٢) سورة الفاتحة : ٢ ، ٣ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٩٦ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة المائدة آية رقم (٨٤) .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الأنبياء آية رقم (١٠٧) .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة التوبة آية رقم (١٢٨) .

وَيُكْسِبُهُمْ سُلُوكًا جَمِيلًا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ ، وَيَصِلُ الْعَبْدُ بِالرَّبِّ ، وَيَحْتَهُ عَلَى تَلْقَى التَّكَالِيفِ بِعِزَائِمِهَا وَرُخْصَتِهَا مُتَكَامِلَةً مُتَنَاسِقَةً بِرَغْبَةٍ وَاحْتِسَابٍ ، وَيَحْتُ أَيْضًا عَلَى أَخْذِ هَذَا الدِّينِ بِقُوَّةٍ كَمَا أَرَادَ اللَّهُ وَأَرَادَهُ رَسُولُهُ ﷺ ، فِي يَقِينٍ بِاللَّهِ وَيَكْمَالِ عِلْمِهِ وَيَبْصَرٍ وَعَدِهِ وَثِقَةٍ فِي حِكْمَتِهِ وَعَدْلِهِ ، وَالصِّيَامُ يَكْسِبُ الْعَبْدَ إِحْسَاسًا بِأَنَّ اللَّهَ رَقِيبٌ عَلَيْهِ يَسْمَعُ وَيَرَى فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ وَفِي كُلِّ الْأَزْمَنَةِ وَالْأَمَكْنَةِ .

فَالْإِيمَانُ الصَّحِيحُ الثَّابِتُ لَا يَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِ الْأَمَكْنَةِ ، وَلَا يَتَلَوَّنُ تَبَعًا لِلْبَيْئَةِ ، وَالْمُؤْمِنُ مُلْتَزِمٌ بِمَنْهَجِ الْإِيمَانِ دَاخِلَ الْبِلَادِ وَخَارِجَهَا فِي حَالِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ مُوقِنٌ بِأَنَّ اللَّهَ مُطَّلَعٌ عَلَيْهِ دَائِمًا وَأَبَدًا ، وَالصِّيَامُ شَرِيعَةٌ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ الْأَسَاسِيَةِ ، وَهُوَ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَوْجِبُ شُكْرَهُ وَتَعْظِيْمَهُ ؛ فَالصَّائِمُ قَدْ أَبْرَمَ صَفْقَةً مَعَ رَبِّهِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الرَّبُّ وَالْعَبْدُ^(١) ، فَإِذَا هُوَ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ وَتَحْتَ رِعَايَتِهِ وَلُطْفِهِ ، يَسْتَجِيبُ دَعَاءَهُ وَيُشْفَعُ الصِّيَامُ فِيهِ^(٢) ، فَلِلصَّائِمِ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ كَمَا رَوَى أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ »^(٣) .

وَالصِّيَامُ شَفَاعَةٌ عِنْدَ اللَّهِ يَشْفَعُ لِلصَّائِمِينَ بِالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ وَبِدُخُولِ

(١) إِشَارَةٌ إِلَى حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الْبُخَارِيُّ : ٨٧/٤ ، ٩٤/٤ ، وَنَحْوَهُ مُسْلِمٌ بِرَقْمِ (١١٥١) عَامٌ وَخَاصٌ (١٦٢) مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَاللَّفْظِ .

(٢) إِشَارَةٌ إِلَى حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عِزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ إِلَى أَحْمَدَ فِي الْمُسْنَدِ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْجُوعِ : ١ / ٤٤٠ - ٤٤١ وَصَحِّحَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ : ١ / ٥٥٤ وَصَحِّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ عَلَى ذَلِكَ فِي التَّلْخِصِ .

(٣) هَذَا لَفْظُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بِرَقْمِ (٣٥٩٢) فِي الدَّعَوَاتِ ، وَابْنُ مَاجَةٍ بِرَقْمِ (١٧٥٢) الصِّيَامِ ، وَصَحِّحَهُ ابْنُ حِبَانَ كَمَا فِي الْمَوَارِدِ بِرَقْمِ (٢٤٠٨) .

الجنة . روى أحمد وغيره والحاكم - وقال : على شرط مسلم - عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أرى رباً ؛ منعتة الطعام والشهوة فشفّعنى فيه ، ويقول القرآن : منعتة النوم بالليل فشفّعنى فيه ، قال : فيشفعان » (١) .

ولئن كانت عبادة الصيام قد كُلفت بها الأمم قبلنا (٢) ، إلا أن هذه الأمة قد أكرمها الله لكرم نبيها ، وفضلها لفضل رسولها ﷺ ، فاختار لفريضة صيامها شهراً له مميزات وخصوصيات وفضائل على سائر الشهور .

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى
وَالْفُرْقَانِ (٣) ، فيه ليلة مباركة خير من ألف شهر (٤) .

فأى ميزة أعظم من نزول القرآن فى شهر رمضان بكلام الله إلى جبريل ، ثم على قلب محمد ﷺ ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وليهدم صراطاً مستقيماً (٥) ، فأنشأ لهم كيئاناً وسلطاناً ودولة .

وأمة الإسلام بدون هذا القرآن لا يُحسب لها حساب ، ولا مكانة لها فى الوجود ، ولا ذكر لها لا فى الأرض ولا فى السماء ، ولن تعود إلى ما كانت عليه إلا إذا عادت إلى الله وإلى كتابه وسنة رسوله ﷺ وإلى ما كان عليه سلفها الصالح (٦) .

(١) هو نفس هذا الحديث : الحاكم فى المستدرک : ١ / ٥٥٤

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (١٨٣) .

(٣) سورة البقرة آية : ١٨٥

(٤) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة القدر آية رقم (٣) .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة المائدة آية رقم (١٦) .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة آل عمران آية (١٠٣) .

فاختيارُ شهر رمضان لفريضة الصيام على هذه الأمة فضل من الله وإحسان ورحمة ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون . . وما هي حال المسلم إذا صام رمضان بإيمان واحتساب فإذا هو يرى محبوبات النفس ومشتهياتها فلا يبالي بها طاعة لله ، يرى الطعام اللذيذ والماء البارد فلا يلتفت إليه : ﴿ ثم أتموا الصيام إلى الليل ﴾^(١) . ولا يقربه مع حاجته إليه ورغبته فيه حتى الليل .

فمن هنا يحصل للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه . روى مسلم في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله عزَّ وجلَّ : كل عمل ابن آدم يُضَاعَفُ : الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله عزَّ وجلَّ : إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجله ، للصائم فرحتان : فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ، ولخُلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك »^(٢) .

يفرح الصائم عند فطره بأداء عبادة محبة إلى الله ، ويتناول ما كان ممنوعاً ساعات الصيام . ويفرح بالشواب الذى أضافه إلى ديوان حسناته . ويفرح بحل ما كان مُحَرَّمًا عليه من الطيبات .

أما الفرحة الكبرى فحين يلقي ربه ، وما أقرب ذلك الموعد ، فما هي إلا أيام وشهور وأعوام ثم ينتقل الإنسان من هذه الدار إلى البرزخ ، ثم إلى لقاء ربه فى الحساب .

﴿ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾^(٣) ثم ذلك اليومُ الرهيبُ ، حين يخرج الناس من الأجداث سراعا كأنهم جراد متشر^(٤) ، حُفَاءَ عِراءَ ، لا ينظر

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية (١٨٧) .

(٢) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى مع الفتح : ٨٧ / ٤ ، ٩٤ / ٤

ومسلم برقم (١١٥١) عام وخاص (١٦٤) .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٨٥

(٤) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة المعارج آية رقم (٤٣) .

أحد إلى أحد ولا يلوى أحد على أحد^(١) : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۖ وَأُمُّهُ
وَأَبِيهِ ۖ وَصَنْجَبُهُ وَبَنِيهِ ۖ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۖ﴾^(٢)
﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ ۖ﴾^(٣) ، ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ﴾^(٤) .
ليس معهم مما فى دنياهم إلا الأعمال ، فأما الحسنات فعند الله مدخرة
وأما السيئات فيحملونها : ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ۖ﴾^(٥) وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن
بَرَى ۖ﴾^(٥) .

فى ذلك اليوم العصيب يتذكر الصائم صيامه ، ويتذكر وعد الله الذى لا
يُخْلَفُ الميعاد .

يجد ثمار صيامه فى الموقف فتغمره فرحة متكررة فى يوم عبوس ، يفرح
حين يسقيه صيامه والناس عطاش ، ويفرح إذا ستره الصيام عن جهنم ، ويفرح
حين يشفع له الصيام فَيُشَفَّعَ^(٦) .

وفرح إذا رأى ما ادخر الله له فى قائمة حسناته .

فحافظ أخى المسلم على صيامك واعرف فضله وقدره ومكانته ، وحافظ
على جنتك عن النار لا تخرمها .

وأماننا الآن عدد من المسائل يتكرر السؤال عن بعضها .

(١) إشارة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما : البخارى برقم (٣٣٤٩) الأنبياء باب
(٨) ، ونحوه مسلم : الجنة ، حديث رقم (٥٦) ، (٥٩) .

(٢) سورة عيس الآيات : ٣٤ - ٣٧

(٣) سورة طه آية : ١٠٨

(٤) سورة طه آية : ١١١

(٥) سور النازعات آية : ٣٥ - ٣٦

(٦) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : الترمذى برقم (٣٥٩٢) ، وابن ماجه
برقم (٥٢١٧) وصححه ابن حبان كما فى الموارد برقم (٢٤٠٨) ، وأخرجه الحاكم
فى المستدرک : ١ / ٥٥٤ وصححه ووافقه الذهبى على تصحيحه .

لقد علمنا أن الصيام من طلوع الفجر حتى غروب الشمس كما قال تعالى : ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، ثم أتموا الصيام إلى الليل ﴾ (١) .

فَمَنْ أَكَلَ أو شرب ناسياً لصومه فلا يؤثر ذلك في صومه (٢) ، لكن متى ذكر أمسك فوراً وصيامه تام إن شاء الله لما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أكل أحدكم أو شرب ناسياً فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه » (٣) .

وأما المخطيء الذى يأكل أو يشرب يظن أن الفجر لم يظهر ، أو يظن أن الشمس قد غربت ، فإذا الأمر خلاف ما يظن فالذى عليه كثير من العلماء أنه أفطر وأكل معتمداً ويلزمه الإمساك والقضاء (٤) ، ولا يُقاس على الناسى لأن النسيان لا يمكن الاحتراز منه ، أما الخطأ فيمكنه الإمساك إذا شك في طلوع الفجر ، ولا يفطر حتى يتيقن غروب الشمس .

وأما مَنْ أفطر على أذان مكة المشرفة يظنه أذان المدينة المنورة وبعد دقيقة ونصف أذن مؤذن المدينة - كما قال السائل - فمن المعلوم أن مدة الصيام من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، وإنما الأذان إعلام بدخول الوقت المتيقن . وما دام أن المؤذن يحتاط لدخول الوقت ، والفرق بين الأذنين قليل فإن

(١) سورة البقرة آية : ١٨٧

(٢) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذى سوف يأتى تخريجه .

(٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه : البخارى : ١ / ١٣٤ ، ونحوه مسلم برقم (١١٥٥)

باب : أكمل الناس .

(٤) راجع الآثار فى هذا الموضوع : البيهقى فى السنن الكبرى : ٤ / ٢١٦ - ٢١٧ ،

وقد استوعب الموضوع ورجع القضاء مع الإمساك .

فطر ذلك الإنسان في محله إن شاء الله لكن ينبغي له ولغيره ألا يفطر إلا على أذان بلده لتلافي الخطأ ودفع الشك .

وإذا سمع النداء وإناء الشرب في يده أو اللقمة في يده فله بلعها وقضاء حاجته من الشراب لما روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سمع النداء أحدكم والإناء في يده فلا يضعه حتى يقضى حاجته منه » ^(١) . قد نص الحديث على وجود الإناء في يده ، أما إذا لم يكن في يده فلا يذهب يطلبه بعد الأذان .

وإذا طلع الفجر ووجب الإمساك وكان إنسان عليه غُسل واجب من جنابة أو من حيض أو نفاس فظهرت منه ، فليُمسك وليغتسل بعد الإمساك ويُصلي ، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ، فقد كان يُذكره الفجر في رمضان وهو جنب من غير حُلْم فيغتسل ويصوم (متفق عليه) ^(٢) . ولأن الصيام لا تُشترط له الطهارة .

وأما الذي جامعَ في نهار رمضان وهو صائم ذاكراً فقد أفطر ويلزمه الإمساك والقضاء والكفارة : عتق رقبة مؤمنة ، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً لحديث أبي هريرة المتفق عليه في قصة الذي قال للرسول صلى الله عليه وسلم : هلكْتُ ، وقعتُ على امرأتى وأنا صائم ^(٣) .

ولهذا ينبغي ممن تثور شهوته ولا يملكها أن يتعد عن مظانها في نهار

(١) أبو داود في السنن برقم (٢٣٥٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وإسناده صحيح .

(٢) هو من حديث عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما : البخارى : ١٢٣ / ٤ ، ونحوه مسلم برقم (١١٠٩) .

(٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه : البخارى : ٥١٦ / ١١ : كفارات الأيمان ، ونحوه مسلم برقم (١١١١) .

رمضان ، وله فى الليل متسع لقضاء الوطر وإشباع الرغبة ^(١) . ولا يُقاس
الجماع على مسألة الشرب المتقدمة ، فإذا أذن الفجر وهو فى - جماع مع
زوجته فليتزع حالاً ولا عليه إن شاء الله ، ولا يحل له أن يتم وطره ، فإن فعل
فقد جامعَ فى نهار رمضان وهو صائم وحكمه تقدّم .

اللَّهُمَّ بارك لنا فى القرآن العظيم ، وانفعنا بما فيه من الآيات والذكر
الحكيم .

* *

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (٢٢٣) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الإنصات لسماع القرآن

(الخطبة الثانية)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (١) . . .

﴿ نَزَلَ الْفُرْقَانُ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (٢).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ .

أما بعد . . .

فإن هذا القرآن بصائر للناس وهدى ورحمة (٣) ، يجب الإنصات عند
سماعه تعظيماً له واحتراماً ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا
لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٤) ، ويتأكد ذلك في الصلاة إذا جهر الإمام
بالقراءة لحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إنما
جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا ، وإذا قرأ فأنصتوا » (رواه مسلم) (٥) ،

(١) سورة الفاتحة آية : ٢

(٢) سورة الفرقان آية : ١

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأعراف آية رقم (٢٠٣) .

(٤) سورة الأعراف آية : ٢٠٤

(٥) هذا لفظ مختصر من حديث طويل وهو من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : مسلم في الصحيح حديث رقم (٦٢) ، (٦٣) في الصلاة ، وأما اللفظ الذي
عند الخطيب فهو لابن ماجه حديث رقم (٨٤٦) .

ولا يجوز للمأموم أن يقرأ مع الإمام إذا جهر بالقراءة لا بنفس الآيات ولا بغيرها على خلاف في الفاتحة ، لما روى أحمد وأهل السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة ، فقال : « هل قرأ أحد منكم معي آنفاً ؟ » قال رجل : نعم يا رسول الله ، قال : « إني أقول مالى أنزع القرآن ؟ » قال : فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جهر به بالقراءة^(١) ، فالواجب على المأموم الإنصات للقراءة وتدبر كلام الله وتفهم معانيه ، وليعلم أنه يخاطبه فإذا سمع : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾^(٢) فهو منهم ، أو : ﴿ يا بنى آدم ﴾^(٣) ، أو : ﴿ يا أيها الناس ﴾^(٤) ، وأنه يعنى بالأمر والنهي ، والوعد والوعيد .

وهناك بعض الناس يحمل معه مصحفاً يقرأ فيه مع الإمام .

وهذا مخالف لنص الآية التي تأمر بالإنصات ، ومخالف لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يفوته من الرحمة والتدبر وتفهم المعاني أكثر مما يطلبه . وربما سقط المصحف فأهوى ليأخذه ثم يأخذ في البحث عن مكان القراءة ، فإذا هو مشغل عن صلاته لاه عن ربه وعن تدبر كلام الله قد عبث في صلاته ، وربما كان هدفه من أخذ المصحف معرفة غلط الإمام وهو بعيد عنه وليس مسئولاً عن الفتح عليه ، فذلك مقصد غير حسن .

(١) أبو داود برقم (٨٢٦) ، (٨٢٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقال أبو داود في نهاية الحديث (١ / ٢١٩) : سمعت محمد بن يحيى بن فارس قال : قوله : « فانتهى الناس . . . » من كلام الزهري ، ونحوه ابن ماجه برقم (٨٤٨) وهذا الحديث بهذا اللفظ مختصر من حديث طويل وفيه بعد هذا اللفظ : « إلا بفاتحة الكتاب » ، فإنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب ، هذه الزيادة مرفوعة ثابتة بأسانيد صحيحة .

(٢) سورة البقرة آية : ١٠٤

(٣) سورة الأعراف آية : ٢٦

(٤) سورة البقرة آية : ٢١

فاتقوا الله أيها المسلمون . . . ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١)

واعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على النبي ، قال سبحانه :

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢) . . . إلى آخر الدعاء .

* * *

(١) سورة الأعراف آية : ٢٠٤

(٢) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٩ - الحث على عمل الخير في رمضان^(١)

(الخطبة الأولى)

﴿لَحْمَدُ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ

ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ، ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُرُّونَ بِهِ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . قولاً واعتقاداً وعملاً .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله . . طاعةً وتصديقاً واتباعاً .

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد . .

فقد مضى من شهرنا المبارك نصفه ، وبلغ بدره تمامه ، وابتدأ شهرنا في

الانصراف وتوجه إلى باب الخروج .

قد مضت عشر الرحمة^(٢) وانقضت بما أودعنا فيها ، وطويت صحائفها

(١) أُلقيت في ١٤/٩/١٣٩٨ هـ .

(٢) سورة الأنعام الآيات : ١ - ٣

(٣) إشارة إلى حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه الطويل وفيه هذا اللفظ : ابن خزيمة

في الصحيح برقم (١٨٨٧) وإسناده فيه ضعف بحتمل إن شاء الله تعالى مع الشواهد

الكثيرة .

على ما سجلنا فيها ، فياليت شعري مَنْ يدري مَنْ هو المرحوم : ﴿إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١) ، وها هي عشر المغفرة^(٢) قد انتصفت ، ونحن لا زلنا على أبواب التسويف والتمنى .

يا عباد الله . . . قد مضت عشر الرحمة ، وانتصفت عشر المغفرة ،
وابتدا الشهر في الانصراف .

فالتفت أيها المسلم وأيتها المسلمة إلى تلك الأيام المباركة . انظروا إلى كِنَانَاتِكُمْ ومجمع حسناتكم . وانظروا إلى صحائفكم ماذا سُجِّلَ عليكم فيها .
على كل واحد أن يتأمل وينظر كم جزءاً قرأ من القرآن ؟ وهل عرف مَنْ هو المعنى بقوله تعالى : ﴿يا أيها الناس﴾^(٣) ، ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾^(٤) ، ﴿يا بني آدم﴾^(٥) ، ﴿يا عبادي﴾^(٦) ؟ هل عرف أنه هو المقصود بالنداء والمعنى بالخطاب ؟ ثم ليتأمل كم ريالاً أنفق في سبيل الله على الفقراء والمساكين والأيتام والمعسرين ، وهل استقصى ما يجب عليه من زكاة وحق واجب في ماله ؟ وهل عدل في الإحصاء والتقدير أم غالط وخادع وتناسى الشيء الكثير ؟ .

راقب ربك أيها الغنى إنه هو السميع البصير .

(١) سورة الأعراف آية : ٥٦

(٢) إشارة إلى حديث سلمان الفارسي الذي مضى الآن : ابن خزيمة في الصحيح برقم (١٨٨٧) .

(٣) إشارة إلى عدة آيات قرآنية ومنها قوله تعالى في سورة البقرة آية رقم (٢١) .

(٤) ورد هذا النداء المبارك في عدة آيات قرآنية ومنها في سورة البقرة رقم

(١٠٤) .

(٥) ورد هذا النداء الرباني في عدة مواضع من القرآن الكريم ومنها في سورة

الأعراف آية رقم (٢٦) .

(٦) ورد هذا الوصف المبارك العظيم من رب العباد في عدة آيات قرآنية ومنها في

سورة العنكبوت آية رقم (٥٦) .

أيها الإنسان . . كم مرة حاسبتَ نفسك على أفعالها ؟ هل تذكرت ما مضى من سيئاتك وإهمالك لحق ربك وتقصيرك في واجب دينك وأمتك ؟

كم مرة تذكرتَ عظمة ربك وقُدْرته عليك ومصيرك إليه ؟ هل تذكرتَ مَلَكَ الموتِ وقَبْضَ الروحِ وغمرات الموت وسكراته ؟ هل تصوَّرتَ إذا بلغت روحك التراقي والتفت الساق بالساق^(١) ، وَحُمِلْتَ على الأعناق ، ودُفِنْتَ في القبور ؟ هل تذكرتَ سؤال منكر ونكير^(٢) . ثم البعث والنشور والحساب والصراط ؟^(٣) هل تأملتَ هذا واستعدَّيتَ له ؟

كم مرة نظرتَ بجدٍّ وصدق وتأمل في خزانة نقودك وسجلات حساباتك ونفقات أهلِكَ وبيتِكَ ، فعرفت ما فيها من حلال وحرام ؟ أم أنت في سكرةٍ وغفلةٍ تخبط في الدنيا خبط عشواء ؟ هل تذكرتَ ما عليك لإخوانك المسلمين من حقوق في الأعراض والأموال والدماء فحاولتَ النجاة من مغبتها ومسئوليتها ؟

كم من مرة حاسبتَ لسانك على فلتاته ؟ وهل يكبُّ الناسُ في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم ؟^(٤) .

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة القيامة آية رقم (٣٠) .

(٢) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أخرجه بعض أصحاب السنن ومنها ابن ماجه بسياق طويل ، كتاب الزهد وإسناده صحيح وبرقم عنده (٤٢٦٨) في الزهد باب (٣٢) وحكم عليه البوصيري في الزوائد : بأن إسناده صحيح .

(٣) إشارة إلى حديث البراء بن عازب رضي الله عنه : أخرجه أحمد في المسند : ٤ / ٢٨٧ - ٢٨٨ وإسناده صحيح ، وأخرجه الترمذی في جامعہ باب (٢٢٦) ، وأبو داود كذلك باب (٢٤) الجنائز .

(٤) إشارة إلى حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه : بعض أصحاب السنن ، وأحمد في المسند : ٥ / ٢٣١ وإسناده حسن .

ثم انظر أيها المسلم وأيتها المسلمة : كم عبرة ندم أرقتها وأنت خال بربك
فى ساعة من ليل أو نهار ؟

أيها المسلمون . . . إننا فى شهر المحاسبة ، فى شهر النجاة ، شهر الوفاء
والاستيفاء . فمن لم يتخلص من الحقوق التى عليه فى هذا الشهر الكريم شهر
الرحمة والغفران ، فمتى يتخلص منها ؟ ومن لم يستطع الدخول فى رحمة الله
ومغفرته فى هذا الشهر العظيم فمتى يدخل فيها ؟ ورغم أنف امرئ دخل عليه
شهر رمضان وخرج ولم يغفر له^(١) ، من لم يعتق نفسه فى هذا الشهر من النار
فمتى يعتقها ؟ ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ ثُمَّ نَجِّى
الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا ﴿٢﴾ .

أيها المسلم . . . إنك إن حاسبت نفسك وجدتها مدانة لخالقها ، وإن
نظرت إلى صحيفتك وجدتها سوداء من الذنوب ، وإن لمست كنانتك وجدتها
خالية مما يجب أن يجعل فيها ، ولكن لا تنس قول الله تبارك وتعالى فى محكم
التنزيل :

﴿ قُلْ يَعْبَادِى الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^(٣) .

أقبل إلى الله وتقرب إليه ، واستح منه ، وارغب فيما عنده .

وأعلم أن ربك جواد كريم ، رؤوف رحيم ، يفرح بتوبة التائبين ويغفر

(١) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : الترمذى فى جامعه برقم (٣٥٣٩) :

الدعوات ، وابن حبان فى الصحيح كما فى الموارد برقم (٢٣٨٧) ، وأخرجه مسلم
فى البر والصلة برقم (٢٥٥١) .

(٢) سورة مريم آية : ٧١ ، ٧٢

(٣) سورة الزمر آية : ٥٣

ذنوب المستغفرين ، فتوجه إلى الله بقلب سليم ، وتب إليه توبة نصوحاً ،
وأقلع عن المعاصي ، وصحح أخطاءك وأصلح ما بقى من أيامك ، وافتح
صفحة جديدة لأعمالك ، واتخذ سجلاً جديداً لمعاملتك مع ربك ، وأصلح
شأنك مع أهل بيتك وإخوانك وأبناء جنسك : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ
قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ﴾^(١) .

اللَّهُمَّ اجعلنا لديك من المقبولين ، واعتقنا في هذا الشهر من نار
السموم .

اللَّهُمَّ توفنا مع الأبرار ، واعتقنا من النار .

اللَّهُمَّ إنك عفوٌ تحب العفو فاعف عنا^(٢) (ثلاثاً) .

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا
غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ^(٣) .

* *

(١) سورة المائدة آية : ٨

(٢) إشارة إلى حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه بعض أصحاب السنن والإمام أحمد في

المسند : ٦ / ١٧١ وإسناده صحيح .

(٣) سورة الحشر آية : ١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ليلة القدر

(الخطبة الثانية)

الحمد لله على جزيل النعم . وأشكره فهو أهل الفضل والكرم .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . خلق الخلق من العدم
وأعطاهم وتكرّم .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله . . سيد العرب والعجم .
صلى الله عليه وسلم ما نطق لسان وتحرك قدم ، وما اتصلت عين بنظر
وأذن بخبر ، وعلى آله وأصحابه السادة الغرر .
أما بعد . .

فقد أوصانا نبينا محمد ﷺ بتحري ليلة القدر ، ورغبنا في قيامها ،
وعرفنا بفضلها : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من
ذنبه » (١) .

إنها ليلة مباركة ، نزل فيها القرآن إنذاراً وبشارة ، فيها يُفرق كل أمر
حكيم (٢) ، فيها بدء الرسالة ونزول الوحي على قلب محمد الطاهر الأمين
صلى الله عليه وسلم (٣) .

وحثنا رسول الهدى ﷺ على تحري ليلة القدر في العشر الأواخر من
شهر رمضان (٤) ، ورغبنا في تحريها في أفراد العشر الأواخر: في ليلة واحد

(١) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه : البخارى برقم (٢٠١٤) فضل ليلة
القدر ، ونحوه مسلم فى الصحيح حديث رقم (٧٦٠) فى صلاة المسافرين .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى أول سورة الدخان آية رقم (١) .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة القدر : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ .

(٤) إشارة إلى حديث عائشة رضي الله عنها : أخرجه البخارى مع الفتح : ٢٢٥ / ٤ ،

٢٢٧ / ٤ ، ونحوه مسلم فى الصحيح برقم (١١٦٩) ، والترمذى فى جامعه
برقم (٧٩٢) .

وعشرين ، فى ليلة ثلاث وعشرين ، فى ليلة خمس وعشرين ، فى ليلة سبع وعشرين ، فى ليلة تسع وعشرين^(١) .

إنها خمس ليال فقط ما على الإنسان مشقة إذا أحيا هذه الليال الخمس فى عبادة الله : فى الصلاة ، فى قراءة القرآن ، فى ذكر الله ، فى التسبيح والتهليل ، فى الاستغفار والتضرع إلى الله ، فى الدعاء والخوف والرجاء .

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾^(٢)

فلا تفوتكم هذه الليلة وخيراتها ، ولا تغفلوا عن هذه الليلة ونفحاتها .

وتهاؤا لاستقبال الملائكة فيها ، فإنهم يرونكم وإن كنتم لا ترونهم ، فاحرصوا على أن يكونوا شهوداً لكم ، وأكثروا من الصلاة والتسليم على النبى الكريم فقد أمرنا الله بذلك فى كتابه المين . فقال تعالى : ﴿ إِنْ أَلَّهْ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(٣) .

..... إلى آخر الدعاء

* * *

(١) إشارة إلى حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه : البخارى مع الفتح : ٤ / ٢٣٦ فى الاعتكاف ، ونحوه مسلم برقم (١١٦٧) فى الصيام ، وحديث أنس نحوه ، وأبو داود برقم (١٢٨٠) ومنها حديث لأبى بن كعب رضي الله عنه ، ومسلم فى الصحيح برقم (٨٢٨) : الصيام ، انظر البغوى : شرح السنة : ٦ / ٣٨٨

(٢) سورة القدر الآيات : ١ - ٥

(٣) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٠ - ليلة القدر^(١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾^(٢) . . . يَسِّرْ لَأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ طُرُقَ النِّجَاةِ .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . . يُضَاعَفُ الحَسَنَاتُ وَيُعْفَوُ
عَنِ السَّيِّئَاتِ^(٣) .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله صفوة المخلوقات .
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ فِي كُلِّ الْأَوَاقَاتِ .
أما بعد . . .

فقد أخذَ شهر الخيرات والبركات في النقصان ، مضتْ عَشْرُ الرَّحْمَةِ وَكَمَ
فِيهَا مِنْ مَرْحُومٍ وَكَمَ فِيهَا مِنْ مَحْرُومٍ .
اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْمَرْحُومِينَ وَعِنْدَكَ مِنَ الْمَقْبُولِينَ .

بقي يومان في عَشْرِ الْمَغْفِرَةِ ، ثم عَشْرُ الْعَتَقِ مِنَ النَّارِ ، تلك العَشْرُ الَّتِي
عَرَفَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَدْرَهَا فَجَدَّ وَاجْتَهَدَ وَاتَّمَسَّ فِيهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ :
﴿ وما أدراك ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾^(٤) ، تلك اللَّيْلَةُ الْمَوْعُودَةُ الْمُشْهُودَةُ ، سَجَّلَهَا

(١) أُلْقِيَتْ فِي ١٨/٩/١٤١٠ هـ .

(٢) سورة الفاتحة آية : ٢

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الشورى آية رقم (٢٥) .

(٤) سورة القدر آية : ٢

القرآن الكريم فى سجل الخلود ، أنار الله فيها ببعثة محمد ﷺ جنّبات الوجود، واهتز الكفر والطغيان ، وسقطت شرفات الجحود ، وشعّ نور الإيمان والعدل والتوحيد ، فتصدّع القصر المشيد ، وحُفِظَت السماء من مُسترقى السمع : ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا ﴾ (١) .

أُنزل فيها القرآن على نبي الرحمة ورسول الهدى ﷺ (٢) : ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين ﴾ (٣) ، ﴿ يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم ﴾ (٤) ، لو أنزل على جبل لدكّه ، ولو سيّرت به الجبال لسارت ، أو قُطِعت به الأرض لتقطّعت ، أو كُلم به الموتى لتكلموا (٥) . ولكن هذا القرآن خاطب المُكلّفين الأحياء من بنى آدم ، وقد أثر فى هذا الوجود أكثر من دك الجبال وتسييرها ، وأكثر من تقطيع الأرض وإحياء الموتى .

فكم غير المسلمون الذين تَخَلَّقُوا بِخُلُقِ القرآن من تصورات وعادات ، وكم ليّنوا به قلوباً أقسى من الحجارة (٦) ، وكم أحيوا به أُمماً ميّنة الإحساس والشعور ، وكم دكوا به أكوام الباطل ، وكم قطعوا به ما هو أقسى من الأرض والصخور وهو جمود التصورات التى ران عليها الكفر والعادات (٧) ، وأصلحوا به دولاً وشعوباً ، وكم أنقذوا به من مستضعفين مضطهدين ، وكم أوجدوا به من خوارق ومعجزات .

(١) سورة الجن آية : ٩

(٢) إشارة إلى ما عزاه السيوطى فى الدر المنثور : ٦ / ٣٩٩ إلى سعيد بن منصور رحمه الله تعالى من حديث سعيد بن جبیر رضي الله عنه .

(٣) سورة البقرة آية : ٢

(٤) سورة الاحقاف آية : ٣٠ ، وبمعناه فى سورة الجن آية رقم (٢) .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الرعد آية رقم (٣١) .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (٧٤) .

(٧) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة المطففين آية رقم (١٤) .

فلهذا القرآن قوةٌ خارقة ، فمتى وصل إلى الأذان دخل القلوب ، ولهذا
يَحُولُ أعداء القرآن بينه وبين الأذان ، وقالوا : ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴾ (١) .

ولشرف ليلة القَدَرِ وفضلها وعظمتها ، أنزل الله تعالى في شأنها سورة
خاصة بها مع ذكرها في سورة الدخان (٢) والإشارة إليها في سورة البقرة (٣) .

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ
مَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (٤) .

سُمِّيَتْ تلك الليلة بليلة القَدَرِ لأنها ذات قيمة ورفعة ومكانة ، ولها قَدَرٌ
رفيع فهي ليلة العظمة والشرف ، وللطاعات فيها قَدَرٌ زائد وشرف ، ولأنها
أنزل فيها كتاب ذو قَدَرٍ على أُمَّة ذات قَدَرٍ ، على لسان نبي ذى قَدَرٍ ، بواسطة
مَلَكٍ ذى قَدَرٍ ، ولأنه يُقَدَّرُ فيها ويُفَرَّقُ كل أمر حكيم (٥) .

﴿ وما أدراك ما ليلة القدر ﴾ (٦) ؟ قال الفراء : كل ما فى القرآن الكريم
« وما أدراك » فقد أراه - أى النبى ﷺ - أما « ما يدريك » فلم يدره ،
فقد أعلم الخالق تعالى نبيه ﷺ بليلة القَدَرِ ، ولم يُعلمه بالساعة :
﴿ وما يدريك لعل الساعة قريب ﴾ (٧) .

(١) سورة فصلت آية : ٢٦

(٢) سورة الدخان آية : ٣

(٣) سورة البقرة آية : ١٨٥

(٤) سورة القدر الآيات : ١ - ٥

(٥) إشارة إلى آية الدخان رقم (٣) .

(٦) سورة القدر آية : ٢

(٧) سورة الشورى آية : ١٧

وتكرير ليلة القَدَر في تلك السورة الموجزة المعجزة لبيان عظمتها والترغيب في طلبها وإحيائها بالعبادة والذكر وتلاوة القرآن .

أما وصف تلك الليلة بأنها خيرٌ من ألف شهر، فقال كثيرٌ من المفسرين :
 أى العمل فيها خير من العمل فى ألف شهر لا يكون فيها ليلةُ القَدَر ، وذلك
 أن النبي ﷺ ذكر أربعةً من بنى إسرائيل عبدوا الله ثمانين سنة لم يعصوه
 طرفه عينٌ ، فعجب أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك ، فاتاه جبريل عليه
 السلام فقال : يا محمد ؛ عَجِبْتُ أُمَّتُكَ من عبادة هؤلاء النَّفَرِ ثمانين سنة لم
 يعصوا الله طرفه عينٌ ، فقد أنزل الله عليك خيراً من ذلك ، ثم قرأ :
 ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ ﴾ فسرَّ بذلك النبي ﷺ (ذكره القرطبي عن على
 ابن عروة) (١) . فإذا قام مسلمٌ ليلة القَدَر إيماناً واحتساباً كان عمله أفضل من
 عمل رجل عبدَ الله ولم يعصه ألف شهرٍ : أى ثلاثاً وثمانين سنة (٢) .

ذلك فضلٌ من الله وإحسان وتكريم وإنعام . . وفى ليلة القدر يكثر تنزُّلُ
 ملائكة الرحمة لكثرة بركتها ، والملائكة يتنزَّلون مع تنزُّل البركة والرحمة ،
 يُسَلِّمون على المؤمنين ويؤمنون على دعائهم ، ويدعون ويستغفرون لهم (٣) :
أَلْفَ شَهْرٍ ﴿٢﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿١﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى
مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٤﴾ (٤) .

فياخساره مَنْ يَغْفُلُ عن ليلة القَدَر ، وياندامة مَنْ يضيعها بين اللَّعب

(١) عزاه الإمام ابن كثير فى تفسيره : ٧ / ٣٣٢ إلى تفسير ابن أبى حاتم عن
 على ابن عروة وهو من الطبقة السادسة وفيه كلام كثير والله أعلم بصحته .

(٢) وقد ثبت فى الصحيح : البخارى برقم (٢٠١٤) فضل ليلة القدر من
 حديث أبى هريرة رضى الله عنه بهذا المعنى دون اللفظ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة غافر آية رقم (٧) .

(٤) سورة القدر آية : ٤ - ٥

وَاللَّهُو والمسلّيات والمضحكات ، وكان أهل الطموحات والهمم العالية يوصون بالتماسها فى لىالى السنة كلها فقال ابن مسعود رضي الله عنه : مَنْ يَقمُ الحَوْلَ يصبها . أراد حث الناس على الاستمرار فى أعمال الخير ولئلا يتكلوا ، والسورة الكريمة حددت ليلة القَدْر فى شهر رمضان فكان المتسابقون يتحرونها فى الشهر كله ، ثم حُدِّث فى النصف الأخير ، ثم حُصِرَتْ فى العَشر الأواخر . تخفيفٌ من الله ورحمة وإكرام لهذه الأمة لكرامة نبيها صلّى الله عليه وآله .

فقد جاء فى حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وآله اعتكف العَشر الأوّل من رمضان ، ثم اعتكف العَشر الأوسط ثم قال : « إني اعتكف العَشر الأوّل ألتمس هذه الليلة ، ثم اعتكف العَشر الأوسط ، ثم أُتيت فقل لى إنها فى العَشر الأواخر » . ورأى فى المنام أنه يَسْجُد فى صبحها فى ماء وطين ؛ فكانت ليلة واحد وعشرين (رواه البخارى ومسلم) (١) .

وما زال فضل الله على هذه الأمة وتيسره عليهم يتوالى ، حتى حُصِرَتْ فى الوتر من العَشر الأواخر ، كما فى حديث عائشة (٢) وابن عباس (٣) وابن عمر رضي الله عنهما (٤) فى الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى (٥) .

وتدل وقائعها الثابتة فى الأحاديث الصحيحة أنها قد تنتقل بأمر الله فى إحدى لىالى الوتر من العَشر الأواخر .

فهى إذاً فى واحدة من خمس لىال ، فهل يكسل المسلم عن إحياء تلك

(١) البخارى برقم (٢٠١٨) من حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه ، ومسلم برقم (٢١٣) خاص وعام (١١٦٧) بسياق طويل .

(٢) البخارى برقم (٢٠١٧) من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٣) البخارى برقم (٢٠٢٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) البخارى برقم (٢٠١٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

(٥) البخارى برقم (٢٠١٦) من حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه : فضل ليلة

الخميس فى طاعة الله فى جماعة أو منفرداً أو مع أهل بيته ؟ يُصَلَّى ويتلو كتاب الله ويدعوه ويتضرع إليه ويناجيه ، يُوحِّدُهُ وَيُعَظِّمُهُ وَيُقَدِّسُهُ وَيُسَبِّحُهُ . . يضع أوزاره أمام الرؤوف الرحيم ، وَيُنْزِلُ حاجته بباب الجواد الكريم ، ويلتمس فيها ليلة القَدَرِ يرجو برّها وخيرها وإحسانَ الله فيها .

أخى المسلم . . إذا كانت السنة القمرية ثلاثمائة وبِضْعٌ وخمسون يوماً منها واحدة خير من ألف شهر ، وأخبرَ الصادق المصدوق عليه السلام أنها تكون فى واحدة من خمس ليالٍ من العَشرِ الأواخر ، أليس من العقل والشرع ومن مصلحة دينك ودنياك أن تجتهد فى طلبها فالزمن قصير والخير كثير .

فاتقِ الله أخى المسلم ، ولا تفوتك فرص حياتك ، اقتد بالصفوة المطهَّرَ صلى الله عليه وسلم فقد كان عليه الصلاة والسلام إذا دخل العَشرُ شدّ مثزره وأحيا ليله وأيقظ أهله ، وكان يلتمس ليلة القَدَرِ فى أيام العَشرِ ^(١) . .

وخير ما يقوله المسلم فى تلك الليلة : طلب العفو من الدائن المسموح تعالى . روى أحمد وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله ؛ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَى لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدَرِ مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ : « قُولِي : اَللّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تَحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي » ^(٢) . . هذه الكلمات من جوامع الكلم ، فإذا حصل العفو من الله للعبد أعطاه ما ينفعه وصرف عنه ما يضره .

تصور أيها المسلم ليلة القَدَرِ وذلك الحشد الكبير من الملائكة ، وتأمل آثارها وفوائدها .

وقد يَغْفُلُ بعض الناس عنها فيخسر أنفُسَ فُرص الحياة ، ويخسر السلام الحقيقى : سلام الضمير وسلام البيت وسلام المجتمع ، ولا يُعوِّضُهُ عما فاتهُ ما يحصل له من أموال وحضارة وصناعة . .

(١) البخارى برقم (٢٠٢٤) فضل ليلة القدر من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده : ٦ / ١٧١ من حديث عائشة رضي الله عنها وإسناده

لقد بقي من شهركم اثني عشر يوماً وفيها مُتَّسَعٌ لتدارك ما فات ، وفيها مجال للمنافسة في الصالحات . واحذر أخى المسلم الغيبة والنميمة فإنها تنقل الحسنات من الذى تَعَبَ فيها إلى الذى اغتابه .

وليس الصيام للبطن والفرج فقط ، بل يجب أن تصوم بقية الجوارح عما حَرَّمَ الله . فَعَنَ أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشِرَابَهُ » . (رواه البخارى) (١) .

فاحفظ أخى المسلم لسانك عن الكذب والهذيان والفُحْشِ واللجاج والتَّطَاوُلِ به على المسلمين ، ولا تحرق حسناتك بسيئاتك . عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظُّمَأُ ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السُّهَرُ » (٢) . . . لأنه صام عما أَحَلَّ الله وأفطر على ما حَرَّمَ الله .

احفظ سمعك أخى المسلم عن الاستماع إلى الأقوال المحرمة . فكل ما حَرَّمَ قَوْلُهُ حَرَّمَ الإصْغَاءَ لَهُ ، وَقَدْ سَوَّى اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ سَمَاعِ الْكُذْبِ وَأَكْلِ السَّحْتِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذْبِ أَكَّالُونَ لِلْسَّحْتِ ﴾ (٣) .

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ . . . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا جَدْنَا . . . رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا وَتُبْ عَلَيْنَا وَاغْفِرْ لَنَا ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

* *

(١) البخارى مع الفتح : ٤ / ٩٩ : الصوم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، وأبو داود برقم (٢٣٦٢) فى الصوم ، وابن ماجه برقم (١٦٨٩) فى الصيام .

(٢) أخرجه الدارمى فى سننه : ٢ / ٣٠١ من حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، وأحمد فى المسند : ٢ / ٣٧٣ ، والحاكم فى المستدرک : ١ / ٤٣١ وقال : صحيح على شرط البخارى .

(٣) سورة المائدة آية : ٤٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ليلة القدر من خصوصيات هذه الأمة

(الخطبة الثانية)

﴿ الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم ﴾ (١) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا

محمدًا عبده ورسوله .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّد ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ

ومن تبعهم بإحسان .

أما بعد ..

فأوصيكم وإياي بتقوى الله .. ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ، وَيُعْظِمْ

مَلَهُ وَأَجْرًا ﴾ (٢) .

قد يسأل سائل : هل ليلة القدر خاصة بهذه الأمة ؟ قال الحافظ ابن كثير

في تفسيره : اختلف العلماء هل كانت ليلة القدر في الأمم السابقة أم هي من

خصائص هذه الأمة على قولين ..

وذكر أن مالكا بلغه أن رسول الله ﷺ أُرِيَ أعمار الناس قبله أو

ما شاء الله من ذلك ، فكانه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من العمل الذي بلغ

غيرهم في طول العمر ، فأعطاه الله ليلة القدر خيرا من ألف شهر (٣) . وقد

(١) سورة الفاتحة آية : ٢ ، ٣ ، لأن « بسم الله الرحمن الرحيم » أول آية في

القرآن وهي داخلة في سورة الفاتحة .

(٢) سورة الطلاق آية : ٥

(٣) إشارة إلى ما ذكره الإمام ابن كثير في تفسيره : ٧ / ٣٣٢ نقلاً عن

ابن أبي حاتم من قصة رجل فيما مضى ، وإسناده فيه ضعف .

أُسْنَدَ من وجه آخر . وهذا الذى قاله مالك يقتضى تخصيص هذه الأمة بليلة القَدَر ، وقد نقله صاحب العُدَّة أحدُ أئمة الشافعية عن جمهور العلماء فالله أعلم ، وحكى الخطابى عليه الإجماع . .

ولئن أهمل مسلم هذه الخصوصية فليسوء حظّه وجهالته .

اللَّهُمَّ وفقنا لقيام ليلة القَدَر إيماناً واحتساباً^(١) ، واكتب لنا فيها ما كتبتّه لعبادك الصالحين ، وأعِنَّا على شكرك وذكرك وحسن عبادتك^(٢) ، وقنا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وارحم ضعفنا وتقصيرنا ، واكفنا كل أمر يهمنّا ، ولا تشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين ، ووفقنا لحسن الصلاة والتسليم على النّبي الكريم كما أمرتنا فى كتابك المبين :

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٣) . . . الى آخر الدعاء .

* * *

(١) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى : ٢٢١/٤ : التراويح ، ومسلم برقم (٧٦٠) .

(٢) أحمد فى المسند : ٢ / ٢٩٩ من حديث أبى هريرة رضي الله عنه وإسناده جيد .

(٣) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤١ - من مميزات ليلة القَدَر^(١)

(الخطبة الأولى)

الحمد لله وهو أهل الحمد والثناء^(٢) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا
محمداً عبده ورسوله .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وأصحابه وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ .

أما بعد . .

فأوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى .

عباد الله . . لقد تحدث القرآن الكريم عن ليلة القَدَر . وصورها في
صورة تفوق إدراك البَشَر لحقيقتها ، ورسمها في إطار يُقَرِّبُها إلى محيط الإنسان
وفهمه .

والمطلوب من الإنسان أن يؤمن بما جاء من عند الله على لسان رسوله
محمد ﷺ ، وأنه حق حقيقة وإن قَصُرَ علمه وفهمه من إدراك الصفة .

الواقع أن ليلة القَدَر فوق إدراك البَشَر وفوق مبلغ علمهم ، لأن فهم
الإنسان وإدراكه محدود وعلمه قليل .

(١) أُلْقِيَتْ فِي ٢١/٩/١٣٩٨ هـ .

(٢) إشارة إلى حديث أبي عبيدة بن عبد الله رضي الله عنه : أخرجه مسلم في الصحيح :
الصلاة ، حديث رقم (١٩٤) خاص وعام (٤٧١) وفيه هذا الدعاء وذلك بعد الرفع
من الركوع .

﴿وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١) .

ولعظم شأن هذه الليلة وتأثيرها في حياة الأمة الإسلامية وفي حياة الفرد المسلم ، ولفضلها عند الله تعالى وعلو قدرها ، خصَّصها بسورة كاملة في القرآن ، وصدرَ بذكرها في سورة الدخان : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

﴿حَمْدٌ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝﴾ (٢) .

وأشار إليها في أعظم سورة من القرآن . سورة البقرة : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (٣)

فهذه الليلة المباركة نزل فيها القرآن ، أوحاه الله إلى جبريل من اللوح المحفوظ ، ونزل به جبريل إلى السماء الدنيا وفيها ابتداء الوحي من السماء إلى الأرض : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ۝﴾ (٤) .

ففيها نزل الهدى للناس ، فأخرجهم من الظلمات إلى النور (٥) ، ونزلت فيها بَيِّنَاتُ الهدى فأضاءت الطريق ورسمت صراط الله المستقيم ، ونزلت فيها البشارة للمؤمنين (٦) ، والإنذار للمكذِّبين (٧) ، فيها نزلت الرحمة على الخلق أجمعين . ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٨) .

(١) سورة الإسراء آية : ٨٥

(٢) سورة الدخان الآيات : ١ - ٦

(٣) سورة البقرة آية : ١٨٥

(٤) سورة الشعراء الآيات : ١٩٣ - ١٩٥

(٥) إشارة إلى قوله تعالى في سورة المائدة آية رقم (١٥) ، (١٦) .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النحل آية رقم (٨٩) .

(٧) إشارة إلى معنى قوله تعالى في سورة النحل آية رقم (٩٢) .

(٨) سورة الأنبياء آية : ١٠٧

﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾^(١) بأمر الله وإرادته وقُدرته ، فيها تنزل الملائكة وروحُ القُدُس ، عليهم السلام ^(٢) ، فيها تنزل السلامة والخيرات والبركات ونفحات رب العالمين .

إنها ليلة مباركة خيرة ، لا يدرك مدى بركتها وخيرها إلا الله تبارك وتعالى ، فلو أن إنساناً خرج في سبيل الله بماله ونفسه ألف شهر ، وقام مؤمن من أمة محمد ﷺ ليلة القَدَر إيماناً واحتساباً ^(٣) ، يعبد الله فيها ويتضرع إليه ، لكانت هذه الليلة خيراً من ألف شهر ^(٤) .

إنها ليلة عظيمة شريفة كريمة ، كلها نور : نور القرآن الذى نزل فيها ، نور الملائكة ، نور الروح الأمين ، نور السلام ونور الرحمة والمغفرة . تكشف ظلمات الذنوب والآثام ، وتختتم بنور الفجر الذى يجلى الظلام ، وإذا وقف المؤمن عند سورة القَدَر يتلوها ويتفهمها وجدها تبهر العقول وتستميل النفوس ، وإذا أراد أن يحيط بها وبحقيقة صفتها وقف فهمه وعقله عند منتهاه قبل أن يصل إلى ما يريد .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . . . بسم الله الرحمن الرحيم :
﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القَدَر * وما أدراك ما ليلة القَدَر * ليلة القَدَر خير من ألف شهر * تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر * سلام هى حتى مطلع الفجر ﴾^(٥) .

(١) سورة الدخان آية : ٣

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة النحل آية رقم (٢) وآية رقم (١٠٢) .

(٣) إشارة إلى ما أخرجه البخارى فى الصحيح : ٤ / ٢٢١ فى التراويح ،

ومسلم فى الصحيح : صلاة المسافرين برقم (٧٦٠) باب : الترغيب فى قيام رمضان ،

كلاهما من حديث أبى هريرة رضي الله عنه .

(٤) إشارة إلى معنى قوله تعالى فى سورة القدر آية رقم (٣) .

(٥) سورة القدر الآيات : ١ - ٥ (تمام السورة) .

فتأمل أخى المسلم هذه السورة مع قصرها وقلة آياتها . تأمل هذه المعانى الكامنة فى كل كلمة من كلماتها . تأمل هذا الأسلوب الرائع القاهر الباهر تأمل تكرار : « ليلة القَدَر » فى ثلاثة مواضع متجاورة وما تحتها من المعانى والأسرار ، مَنْ الذى يستطيع من الخلق الإحاطة بصفة ليلة القَدَر وكنهها ؟

مَنْ الذى يستطيع من الناس أن يحيط بخيريتها واتساع محيطها ؟

مَنْ الذى يستطيع منهم أن يعرف كيف نزولِ الملائكة وانتشارها ؟

ومَنْ الذى يستطيع أن يحيط بالسلام الذى يكون فيها ؟

كل هذا لا يحيط به إلا خالقها وربها ومدبرها تبارك وتعالى . إن ليلة القَدَر من خصوصيات أمة محمد ﷺ (١) وكراماتها ، فالأمة بخير ما دامت تستير بالنور الذى أنزل فيها ، والأمة بخير ما دامت تعمل بالمقاييس والموازين التى قُدِّرَتْ فيها ، والأمة بخير ما دامت تحافظ على خصوصياتها وكراماتها .

أما إذا غفلت الأمة - أو جانب منها - عن هذه الليلة الموصوفة وأهملت ما أنزل فيها ، فإنها ستفقد أكبر نعم الله عليها ، وستخسر أعظم بضاعة خُصِّصَتْ لها ، وستندم على إهمالها وإعراضها وصدودها .

فاتقوا الله أيها الناس . . اتقوا الله يا أمة محمد ﷺ . . تمسكوا بقرآنكم واعملوا به ، وتعرفوا على نظام دينكم وسيروا عليه ، وتفهموا أحكام إسلامكم واعدلوا بها . وعليكم بكرامات الله لكم فلا تُهمَلوها ، وعليكم

(١) إشارة إلى ما ذكره الإمام ابن كثير فى تفسيره : ٣٣٤ / ٧ وأيده ونقلًا عن صاحب العدة أحد أئمة الشافعية عند جمهور العلماء ثم قال : حكى الخطابى عليه الإجماع ونقله الراضى جازماً به عن المذهب . ثم قال : والذى دل عليه الحديث أنها كانت فى الأمم الماضية كما هى فى أمتنا .

قلت : الراضى هنا كلمة خطأ بل هو الرافعى الكبير العلامة عبد الكريم الرافعى إمام من أئمة الشافعية ، والله أعلم .

بِسْمَةِ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ^(١) ، واسألوا ربكم الهداية
والتوفيق والثبات والاستقامة .

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وانفعنا بما فيه من الآيات والذكر
الحكيم .

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا صَالِحَ أَعْمَالِنَا ، وتجاوز عن سيئها .

اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تَحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا^(٢) .

اللَّهُمَّ أَرْحَمْنَا وَاعْفِرْ لَنَا وَأَعْتَقْنَا مِنَ النَّارِ .

عباد الله . . تَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ وَتَوَبُّوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ، إنه هو الغفور

الرحيم .

* *

(١) إشارة إلى حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه : أحمد في المسند : ٤ / ١٢٦
وإسناده صحيح ، وأخرجه بعض أصحاب السنن الأربعة أيضاً .

(٢) إشارة إلى حديث عائشة رضي الله عنها : أخرجه أحمد في المسند : ٦ / ١٧١

وإسناده صحيح .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ليلة القدر في السبع الأواخر من رمضان

(الخطبة الثانية)

الحمد لله على ما أعطى ، وأشكره على ما تفضل به وأوفى .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . له الحمد في الآخرة والأولى .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، أعرفُ الناس بربه وأكثرهم
شكراً لنعم خالقه وأحرصهم نفعا لأُمَّته .
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ .
أما بعد . .

ففي الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما أن رجلاً من
أصحاب النبي ﷺ أُرُوا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر ، فقال
رسول الله ﷺ : « أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر ، فمن كان
متحريها فليتحرها في السبع الأواخر » (١) .

أيها المؤمنون . . تحروا ليلة القدر بإيمان واحتساب ، مَنْ قام ليلة القدر
إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه .

وأكثرُوا فيها من أعمال الخير ، فَإِنَّ الحسنة فيها خير من ألف حسنة فيما
سواها (٢) .

(١) أخرجه مسلم في الصحيح : الصيام حديث رقم (٢٠٥) خاص وعام
(١١٦٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة القدر آية رقم (٣) .

وقد كان قدوتنا وإمامنا محمد ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون
فى شهر رمضان (١) .

وكان ﷺ إذا دخلت العشر الأواخر تفرغ للعبادة وجدَّ واجتهد وشَدَّ
مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله (٢) ، مع أنه ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر (٣) .

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٤) .

وصلُّوا على البشير النذير والسراج المنير ، فقد أمرنا الله بذلك فى كتابه
المبين فقال عز من قائل : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وبارك وأنعم على عبدك ورسولك نبينا محمد صاحب
المقام المحمود والحوض المورود (٦) ، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين :
أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ، وعن بقية الصحابة أجمعين ، وزوجات نبيك
أُمهات المؤمنين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وارض عنا معهم بمنك
وإحسانك يا أرحم الراحمين .

(١) إشارة إلى حديث ابن عباس رضيهما : البخارى برقم (١٩٠) الصوم ، الباب
السابع باب : أجود ما كان النبى ﷺ يكون فى رمضان .

(٢) إشارة إلى حديث عائشة رضيتها : البخارى برقم (٢٠٢٤) : فضل ليلة القدر ،
ومسلم : الاعتكاف حديث رقم (٧) .

(٣) إشارة إلى حديث المغيرة بن شعبة رضيه : مسلم فى الصحيح : المنافقون ،
حديث رقم (٧٩) خاص وعام (٢٨١٩) .

(٤) سورة الأحزاب آية : ٢١

(٥) سورة الاحزاب آية : ٥٦

(٦) إشارة إلى حديث جابر بن عبد الله الأنصارى رضيه : البخارى برقم (٦١٤) :
الأذان ، باب الدعاء عند النداء .

اللَّهُمَّ أعِزَّ الإسلامَ والمسلمين ، وأذلَّ الشُّركَ والمشركين ، ودمِّرْ أعداءَ الدين ، واحمِ حَوْزَةَ الإسلامِ يا رب العالمين .

اللَّهُمَّ أَدِمِ الأمنَ والاستقرارَ فى أوطاننا ، واحفظ إمامنا وولاةَ أمورنا ووقفهم لما فيه صلاح العباد والبلاد ولما تحب وترضى ، واجعلهم هداة مهتدين يقولون بالحق وبه يعدلون .

اللَّهُمَّ آمِنِ جميعَ المسلمين فى أوطانهم ، وأصلح أئمتهم وولاةَ أمورهم ، واهدهم سُبُلَ السلام ، وأخرجهم من الظلمات إلى النور . . إنك على كل شىء قدير .

اللَّهُمَّ اغفر لجميع المسلمين والمسلمات ، الأحياء منهم والأموات .
اللَّهُمَّ فَرِّجْ همَ المهمومين ، واقض الدَّيْنَ عن المدينين ، واشفِ مرضى المسلمين .

عباد الله إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ^(١)
فاذكروا الله يذكركم ، واشكروه يزدكم : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾^(٢) .

* * *

(١) سورة النحل آية : ٩٠

(٢) سورة العنكبوت آية : ٤٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٢ - من فوائد الصيام^(١)

(الخطبة الأولى)

الحمد لله الذى بلغنا شهر رمضان ، وأعانتنا على ما تيسر من الصيام
وقراءة القرآن .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . الكريم المنان .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله . . نبي الرحمة ورسول
السلام .

صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الأئمة الأعلام .

أما بعد . .

فإن الإسلام كله بأركانه وحدوده وأحكامه وتوجيهاته ونظامه ، تعود
مصالحه على المكلفين أنفسهم^(٢) ، وليس للمشرع تعالى فيها أى منفعة ، وليس
عليه سبحانه من تركها أى مَضَرَّة . . فالخالق تبارك وتعالى لا تنفعه طاعة المطيع
ولا تضره معصية العاصي .

فالعالم خلقه ، والمَلِكُ ملكه ، والأمر أمره ، والمرجع إليه . . منه
المبتدأ وإليه المنتهى .

(١) أُلقيت فى ٢٨/٩/١٤٠٠ هـ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الحجرات آية رقم (١٧) : ﴿ يَمُنُونَ عَلَيْكَ
أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَى إِسْلَامِكُمْ ، بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴾ .

فلن يبلغ أحدٌ من الخلق نفعه فينفعونه ، ولن يبلغوا ضرره فيضرّونه ، بل الخلقُ كلُّهم محتاجون إليه فقراء إليه^(١) ، فهو الذى يُسير أنفاسهم ويُنظّم دقات قلوبهم ، وهو الذى أوجدهم من العدم ، وتكفّل بأرزاقهم ونظّم أعمالهم ، ويبيد حياتهم وموتهم ، وعزّهم وذُلهم .

والإنسان إنما ينفع نفسه بفضل الله ، أو يضر نفسه بإرادة الله .

فالهداية إلى الإسلام هى أعظم نعمة على الإنسان يجب شكرها فى الليل والنهار : ﴿ الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ ﴾^(٢) .

﴿ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قَل لَّا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٣) .

وفى هذا الشهر المبارك ، شهر الصيام ، تتجلى بعض المصالح للإنسان فى هذه العبادة الروحية البدنية .

فالصيام فيه مصالح روحانية للمصائم ، إذ هو يسمو بروح الإنسان إلى درجة الإيمان النقى الخالص ، ويربطها بخالقها برباط التقوى والإيمان الخالص لله ، فى سر وخفاء بين العبد وخالقه .

فهو يُذكّر الإنسان بفقره وحاجته إلى مولاه .

يُذكّره بضعف نفسه وحاجته إلى مقومات حياته .

(١) إشارة إلى حديث أبى ذر رضي الله عنه : مسلم فى الصحيح : البر والصلة برقم (٥٥) خاص وعام (٢٥٧٧) ، وذلك من طريق أبى ادريس الخولانى وفى نهاية الحديث : « إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه » .

(٢) سورة المائدة آية : ٣

(٣) سورة الحجرات آية : ١٧

يمنع النفس عن الجموح والطغيان ، ويصدها عن طريق الغى والخسران ، ويوقظها من سبات الغفلة والنسيان ، يكسر شهوات النفس ويردعها عن اتباع الهوى ، ويمنعها من الأشر والبطر والفواحش^(١) ، ويهون على النفس زخارف هذه الحياة وملذاتها ، ويرغبها فيما هو أنفع وأبقى : ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾^(٢) .

وبهذه الصفات تتغذى الروح وتسمو شرفاً ورفعة ، وترتقى نقاءً وطهارة إلى درجة العبودية الخالصة لله وحده التى يتصف بها الملائكة الأعلى .

والعبودية لله . . . هى أشرف درجة يصل إليها الإنسان ، وهى أعلى مقام يرقاه فى هذه الحياة ، وهى أرفع وصف اتصف به الأنبياء والمرسلون . ولذلك كثيراً ما يصف بها الرب جلّ وعلا خليله وكليمه محمد ﷺ : ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٣) ، ﴿تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾^(٤) ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾^(٥) .

وقد اختار المشرع تبارك وتعالى شهر رمضان لفريضة الصيام تكريماً لأمة محمد ﷺ ، ليحصل لهم فضل العبادة وفضل الزمن . . . فالصيام هو أمس العبادات بالإخلاص فهو لله ، وثوابه لا يُحدّ بقدر محدود ، وشهر رمضان هو

(١) إشارة إلى حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : البخارى برقم (٥٠٦٥) :
النكاح باب (٢) وعنوانه : قول النبى ﷺ : « من استطاع الباءة فليتزوج » وشرحه
وفسره الحافظ فى الفتح ، وقد ذكر هذه المعانى التى أوردها فضيلة الخطيب وفقه الله
تعالى للخير ، وفى النكاح مصالح عظيمة جسيمة وغايات سامية .

(٢) سورة الضحى آية : ٤

(٣) سورة الإسراء آية : ١

(٤) سورة الفرقان آية : ١

(٥) سورة الأنفال آية : ٤١

أفضل الشهور وأعظمها ، فالعبادة فيه تُضاعَف حسناتها^(١) ، وفي ذلك فضل كبير لأمة محمد ﷺ .

فاتقوا الله أيها المسلمون . . اعتزوا بدينكم وافخروا بإسلامكم وحافظوا على قواعد دينكم وأركان إسلامكم .

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَانْفَعْنَا بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ .

اللَّهُمَّ عَلَّمْنَا مِنْهُ مَا جَهِلْنَا ، وَذَكَّرْنَا مِنْهُ مَا نَسِينَا ، وَارْزُقْنَا تِلَاوَتَهُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَرْضِيكَ عَنَا^(٢) ، وَاجْعَلْ لَنَا أُنَيْساً وَشَفِيعاً ، وَقَائِداً إِلَى رِضْوَانِكَ وَالْجَنَّةِ .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

* *

(١) إشارة إلى أحاديث كثيرة ومنها حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه : ابن خزيمة في الصحيح برقم (١٨٨٧) وإسناده حسن لغيره مع الشواهد الكثيرة .
 (٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة العنكبوت آية رقم (٤٥) ، وتنضم إليها آية المزمل رقم (٤) ، وأما هذا النص الدعائي فكانت السلف تلتزم به ، انظر كتاب الدعاء للإمام الحافظ أبي القاسم الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ هـ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الالتفات للفقراء

(الخطبة الثانية)

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات والأرض وملء ما شئت^(١) من شيء بعد .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . . خلق فقدراً وشرعاً فيسر ،
وكل شيء عنده مقدراً^(٢) .
وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله . . . سيد البشر ، الشافعُ
المشفعُ في المحشر .
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه السادة الغرر ، ما اتصلت عين
بنظر وأذن بخبر .
أما بعد . . .

فاتقوا الله وراقبوه ، ففي كل أمره ونهيه مصالح لكم . . . وفي الصيام
مصالح اجتماعية ، فهو يرقق الطباع ويهدب النفوس ، ويحث على التواضع ،
ويوصي بالتعاطف والتراحم ، ويحرك المشاعر الطيبة في النفوس الخيرة .
ويُلفت أنظارَ أهل الفضل والجود إلى أحوال إخوانهم الفقراء

(١) البخارى برقم (٧٩٩) : الآذان باب (١٢٦) وهو من حديث رفاة بن رافع الزرقى رضي الله عنه ، وأحمد في المسند : ٤ / ٣١٧ من حديث وائل بن حجر رضي الله عنه .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الرعد آية رقم (٨) بمعناه : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ .

والمساكين، وإلى المجاهدين والمشردين، الذين يدرّكهم الجوع والعطش، فيعطفون عليهم ويواسونهم، ولذلك سمّاه الرسول ﷺ شهر المواساة^(١).

والصيام يحث على التحمل والعفو والصفح والتآخي، ولذلك سمّاه النبي صلى الله عليه وسلم شهر الصبر^(٢). وكان ﷺ إذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير وأعطى كل سائل^(٣)، وكان ﷺ أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان^(٤). في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاء رجل فقال: يا رسول الله؛ هلكتُ قال: «مالك»؟ قال: وقعتُ على امرأتي وأنا صائم.. فقال ﷺ: «هل تجد رقبة تعتقها»؟ قال: لا، قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين»؟ قال: لا، قال: «هل تجد إطعام ستين مسكيناً»؟ قال: لا. قال: «اجلس». ومكث النبي ﷺ، فبينما نحن على ذلك أتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر (أى زنبيل ضخم) قال: «أين السائل»؟ قال: أنا، قال: «خذ هذا فتصدّق به». فقال الرجل: أعلّى أفقر منى يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيتها (يريد الحرّتين) أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي ﷺ.

(١) إشارة إلى حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٤٤٦/١ إلى عدة مصادر منها ابن خزيمة في صحيحه.

قلت: أخرجه في الصحيح برقم (١٨٨٧) وفيه هذا اللفظ.

(٢) هو نفس هذا الحديث وفيه هذا اللفظ المبارك: ابن خزيمة برقم (١٨٨٧).

(٣) إشارة إلى ما أخرجه البزار والبيهقي في السنن الكبرى وعزاه إليهما السيوطي

في الدر المنثور: ٤٤٩ / ١ ثم ذكر هذا الحديث.

قلت: أخرجه البزار برقم (٩٦٨) كما في كشف الأستار وفي إسناده أبو بكر

الهدلي وهو ضعيف، وقد أورده الهيثمي في المجمع: ١٥٠ / ٣.

(٤) إشارة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما: البخاري برقم (١٩٠٢): الصوم،

الباب السابع وعنوانه: أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان.

حتى بدت أنيابه ثم قال : « أطعمه أهلك »^(١) . . . صدق الله العظيم حيث قال : ﴿ وإنك لعلی خلق عظیم ﴾^(٢)

وصدق رسوله الكريم حيث قال : « أدبني ربي فأحسن تأديبي »^(٣) .

وصلُّوا على البشير النذير

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(٤) إلى آخر الدعاء .

* * *

(١) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه : البخارى برقم (١٩٣٦) : الصوم الباب الثلاثون بهذا اللفظ ، ونحوه مسلم فى الصحيح : الصيام حديث رقم (٨١) خاص .

(٢) إشارة إلى ما أورده العجلونى فى كشف الخفا حديث رقم (١٦٤) وتوسع فى كلامه فيه - والآية من سورة القلم : ٤

(٣) ونقل عن الحافظ ابن حجر أنه حديث غريب فإن معناه لصحيح وهو كذلك .

(٤) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٣ - الحث على تدارك ما بقى من أيام رمضان^(١)

(الخطبة الأولى)

الحمد لله الذى خلق فقَدَّرَ (٢) ، وشرَّعَ فيسِّرَ (٣) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . خالق كل شيء بقَدَرٍ^(٤)
وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله . . الشافع المشفَّع فى
المحشر .

صَلَّى الله عليه وسلَّم وعلى آله وأصحابه السادة الغُرر ، ما اتصلت عين
بنظر وأذن بخبر .
أما بعد . .

إن المؤمن فى هذين اليومين لا يستطيع أن يُعبِّرَ عن مشاعره ، ولا
الإفصاح عن أحاسيسه ، لأنه واقع بين حالين متضادتين ، بين فرح وحزن ،
وبين اغتباط وأسف ، وبين خوف ورجاء .

قد مضت أيام رمضان فلم يبق منها إلا ليلة واحدة متيقنة ، فالمؤمن يفرح
بتوفيق الله له على بلوغ هذا الشهر ، وتوفيقه لصيامه وقيام ما تيسر من ليله .
يفرح بما قدَّم فيه من أعمال الخير .

(١) ألقيت فى ١٣٩٨/٩/٢٨ هـ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الأعلى آية رقم (٣) .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة القمر آيات : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة القمر آية رقم (٤٩) .

يفرح بإتمام عبادة واجبة هي ركن من أركان إسلامه ، وقاعدة من قواعد

دينه .

يفرح المؤمن بما قدّمه من أعمال روحانية ، ومناجاة لربه في شهر مُفضَّل

مُقَدَّس .

والمؤمن يغتبط بإيمانه ، ويعتز بإسلامه ، ويفخر بدينه . يغتبط بتوبة

نصوح مَحَى بها ذنوبه^(١) ونال بها رِضَى ربه .

ولكن المؤمن في نفس الوقت يأسف على تقصيره في واجبه ، ويأسف

على مرور أيام الخير والبركة ، ولم يزد فيها من الخير أكثر مما عمل ، ويخشى

ألا يدرك رمضان آخر .

كما أن المؤمن في خوف من ذنوبه وإهماله ، فإنه معرض للخطأ

والزلل . القلب له نوايا وتقلبات ، والعَيْن لها نظر ولحظات ، واليد لها بطش

ولمسات ، والرجل لها مشى وخطوات ، والأُذُن لها سمع وإنصات^(٢) ، واللِّسَان

له حَصَائِد وزَلَّات^(٣) : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ

مَسْئُولًا ﴾^(٤) .

يخشى المؤمن أن يكون قد عمل عملاً يُغضب ربه فيحبط عمله .

يخشى أن يكون قد تكلم بكلمة لم يلق لها بالاً سَجُلَتْ عليه تهوى به

في النار سبعين خريفاً^(٥) .

(١) إشارة إلى حديث أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه : ابن ماجه برقم (٤٢٥٠)

التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وإسناده صحيح هكذا قال البوصيري .

(٢) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه : مسلم في الصحيح : القدر برقم (٢١)

خاص وعام (٢٦٥٧) : « والأذنان زناهما الاستماع » .

(٣) إشارة إلى حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه : أحمد في المسند : ٢٣١ / ٥

وإسناده حسن .

(٤) سورة الإسراء آية : ٣٦

(٥) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه : البخاري برقم (٦٤٧٨) الرقاق ،

ونحوه مسلم في الصحيح : الزهد برقم (٥٠) خاص وعام (١٩٨٨) وهذا لفظه .

يخشى أن يكون قد صام عما أحلَّ الله وأفطر على ما حرمَّ الله .

يخشى أن تكون سيئاته أكثر من حسناته .

كما أن المؤمن شديد الحزن على انتهاء رمضان وفراق موسم الخير والطاعة ، فيتذكر قول المصطفى ﷺ : « لو يعلم الناس ما فى رمضان لتمنوا أن تكون السنة كلها رمضان » (١) .

يحزن المؤمن على ذهاب أيام التراويح والتهجد واجتماع الأخوة فى الله فى جوف الليل فى بيت الله ، على طاعة الله ، يُشجّع بعضهم بعضاً ، ويتنافسون فى تلاوة القرآن والعبادة ، ويتسابقون إلى الخيرات ، لهم دوى بالقرآن (٢) ، ولأجوافهم أزيز من خشية الله . وهكذا كان المصطفى ﷺ وأصحابه رضوانهم على عباده فى الليل وفرسان فى النهار (٣) : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ (٤) .

والمؤمن فى حال رجاء وحسن ظن بربه (٥) ، فهو يطمع فى رحمة الله الواسعة وإحسانه الشامل وجوده وكرمه ، يرجو إنجاز وعد الله له وإعطاءه الجائزة فى يوم الجوائز (٦) .

(١) أورده الهيثمى فى المجمع : ٣ / ١٤١ - ١٤٢ من حديث أبى مسعود الغفارى وإسناده حسن مع الشواهد .

(٢) إشارة إلى حديث عبد الله بن الشخير رضوانه : أحمد فى المسند : ٤ / ٢٥ وإسناده صحيح . . وفيه : أنه رأى رسول الله ﷺ وفى صدره أزيز كأزيز المرجل ، وقد تابعه أصحابه رضوانهم .

(٣) وقد تواترت أخبار أصحاب النبى ﷺ فى هذا الباب العظيم وقد مجدهم القرآن الكريم كما يأتى الآن فى آية الفتح رقم (٢٩) .

(٤) سورة الفتح آية : ٢٩

(٥) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضوانه : البخارى برقم (٧٤٠٥) : التوحيد باب (١٥) ، ونحوه مسلم : التوبة حديث رقم (١) ، والذكر رقم (٢) ، (١٩) . . .

(٦) إشارة إلى حديث سعيد بن أوس الانصارى رضوانه : أورده الهيثمى فى

أيها المؤمنون . . لم يبق من موسم الخير إلا ليلة واحدة مؤكدة ، وهى من أفراد العشر التى تُلتمَس فيها ليلة القَدَر^(١) ، وفيها مُتَّسَعٌ للإِنابة إلى الله والتوبة إليه ، وفيها أعظم نفعه فى رمضان يجود بها الخالق على عباده . فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله إلى خلقه وإذا نظر الله إلى عبدٍ لم يُعَذِّبه أبداً »^(٢) ، « والله فى كل يوم ألف ألف عتيق من النار ، فإذا كان ليلة تسع وعشرين أعتق الله فيها مثل جميع ما أعتق من الشهر كله »^(٣) .

فاتقوا الله أيها الناس . . تعرَّضُوا لنفحات الجَوَادِّ الكريم ، وقفوا عند باب الواحد الكريم ، وتوجَّهُوا إلى الرؤوف الرحيم ، ﴿ وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا آيَةً الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٤)

عباد الله . . إِنَّ زكاةَ الفِطْرِ واجبة على كل مسلم ذكراً كان أو أنثى ، على الصغير والكبير ، والحر والمملوك ، طُهْرَةً للصائم من اللَّغو والرفث ، وطُعْمَةً للمساكين ، فَمَنْ أداها قبل صلاة العيد فهى زكاة مقبولة ، وَمَنْ أداها قبل العيد بيوم أو يومين فهى جائزة ، وَمَنْ أَخَّرَهَا إلى بعد صلاة العيد فهى صدقة من الصدقات^(٥) .

(١) إشارة إلى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : البخارى : ٢٣٢ / ٤ ، ونحوه مسلم برقم (١١٦٧) عام وخاص (٢١٧) الصيام .

(٢) هذا الحديث هو من حديث جابر بن عبد الله الأنصارى بهذا اللفظ : البيهقى فى شُعَب الإيمان برقم (٣٦٠٣) وفى إسناده ضعف لأن فيه زيد العمى وهو ضعيف .

(٣) هذا حديث أبى هريرة رضي الله عنه عزاه السيوطى فى الدر المنثور : ١ / ٤٥٣ إلى الأصبهاني فى ترغيبه عن أبى هريرة رضي الله عنه ، ثم ذكر هذا اللفظ والله أعلم بإسناده .

(٤) سورة النور آية : ٣١

(٥) إشارة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنه : أبو داود فى السنن برقم (١٦٠٩) باب زكاة الفطر وإسناده جيد ، وأخرجه ابن ماجه برقم (١٨٢٧) من هذا الوجه واللفظ .

ومقدار زكاة الفطر صاعاً من طعام من أوسط قوت البلد .
 عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كنا نُخرج في عهد رسول الله ﷺ
 يوم الفطر صاعاً من طعام ، وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر ^(١) .
 فجدودوا عباد الله نفساً بزكاة فطركم ، وتخيروا أجود الأصناف وأنفعها
 للفقير ، ولو زاد الإنسان في زكاة الفطر عن المقدار المنصوص عليه فأخرج أكثر
 من صاع فهو خير له وصدقه يُثاب عليها ، ما نقصت صدقة من مال شيئاً ،
 وما زاد الله عبداً بتواضع إلا رفعةً ^(٢) .

اللَّهُمَّ اختتم لنا شهر رمضان بالرحمة والغفران .
 اللَّهُمَّ اخلف علينا شهر رمضان ، بالقبول والعتق من النيران .
 اللَّهُمَّ إنك عفوٌ تحب العفو فاعف عنا ^(٣) .
 اللَّهُمَّ اجعل خير أعمالنا خواتمها ، وخير أعمارنا أواخرها ، وخير أيامنا
 يوم نلقاك .
 اللَّهُمَّ يا ذا الجلال والإكرام ، نسألك الأمن يوم الوعيد ،
 ونسألك الجنة يوم الخلود ، مع المقرّين الشهود ، الرُّكَّع السجود ، الموفين
 بالعهود ، إنك رحيم ودود .
 أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين . . .

* * *

(١) البخارى : ٣ / ٢٩٤ فى زكاة الفطر وهو من حديث أبي سعيد الخدري
 رضى الله عنه ، ونحوه مسلم فى الصحيح برقم (٩٨٥) باب زكاة الفطر على المسلمين .
 (٢) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه : مسلم فى الصحيح : البر والصلة ،
 حديث رقم (٦٩) خاص وعام (٢٥٨٨) وفيه هذا اللفظ المبارك .
 (٣) إشارة إلى حديث عائشة رضي الله عنها : أحمد فى المسند : ٦ / ١٧١ ، والترمذى
 فى جامعه : الدعوات ، حديث رقم (٣٥١٣) ثم قال الترمذى : هذا حديث حسن
 صحيح وهو من حديث عائشة رضي الله عنها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَثُّ النَّاسِ عَلَى تَرَائِي هَلَالِ شَوَّالٍ

(الخطبة الثانية)

الحمد لله وهو أهل الحمد والثناء (١) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا
محمدًا عبده ورسوله .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أما بعد . .

فإنه ينبغي الاهتمام بشئون الدين وما يتعلق بها ، وتحري مواعيقتها
ومواعيدها . وكان الصحابة رضي الله عنهم يتراءون هلال شهر رمضان (٢) لأنه يترتب
عليه الصيام والإفطار لقوله صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » (٣) .

فينبغي من إخواننا الذين لهم معرفة وقُدرة على رؤية الهلال أن يتراءوه
في مكان بارح مرتفع ليلة الاثنين القادمة : أى ليلة الثلاثين من رمضان ،

(١) إشارة إلى حديث البراء بن عازب رضي الله عنه : مسلم في الصحيح برقم (١٩٤)
خاص وعام (٤٧١) ومنه هذا اللفظ المبارك .

(٢) إشارة إلى عدة أحاديث فيها هذا المعنى وفيها حديث ابن عمر رضي الله عنهما :
البخارى مع الفتح : ٤ / ١٠٢ ، ١٠٤ ، ونحوه مسلم برقم (١٠٨٠) باب وجوب
صوم رمضان لرؤية الهلال .

(٣) إشارة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما : أخرجه الترمذى برقم (٦٨٨) ، ورواه
النسائي في السنن : ٤ / ١٥٣ - ١٥٤ وإسناده صحيح .

والتأكد من الرؤية بمعرفة اتجاه قوس الهلال ، ومدة بقاءه بعد الشمس . . . ومن
 رآه فليتصل بمحكمة جهته لأداء ما لديه .

وصلُّوا على البشير النذير

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
 وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١) . . . إلى آخر الدعاء .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٤ - ربُّ رمضان هو ربُّ شَوَّال^(١)

(الخطبة الأولى)

الحمد لله على رعايته وتوفيقه ، وأشكره على إعانته وجزيل عطائه .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . . هو الجواد الكريم ،
والرب الرؤف الرحيم .
وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله . . . أفضل من صلَّى
وصام ، وخير من بات لله ساجداً والناس نيام .
صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان واستقام .
أما بعد . . .

فيا عباد الله . . . تأملوا هذا الكون العظيم ، وهذا الفلك الدوار ،
فسبحان القاهر فوق عباده : ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى
الَّيْلِ﴾ (٢) . . . ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ (٣) .

كنا في الجمعة الأولى من هذا الشهر مستبشرين بشهر رمضان ، في هذه
الجمعة نفتتح شَوَّال أول أشهر الحج . . .
مضت تلك الليالي الغرُّ والأيام المباركة . . . مضت بفضائلها ونفحات
ربها ، وقسمت الجوائز بعد صلاة العيد . . .

(١) أُلقيت في ٣٠/٩/١٤٠١ هـ .

(٢) سورة الزمر آية : ٥

(٣) سورة الرعد آية : ٤ ، وسورة النحل آية : ١٢ ، وسورة الروم آية : ٢٤

روى الطبرانى فى الكبير عن سعد بن أوس الأنصارى عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق ، فتأدوا : اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم ، يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتتم ، وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم ، فإذا صلُّوا نادى مناد : ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم » (١) . . . ويسمى ذلك اليوم فى السماء يوم الجائزة .

فهنيئاً للذين أطاعوا ربهم . وعظّموا شهرهم ، وأخلصوا العمل لخالقهم .

ورب سؤال هو رب رمضان ، فمن فاتته التوبة فى شهر رمضان فليتب إلى الله ، وفى ذلك فرصة للتوبة والإنابة : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٢) وهذه عامة فى رمضان وغيره .

﴿ قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ (٣) .

عباد الله . . . حقّ للمسلم أن يغص بعبرات الأسى على رمضان ،

(١) أورده العلامة الهيثمى فى المجمع : ٢ / ٢٠١ بهذا اللفظ ثم قال : رواه الطبرانى فى الكبير وفيه جابر الجعفى وثقه النووى وروى عنه شعبة وضعفه الناس وهو متروك .

قلت : المتروك لا يكتب حديثه والله أعلم ، وقد صح معنى هذا الحديث إن شاء الله تعالى .

(٢) سورة البقرة آية : ١٨٦

(٣) سورة الزمر آية : ٥٣

وَأَنْ يُرِيقَ دَمْعُ الْوَدَاعِ لَشَهْرِ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ : وَدَاعاً يَا حَبِيبَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَدَاعاً يَا أُنَيْسَ الْعَابِدِينَ .

اللَّهُمَّ كَمَا سَلَّمْتَنَا رَمَضَانَ وَأَعْتَنْتَنَا عَلَى صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ ، فَتَسَلِّمْهُ مِنَّا مَقْبُولاً ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَعْتَنْتَنَا مِنَ النَّارِ أَجْمَعِينَ ، وَلَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ بِهَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ ، وَاغْفِرْ لَنَا مَا تَقَدَّمَ مِنْ تَفْرِيطِنَا وَتَقْصِيرِنَا ، وَاعْصِمْنَا فِيمَا بَقِيَ مِنْ أَعْمَارِنَا .

اللَّهُمَّ أَحِينَا مُسْلِمِينَ ، وَبَلِّغْنَا أَمْثَالَ هَذَا الشَّهْرِ أَعْوَاماً عَدِيدَةً ، وَتَفَضَّلْ عَلَيْنَا بِالْقِيَامِ بِحَقِّهَا وَوَاجِبَاتِهَا ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ .

عِبَادَ اللَّهِ . . لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِإِتْمَامِ شَهْرِ الصِّيَامِ ثَلَاثِينَ يَوْماً ، وَذَلِكَ زِيَادَةً فِي حَسَنَاتِكُمْ ، وَمَغْفِرَةً لِسَيِّئَاتِكُمْ ، وَجَمَعَ لَكُمْ فِيهِ خَمْسَ جُمُعَ ، كُلُّ جُمُعَةٍ مُكَفِّرَةٌ لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأُخْرَى إِذَا اجْتَنَبْتَ الْكِبَائِرَ ^(١) .

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ^(٢) .

فَقَابِلُوا نِعَمَ اللَّهِ وَتَوْفِيقَهُ بِالشُّكْرِ وَالاعْتِرَافِ لَهُ بِالْجَمِيلِ . .

قَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِتَعْظِيمِهِ وَشُكْرِهِ عِنْدَ تِمَامِ عِبَادَتِهِ ، فَأَكْثَرُوا مِنَ التَّكْبِيرِ الْمَطْلُوقِ فِي الْمَنَازِلِ وَالطَّرِيقَاتِ وَالْمَسَاجِدِ ، وَاجْهَرُوا بِهِ (إِلَّا الْمَرْأَةَ فَإِنَّهَا تُسِرُّ بِهِ) اجْهَرُوا فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ مِنْ بَعْدِ غُرُوبِ الشَّمْسِ لَيْلَةَ عِيدِ الْفِطْرِ حَتَّى تَنْقَضِيَ

(٥)

(١) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه: مسلم في الصحيح: الطهارة برقم (١٤) ،

(١٥) ، (١٦) خاص وعام (٢٣٣) .

(٢) سورة البقرة آية : ١٨٥

الصلاة والخطبة ، وصفة التكبير المشروع : « الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر والله الحمد » (١) .

إن الأعياد فرحة بما حصل للمؤمنين من كرامات ربهم ، فيجب التحفظ عن المعاصي وموارد الردى ، يجب غض البصر ، وحفظ الفرج عن المحرمات . وإذا أرادت المرأة أى تحضر صلاة العيد فلا تتطيب (٢) ولا تلبس ثياب شهرة ولا تظهر شيئاً من زينتها وتتجنب مجامع الرجال .

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (٣) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ (٤)

فاتقوا الله أيها المسلمون ، ولا تقولوا غداً : ذهب رمضان ، ففتهاونوا بالفسوق والعصيان ، فإن رب رمضان هو رب شوال وسائر الشهور ، وهو يكره أن يُعصى فى أى زمان كان ، فاستحيوا من الله وراقبوه ، فإنه يراكم ويعلم أسراركم وما تخفى صدوركم : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٥) .

(١) أخرجه الإمام الحافظ أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابى فى أحكام العيدين بإسناده عن مجاهد وسعيد بن جبير وعبد الرحمن بن أبى لىلى نقلا عن فقهاء المدينة يقولون . . . ثم ذكر هذا اللفظ ، وقد عزاه السيوطى فى الدر المنثور : ٤٦٨/١ إلى ابن أبى شيبه فى المصنف والمروذى والبيهقى فى سننه مرفوعاً عن ابن عباس رضى الله عنهما وإسناده عند البيهقى صحيح .

(٢) إشارة إلى حديث أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه : أخرجه أحمد فى المسند :

٤١/٤ وإسناده جيد : « أيما امرأة استعطرت . . . » .

(٣) سورة النور آية : ٣٠ - ٣١

(٤) سورة هود آية : ٥

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَانْفَعْنَا بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ .

اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى الْإِيمَانِ ، وَزَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِسْلَامِ^(١) ، وَاحْشُرْنَا تَحْتَ لُؤَاءِ سَيِّدِ الْأَنْامِ ، وَاسْقِنَا مِنْ حَوْضِهِ مُورِدِ الْكَرَامِ ، وَأُظْلِنَا تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِكَ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّكَ ، وَلَا بَاقَ إِلَّا وَجْهَكَ الْكَرِيمِ^(٢) ، وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

* *

(١) إشارة إلى حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه : أخرجه أحمد في المسند : ٤ / ٢٦٤ ذاكراً دعاء النبي ﷺ بهذه الألفاظ المباركة ، وقد روى عنه أبو مجلز (الإمام لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري) قال الحافظ في التقریب (٢ / ٣٤٠) : بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي - مشهور بكنيته ، ثقة من كبار الثالثة مات سنة ست وقيل تسع ومائة وقيل قبل ذلك ، أى هو من رجال الجماعة .

(٢) إشارة إلى حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه : أحمد في المسند : ٤ / ١٢٨ بهذا المعنى وإسناده حسن .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

زكاة الفطر ووقت إخراجها

(الخطبة الثانية)

الحمد لله كما أمر ، وأشكره وقد تأذن بالزيادة لمن شكر^(١) .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . إرغاماً لمن جحد به
وكفر .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله . . سيد البشر الشافع في
المحشر .
صلى الله وسلم عليه وعلى آله السادة الغرر ، ما اتصلت عين بنظر
وأذن بخبر .

أما بعد . .

فيا عباد الله . . إنكم قد أتممت صيامكم ووعدكم ربكم ثوابكم ، وفي
الأثر عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صوم شهر
رمضان معلق بين السماء والأرض ولا يُرفع إلا بزكاة الفطر »^(٢) . ولعلكم
أخرجتموها قبل صلاة العيد ومن لم يخرجها حتى الآن فليصدق بها ولن
يضيع عند الله ثواب الصدقة .

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة إبراهيم آية رقم (٧) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٥٧/ ٢ إلى أبي حفص عمر بن شاهين في
فضائل رمضان عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ثم قال ابن شاهين : حديث غريب
جيد الإسناد .

وعمر بن شاهين قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ : ٣ / ٩٨٧-٩٩٠ رقم
الترجمة (٩٢٣) : الحافظ الإمام المفيد المكثر محدث العراق أبو حفص ، ثم ذكر نسبه
ثم قال : مولده سنة ٢٦٧ هـ ومات سنة ٣٥٨ هـ ، وقد مجده الذهبي نقلاً عن الأئمة الكبار
وعظم شأنه ثم نقل عن الخطيب بإسناده عن محمد بن عمر الداودي يقول : ابن شاهين
ثقه يشبه الشيوخ إلا أنه كان لحائناً ولا يعرف الفقه وكان إذا ذكر له مذهب يقول : أنا
عندى المذهب . . ثم ذكره ، وكتابه هذا لم يطبع - والله أعلم - وهو موجود في لندن .

وزكاة الفطر واجبة على كل مسلم : على الذكر والأنثى ، والحر والعبد ، والصغير والكبير واليتيم^(١) .

وهى صاع من غالب قوت البلد ، مما ينفع الفقير .

فُرِضَتْ طُهْرَةٌ للصائم من اللغو والرفث ، وطُعْمَةٌ للمساكين .

فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ^(٢) .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿^(٣) .

فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، وَرَاقِبُوهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ ، وَاعْمَلُوا صَالِحاً لِنَفْسِكُمْ : ﴿ وَمَنْ يُؤَقِّ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٤) .

وَصَلُّوا عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾^(٥) ... إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ .

* * *

(١) إشارة إلى حديث ابن عمر رضى الله عنهما : البخارى برقم (١٥٠٣) وقد عقد عليه البخارى الباب : فرض صدقة الفطر .

(٢) إشارة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما : ابن ماجه برقم (١٨٢٧) وإسناده

جيد .

(٣) سورة الأعلى آية : ١٤ - ١٥

(٤) سورة الحشر آية : ٩

(٥) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٥ - بيان طرق الخير والتحذير من إهانة القرآن^(١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾^(٢) . . . أنعم علينا وتفضل ، وأعطانا وتكرم .

اللَّهُمَّ لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ^(٣) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله .

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾^(٤) .

صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ وَاسْتَنَّى

بُسُتْنَتِهِ .

أما بعد . .

فإنَّ فَضْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ ،

وَلَا يُقَدَّرُ بِقَدَرٍ ، فإِحْسَانُهُ عَلَيْهِمْ مُسْتَمِرٌّ ، وَخُصُوصِيَّاتُهُ لَهُمْ فَوْقَ الْحَصْرِ .

فَمَا يَخْرُجُونَ مِنْ كَرَمٍ إِلَّا وَيَدْخُلُونَ فِي مِثْلِهِ ، وَمَا يَنْتَهَوْنَ مِنْ عَمَلٍ خَيْرٍ

إِلَّا وَيَبْدَأُونَ فِي مِثْلِهِ .

(١) أُلْقِيَتْ فِي ١٣/١٠/ ١٣٩٨ هـ .

(٢) سُورَةُ الْفَاتِحَةِ آيَةُ : ٢

(٣) مِنْ دَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ : مُسْلِمٌ بِرَقْمٍ (٢٢٢) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

(٤) سُورَةُ التَّوْبَةِ آيَةُ : ١٢٨

وما يخرجون من باب رحمة وتزود من الخير إلا ويدخلون في آخر .
 وذلك من لطف الله تعالى بهذه الأمة المحمدية وتيسير أسباب السعادة والنجاة
 لهم ، ورفع درجاتهم ومكانتهم عند خالقهم ، وتعظيم شأنهم بين الأمم .
 فالحمد لله لم ينته المسلمون من صيام شهر رمضان وقيامه إلا وتبعه باب
 رحمة وطريق خير وكمال حسنى

ففى صحيح مسلم رحمه الله تعالى عن أبى أيوب الأنصارى رضي الله عنه أن
 رسول الله ﷺ قال : « مَنْ صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام
 الدهر » (١) . ذلك فضل من الله ونعمة ، وكرم منه ورحمة ، فصيام شهر
 رمضان يعدل عشرة شهور ، وصيام ست من شوال يعدل شهرين ، فتمت اثني
 عشر شهراً ، ذلكم أن الحسنة بعشر أمثالها (٢) .

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ امْتَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا
 مِثْلَهَا﴾ (٣) .

فصيام ست من شوال فيه شكر لله تعالى على توفيقه ورعايته فى شهر
 رمضان وصيامه ، فكان من المناسب شكر النعمة بعمل مثلها من أعمال الخير ،
 كما أن شكر نعمة المال بالصدقة فيه ، وشكر التوفيق للصلاة بالنافلة بعدها
 وقبلها ، وفيه أيضاً سد للخلل والنقص الذى يحصل فى العبادة الواجبة
 بالعبادة المندوبة ، فالإنسان معرض للخطأ والزلل والنقص .

والمبادرة بصيام ست من شوال من باب المسارعة إلى الخير والمسابقة إلى

(١) مسلم برقم (١١٦٤) : من حديث أبى أيوب الأنصارى رضي الله عنه ، وأبو داود
 برقم (٤٣٣٣) ، وأحمد فى المسند : ٥ / ٤١٧ ، ٤١٩
 (٢) إشارة إلى حديث طويل أخرجه أحمد فى المسند : ٢ / ٣١٢ - ٣١٨ من
 حديث أبى هريرة رضي الله عنه وفيه هذا اللفظ وإسناده صحيح .
 (٣) سورة الأنعام آية : ١٦٠

الطاعة ، ولأنه أسهل على النفس ما دامت قريبة العهد بالصيام ، قد أُلِفَ الجسد والنفس على الصيام ونظام الصوم وترتيبه ، فيكون فعله أسهل وأيسر وأخف .

ثم إذا انتهى المسلم من صيام ست من شوال ومنَّ الله عليه بصيامها وتكرَّم عليه بفضلها ، فأمامها من أعمال الخير ما ندب النبي ﷺ إلى فعله وهو صيام ثلاثة أيام من كل شهر ؛ ففي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : أوصاني خليلي ﷺ بثلاث : صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أنام^(١) .

وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : « صوم ثلاثة أيام من كل شهر صومُ الدهر كله »^(٢)

فصيام يوم واحد يعدل صيام عشرة أيام ، والمستحب لمن أراد أن يصوم ثلاثة أيام من كل شهر أن يكون في أيام البيض المقمرة : ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة .

ثم تأتي عشر ذى الحجة أيامً مباركة مفضَّلة ، العمل الصالح فيها أعظم عند الله ومُحبَّب إلى الله^(٣) ، ثم يومُ عَرَفَةَ يُكْفَرُ السَّنةُ الماضية والباقية^(٤) ، ثم يومُ عاشوراء يُكْفَرُ السَّنةُ الماضية^(٥) . . إنها نِعَمٌ متتابعة وخيراتٌ متوفرة على أُمَّة

(١) البخارى فى الصحيح : ١٩٧/٤ ، باب صوم يوم الجمعة ، ومسلم برقم (٧٢١) .

(٢) وهو من حديث أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صلاة المسافرين .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الفجر آية رقم (١ ، ٢) ، وقد ثبت فى البخارى فى الصحيح عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فى فضل هذه العشر الليالى ، انظر الفتح : ٣٨١/٢

(٤) إشارة إلى حديث أبى قتادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : مسلم (١١٦٢) باب : ما جاء فى فضل صوم يوم عَرَفَةَ .

(٥) هو نفس هذا الحديث : مسلم (١١٦٢) ، والترمذى برقم (٧٤٩) .

محمد ﷺ . . ﴿ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ هُمْ عَظِيمُونَ ﴾ (١)

أيها المسلمون . . مَنْ استطاع منكم بقوته البدنية والنفسية وسعة وقته أن يصوم شيئاً من النوافل التي رَغِبَ فيها النبي ﷺ ، فليفعل ، فسيجده ذخراً أمامه في أحوج ما يكون إليه . . سيجده أنيساً في قبره ، وسيجده شفيعاً عند الحساب ، وسيجده في الجنة عند باب الريان المخصص لأهل الصيام ، يناديه للدخول ، ويدعوه لدخول الجنة .

اللَّهُمَّ وفقنا لفعل الخيرات وترك المنكرات ، وألهمنا رشدنا ، وقنا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين ، إنك أنت الغفور الرحيم .

* *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الوعى الإسلامى

(الخطبة الثانية)

- الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يُحب ربنا ويرضى .
- وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله .
- صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً .
- أما بعد . .

فإن الوعى الإسلامى قد خفَّ من النفوس ، بل قد تقلَّص نهائياً من بعض النفوس ؛ فالمقدَّسات الإسلامية لم يبق لها مكانة عند أولئك ، وأى شىء يجب تعظيمه وتقديره وتقديسه أحق من كلام الله وآيات الله وأسماء الله وصفاته ، وأسماء رسوله ﷺ .

إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾

وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٨١﴾ وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٨٢﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُونَ ﴿٨٣﴾

ولكن الوعى عند بعض الطُّلَّاب والطالبات وبعض أولياء أمورهم ، وبعض قُرَّاء الصحف والمجلات ، وبعض حاملى البطاقات مفقود . فهذه

(١) سورة الواقعة الآيات : ٧٧ - ٨٠

(٢) سورة الشعراء الآيات : ٢١٠ - ٢١٢

المقررات المدرسية فيها آيات من القرآن ، وفيها أسماء الله وصفاته ، وأسماء المصطفى ﷺ ، تُلقَى فور الانتهاء من الامتحان فى الشوارع مع الزبالات والنفايات ، وكذلك الصحف فيها أسماء الله وأسماء نبيه ، تُلقَى بعد قراءتها فى الشوارع ، تُداس بالأقدام وتُهان بأنواع الإهانات ، وكذلك بطاقات الزوجات والدعوات ، تشتمل على أسماء الله وصفاته ، وأسماء رسوله ﷺ ، مثل : محمد ، وعبد الله ، وعبد الرحمن ، وعبد المحسن ، وعبد القادر وتُلقَى مع القمامات والنفايات .

إن الطلاب وقراء الصحف متعلمون ومثقفون وأدباء ، فأين العلم وأين الثقافة وأين الأدب مع هذا العمل الشائن الذى يُعتبر استهزاءً بالله ورسوله ، وإهانة لأسماء الله ورسوله ، وعدم مبالاة .

فاتقوا الله أيها المسلمون . . اتقوا الله أيها الناس . . لا تُعرضوا أنفسكم لسخط الله ونقمته ، إذا استغنيتم عن شىء من المطبوعات فاحرقوها أو ادفنوها فى مكان طاهر ، وقد جعلت الامامة لها صناديق خاصة ، جزى الله أميرنا وأمير المدينة خيراً .

﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾ (١) .

ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ (٢) .

وصلُّوا على البشير النذير ، فقد أمرنا الله بذلك فى كتابه المنير . فقال

تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿ (٣) . . . الى آخر الدعاء .

* * *

(١) سورة الحج آية : ٣٢

(٢) سورة الحج آية : ٣٠

(٣) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٦ - بئس قوم لا يعرفون الله إلا في رمضان^(١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾^(٢) . . خلق فقدر وشرع فيسر ، وكلف وأعان .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . رحيم بخلقه ، لطيف بعباده .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله . . أعرف الناس بربه ، وأخشاهم وأتقاهم لله^(٣) .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ .
أما بعد . .

فإن تشريعات الإسلام تهدف إلى إصلاح الشخص المسلم وتربية ضميره وتنظيم سلوكه وتصحيح تصوراته ، وتربطه بذى القوة المتين الذى خلقه ، رباط طاعة وتقوى وعبادة .

فقد أدى المسلمون فريضة الصيام ولا بد أنها تركت فى نفس المسلم آثاراً

(١) أُلقيت فى ٢/ ١٠/ ١٤٠٧ هـ .

(٢) سورة الفاتحة آية : ٢

(٣) إشارة إلى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : أخرجه البخارى فى الصحيح كتاب

النكاح حديث رقم (٥٠٦٣) وفيه قصة ثلاثة نفر جاءوا إلى بيوت أزواج النبی صلی الله عليه وسلم وفيه هذا اللفظ : « والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له . . » .

فى عقيدته وسلوكه ، وعسى أن يكون المؤمن عرف قيمة هذه العبادة وعرف منهج الرشد فيها ، وتأثيرها فى تربية النفس وتهيتها لتحمل الرسالة التى من أجلها خلقت . وقد يكون هناك فوارق بين الناس فى العمل فى شهر الخيرات والتفحات والإفاضات ، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ، والخالق تبارك وتعالى وهو العليم بخصائص النفس البشرية ، والخير بتأثير الوسواس الخناس فيها ، فلم يترك عباده المقصرين لليأس ، ولم يسلم عباده المقتصدين للكسل والركود ، ولم يسلم عباده السابقين للغرور والإعجاب .

بل حثَّ الأول على التوبة والرجوع إلى الله ، وحثَّ الثانى على المزيد ، وحثَّ الثالث على الاعتماد على رحمة الله وسؤله خالقه القبول .
وأيام الإنسان كلها محل للعمل ومحل لفعل الأسباب التى تقرب من الله بما شرعه رسول الله ﷺ .

والدعاء من أقوى الوسائل التى تربط بين المسلم وخالقه ، وتعلق قلب المؤمن بربه ، وهو طريق العودة إلى الله .

وهو أداة المزيد من فضل الله ، وسبب القبول من الله ، ولذلك أمر تبارك وتعالى عباده بالدعاء ووعد بالإجابة ، ومدَّ لهم أسباب الصلة به وتلطَّف بهم وتودَّد إليهم ورغَّبهم فى التوجه إليه على أى حال كانوا ، وصوَّر ذلك فى آية كريمة وردت بين الآيات التى تتحدث عن فريضة الصيام وبين الآيات التى تُحدِّد الوقت الزمنى للصوم ، وهى قوله جلَّ وعلا وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ^(١)

فإذا تأملنا هذه الآية وجدنا كل لفظة فى تعبيرها تُشعر بالأنس والاطمئنان والقرب من الله والرغبة فيما عند الله فتأملوها : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١).

فإضافة العباد إليه بقوله : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي﴾ ؛ تعريف للمؤمن بأنه فى كنف الله وفى حمايته ، وتحت عنايته ، وفيه تنبيه إلى أن العبد ملك لله . والإجابة المباشرة بقوله : ﴿فإنى قريب﴾ ، ولم يقل : فقل لهم إنى قريب ، تحقيق لهذا القرب الذى يُشعر بالرحمة والرافة واللطف ، وفيه تعظيم لحال الدعاء ، وفيه بيان بأنه لا يجوز أن يكون بين العبد وربّه واسطة ، بل يدعوه مباشرة فإنه قريب ، أقرب من الوسيط . كما أن الداعى لو جعل بينه وبين الله واسطة فى الدعاء لم يكن داعياً لله وإنما يكون داع للوسيط ، وإنما يقرب العبد من الله بترك الوساطة .

وقوله : ﴿أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ ، ولم يقل : فإنى أسمع الدعاء ، فيه ترغيب المؤمن فى كثرة الدعاء ، والعزم فيه ، وحثه على الثقة بالله .

وقوله : ﴿فليستجيبوا لى﴾ الاستجابة من العبد : الانقياد والاستسلام والطاعة . فكأنه تعالى قال لعباده : أنا أجبت دعاءكم مع أنى غنى عنكم ، فكونوا مجيبين لدعائى مع أنكم محتاجون إلىّ من كل الوجوه ، وإجابة الله دعاء عبده فضل منه وإحسان .

وقوله : ﴿لعلهم يرشدون﴾ هذه هى الثمرة المترتبة على الحث على الدعاء والاستجابة لله وهى الرشد .

والرشد هو الاهتداء إلى مصالح الدين والدنيا ، فنظام السماء هو النظام

الراشد الذى يهذى إلى الرشد ، قال ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآية :
والمراد أن الله تعالى لا يرد دعاء داعٍ ولا يشغله عنه شيء بل هو سميع الدعاء .
ففيه ترغيب فى الدعاء وأنه لا يضيع لديه (١) .

وفى الآية بيان بأن الدعاء من أهم مقامات العبودية ، وأنه وسيلة قوية
تُقرب من الله وتربط العبد بخالقه ، كما أن ترك الدعاء استغناءً وتكبراً
ومعصية ، قال تعالى : **وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ**
يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَا
يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ (٣) ، وقال تعالى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا
دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ (٤) .

وروى الإمام أحمد عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
« ما من مسلم يدعو الله عزَّ وجلَّ بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه
بها إحدى ثلاث خصال : إما أن يُعجَّلَ له دعوته ، وإما أن يدخرَ له فى
الأخرى ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها » ، قالوا : إذا نُكثِر ، قال :
« الله أكثر » (٥) .

وروى البزار بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يقول
الله تعالى : يا ابن آدم ؛ واحدة لك وواحدة لى وواحدة بينى وبينك ؛ فأما
التي لى فتعبدنى لا تُشرك بى شيئاً ، وأما التي لك فما عملتَ من شيء أو من
عمل وفيتَّكهُ ، والتي بينى وبينك فمنك الدعاء وعلى الإجابة » (٦) .

(١) الإمام ابن كثير فى تفسيره : ١ / ٣٨٥ طبعة دار الأندلس - بيروت .

(٢) سورة غافر آية : ٦٠ (٣) سورة الفرقان آية : ٧٧

(٤) سورة النمل آية : ٦٢

(٥) الإمام أحمد فى المسند : ٣ / ١٨ من حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه وإسناده

صحيح .

(٦) عزاه الإمام ابن كثير فى تفسيره : ٦ / ١٤٩ إلى الحافظ أبى يعلى فى مسنده
من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وهو حديث قدسى ، وإسناده صحيح وفيه زيادة
مهمة فى المتن .

فينبغي للمسلم أن يُكثر من الدعاء ، وأن يُخلص التوجه إلى الله ، ولا يجعل بينه وبين ربه واسطة ، فإنه قريب سميع بصير .

وينبغي أن يقوى أمله فى الله ، وأن يستيقن بالإجابة . روى الإمام أحمد بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أنا عند حسن ظن عبدى بى وأنا معه إذا دعانى » (١) .

وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه بأسانيدهم عن سلمان الفارسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله تعالى يستحى أن يبسط العبدُ إليه يديه يسأله فيهما خيراً فيردهما خائبتين » (٢) .

فاتقوا الله عباد الله . . ويا أيها المسلم الذى اجتهد فى رمضان سابق بالخيرات ، وحافظ على المنزلة التى نلتها ، واسأل الله القبول .

ويا أيها المسلم المقتصد . . الطريقُ أمامك مفتوح إذا أردت أن تسابق إلى الخيرات .

ويا أيها الظالم لنفسه المقصر . . إن ربك قريب مجيب رحيم ودود وأبوابه مفتوحة .

فتوجه إليه وإلحق بالركب السابق ، فإن من طلب أدلج ، ومن سار على الدرب وصل .

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وانفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ولأبنائنا وأمهاتنا ولجميع المسلمين ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

* *

(١) البخارى مع الفتح : ٣ / ٣٨٤ وفى الصحيح برقم (٧٤٠٥) كتاب التوحيد باب رقم (١٥) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه : ومسلم فى الصحيح : ٤ / ٢٠٦١ كتاب التوبة برقم (٢) خاص من هذا الوجه واللفظ .

(٢) هذا لفظ أحمد فى المسند : ٥ / ٤٣٨ وهو من حديث سلمان الفارسى رضي الله عنه وإسناده صحيح وهو يروى فيه أبو عثمان النهدي عن سلمان رضي الله عنه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ التمسك بالكتاب والسُّنة

(الخطبة الثانية)

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ .

أما بعد ..

فأوصيكم وإياي بتقوى الله ومراقبته في السر والعلن ، واعلموا أن أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدى هدى سيدنا محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار^(١) .
فتمسكوا بكتاب الله تلاوةً وتدبراً وعملاً ، وعليكم بسنة الرسول ﷺ عَضُوا عليها بالنواجذ^(٢) ، واحذروا المبتدعات . ويكفي المسلم الاقتداء بالصفوة المطهَّر صلي الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم بإحسان .

(١) إشارة إلى خطبة النبي ﷺ : البخارى مع الفتح ١٠ / ٥١١ وفى الصحيح برقم (٧٢٧٧) وهو من حديث جابر رضي الله عنه .

(٢) إشارة إلى حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه : أحمد فى المسند : ٤ / ١٢٦ وإسناده صحيح .

وصلُّوا على البشير النذير ، فقد أمرنا الله بذلك في كتابه المنير . فقال

تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ^(١) إلى آخر الدعاء .

* *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٧ - بيان طرق الخيرات^(١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾^(٢) . . . أنعم علينا وتفضل ، وأعطانا وتكرم .

اللَّهُمَّ لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ^(٣) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . . ﴿يُكْوِّرُ الْقُلُوبَ عَلَى النَّهَارِ
وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾^(٤) .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله . . . إمام المتقين ، وقائد
الغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أما بعد . . .

فإن فضل الله تعالى على أمة محمد ﷺ كثير ، وإحسانه عليهم كبير ،
وخصوصياته لهم معروفة . . . يسرّ لهم طرق الخيرات ، وتابع لهم مواسم
الحسنات . ولئن مضى شهر رمضان بما فيه من الخيرات ومضت ليلة القدر
بخصوصياتها وجزيل ثوابها ، وطويت صحائف العباد بما فيها ، فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله .

(١) أُلْقِيَتْ فِي ٢/ ١٠/ ١٤١٠ هـ .

(٢) سورة الفاتحة آية : ٢

(٣) إشارة إلى حديث عائشة ؓ : مسلم في الصحيح : الصلاة حديث رقم

(٢٢٢) .

(٤) سورة الزمر آية : ٥

ولئن مضت تلك الليالي المباركة ، ليالى التراويح والتهجد ، واجتماع الأحباب فى الله ، على طاعة الله .

ولئن انقطعت تلك اللقاءات الأخوية قُبيل المغرب ، وتلك الفرحة المتكررة عند الإفطار .

ولئن مرَّت الليالى والأيام بما أخذت من الأقدار والأعمار .
لئن مضى ذلك وغيره ، فإن الله تعالى حىٌ قيومٌ ، لا تأخذه سنةٌ ولا نوم^(١) ، ولا يشغله حال عن حال ، ولا تشبهه عليه الأصوات ، ولا تختلف عليه اللغات ، وهو ربُّ رمضان وهو الذى فضَّله ، وهو الإله المعبود فى كل زمان . . يتودد إلى خلقه بالنعم ويناديهم فى الظلم .

روى البخارى ومسلم فى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ينزل الله إلى السماء الدنيا كلَّ ليلة حين يمضى ثلث الليل الأول فيقول : أنا الملك أنا الملك ، مَنْ ذا الذى يدعُونى فأستجيب له ، مَنْ ذا الذى يسألنى فأعطيه ، مَنْ ذا الذى يستغفرنى فأغفر له . . فلا يزال كذلك حتى يضىء الفجر » واللفظ لمسلم^(٢) .

وفى رواية : « مَنْ يُقرض غير عدوم ولا ظلوم »^(٣) .
والله تعالى حىٌ قيومٌ ، معبودٌ فى رمضان وشوأل وسائر الأيام ، فبئس قوم لا يعرفون الله إلا فى رمضان .

ويجب على المسلم أن يعلم أن الله تعالى أقرب إلى عبده من أهله

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (٢٥٥) .

(٢) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : البخارى برقم (١١٤٥) : التهجد

(١٤) باب : الدعاء والصلاة فى آخر الليل ، ومسلم برقم (٧٤١) فى صلاة المسافرين ، باب : صلاة الليل .

(٣) أورده الحافظ فى الفتح : ٣ / ٣١ وهو من رواية سعيد بن مرجانة عن

أبى هريرة عند النسائى وإسناده صحيح ، وكذا أخرجه مسلم فى الصحيح : ١ / ٥٢٢ برقم (١٧١) .

وخاصته الذين يحفون به : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُصْرُونَ ﴾ ^(١) ،
وأقرب إلى الإنسان من العرق النابض الذى فى رقبته : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
وَنَعْلَمُ مَا تَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ ^(٢) .

فالخلق كلهم فى قبضته جلّت قدرته ، وقلوب العباد بين أصبعيه يُقَلِّبُها
كيف يشاء ^(٣) جلّت عظمته . . ولا غنى للإنسان عن ربه طرفة عين ،
فأنفاسه وحياته وموته بيده ، ونبض قلبه بإرادته ، ورزقه من عنده ، وصحته
ومرضه بقدرته : ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ
يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ^(٤) .

فالواجب على الإنسان أن يكون مرتبطاً بخالقه فى كل لحظة من حياته ،
وفى كل حركة وسكون من شأنه ، فيتقرب إليه بأداء الفرائض فى أوقاتها
وعلى صفاتها التى وردت عن النبى ﷺ ، فإن ذلك من أفضل القرب إلى
الله وأعظمها نفعاً للإنسان فى معاشه ومعهاده .

ويتقرب إليه بالنوافل المشروعة من جنس الفرائض - الصلاة والزكاة
والصوم والحج والعمرة - ولا يزال لسانه رطباً من ذكر الله ^(٥) ، فإن النوافل
تُكمل الفرائض وزيادة فى الثواب ^(٦) ، وتُقرب إلى الله .

روى البخارى رحمه الله فى الصحيح عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال

(١) سورة الواقعة آية : ٨٥

(٢) سورة (ق) آية : ١٦

(٣) إشارة إلى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما : مسلم فى
الصحيح : القدر حديث رقم (١٧) خاص وعام (٢٦٥٤) ، وأحمد فى المسند :
١٦٨ / ٢ من هذا الوجه واللفظ .

(٤) سورة الأنعام آية : ١٧

(٥) إشارة إلى حديث عبد الله بن بشر المازنى رضي الله عنه : أحمد فى المسند : ٤ / ١٨٨

وإسناده جيد .

(٦) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : ابن ماجه برقم (١٤٢٥) باب (٢٠٢) :
ما جاء فى أول ما يُحاسب به العبد الصلاة ، وكذا رقم (١٤٢٦) وهو من حديث تميم
الدارى رضي الله عنه وإسنادهما صحيح .

رسول الله ﷺ : « إن الله قال : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتَهُ بِالْحَرْبِ ، وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مما افترضْتُ عليه ، وما يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فإذا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَ بِي لِأُعِيذَنَّهُ ، وما تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ إِسَاءَتَهُ » (١) . فالولياء الله هم الذين يعملون بسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ .

والله تعالى خلق الإنسان ويعلم مداخل نفسه وقلبه ، ويعلم الأوقات التي يكون فيها قلبه أكثر تفتحاً واستعداداً وتهيؤاً لمناجات ربه ، وأعلم بالأسباب التي تكون ألصق بقلب الإنسان وأشد تأثيراً فيه . فإذا استطاع المسلم أن يُسيطر على نفسه بمقاومة استرخاء النوم ، وهتاف الراحة ، وجاذبية الفراش ، فيقوم حين يبقى ثُلث الليل الآخر (٢) ، فتلك ناشئة الليل التي ذكرها الله في كتابه (٣) ، وهي وإن كانت أجهد للبدن وأصعب في مقاومة دوافع الراحة بعد الكد في النهار ، إلا أن فيها تنشيطاً للروح وتقويةً عزيمةً لتظهر على رغبات البدن ، وتلك ساعة مشهودة : للذكر فيها حلاوته ، وللصلاة فيها خشوعها ، ولمناجاة الله فيها صفائها ، يحصل للقلب فيها أنس بالقرب من الله ، ونور بالاتصال الهادي بالله ، وتلك الساعة المشهودة قد لا يجد العابد في غيرها من ساعات النهار ما يجده فيها . وقيام الليل والناس نيام ، والاتصال بالله في الليل الساجي ، وتلقى الفيض من الله والنور والروحانية في تلك الساعة . هذا هو الزاد للطريق ، وهو القوة التي تشد الأزر في مقاومة رغبات النفس وتحمل

(١) البخاري برقم (٦٥٠٢) : الرقاق باب رقم (٣٨) باب التواضع ، وهو من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وأحمد في المسند : ٦ / ٢٥٦ وهو من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٢) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه : البخاري برقم (١١٤٥) التهجد ،

ومسلم برقم (٧٤١) : صلاة المسافرين من هذا الوجه واللفظ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة المزمل آية رقم (٦) .

أعباء الحياة ، وهو الحصن الحصين الذى يحتمى به المسلم من وسوسة الشيطان ومداخل جنوده ، ومن مسارب النفس الأمارة بالسوء .

﴿ إِن نَّاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ (١) .

فإذا لم يستطع المسلم ناشئة الليل فليأخذ بوصية النبى ﷺ لأُمته .
 روى مسلم فى الصحيح عن جابر بن عبد الله ؓ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ خَافَ أَلَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ مِنْ أَوَّلِهِ ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ ، فَإِنْ صَلَاةَ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ وَذَلِكَ أَفْضَلُ » (٢) .

فإن غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صَلَّى من النهار . كما فى حديث عائشة ؓ عند مسلم (٣) .

والمواظبة على الرواتب مع الفرائض من أفضل القُرب وأعظمها أجراً وهى اثنتى عشرة ركعة .

روى مسلم عن أم حبيبة ؓ قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :
 ما من مسلم يُصَلِّيَ لله كل يومِ ثِنْتَيْ عَشْرَةِ رَكْعَةٍ ، تَطَوُّعاً غَيْرَ فَرِيضَةٍ ، إِلَّا بَنَى اللهَ لَهُ بَيْتاً فى الْجَنَّةِ « (٤) .

(١) سورة المزمل آية : ٦

(٢) إشارة إلى حديث جابر بن عبد الله الأنصارى : مسلم فى الصحيح : صلاة المسافرين برقم (١٦٢) خاص وعام (٧٥٥) بهذا اللفظ الذى أورده فضيلة الخطيب ويرقم (١٦٣) وفيه : « وذلك أفضل » .

(٣) إشارة إلى حديث عائشة ؓ : مسلم فى الصحيح برقم (٧٤٧) خاص : صلاة المسافرين .

(٤) إشارة إلى حديث أم حبيبة ؓ : مسلم برقم (١٠٣) خاص وعام (٧٢٨) ، وأبو داود برقم (١٢٥٠) .

ولا ننسى صيام ست من شَوَّال^(١) ، فإنها من رمضان بمنزلة الراتبـة للصلاة ، تكمل النقص وتزيد الأجر ليحصل على ثواب صيام سنة كاملة .

روى مسلم فى الصحيح عن أبى أيوب الأنصارى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شَوَّال كان كصيام الدهر »^(٢) .

وذلك - والله أعلم - أن الحسنة بعشر أمثالها^(٣) ، فصيام رمضان يعدل صيام عشرة أشهر ، وصيام ست من شَوَّال تعدل صيام شهرين ؛ فهذه اثنى عشر شهراً ، فالحمد لله على جزيل فضله وإحسانه .

فاتقوا الله أيها المسلمون ، ﴿ وَكَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(٤) .

اللَّهُمَّ بارك لنا فى القرآن العظيم ، وانفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم .

اللَّهُمَّ ألهمنا رشدنا ، وقنا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، واهدنا لأحسن الأعمال والأخلاق ، لا يهـدى لأحسنها إلا أنت .

اللَّهُمَّ اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا وجميع المسلمين ، إنك أنت الغفور الرحيم .

* *

(١) إشارة إلى حديث أبى أيوب الأنصارى رضي الله عنه : مسلم برقم (١١٦٤) خاص باب استحباب صوم ستة أيام من شَوَّال اتباعاً لرمضان ، وأحمد فى المسند : ٤١٩ ، ٤١٧/٥

(٢) مسلم فى الصحيح برقم (١١٦٤) خاص ، وأحمد فى المسند : ٤١٧/٥ ، ٤١٩/٥ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الأنعام آية رقم (١٦٠) .

(٤) سورة آل عمران آية : ١٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أوانى الذهب والفضة مُحَرَّم على الذكور والإناث

(الخطبة الثانية)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (١) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا
محمدًا عبده ورسوله .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ .

أما بعد ..

فأوصيكم وإياي بتقوى الله فإنه عليكم رقيب .. احذروا غضبه
وسطوته فإنَّ أخذه أليم شديد (٢) .. حافظوا على الصلوات المكتوبة في أوقاتها
فإنها عمود الإسلام (٣) ، ولصاحبها نور وبرهان .

واجتنبوا الخمر والمسكرات والمُخَدَّرَات ، فهي أم الخبائث وأُس كل
خطيئة ، وهي ملعونة : ملعون عاصرها ومعتصرها (٤) ، وحاملها والمحمولة
إليه ، وبائعها ومشتريها وشاربها ..

(١) سورة الفاتحة آية : ٢

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة هود آية رقم (١٠٢) .

(٣) إشارة إلى حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه : أحمد في المسند : ٥ / ٢٣١

وإسناده جيد .

(٤) إشارة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنه : أحمد في المسند : ١ / ٣١٦

وإسناده جيد .

واجتنبوا الربا فإنه حرب لله ورسوله ، وماله إلى قلة وإن كثر . .

وأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم^(١) . .

واحذروا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً^(٢) .

ولا يلبس الذكور شيئاً من الحرير ولا الذهب والفضة ، فإنها مُحَرَّمَةٌ
على أمة محمد ﷺ . .

ولا تأكلوا ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة^(٣) ولا الكاسات ولا
البرابيز (الصنابير) ، ولا الملاعق ولا الشوكات ولا التحف ، فإنها مُحَرَّمَةٌ
على الذكور والإناث . .

وصلُّوا على البشير النذير

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٤) إلى آخر الدعاء .

* * *

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأعراف آية رقم (٨٥) .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النساء آية رقم (٢٢) .

(٣) إشارة إلى حديث حذيفة رضي الله عنه : البخارى برقم (٥٤٢٦) : الأطعمة باب

رقم (٢٩) باب : الأكل في إثناء مفضض . . ومسلم : اللباس حديث (٤) ، (٥)
خاص .

(٤) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٨ - شعور المسلم بعد شهر رمضان^(١)

(الخطبة الأولى)

الحمد لله .. ﴿ الحى القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾^(٢) .
 وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .. ﴿ وهو الذى جعل
 الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ﴾^(٣) .
 وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، وصفوته من خلقه ..
 صَلَّى الله وَسَلَّم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان .
 أما بعد ..

فلقد مرت أيام رمضان المفضلة ولياليه الغر الخيرة ، مضت بما أودع فيها ،
 وختمت ملفاتها وطويت صفحاتها ، ثم تبعها أيام العيد وفرحته فسبحان
 مُصَرِّفَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . قد أحاط بكل شيء علماً^(٤) ، وأحصى كل شيء
 عدداً^(٥) .

إن المسلم - بانقضاء أيام رمضان - واقع بين شعورين ، شعورٍ
 بالسرور ، وشعورٍ بالأسف .

(١) أُلقيت فى ١٠/٥/١٤٠٠ هـ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٥٥

(٣) سورة الفرقان آية : ٦٢

(٤) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الطلاق آية رقم (١٢) .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الجن آية رقم (٢٨) .

أما السرور . . فإن المسلم تغمره نشوة سرور بأنه أدرك شهر رمضان ووفقَ لصيامه وإكمال عِدَّتِه ، يستبشر بوعده الله له بالرحمة والمغفرة والعق من النار^(١) ، يشعر بأنه أدَّى ركن إسلامه فى أمان واطمئنان ، يفرح بما أُحِلَّ له من الطيبات فى الليل والنهار .

وأما الأسف . . فإن المسلم يأسف لفراق شهر الخير والبركة كما يأسف الحبيب لفراق حبيبهِ ، يأسف لانقضاء أيام النفحات والإفاضات والخصوصيات ومضاعفة الحسنات^(٢) .

يأسف لفراق الأحبة الذين صاحبهم فى ليالى رمضان فى طاعة الله وقراءة القرآن .

فبالشعور الأول يسأل الله تعالى أن يتقبل رمضان ، وبالشعور الثانى يسأل الله أن يُعيد عليه رمضان .

ومن علامات التوفيق - أيها المؤمنون - رغبة المؤمن فى نوافل العبادة من جنس التى انتهت منها ، فيزيد فيها من النوافل بما استطاع .

فُيتبع شهر رمضان بنوافل الصيام ، ويُتبع فريضة الصلاة برواتبها ، ويُتبع فريضة الزكاة بالصدقة تطوعاً .

ولذلك رَغِبَ النَّبِيُّ ﷺ فى صيام ستٍ من شَوَّالٍ ، وفى صيام ثلاثة

(١) إشارة إلى حديث كعب بن مالك رضي الله عنه ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور : ٤٥١/١ - ٤٥٣ إلى البيهقى .

(٢) إشارة إلى حديث أبى هريرة رضي الله عنه : مسلم فى الصحيح : الصوم حديث رقم (١٦٤) خاص وعام (١١٥١) باب رقم (٣٠) ، وباب فضل الصيام . انظر حديث رقم (١٦٦) خاص وعام (١١٥٢) عند مسلم وفيه : « إِنَّ فى الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ غَيْرَهُمْ يُقَالُ : أَيْنَ الصَّائِمُونَ ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أَغْلَقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ » .

أيام من كل شهر ، وفى صيام يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من الشهر المحرم ، وصيام يوم قبله أو يوماً بعده مخالفة لليهود ، ورغب فى صيام يوم عرفة .

عباد الله . . مَنْ كان عليه قضاء أيام من رمضان فيُستحب له المبادرة بقضائه لأنه دينٌ فى ذِمَّتِهِ ، ومن العقل والأفضل المبادرةُ بقضاء الدين متى قدر ، ولأن فيه مُسارعةً إلى الخيرات :

ولا ينبغي التفريط فى القضاء حتى يدركه رمضان آخر من غير عذر مبيح ، وسواء قضاء متصلاً أو متفرقاً أجزأه (١)

فإن أخره حتى أدركه رمضان آخر فعليه القضاء وإطعام مسكين عن كل يوم (٢) .

وأما مَنْ مات وعليه صوم من رمضان فإن كان فَرَطَ فى القضاء أُطِعَ عنه عن كل يوم مسكيناً (٣) ، وإن لم يُفَرِّطْ بأن أدركته المنيّة قبل أن يتمكن من القضاء فلا شيء عليه إن شاء الله تعالى ، لكن يُستحب أن يُطعم عنه وليه عن كل يوم مسكيناً مثل المريض الذى لا يرجى برؤه ، لأن الله تعالى يقول : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ، والذى توفى قبل القدرة على القضاء لم يتمكن من الأيام الأخر .

(١) إشارة إلى قول الإمام العلامة عبد الله بن أحمد بن قدامة فى المغنى فى باب الصيام ، وإلى هذا المعنى يشير قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (١٨٥) .

(٢) إشارة إلى معنى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (١٨٤) ، فهذا الرجل يعتبر غير مستطيع والله أعلم إذا كان كبير السن أو مريضاً . .

(٣) إشارة إلى حديث ابن عمر رضي الله عنهما : ابن ماجه برقم (١٧٥٧) باب : مَنْ مات وعليه صيام رمضان وقد فرط فيه ، وهو صحيح موقوف على ابن عمر رضى الله عنهما .

(٤) سورة البقرة آية : ١٨٤

فاتقوا الله أيها المسلمون ، ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١)

اتقوا الله ما استطعتم ، واسمعوا وأطيعوا ، وأنفقوا خيراً لأنفسكم :

﴿وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢)

اللَّهُمَّ بارك لنا فى القرآن العظيم ، وانفعنا بما فيه من الآيات والذكر

الحكيم ..

أقول ما سمعتم وأستغفر الله لى ولكم ولكل المسلمين ، فاستغفروه ،

إنه هو الغفور الرحيم .

* *

(١) سورة آل عمران آية : ١٣٣

(٢) سورة الحشر آية : ٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ضعف المسلمين

(الخطبة الثانية)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ^(١) . . أكمل ديننا وأتم علينا نعمته ، ورضى لنا الإسلام ديناً ^(٢) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خالق كل شيء ^(٣) ، ورب كل شيء ، وإله كل شيء ، ومالك كل شيء .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، بلغ رسالة ربه على أكمل وجه وعلى أتم بيان ، ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده ^(٤) ، وتركنا على المحجة الواضحة الجلية المتكاملة الشاملة ، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ^(٥) ، ولا يقدح فيها إلا كافر أو منافق ، ولا يرغب عنها إلا ضال ، ولا يحدد عنها إلا فاجر فاسق .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الرَّسُولِ الْأَمِينِ ، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(١) سورة الفاتحة آية : ٢

(٢) إشارة إلى معنى قوله تعالى في سورة المائدة آية رقم (٣) .

(٣) إشارة إلى عدة آيات من القرآن الكريم منها سورة الأنعام آية رقم (١٠٢) .

(٤) إشارة إلى حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه وهو من خطبة النبي صلى الله عليه وسلم : أخرجه مسلم في الصحيح بسياق طويل : الحج حديث رقم (١٤٧) وفيه هذا اللفظ .

(٥) إشارة إلى حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه : أخرجه الإمام أحمد في المسند :

٤ / ١٢٦ ، وابن ماجه في السنن برقم (٤٣) في مقدمة كتاب السنن ، وله شاهد من حديث أبي الدرداء : ابن ماجه في المقدمة (٥) وإسناده حسن .

أما بعد . .

فلقد مضت أيام رمضان المباركة ، ومضت أيام العيد بفرحتها ، ولكن الذى يؤسف كون الأمة الإسلامية فى كل مكان مستضعفةً فغلوبةً على أمرها ، سواء أكانت الغلبة من أنفسهم أو من غيرهم ، وسواء أكانت بالشهوات أو بوسوسة الشيطان ، وسواء أكانت عن علم أو عن جهل . . تداعت عليهم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها^(١) ، وكل ما أصاب المسلمين من تأخر وانحطاط وذُلّ وخذلان وضعف ، إنما هو من عند أنفسهم^(٢) .

هان عليهم دينهم وعقيدتهم فهانوا على الله ، ورَفَعَ هيبتهم من قلوب الناس^(٣) .

هَجَرُوا كِتَابَ اللَّهِ فَقَيَّضَ اللَّهُ لَهُمْ قِرَاءَ ﴿ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾^(٤) ، فزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَصَدُّوهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾^(٥) .

اتخذوا القوانين الوضعية لتنظيم أمورهم وتركوا نظام السماء^(٦) ، إذ اعتقدوا أن القوانين الوضعية أصلح لتنظيم الحياة من نظام السماء ، فضرُبت

(١) إشارة إلى حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ : أخرجه أحمد فى المسند : ٥ / ٢٧٨ وإسناده صحيح ، وأبو داود فى السنن برقم (٤٢٩٧) فى الملاحم .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سور عديدة ، منها فى سورة هود آية رقم (١٠١) ، والنحل آية رقم (١١٨) ، والزخرف آية رقم (٧٦) ، وآل عمران آية رقم (١١٧) ، والنمل آية رقم (٣٣) .

(٣) إشارة إلى حديث ثوبان رَوَاهُ : أحمد فى المسند : ٥ / ٢٧٨ بإسناده الصحيح .

(٤) سورة الأنعام آية : ١١٢

(٥) سورة الأعراف آية : ٣٠

(٦) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة المائدة : الآيات أرقام (٤٤) ، (٤٥) ، (٥٠) .

عليهم الذلّة والمسكنة ^(١) كما ضُربت على غيرهم . . ابتعدوا عن الله ، فأبعد الله عنهم رعايته وتوفيقه . . تخاذلوا عن نصر الله ونصر المستضعفين المؤمنين فصرف الله عنهم نصره وعزّته ^(٢) .

تركوا الجهاد فى سبيل الله وإقامة العدل فى الأرض ، فسلب الله منهم القيادة فصاروا غُثاء كغُثاء السيل ^(٣) ، العدد كثير والثمر قليل ، وبذلك فسدت الأرض وفسد من عليها : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ^(٤) .

أيها المسلمون فى كل مكان . . إنه لا صلاح لهذه الأرض ، ولا راحة لهذه البشرية ، ولا طمأنينة للإنسان إلا بالرجوع إلى الله ، وجعل القيادة لكتاب الله وشرع الله وفى اتباعها والرجوع إلى منهج الله الذى رسمه للبشر فى كتابه الكريم ، ولا يكون ذلك إلا بتحكيم كتاب الله .

إن الإنسان من صنع الله ، ولا تُفْتَح مغاليق فطرته إلا بمفاتيح من عند الله ، ولا تُعالج أمراضه وعلمه إلا بالدواء الذى وصفه الله ، وقد جعل تبارك وتعالى فى منهجه مفاتيح كل مغلق ، وشفاء كل داء : ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ ^(٥) ، ﴿إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلتى

(١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة آية رقم (٦١) .

(٢) إشارة إلى نصوص كثيرة من القرآن والسنة منها حديث البراء بن عازب رضي الله عنه : البخارى برقم (٦٢٣٥) باب الاستئذان رقم (٨) وفيه : « أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وآله بسبع . . . » ثم ذكر فيه نصر الضعيف .

(٣) إشارة إلى حديث ثوبان رضي الله عنه : أحمد فى المسند : ٥ / ٢٧٨ وإسناده

صحيح .

(٤) سورة الروم آية : ٤١

(٥) سورة الأنعام آية : ٣٨

هي أقوم ﴿١﴾ ، ﴿٢﴾ وَنَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾
 ﴿٤﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى
 وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾ ، ﴿٦﴾ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ يَهْدِي
 بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
 بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨﴾ ، ﴿٩﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ
 الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمِنُوا حَيَّرَ لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠﴾ .

الله أكبر . . ﴿١١﴾ إِنْ الْإِنْسَانُ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿١٢﴾ .

إذا كانت عندهم آلة من صنع البشر تحتاج إلى إصلاح أرسلوها إلى
 المصنع الذي صنعها لإصلاحها ، أو أحضروا لها خبيراً فنياً يعرف كيف صنعت
 وكيف رُكِّبت وكيف تُعالج ، ولكنهم لا يردون إصلاح الإنسان إلى صانعه
 ومركِّبه ، وهو الذي يعرف ما يصلحه : ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ
 ﴿١٤﴾ لأن مرادهم فصل المسلم عن ربه .

ومن هذا الخطأ الفادح ومن هذا الجور الواضح حصلت الشقوة
 للإنسانية ، ولن يكون لها صلاح ولا سعادة . ولا راحة ولا أمان ولا عدل إلا
 إذا رُدَّ إصلاحها لخالقها تبارك وتعالى .

(١) سورة الإسراء آية : ٩

(٢) سورة الإسراء آية : ٨٢

(٣) سورة يونس آية : ٥٧

(٤) سورة المائدة آية : ١٥ - ١٦

(٥) سورة النساء آية : ١٧٠

(٦) سورة إبراهيم آية : ٣٤

(٧) سورة الملك آية : ١٤

فاتقوا الله أيها المسلمون . . . توبوا إلى ربكم وارجعوا إلى دينكم تعدُّ لكم عزَّتكم وكرامتكم . واحكموا بما أنزل الله في جميع أموركم تعدُّ لكم هيبتكم وحظوتكم ، وإلا فلا تلوموا إلا أنفسكم ، وتجرعوا وبَّال أمركم : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير ﴾ (١) ، ﴿ وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفُسهم يظلمون ﴾ (٢) فأصابهم سيئات ما عملوا وحقَّ بهم ما كانوا به يستهزءون ﴾ (٣) .

وصلُّوا على البشير النذير

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٣) إلى آخر الدعاء .

* * *

(١) سورة الشورى آية : ٣٠

(٢) سورة النحل آية : ٣٣ - ٣٤

(٣) سورة الأحزاب آية : ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٩ - إبليس يحاول إفساد الصيام^(١)

(الخطبة الأولى)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾^(٢) . . . ملأ قلوب المؤمنين بمحبته وخشيته ،
فلا يرجون ولا يخشون أحداً إلا الله^(٣) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . . أحق أن يُخاف ويُرجى .
وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله . . . أخشى الناس
وأنتقامهم لله .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
والتابعين .

أما بعد . . .

فيعلم مَنْ يقرأ القرآن الكريم أن إبليس أعدى عدو للإنسان ، وأنه أقسم
بالله أن يُضِلَّ بنى آدم وأن يصدّهم عن طريق السعادة ، وأن يحملهم على
التنكر لنعم الله ، وأن الله أنظره^(٤) فبقى حياً إلى يوم القيامة ، فإبليس لديه

(١) أُلقيت في ٣٠/٢/١٤١٣ هـ .

(٢) سورة الفاتحة آية : ٢

(٣) إشارة إلى معنى قوله تعالى في سورة التوبة آية رقم (١٨) وسورة النور آية
رقم (٥٢) .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأعراف آية رقم (١٤) ، وسورة الحجر آية
رقم (٢٣٦) ، وسورة (ص) آية رقم (٧٩) .

خبرة طويلة من لدن آدم إلى اليوم فهو يعرف مداخل النفس ومسارب الشهوات ، يعرف مواطن الضعف ومواقع القوة ، ويعرف المتحصن بالله والأعزل المكشوف ، ويعرف المتنبه الحذر والغافل المستسلم . . فيجب على بنى آدم أخذ الحذر والتحصن من عدوهم بالسلاح الذى أعطاهم ربهم ، والتوكل على الله فى كل شئونهم . . فالإيمان وذكرُ الله والاستعاذة بالله^(١) ، وبكلماته ، وإخلاصُ العمل لله ، حصنٌ منيع لا يقربه الشيطان . قال تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ * إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴿^(٢) .

والشيطان يحرص على إفساد الصيام ؛ فلاستعاذة بالله حماية للنفس وتطهير لها من وسوسة إبليس ، وتعليق القلب بالله وحده نجاة وحماية . فالذين يتوجهون إلى الله وحده ويُخلصون قلوبهم وأعمالهم لله : لا يملك الشيطان سيطرةً عليهم مهما وسَّوسَ ، ومهما أجب بخيله ورجله^(٣) ، ومهما جال وصال واحتال . لأن صلتهم بالله تحميهم من عدوهم وتعصمهم من اتباعه ، وقد يُخطئون ولكنهم لا يستسلمون فيُطردون الشيطان عنهم ويتوبون إلى ربهم من قريب^(٤) .

أما الذين ينساقون خلف إبليس ويستجيبون لدعوته ويستسلمون لوساوسه ودسائسه بشهواتهم ونزواتهم واعتقاداتهم ، فأولئك له قوة عليهم ونفوذ ، لأنهم أطاعوا عدوهم وعَصَوْا ربهم . . نسوا الله فنسيهم^(٥) .

(١) كل تلك المعانى قد وردت فى عدة سور قرآنية منها فى سورة الطلاق آية

رقم (٣) ، وسورة التوبة آية رقم (١٢٩) ، وسورة الأعراف آية رقم (٢٠٠) .

(٢) سورة النحل الآيات : ٩٨ - ١٠٠

(٣) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الإسراء آية رقم (٦٤) .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة النساء آية رقم (١٧) .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة المجادلة آية رقم (١٩) .

والشيطان يبذل كل جهوده وطاقاته لإغواء بني آدم .

فغاية مراده ومنتهى رغبته إهلاك بني آدم كما هلك ، وصرفهم عن صراط الله المستقيم الموصل إلى الجنة ، والانحرافُ بهم إلى طريق جهنم .
وعداوة إبليس متأصلة ، فلا يقبل مصانعة ولا فداء ، ولا ينفع فيه إحسان فهو لا يقبل إلا الكفر والذهاب معه إلى الجحيم .

وقد حذّر الخالق تعالى بني آدم من عدوهم : ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنَيْكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾^(١) ، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخَذُوهُ عَدُوًّا ، إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(٢) . فيجب على المسلم أن يأخذ حذره من عدوه ، وأن يتحصن بالله وأن يتوكل على الله ، وأن يستعيذ بالله من الشيطان : أن يضره في بدنه أو في دينه أو في دنياه ، أو أن يصدّه عن طاعة الله ، فإن الشيطان لا يكفه إلا الذي خلقه ، فهو يرى بني آدم ولا يروونه^(٣) ، ويجرى منهم مجرى الدم^(٤) . . . فمَنْ غَلَبَهُ الْعَدُوُّ الظَّاهِرُ كَانَ مَاجُورًا ، وَمَنْ قَهَرَهُ الْعَدُوُّ الْبَاطِنُ كَانَ مَفْتُونًا مَازُورًا . وَمَنْ قَتَلَ الْعَدُوَّ الْبَشَرِيَّ كَانَ شَهِيدًا ، وَمَنْ قَتَلَ الْعَدُوَّ الْبَاطِنِيَّ كَانَ طَرِيدًا .

والحمد لله . . . جعل كيد عدونا ضعيفاً^(٥) ، إنما هو الوسوسة والتخويف والأمانى والإرجافات والدعايات والتحريش : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ

(١) سورة الأعراف آية : ٢٧

(٢) سورة فاطر آية : ٦

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأعراف آية رقم (٢٧) .

(٤) إشارة إلى حديث على بن الحسين عليه السلام : البخارى مع الفتح : ١٣ / ١٥٨

وفي الصحيح برقم (٧١٧١) : الأحكام .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النساء آية رقم (٧٦) .

الشَّيْطَانُ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿١﴾ ، فليس لإبليس قوة مخيفة ولا سلطانٌ قاهر ، إنما هو الدعوة بما يوافق الشهوات والأمانى والأوعاد الكاذبة . وهذه خطبته فى حزبه : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلُمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُ بِمُصْرِخِكُمْ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢)

فالمؤمن بالله يعلم أن الأمر كله لله ، فلا يخاف من وساوس إبليس ودسائسه ، وإنما يخافه ضعيف الإيمان الذى تعلق قلبه بغير الله ، فلم يتمكن الذكر والدعاء والتحصن من قلبه ، فيدخله إبليس ويخرج كيف يشاء (٣) . أما المؤمن المتوكل على الله المعتصم بالله المعتمد على الله وحده ، فيحفظه الله ، لا يقربه الشيطان مهما بلغ منه الجهد والامتحان . ذكر ابن كثير رحمه الله أن النبى ﷺ بعد وقعة أحد بيوم خرج ومعه المؤمنون فى طلب عدوهم ، إرهاباً لهم وليعلم أبو سفيان أن الذى أصاب المسلمين لم يوهنهم وأن بهم قوة الإيمان تعلو كل قوة وتتحمل كل مشقة ، فبلغوا « حمراء الأسد » على ثمانية أميال من المدينة جهة « أبيار على » ، فأقام بها ﷺ ثلاث ليال ومعه من المؤمنين الذين شهدوا أحداً متناً رجل قد أنختهم الجراح ولكنهم استجابوا لله ولرسوله .

أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى فنصروا الله ورسوله ، وبسطوا العدل ورفعوا الظلم وطهروا القلوب والأرض من الكفر والشرك (٤) :

(١) سورة النساء آية : ٧٦

(٢) سورة إبراهيم آية : ٢٢

(٣) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة النحل آية رقم (١٠٠) .

(٤) نقل ذلك الإمام ابن كثير فى تفسيره : ١٥٨/٢ - ١٦٤ بأسانيد كثيرة ، وهذه

الحادثة نقلاً عن المصادر المتعددة للسنة والسيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام .

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ (١) . . الذين ينال منهم بعض الناس ، فلا يحب أصحاب نبينا محمد ﷺ إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق (٢) .

ومرَّ معبد بن أبى معبد الخزاعى - وهو على الشُّرك - برسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أن خزاعه - مُسلمهم ومُشركهم - كانوا عِيَّةً نصح لرسول الله ﷺ ، فأراد أبو سفيان أن يرجع إلى المدينة ليستأصل قوتها ، فمرَّ به معبد فقال : ما وراءك يا معبد ؟ قال : محمد وأصحابه يطلبكم فى جمع لم أر مثله ، يتحرِّقون عليكم تحرقاً ، كأنهم فى كثرتهم أبابيل ، وأصواتهم أصوات أسود ، ومن هيبتهم كادت الأرض أن تميل (٣) .

وأشار على أبى سفيان بالرحيل قبل أن تطلع عليه نواصى الخيل ، فأنزل الله تعالى الرعب فى قلب أبى سفيان وأعوانه فانصرفوا ، ومرَّ بأبى سفيان ركبٌ من عبد القيس فقال : أخبروا محمداً أنا قد أجمعنا المسير إليه لنستأصل بقيتهم ، فلما مرَّ الركبُ برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد أخبروه بقول أبى سفيان فقال ﷺ : « حسبنا الله ونعم الوكيل » ، وأنزل الله فى ذلك : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَبَعُوا كُمْ فَاخْشَوْهُمْ فزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ ١٧٢ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهِنَّ

(١) سورة آل عمران آية : ١٧٢

(٢) مقالة مشهورة معروفة مجمع عليها بين السلف والخلف وهى بمعنى حديث أخرجه الترمذى برقم (٣٨٦٦) : المناقب ، وإسناده فيه ضعف ولكن معناه صحيح وهو من حديث ابن عمر رضيهما الله عنه وله شاهد عند الترمذى برقم (٣٨٦٢) وهو من حديث عبد الله بن مغفل رضيه الله عنه .

(٣) نقل ذلك الإمام ابن كثير فى تفسيره : ٢ / ١٦٠ نقلا عن ابن إسحاق رحمه الله تعالى ولم ينتقده بل وافقه على ذلك ، والله أعلم .

سَوْءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ
فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ .

فإبليس يُحِبُّ أن يتنفّس الباطل وأن يظهر قوياً ، والشيطان مكر مخادع
يختفى وراء أوليائه ويضخّمهم في نفوس الناس ويخوّف منهم ، ويخوّف المؤمنين
من جنده وأوليائه حتى لا يجاهدونهم ولا يأمرونهم بمعروف ولا ينهونهم عن
منكر . قال ابن القيم رحمه الله : مَنْ آمَنَ بِالرُّسُلِ وَأَطَاعَهُمْ عَادَاهُ أَعْدَاؤُهُمْ
وَأَذَوْهُ وَابْتُلِيَ بِمَا يُؤْلَهُ ، ثُمَّ تَكُونُ لَهُ الْعَاقِبَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (٢) . والإنسان
لا بد أن يعيش مع الناس ، والناس لهم إرادات وتصورات فيطلبون منه أن
يوافقهم عليها ، فإن لم يوافقهم آذوه .

قال ابن عباس في الآية : المعنى يُخَوِّفُكُمْ بأوليائه فحذف حرف الجر (٣) .

وقال ابن كثير : أَيْ يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ وَيُوْهِمُكُمْ أَنَّهُمْ ذُووُ بَأْسٍ وَذُووُ
شِدَّةٍ . فالْمُؤْمِنُ قَوِي الْإِيمَانِ يُثَبِّتُهُ اللَّهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ وَالْإِيمَانِ الرَّاسِخِ ، فَلَا
يَخَافُ مِنْ إِبْلِيسَ وَأَوْلِيَائِهِ وَإِنَّمَا يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَيَخْشَاهُ وَيَرْجُوهُ وَحْدَهُ ، وَلِهَذَا
قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) .

فالخوف والرجاء من أجل الاعتقاد وأجمع أنواع العبادة ، يجب إخلاصه
للَّهِ . . فأتقوا الله أيها المؤمنون .

(١) آل عمران الآيات : ١٧٣ - ١٧٥ .

(٢) الإشارة إلى قوله تعالى في سورة القصص الآية رقم (٨٣) ومنها استنبط

العلامة ابن القيم هذا المعنى الواضح المبارك .

(٣) ذكر ذلك الإمام ابن كثير في تفسيره : ٢ / ١٦١ - ١٦٢ نقلاً عن المصادر

المتعددة .

(٤) سورة آل عمران آية : ١٧٥

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ (١) .
 وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَنْ يَخْلَصَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَيْنَا أَوْ أَنْ
 يَقْرُطَ عَلَيْنَا .
 اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ
 الرَّحِيمُ .

* *

(١) إشارة إلى حديث ابن مسعود رضي الله عنه : أحمد في المسند : ١ / ٤٠٣ وإسناده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أنواع الخوف

(الخطبة الثانية)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (١) . . فالحمد خاص به ولا يُحمد أحدٌ سواه

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم (٢) .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله . . جعله الله تعالى :
﴿أَسْوَأَ حَسَنَةٍ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٣) .
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَمَنْ أَقْتَفَى أثره واهتدى .

أما بعد . .

فقال بعض العلماء : الخوف الذى يجده الإنسان فى نفسه ثلاثة أنواع :
الخوف الطبيعى ، وخوف السر ، وخوف العمل والترك .

فالخوف الطبيعى جُبِلَ عليه الإنسان ، يخاف من عدو متربص أو سبع ضار ، أو من ذوات السموم ، ويخاف من كل المحاذير الدنيوية ، فهذا لا يُذَمُّ لأنه لا يترتب عليه اعتقاد يؤثر فى الإيمان ، ولا عمل يخالف الشريعة ، كخوف موسى عليه السلام من فرعون وملئه : ﴿ فأصبح فى المدينة خائفاً

(١) سورة الفاتحة آية : ٢

(٢) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة آل عمران آية رقم (٦) .

(٣) سورة الأحزاب آية : ٢١

يترقب ﴿١﴾ ، ﴿ فخرج منها خائفا يترقب ﴾ ﴿٢﴾ إلا أن هذه أسباب والمُقَدَّر المتصَرِّف هو الله .

وأما خوف السر فهو الخوف الوهمي ، وهو شيء يجده المرء في نفسه كأن يخاف من سيد أن يثور به ، أو من ميت أن يمسه بأذى في نفسه أو ماله ، أو من صنم كما قال قوم هود : ﴿ إِن نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضَكَ بَعْضُ إِلَهِنَا يَسُوءُ ۖ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُ أَنِّي بَرِيٌّ مِّمَّا تَشْرِكُونَ ۖ ﴿٣﴾ مِّن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ ﴾

وهذا الخوف - عبادة - حق من حقوق الله ، وإنما يقع في قلوب الذين يتعلقون بالقبور والموتى ، ويعتقدون أنها تنفع وتضر ، أو في الأشخاص ويعتقدون أن لهم تصرفاً في الذوات .

كان رجل موحدٌ جالساً أيام العيد في إحدى البلدان المجاورة في السوق ، فجاء سيدٌ له أبهة وهيكل ، فأخذ من أصحاب المحلات عيدية السيد ، فلما وصل إليه قال : أعطني العيدية . قال : لا أعطيك ما لا تستحق . قال : أعطني وإلا شورت بك . فقال : الله أكبر . . . والله إذا ما تقلب وجهك من هذا السوق أُثَوِّر بك أنا أمامهم وتسقط قيمتك ، فهرب السيد . . . فقال رجل ممن هناك : يامعود ؟ ماذا فعلت به ؟ فقال : الإيمان والتوحيد لا يقف أمامه الباطل . فقال الخائف : لو أنني فعلت ما فعلت . لا تنفخ بطني ، فقال : ينفخه إبليس لأن إيمانك ضعيفٌ وحبل الاتصال بالله ميتوت .

وكل أنواع هذا الخوف من هذا القبيل ﴿٤﴾ .

(١) سورة القصص آية : ١٨

(٢) سورة القصص آية : ٢١ ، وقد استدلت بهذه الآية الكريمة على الخوف

الطبيعي .

(٣) سورة هود آية : ٥٤ - ٥٥

(٤) هذا معنى الحديث الذي أخرجه الإمام في الزهد بإسناد صحيح من قصة ذبح

الذباب ص ١٥ وإسناده صحيح .

النوع الثالث من أنواع الخوف : أن يترك المسلم ما يجب عليه فعله خوفاً
من بعض الناس ، أو أن يفعل ما يُغضب الله إرضاءً للناس ، فاتقوا الله أيها
المسلمون ، وصلُّوا على النبي الكريم

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١) إلى آخر الدعاء .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥ - نأسف على رمضان ، وبيان طرق الخيرات^(١)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾^(٢) أنعم علينا وتفضل ، وأعطانا وتكرم .

اللَّهُمَّ لا نُحصى ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ
وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾^(٣) .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، إمام المتقين وقائد الغر
المحجلين .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ على عبدك ورسولك نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ..

فإن فضل الله تعالى على أمة محمد ﷺ لا يُقدر بقدر ، وإحسانه
عليهم مستمر ، وخصوصياته لهم فوق الحصر .

يسرّ لهم طرق الخيرات ، وتابع لهم مواسم الحسنات ، ولئن مضى شهر
رمضان بخيراته ونفحاته ، ومضت ليلة القدر بخصوصياتها وجزيل ثوابها ،
وطُويت صحائف العباد بما فيها .

(١) أُلقيت في : ٢ / ١٠ / ١٤١٠ هـ .

(٢) سورة الفاتحة آية : ٢

(٣) سورة الزمر آية : ٥

﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ﴾ (١) .

ولئن مضت تلك الليالى المباركة ، لىالى التراويح والتهجد ، واجتماع
الأحباب فى الله ، على طاعة الله .

ولئن انقطعت تلك اللقاءات الأخوية قُبيل المغرب ، وتلك الفرحة
المتكررة عند الإفطار .

ولئن مرت الليالى والأيام بما أخذت من الأقدار والأعمار .

لئن مضى ذلك وغيره ، فإن الله تعالى حى قيوم ﴿ لا تأخذه سنة ولا
نوم ﴾ (٢) ، ولا يُشغله حال عن حال . ولا تشبهه عليه الأصوات ، ولا
تختلف عليه اللغات ، وهو رب رمضان وهو الذى فضله ، وهو الإله المعبود
فى كل زمان ، يتودد إلى خلقه بالنعم ويناديهم فى الظلم .

روى البخارى ومسلم فى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : « ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى
ثلثُ الليل الأول فيقول : أنا الملكَ أنا الملكَ ، مَنْ ذا الذى يدعونى فاستجيب
له ، مَنْ ذا الذى يسألنى فأعطيه ، مَنْ ذا الذى يستغفرنى فأغفر له . . فلا
يزال كذلك حتى يضىء الفجر » (٣) .

وفى رواية : « حين يبقى ثلثُ الليل الآخر » . وفى رواية : « مَنْ
يُقرض غير عدوم ولا ظلوم » .

والله تعالى حى قيوم ، معبود فى رمضان وشوّال وسائر الأيام ، فبئس
قوم لا يعرفون الله إلا فى رمضان .

(١) سورة فاطر آية : ٣٢

(٢) سورة البقرة آية : ٢٥٥

(٣) حديث صحيح رواه أحمد فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى ، رواه مسلم فى
صحيحه عن أبى هريرة ، واللفظ لمسلم : ١ : ٢٢ .

ويجب على المسلم أن يعلم أن الله تعالى أقرب إلى عبده من أهله وخاصته الذين يحفون به : ﴿ وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ (١) ، وأقرب إلى الإنسان من العرق النابض الذى فى رقبته : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُم مَّا تَوْسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (٢) .

فالخلق كلهم فى قبضته جلّت قدرته ، وقلوب العباد بين أصبعيه يقلبها كيف يشاء جلّت عظمته ، ولا غنى للإنسان عن ربه طرفة عين . فأنفاسه وحياته وموته بيده ، ونبض قلبه بإرادته ، ورزقه من عنده ، وصحته ومرضه بقدرته : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِنِجْمٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣) .

فالواجب على الإنسان أن يكون مرتبطاً بخالقه فى كل لحظة من حياته ، وفى كل حركة وسكون من شأنه ، فيتقرب إليه بأداء الفرائض فى أوقاتها وعلى صفاتها التى وردت عن النبى ﷺ ، فإن ذلك من أفضل القرب إلى الله ، وأعظمها نفعاً للإنسان فى معاشه ومعاذه .

ويتقرب إليه بالنوافل المشروعة من جنس الفرائض : الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة . ولا يزال لسانه رطباً من ذكر الله ، فإن النوافل تكمل الفرائض وزيادةً فى الثواب وتقرباً من الله .

روى البخارى رحمه الله فى الصحيح عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتَهُ بِالْحَرْبِ ، وما تقرب إلى عبدى بشيء أحب إلى مما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحبته كنتُ سمعه الذى يسمع به ،

(١) سورة الواقعة آية : ٨٥

(٢) سورة (ق) آية : ١٦

(٣) سورة الأنعام آية : ١٧

وبصره الذى يُبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأعطينه ، وإن استعاذنى لأُعِذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس المؤمن يكره الموت ، وأنا أكره مساءته » (١) .

والله تعالى خلق الإنسان ويعلم مداخل نفسه وقلبه ، ويعلم الأوقات التى يكون فيها قلبه أكثر تفتحاً واستعداداً وتهيوّاً لمناجات ربه ، وأعلم بالأسباب التى تكون الصق بقلب الإنسان وأشد تأثيراً فيه . فإذا استطاع المسلم أن يسيطر على نفسه وبمقاومة استرخاء النوم ، وهتاف الراحة ، وجاذبية الفراش ، فيقوم حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فتلك ناشئة الليل التى ذكرها الله فى كتابه ، وهى وإن كانت أجهد للبدن وأصعب فى مقاومة دوافع الراحة بعد الكد فى النهار ، إلا أن فيها تنشيط الروح وتقوية عزيمتها لتظهر على رغبات البدن وتلك ساعة مشهودة ، للذكر فيها حلاوته ، وللصلاة فيها خشوعها ، وللمناجاة الله فيها صفاؤها ، يحصل للقائم فيها أنسٌ بالقرب من الله ، ونور بالاتصال الهادى بالله ، تلك الساعة المشهودة قد لا يجد العابد فى غيرها من ساعات انهار ما يجده فيها ، وقيام الليل والناس نيام ، والاتصال بالله فى الليل الساجى ، وتلقى الفيض من الله والنور والروحانية فى تلك الساعة .

هذا هو الزميل للطريق ، وهو القوة التى تشد الأزر فى مقاومة رغبات النفس وتحمل أعباء الحياة ، وهو الحصن الحصين الذى يحتوى به المسلم من وسوسة الشيطان ومداخل جنوده ، ومن مسارب النفس الأمارة بالسوء .

(١) حديث صحيح رواه البخارى عن أبى هريرة ، وذكره السيوطى فى الجامع الصغير برقم (١٧٥٢) ، ورمز له بالصحة ، كما رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى وأبو نعيم وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها .
وفى رواية : « مَنْ آذَى ... » ، وفى أخرى : « مَنْ أَهَانَ ... » .

﴿ إِن نَّاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ (١) .

فإذا لم يستطع المسلم ناشئة الليل فليأخذ بوصية النبي ﷺ لأتمته :
 روى مسلم في الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : « مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فليوتر أوله ، وَمَنْ طَمَعَ
 أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فليوتر آخر الليل ، فَإِنْ صَلَاةَ اللَّيْلِ مشهودةً وذلك أفضل » .
 فَإِنْ غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ؛ كما في حديث
 عائشة رضي الله عنها عند مسلم .

والمواظبة على الرواتب مع الفرائض من أفضل القرب وأعظمها أجراً
 وهى اثنتى عشرة ركعة .

روى مسلم عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
 « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ إِلَّا بَنَى
 اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ » .

ولا ننسى صيام ستٍ من شوال ، فإنها من رمضان بمنزلة الراتبة
 للصلاة ، تكمل النقص وتزيد الأجر ليحصل على ثواب صيام سنة كاملة .
 روى مسلم في الصحيح عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَاتَّبَعَهُ سِتًّا فِي شَوَّالٍ كَانَ كَصُومِ
 الدَّهْرِ » (٢) .

وذلك - والله أعلم - أن الحسنة بعشر أمثالها ، فصيام رمضان يعدل
 صيام عشرة أشهر ، وصيام ستٍ من شوال تعدل صيام شهرين ، فهذه
 اثنتى عشر شهراً . فالحمد لله على جزيل فضله وإحسانه .

(١) سورة المزمل : آية ٦ .

(٢) حديث صحيح عن أبي أيوب الأنصاري ، رواه مسلم في الصحيح وأحمد في
 المسند ، وأبو داود ، والنسائي والترمذي ، وابن ماجه في السنن ، وذكره السيوطي في
 الجامع الصغير برقم (٨٧٧٧) ، ورمز له بالصحة .

فاتقوا الله أيها المسلمون ، ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١)

اللَّهُمَّ بارك لنا فى القرآن العظيم ، وانفعنا بما فيه فى الآيات والذكر
الحكيم .

اللَّهُمَّ ألهمنا رشدنا ، وقنا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، واهدنا
لأحسن الأعمال والأخلاق ، لا يهدى لأحسنها إلا أنت .

اللَّهُمَّ اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا وجميع المسلمين ، إنك أنت الغفور
الرحيم .

* *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طرق الخير فى غير رمضان

(الخطبة الثانية)

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (١) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

وأشهد أن سيدنا ونبياً محمداً عبده ورسوله .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِيِّنا مُحَمَّد ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ

وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَان .

أما بعد . .

فأوصيكم وإياى بتقوى الله ، فإنه عليكم رقيب ، واحذروا غضبه

وسطوته ، فإن أخذه أليم شديد .

حافظوا على الصلوات المكتوبة فى أوقاتها فإنها عمود الإسلام ولصاحبها

نور وبرهان .

واجتنبوا الخمر والمسكرات والمخدرات ، فهى أم الخبائث وأُس كل

خطيئة ، وهى ملعونة ملعون عاصرها ومعتصرها ، وحاملها والمحمولة إليه ،

وبائعها ومشتريها وشاربها .

واجتنبوا الربا فإنه حرب لله ورسوله ، ومآله إلى قلة وإن كثر .

وأوفوا الكيل والميزان : ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ (٢) .

واحذروا الزنا ﴿ إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴾ (٣) .

(١) سورة الفاتحة آية : ٢

(٢) سورة الأعراف آية : ٨٥

(٣) سورة الإسراء آية : ٣٢

ولا يلبس الذكور شيئاً من الحرير ولا الذهب والفضة فإنها محرمة على
 ذكور أمة محمد ﷺ ، ولا تأكلوا ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ، ولا
 البزاييز ولا الملاعق ولا الشوكات أو التحف ، فإنها محرمة على الذكور
 والإناث .

وصلُّوا على البشير النذير إلى آخر الدعاء .

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
 وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١)

* * *

قائمة المراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - جامع البيان فى تفسير القرآن : للإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى - دار المعرفة - بيروت .
- ٣ - الجامع لأحكام القرآن : للإمام الشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد القرطبى - دار إحياء التراث .
- ٤ - أضواء البيان : للعلامة سماحة الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطى - مطبعة المدنى .
- ٥ - أحكام القرآن : للإمام الشيخ عماد الدين بن محمد الطبرى - مطبعة حسان - القاهرة .
- ٦ - تفسير القرآن العظيم : للإمام الحافظ الشيخ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير - دار الكتب المصرية .
- ٧ - زاد المسير : لابن الجوزى - طبعة المكتب الإسلامى .
- ٨ - فتح القدير : للإمام الشوكانى - مطبعة مصطفى الحلبي - القاهرة .
- ٩ - تفسير القاسمى : للشيخ محمد جمال الدين القاسمى - دار الفكر - بيروت .
- ١٠ - تفسير التحرير والتنوير : للإمام الشيخ محمد الطاهر عاشور - الدار التونسية للنشر .
- ١١ - الكشف عن حقائق التنزيل : للإمام محمود بن عمر الزمخشري - مطبعة مصطفى محمد .
- ١٢ - صحيح البخارى : للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن بردزبه البخارى - مطبعة مصطفى الحلبي - مصر .
- ١٣ - فتح البارى : للشيخ أحمد بن على بن حجر العسقلانى - المطبعة السلفية - مصر .
- ١٤ - عمدة القارئ : للإمام بدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد العينى - مطبعة مصطفى الحلبي - مصر .
- ١٥ - شرح السنة : للإمام الحافظ أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى - المكتب الإسلامى .
- ١٦ - جامع الأصول : للإمام أبى السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزرى - مطبعة السنة المحمدية .

- ١٧ - مشكاة المصابيح : للشيخ ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري -
المكتب الإسلامي - دمشق .
- ١٨ - الترغيب والترهيب : للإمام زكي الدين عبد العظيم المنذرى - دار إحياء
التراث - بيروت .
- ١٩ - جامع العلوم : لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب
الحنبلّي البغدادي - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت .
- ٢٠ - رياض الصالحين : للإمام الشيخ زكريا بن يحيى النووي - دار العهد
الجديد .
- ٢١ - السنن الكبرى : للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - مطبعة مجلس
دائرة المعارف - الهند .
- ٢٢ - سنن أبي داود : للإمام سليمان بن الأشعث - طبعة دار الحديث .
- ٢٣ - شرح مختصر سنن أبي داود : لابن قيم الجوزية - مطبعة السنة المحمدية .
- ٢٤ - بذل المجهود : للشيخ خليل أحمد الهارنقوري - دار الكتب العلمية .
- ٢٥ - مسند الإمام أحمد : للإمام أحمد بن محمد بن حنبل - دار صادر -
بيروت .
- ٢٦ - الفتح الرباني : للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا (الساعاتي) - دار الحديث
- القاهرة .
- ٢٧ - المتقى : لسليمان بن خلف بن وارث - مطبعة السعادة - القاهرة .
- ٢٨ - الموطأ : للإمام مالك بن أنس ، تحقيق : فاروق سعد - دار الآفاق
الجديدة - بيروت .
- ٢٩ - التمهيد : للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي - مطبعة
فضالة - المغرب .
- ٣٠ - صحيح الإمام مسلم : للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري
النيسابوري - دار إحياء التراث العربي .
- ٣١ - شرح النووي : للإمام النووي - المطبعة المصرية .
- ٣٢ - المغنى : للإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي -
دار المناخ .
- ٣٣ - زاد المعاد : للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الذرعي (ابن القيم) - دار المعاد - بيروت .
- ٣٤ - إعلام الموقعين : للإمام محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم - مطبعة
السعادة .

- ٣٥ - الإنصاف : للشيخ علاء الدين بن الحسن عليّ بن سليمان المرداري - مطبعة السنة المحمدية - غزة .
- ٣٦ - تصحيح الفروع : لعليّ بن سليمان المقدسي - مطبعة المنار - مصر .
- ٣٧ - كشاف القناع عن متن الإقناع : للشيخ منصور بن يونس بن إدريس البهوتي - مطبعة الحكومة - مكة .
- ٣٨ - فتاوى الشيخ ابن تيمية - جمع : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي - مطابع الرياض .
- ٣٩ - فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم - جمع : محمد بن عبد الرحمن ابن قاسم - مطبعة الحكومة - مكة .
- ٤٠ - الرسائل والمسائل : علماء نجد - مطبعة المنار - القاهرة .
- ٤١ - البحر الرائق شرح كنز الرقائق : لزين الدين بن نجيم الحنفى - دار المعرفة - بيروت .
- ٤٢ - شرح فتح القدير : للإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي - مطبعة مصطفى الحلبي - مصر .
- ٤٣ - البناءة فى شرح الهداية : لأبى محمد محمود بن أحمد العيني - دار الفكر .
- ٤٤ - بدائع الصنائع : للفقيه إمام الدين أبى بكر بن مسعود الكاسانى الحنفى - مطبعة الإمام - القاهرة .
- ٤٥ - المدونة الكبرى : للإمام مالك بن أنس - دار صادر - بيروت .
- ٤٦ - روض الطالب : للإمام أبى يحيى زكريا الأنصارى الشافعى - المكتبة الإسلامية .
- ٤٧ - شرح منح الجليل : للشيخ محمد عlish - مؤسسة عبد الحفيظ البساط .
- ٤٨ - الخرشى على مختصر سيدى الخليل - دار صادر - بيروت .
- ٤٩ - حاشية الدسوقي : للشيخ شمس الدين محمد بن عرفة الدسوقي - دار إحياء الكتب .
- ٥٠ - روضة الطالبين : للإمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى - المكتب الإسلامى .
- ٥١ - المبدع فى شرح المقنع : لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح - المكتب الإسلامى - بيروت .

محتويات الكتاب

الصفحة	التعريف والترجمة لسماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن زاحم ، بقلم
٥ الأستاذ عبد القادر بن حبيب الله السندى
١٧ مقدمة الجزء الثالث من الخطب ، بقلم المؤلف
	القسم الأول : كتاب الصلاة
	(١٩ - ٢٣٠)
٢١	١ - الخطبة الأولى : الطهارة (أُلقيت في ٤ / ٦ / ١٤١٦ هـ)
٢٨ الخطبة الثانية : الأغسال المستحبة
٣٠	٢ - الخطبة الأولى : في الوضوء (أُلقيت في ١١ / ٧ / ١٤٠٩ هـ)
٣٦ الخطبة الثانية : العبادات مبناها على النص
	٣ - الخطبة الأولى : مسجد التقوى ومسجد الضرار (أُلقيت
٣٩	في ١٢ / ١٢ / ١٤٠١ هـ)
٤٥ الخطبة الثانية : العناية بالمساجد
٤٨	٤ - الخطبة الأولى : صيانة المساجد (أُلقيت في ١٨ / ٧ / ١٤٠٩ هـ) ...
٥٥ الخطبة الثانية : فضل المسجد النبوى على المساجد
	٥ - الخطبة الأولى : الصلاة أقوى الصلوات بالله (أُلقيت
٥٨	في ٣ / ١١ / ١٤٠٠ هـ)
٦٢ الخطبة الثانية : وأمر أهلك بالصلاة
٦٤	٦ - الخطبة الأولى : حافظوا على الصلوات (أُلقيت في ١٨ / ١٠ / ١٣٩٨ هـ)
٧٠ الخطبة الثانية : علّموا أولادكم الصلاة
٧٢	٧ - الخطبة الأولى : قصر الصلاة (أُلقيت في ١٦ / ٢ / ١٤١٣ هـ)
٧٩ الخطبة الثانية : الاستقامة
٨٢	٨ - الخطبة الأولى : الصلاة تؤثر في السلوك (أُلقيت في ١١ / ٤ / ١٤١٥ هـ)
٨٧ الخطبة الثانية : المسلم يعرف قيمة نعمة الله عليه
٨٨	٩ - الخطبة الأولى : الخشوع فى الصلاة (أُلقيت في ١٥ / ١ / ١٤١٥ هـ)
٩٦ الخطبة الثانية : مسئولية المسلم فى دينه
٩٨	١٠ - الخطبة الأولى : الحث على الصلاة (أُلقيت في ٢٧ / ١ / ١٤٠١ هـ)
١٠٢ الخطبة الثانية : التأهب للقاء الله

الصفحة

- ١١- الخطبة الأولى : سرقة الصلاة (أقيمت في ١٨/١/١٣٩٩ هـ) ١٠٤
- الخطبة الثانية : المصلّى مجاهد ١٠٨
- ١٢- الخطبة الأولى : متابعة الإمام في الصلاة (أقيمت في ١٥/١/١٣٩٩ هـ) ١١١
- الخطبة الثانية : مقدم المسجد أفضل من مؤخره ١١٥
- ١٣- الخطبة الأولى : وجوب صلاة الجمعة (أقيمت في ٣/٨/١٣٩٣ هـ) ... ١١٧
- الخطبة الثانية : المبادرة بالأعمال الصالحة ١٢٢
- ١٤- الخطبة الأولى: خطبة الجمعة في يوم عيد الفطر (أقيمت في ١٠/١٠/١٤١٢ هـ) ١٢٣
- الخطبة الثانية : للجمعة في يوم عيد الفطر ١٢٨
- ١٥- الخطبة الأولى: الصلاة والسلام على النبي ﷺ (أقيمت في ٢٤/١/١٤١١ هـ) ١٢٩
- الخطبة الثانية : كتابة الصلاة والسلام على النبي ﷺ ١٣٧
- ١٦- خطبة في عيد الفطر : الخطبة الأولى (أقيمت في ١/١٠/١٣٩٨ هـ) ... ١٤٠
- الخطبة الثانية : تذكروا من كان معنا في الأعوام الماضية ١٤٧
- ١٧- خطبة في عيد الأضحى (١) الخطبة الأولى : الأعياد الإسلامية تختلف عن بقية الأعياد (أقيمت في ١٠/٢/١٤١٠ هـ) ١٥٠
- الخطبة الثانية : الأضحية سنة مؤكدة ١٥٨
- ١٨- خطبة في عيد الأضحى (٢) الخطبة الأولى : الأعياد الإسلامية مرتبطة بالعبادات (أقيمت في ١٠/١٢/١٤٠٩ هـ) ١٦٢
- الخطبة الثانية : وقوف الكفر ضد الإيمان ١٧٠
- ١٩- خطبة في عيد الأضحى (٣) الخطبة الأولى : ذبح الأضحية أفضل من الصدقة بثمانها (أقيمت في ١٠/١٢/١٤٠٧ هـ) ١٧٦
- الخطبة الثانية : الحج تجمع إسلامي ١٨٤
- ٢٠- خطبة في عيد الأضحى (٤) الخطبة الأولى : وقت ذبح الهدى والأضاحي (أقيمت في ١٠/١٢/١٤٠١ هـ) ١٨٦
- ٢١- الخطبة الثانية : نشأة الإنسان ١٩٥
- ٢٢- خطبة استسقاء (١) (أقيمت في ٢٠/٣/١٤٠٦ هـ) ٢٠٢
- خطبة استسقاء (٢) (أقيمت في ٢٩/٢/١٤٠١ هـ) ٢٠٧

الصفحة

- ٢٠٧ ٢٣- خطبة استسقاء (٣) (أُلقيت في ١٣٩٩/١/٤ هـ)
 ٢١٤ ٢٤- خطبة استسقاء (٤) (أُلقيت في ١٤١٠/٨/٢٢ هـ)

القسم الثاني : كتاب الزكاة

(٢٦٤ - ٢٣١)

- ٢٣٣ ٢٥- الخطبة الأولى : وجوب الزكاة في المال (أُلقيت في ١٣٩٥/٢/٣ هـ)
 ٢٤١ الخطبة الثانية : تقسيم المعيشة في الدنيا
 ٢٤٣ ٢٦- الخطبة الأولى : زكاة الفطر (أُلقيت في ١٤١٠/٩/٢٥ هـ)
 ٢٤٨ الخطبة الثانية : الأيام خزائن
 ٢٥٠ ٢٧- الخطبة الأولى : من فوائد الصدقة (أُلقيت في ١٣٩٦/٢/٢٦ هـ)
 ٢٥٦ الخطبة الثانية : التعاون على الخير
 ٢٥٨ ٢٨- الخطبة الأولى : الصدقة في رمضان (أُلقيت في ١٤٠١/٩/٩ هـ)
 ٢٦٣ الخطبة الثانية : الزكاة حق للفقراء

القسم الثالث : الصيام

(٤٣٨ - ٢٦٥)

- ٢٦٧ ٢٩- الخطبة الأولى : استقبال شهر رمضان (أُلقيت في ١٣٩٨/٨/٢٣ هـ)
 ٢٧١ الخطبة الثانية : رمضان شهر خير بالمسلمين وشر بالمتأففين
 ٣٠- الخطبة الأولى : المسابقة إلى الخير في شهر رمضان (أُلقيت في
 ٢٧٣ ١٤١٠/٨/٢٦ هـ)
 ٢٧٩ الخطبة الثانية : آية الصيام عاجلت دوافع النفس
 ٣١- الخطبة الأولى : تحرى رؤية هلال شهر رمضان (أُلقيت في
 ٢٨١ ١٣٩٧/٨/٢٠ هـ)
 ٢٨٦ الخطبة الثانية : الصيام أبعد الطاعات عن الرياء
 ٢٨٨ ٣٢- الخطبة الأولى : الصيام يحث عن التقوى (أُلقيت في ١٣٩٨/٨/٣٠ هـ)
 ٢٩٢ الخطبة الثانية : من فوائد شهر رمضان
 ٢٩٥ ٣٣- الخطبة الأولى : الحث على فعل الخيرات في رمضان (أُلقيت في
 ٣٠٠ ١٣٩٦/٩/٢ هـ) الخطبة الثانية : المفطرات في نهار رمضان
 ٣٠٣ ٣٤- الخطبة الأولى : من خصوصيات شهر رمضان (أُلقيت في ١٤٠٩/٩/٢ هـ)
 ٣٠٩ الخطبة الثانية : السنة تعجيل الفطر وتأخير السحور

الصفحة

- ٣٥- أهل الأعذار فى الصيام ستة (أُلقيت فى ٤/٩/١٤١٠ هـ) ٣١٢
- الخطبة الثانية : ما يرد من شتمه أحد وهو صائم ٣١٨
- ٣٦- الخطبة الأولى : تفاوت الناس فى تلقى شهر رمضان (أُلقيت فى ٥/٩/١٣٩٧ هـ) ٣٢٠
- الخطبة الثانية : الإكثار من ذكر الله ٣٢٦
- ٣٧- الخطبة الأولى : عشر الرحمة (أُلقيت فى ٦/٩/١٤٠٠ هـ) ٣٢٨
- الخطبة الثانية : أقسام الناس فى تلقى شهر رمضان ٣٣٣
- ٣٨- الخطبة الأولى : حكمة جعل الصيام فى رمضان (أُلقيت فى ١١/٩/١٤١٠ هـ) ٣٣٦
- الخطبة الثانية : الإنصات لسماع القرآن ٣٤٤
- ٣٩- الخطبة الأولى : الحث على عمل الخير فى رمضان (أُلقيت فى ١٤/٩/١٣٩٨ هـ) ٣٤٧
- الخطبة الثانية : ليلة القدر ٣٥٢
- ٤٠- الخطبة الأولى : ليلة القدر (أُلقيت فى ١٨/٩/١٤١٠ هـ) ٣٥٤
- الخطبة الثانية : ليلة القدر من خصوصيات هذه الأمة ٣٦١
- ٤١- الخطبة الأولى : من مميزات ليلة القدر (أُلقيت فى ٢١/٩/١٣٩٨ هـ) ٣٦٣
- الخطبة الثانية : ليلة القدر فى السبع الأواخر من رمضان ٣٦٨
- ٤٢- الخطبة الأولى : من فوائد الصيام (أُلقيت فى ٢٨/٩/١٤٠٠ هـ) ٣٧١
- الخطبة الثانية : الالتفات للفقراء ٣٧٥
- ٤٣- الخطبة الأولى : الحث على تدارك ما بقى من أيام رمضان (أُلقيت فى ٢٨/٩/١٣٩٨ هـ) ٣٧٨
- الخطبة الثانية : حث الناس على ترائى هلال شوال ٣٨٣
- ٤٤- الخطبة الأولى : رب رمضان هو رب شوال (أُلقيت فى ٣٠/٩/١٤٠١ هـ) ٣٨٥
- الخطبة الثانية : زكاة الفطر ووقت إخراجها ٣٩٠
- ٤٥- الخطبة الأولى : بيان طرق الخير والتحذير من إهانة القرآن (أُلقيت فى ٧/١٠/١٣٩٨ هـ) ٣٩٢

٣٩٦	الخطبة الثانية : الوعى الإسلامى
٣٩٨	٤٦- الخطبة الأولى : بش قوم لا يعرفون الله إلا فى رمضان(أُلقيت فى ٢/ ١٠/ ١٤٠٧هـ)
٤٠٣	الخطبة الثانية : التمسك بالكتاب والسنة
٤٠٥	٤٧- الخطبة الأولى: بيان طرق الخيرات (أُلقيت فى ٢/ ١٠/ ١٤١٠هـ).....
٤١١	الخطبة الثانية : أوانى الذهب والفضة محرّم على الذكور والإناث.....
٤١٣	٤٨- الخطبة الأولى : شعور المسلم بعد شهر رمضان (أُلقيت فى ٥/ ١٠/ ١٤٠٠هـ).....
٤١٧	الخطبة الثانية : ضعف المسلمين.....
٤٢٢	٤٩- الخطبة الأولى : إبليس يحاول إفساد الصيام (أُلقيت فى ٣/ ٢/ ١٤١٣هـ)
٤٢٩	الخطبة الثانية : أنواع الخوف
٤٣٢	٥٠- نأسف على رمضان ، وبيان طرق الخيرات(أُلقيت فى ٢/ ١٠/ ١٤١٠هـ) .
٤٣٧	الخطبة الثانية : طرق الخيرات فى غير رمضان
٤٤٠	قائمة المراجع
٤٤٣	محتويات الكتاب.....

رقم الإيداع ٥٧١٤ / ٩٣
I. S. B. N
977 - 06 - 5254 - 41 - 8

شركة الأمل للطباعة والنشر
ت : ٣٩.٤.٩٦